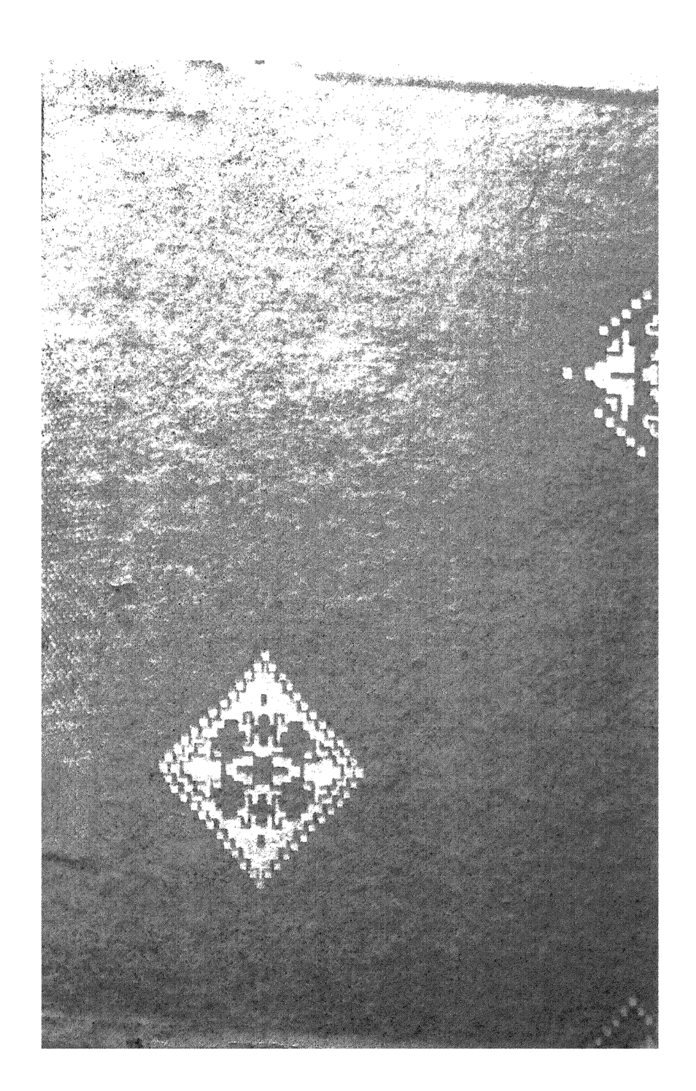
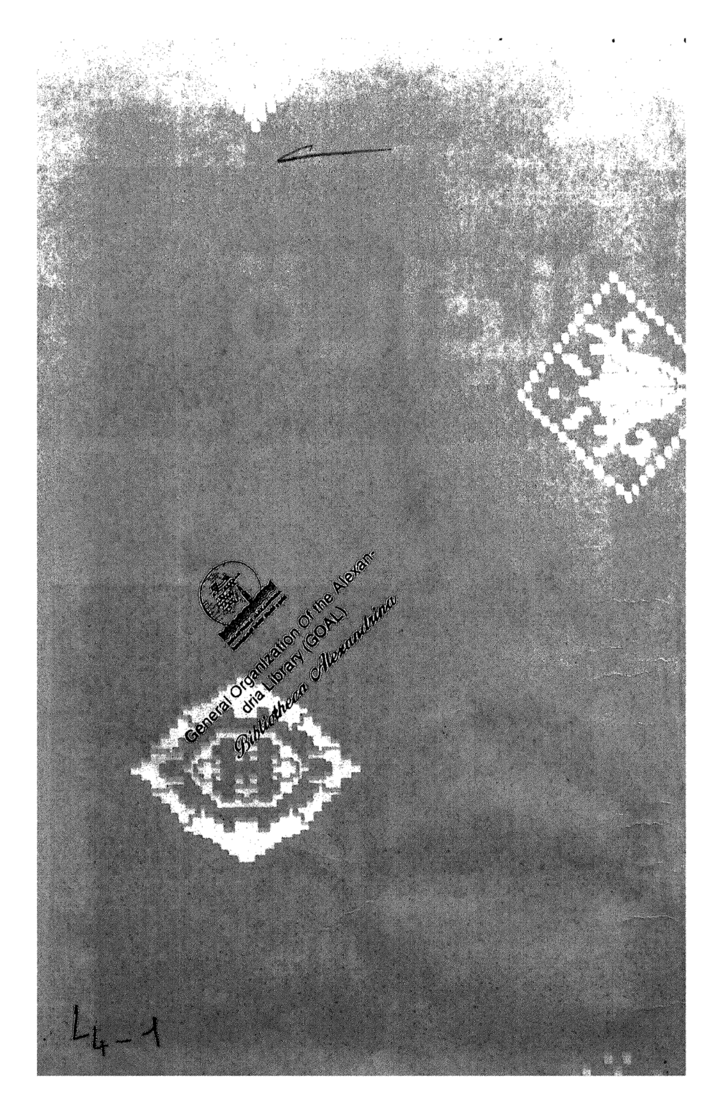
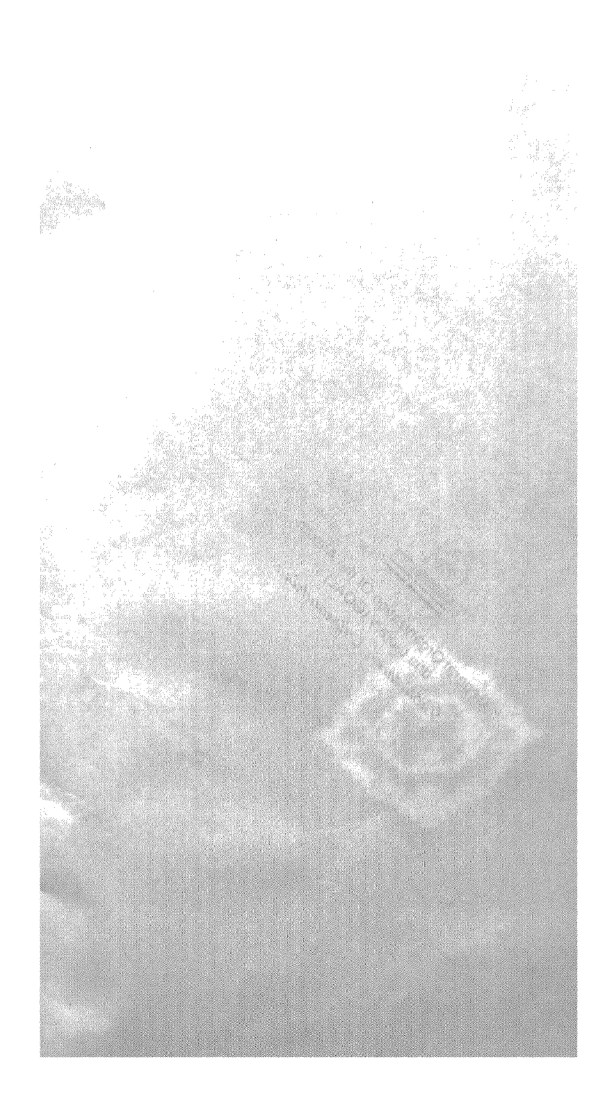




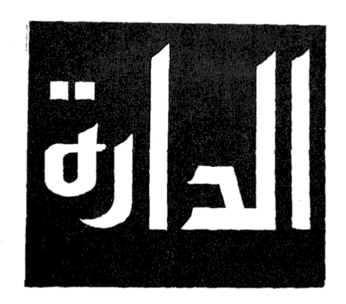




الدارة

مجلة دورية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الأول • ربيع الأول ١٣٩٥هـ - مارس ١٩٧٥م

من محتويات العدد



مجلة دورية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الأول . ربيع أول ١٣٩٥
السنة الأولى مارس ١٩٧٥

الاخراج الفني : علي العفيصان ومحمد الخياط

الريـاض
المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٤٥
تلفون ٢٩٥٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

ـ المكاتبات باسم رئيس التحرير
ـ الرياض ص ٠ ب ٢٩٤٥
ـ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنيه لا علاقة لها بمكانة الكاتب

ـ آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن راي المجلة ٠
ـ قيمة العدد في الداخل : ريالان
الاشتراك السنوى في الداخل: خمسة عشر ريالا

الكتب الجديدة :

البيليوغرافيا :

ـ وفي البلاد العربية : ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة

ـ في خارج البلاد العربية : دولار للعدد الواحد و ستة دولارات للسنه



مولاى صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ·
ملك المملكة العربية السعودية   أيده الله وحفظه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد

فلنعم الوفاء وفاؤك لدينك الاسلام ، وامتك ووطنك ، ولقد تجلى هذا الوفاء في احترامك وتمجيدك لتاريخ والدك البطل العظيم المجمع المرحوم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ·

أبوك تاريخ لا سيرة ·· تاريخ لامة العرب كلها ، وتاريخ ما كان وما زال ناشرا وصوانا للعقيدة المسلمة الصحيحة ، عقيدة السلف لا مذهب فلان أو فلان جعل لها القاعدة الرصينة والدعامة المتينة شعبك في الكيان الكبير ، نجدا وحجازا وتهائم ، تاريخ كلما وضع الله البركة في عمر السنين ، وكلما اتضح بالمعرفة الصادقة والعون الوفير عرف كل الناس من المسلمين الذين ذاقوا نعمة الامن لا يردهم سلب ونهب وخوف في طريق الحج كما عرف العربي قيمة هذا البطل وما صنع له من حرز حريز وسند مكين ابرزته انت ايما ابراز ·

كما عرف انسان هذا العالم ما كان يجهل ليعمل بالمعرفة للصداقة · صداقة السلام والسلامة · عرف الجميع قيمة ما جمع

محمد حسين زيدان

ومن وحد ومن توحد فكون دولة كريمة على نفسها مكرمة في دنيا الانسان • فلا تبخل بالتكريم على من صلح أمره من اخوانهـا ، ولا ترضى عن الفاسدين والمفسدين لعقيدتهم وقوميتهم ومصيرهم حتي وفاها الله بالعمل الدائب منك والصبر والوفاء الوقور في سيرتك وحتى أفاء الله الخير الوفير تعمر به الحيـاة ليعمر به وجدان الاحيـاء •

فاذا أنت ترفع راية العزة للكيان الكبير « المملكة العربيـة السعودية » كما هو حقه تاريخا وتراثا ومـيراثا وماضيا ولا بد بحتم الأصالة أن يمتد له مسـتقبل • واذا أنت تصـنع النصر مبشرا به صنعت النصر لأهلك على اعدائك •

فهذه المسيرة لك ومن أجل هذا التاريخ لابيك رحمه اللـه مكنت لدارة الملك عبد العزيز ان تصدر لها مجلة ما أسعدها ان يتوج اول عدد منها بكلمة منك عن والدك العظيـم لا أحدد لهـا كيفا ولا احرز لها كما ، فالامر منك لك بك ، وهب الله لك طول العمر حرزا حريزا لامتك المسلمة وقومك العرب •

حفظ اللـه الملك وايده بنصره ••

المخلـص

محمد حسين زيدان

الملك عبد العزيز

ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي « كملك » لأن ذلك من حق التاريخ وحده . وربما كان غيري أقدر مني على انصاف رجل عظيم مثله ، بنى ملكا بعصاميته ، وحفظ للعرب تراثا مجيدا في البلاد المقدسة ، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها وتتألف

هذا وقد تفضل صاحب الجلالة الملك فيصل • فاذن لنا ان نتوج العدد الاول من هذه المجلة برائعة من كلامه عن أبيه • حيث ترك لي الخيار في ذلك • فوفقت الى اختيار الكلمة التي نشرها الاستاذ العلامة المؤرخ خير الدين الزركلي في مؤلفه • (١)

فما اروعها كلمة لخصت تاريخا وسيرة لبطل عظيم فان الانسان يعزو الايمان وشموخ العنان وطموح السنان الذى حقق لأمة العرب وحدة جزيرتهم تمهيدا قد على منير برهانه النور في هذه الارض المقدسة والصحارى الخيرة والقبائل المؤمنة ويرحم الله حسان بن ثابت شاعر الرسول العظيم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام اذ يقول : كانه يفصلها على مقاس العاهل العظيم فيصل ابن عبد العزيز •

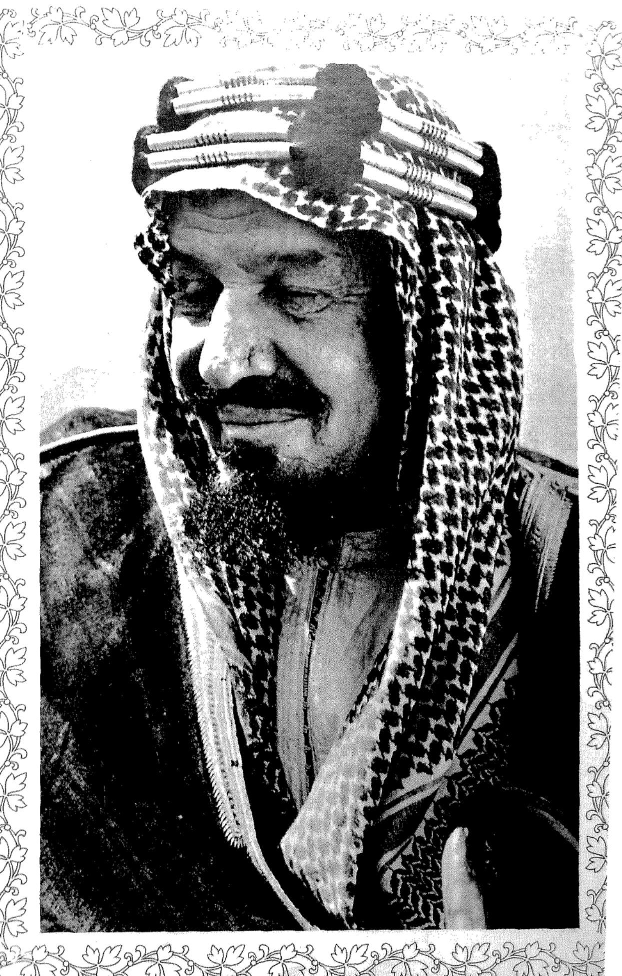
نسبى أصيل في الكرام ومذودى	تكوى مواسمه جنوب المصطلى
ولقد تقلدنا العشيرة امرها	ونسود يوم النائبات ونعتلى
ويسود سيدنا جحاجح سادة	ويصيب قائلنا سواء المفصل
ونحاول الأمر المهم خطابه	فيهم ونفصل كل امر معضل
وتزور ابواب الملوك ركابنا	ومتى نحكم في البرية نعدل
وفتي يحب الحمد يجعل ماله	من دون والده ، وان لم يسال

(١) الجزء الأول من شبه الجزيرة العربية للاستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ / ١٩٤٨ م بيروت • نشر هذا الحديث عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م •

كما يصفه ابنه «فيصل»

من مقاطعات و امارات وقبائل شتى في مساحات واسعة •

غير أنني أستطيع أن أذكر بعض مزاياه التي هيات له أن يبني هذا الملك ، وأن يشيد هذا الملك والسلطان ، على الرغم مما صادفه من شدائد وأهوال لم تثنه عن الوصول الى غايته ، ولم تصرفه عن تحقيق أهدافه •



وأولى هذه المزايا التي يتصف بهـــا والذي قوة الايمان ، فما رأيته منذ نشأت قد ضعف ايمانه بالله أو تخلى عن ثقتـــه بنصر الله • ولقد أصيب في عنفوان صباه بضياع امارة أبيـــه عبد الرحمن الفيصل ، على الرياض ، وسقوطها في أيدى منافسيه آل رشيد• فرحل مع والده وأهله الى الكويت ، ونزلوا ضيوفا على شيخها • وانضموا اليه في محاربته لابن رشيد • وعلى الرغم من هزيمتهم في عدة معارك فأنه ما كاد يستعيد جيش أبيه الصغير في ذلك الحين ، حتى هب لاستعادة بلاده ، تحدوه قوة ايمانه ، وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض ، حتى أعادها وأعاد اليها مجد آبائـــه •

وثانية هذه المزايا التي يتسم بها جلالتـــه ، قوة ارادته ، وشجاعته التي تبرز في أحرج المواقف وأدق الظروف • وأذكر على سبيل المثال أنه كان في موقعه تدعى « موقعة الحـــريق » فدارت الدائرة أثناء القتال ، على جيشه ، وهم الجنود بالفرار ، فبرز في مقدمة الصفوف ممتطيا جواده ومتقلدا سيفه ، ونادى : « أيهـــا الاخـــوان ! من كان يحب عبد العـــزيز فليتقدم ، ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب الى أهله ، فوالله لن أبرح هـــذا المكان حتى أبلغ النصر أو أموت » •• فسرت الحماســـة والحميـــة في نفوس الجند ، وعادوا فشدوا على أعدائهم وكان لهم الفوز • •

وحدث أن قبائل العجمان بالأحساء ، أرادوا أن يســـتقلوا بأعمالهم ويتصرفوا وحدهم فيمنطقتهم ، فأبى ذلك عليهم ، وزحف بجيشه فوقعت بينه وبينهم عدة معارك •

وكاد في النهاية أن يخسر المعركة • وقد أطلق أحدهم عليه في أثنائها رصاصة أصابته في حزامه المملوء بالرصاص ، حـــول وسطه ، فانفجرت أربع رصاصات منها ، وشقت بطنه شقا تدلت منه أمعاؤه • فأسرع الى ربطها بحزام آخـــر ، وعـــاد الى ميدان المعركة • وكان الجند قد ضعفت عزيمتهم ، وتزعزعت شجاعتهم لما أصاب قائدهم ، فوقف جلالته وقال لهم : أيها الاخوان ! لو أنني بقيت وحدي دونكم فلن اتقهقر • وقد عزمت على أن أدفن هنا أو أبلغ النصر • فمن شاء أن يبقى معي فليعمل مشكورا ، ومن شاء أن يعود فليرجع الى أهله غير مأسوف عليه •• فاجـابه الجند : نحن معك ياعبد العزيز حتى الشهادة • وكان الفوز لهم في النهاية ودارت الدائرة على القبائل •

وثالثة هذه المزايا حكمته وأناته في معالجته لأمور دولته • وهو يتوخى حل المشاكل بالسلم أولا • كما أنه متسامح مع خصومه واسع الصدر ، لا يدخر وسعا في استخدام المرونة ووسائل اللين ، ولا يلجأ الى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل •

وأذكر أنه لما وقع الخلاف بينه وبين الامام يحيى امام اليمن السابق ، لم يتعجل الشدة ، وجعل يحاول حل ما وقع بينهما من خلاف باللين والحلم • حتى كدنا نحن أبناءه ورجال دولته أن نرميه بالضعف • فلم يعبأ بنا ، وسار في طريقه الى الحد الذي لا ملام عنده للائم • ثم اضطر الى السيف اضطرارا •• وعندما توسط سادة من العرب بين الملكين كان سريعا الى الكف عن القتال

وقد تم بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها في ادارة بلاده الواسعة ، اقرار الامن فيها على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية • فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية • والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة وأخذه المجرمين بالشدة •

وأما جلالته كأب ، فأستطيع أن أقول : ان كل فرد في شعبه يعتبره أبا له • لما عرف عنه من عنايته بأبناء رعيته وعطفه الكبير وحنانه الواسع •

ان والدي في تربيته لنا ، يجمع بين الرحمة والشدة ، ولا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه • وليس للعدالة ميزانان يزن بأحدهما لأبنائه ، ويزن بالآخر لأبناء الشعب • فالكل سواء عنده

والكل أبناؤه · وأذكر أن أحد اخوتي الأطفال اعتدى على طفل آخر ، فما كان منجلالته الا أن عاقبه ولم يشفع له أنه ابن الملك·

وليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه وأحفاده حدود · بل يغمرهم بعطفه في كل آن · وهو يحب أن يراهم يوميا ، وخاصة صغارهم · فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره ، ويجلس اليهم فيلاطفهم واحدا واحدا · ويقدم اليهم الهدايا والحلوى ··

ويحب جلالته المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام · ويمازح أبناءه وجلساءه ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر للكلفة فيها ، ويعاملهم معاملة الصديق للصديق ·

ويحب جلالته الانتفاع بالعلوم الحديثة · ويرى أن ناخذ من المدنية أفضل ما فيها ، ونترك مساويها ·

وجلالته متفائل اليوم بالتعاون القائم بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها ، ويرى أن جامعة الدول العربية خير وسيلة في العصر الحديث لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم في كل ما يعرض من مشاكل ·

أما قضية فلسطين ، فهو متفق مع ملوك العرب ورؤسائهم ، في آرائهم وأهدافهم بشأنها · ومن رأيه أن مشاكل البلاد العربية الأخرى كالجزائر وتونس ومراكش وغيرها ، ينبغي أن تحل ، وأن تنال هذه البلاد حريتها واستقلالها · غير أن معالجتها لاتكون جملة بل تكون على مراحل · والزمن كفيل بتحقيق الأماني ··

هذه المجلة

وعلى بركة الله تنطلق مجلة (دارة الملـــــك عبد العزيز) بعد فترة مضـــت في تأسيس الدارة وارساء قواعدها (على تقوى من الله ورضوان) ٠٠ (فالدارة) حدث عظيم في تاريخ بلادنا لانها تنتسب الى والد كريم ومؤسس عظيم هو الامام (عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود) ٠٠ غفر الله له في الصالحين من عباده المقربين اليه ٠

فلقد بذل ذاته وجهده وعمره في سبيل جمع كلمة المسلمين، وتوحيد أهدافهم، وصنع ـ بفضل الله له ـ اكبر واعرق وحدة في تاريخ الجزيرة العربيـــة ٠٠ لأنها وحدت بين اصقاع الجزيرة المترامية في العقيدة والمبدأ ، بعيدا عن الالحاد الظالم ، والوثنيـــة المظلمة ، وبمناى عن البدع والشـــبهات وكل ألوان الشعوذة والشذوذ والمنكـرات ٠٠ وحدة (عقيدة)



حسن عبد الله آل الشيخ

وزير المعـــــــــارف

ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز

راسخة الجذور ، سامقة الذرى لاتدين بالعبودية الا لله وحده ، ولا تلتزم الا بالنهج القـــويم لرســول الانسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسـلم ، ولا تحتكم لغير كتاب الله وسنة رسوله ، ثم بســـط هذا (الوضوح المشرق) على ابعاد جزيرتنا العبية مقـاوما لكل طواغيت الارض فكانت هذه التجـربة الرائدة في دنيـا الناس ، وسـتبقى باذن الله مابقى الزمـان ..

(والدارة) بعـد ذلك امتـداد لكل الامجـــاد والانجازات الهائلة التى تحققت بفضل الله ، تضع جيلنـا المعاصر امام كل تلك الامجاد (وجها لوجه) حتى يزداد ثقة بدينه ، واعتزازا بتقاليده ، ووفاء للابطـــال من قادته ..

هذه المجلة

(والمجلة) هى أحد الوجوه المضيئة لأهداف الدارة ورسالتها ، لاأستبق الزمن بالثناء عليها لكنى اشعر وانا اقدمها لكل المسلمين والعرب في ارجاء الدنيا انها ستكون هى الاخرى باذن الله (حدثا) في تاريخ بلادنا في هذا العهد الفيصلي المشرق عهد البناء والتشييد ، وعهد الازدهار والخير ،

ومما يزيد من الامال في نجاحها • ان المسؤول عن تحريرها واعدادها هو احد رجال الفكر والادب والعلم في بلادنا ، وهو مع ذلك احد عشاق تاريخنا (ان جاز هذا التعبير) فهو لا يفتأ يجوس خلاله مستظهرا لكنوزه ، وروائعه وسنكون معه من خلال هذه المجلة على أبواب تجربة حية لاننا تعودنا منه ذلك في كل لقاء لنا معه • وفقه الله واعانه ،،،

حسن عبد الله آل الشيخ

تطبيق نظرية جونز الميدانية على نشأة وتطور المملكة العربية السعودية

للدكتور : طه عثمان الفرا
كلية التربية ـ جامعة الرياض

ملخص البحث

من النظريات السياسية التي أحدثت دوياكبيرا نظرية «جونز» في نشأة وتطور الدولة • يقول «جونز» في نظريته التي صاغها من واقع تجاربه وخلاصة أفكار الاخرين من علماء الجغرافيا والعلوم السياسية ، ان فكرة الدولة وليدة سلسلة من التطورات مكونة من خمس حلقات هي :

فكرة سياسية ـ قرار « عزم » ـ حركة ـ ميدان ـ دولة •

بمعنى آخر أن قيام اية دولة غالبا ما يبدأ بفكرة يعقبها عزم صاحب هذه الفكرة وتصميمه على تنفيذها • والتنفيذ يتطلب نشاطا وحركة والحركة لا تكون الا على بقعة من الارض يطلق عليها «جونز» اسم ميدان، وبعد أن تستقر الفكرة على بقعة من الارض تتحقق نشأة الدولة •

وقد طرح «جونز» نظريته لمن يريد ان يختبرها بالتطبيق ليرى مدى صلاحيتها • ولذلك فقد بادر الباحث بانتهاز هذه الفرصة وطبقها على قيام وتطور المملكة العربية السعودية • لكن هذا التطبيق لم يبدا الا بعد ان مهد لذلك بمناقشات حول هذا الموضوع مع متخصصين اكاديميين في المملكة وخارجها كما ان الباحث قد ناقش هذا الموضوع كذلك في مؤتمر عقدته الجمعية الجغرافية الامريكية بجامعة انديانا في خريف سنة ١٩٧٢ م .

ونتيجة هذه المناقشات والدراسات التي اجراها الباحث وجد انه من الممكن تطبيق نظرية « جونز » المذكورة على نشاة المملكة العربية السعودية وتطورها وبالتالي فان هذا التطبيق يعطى النظرية بعدا واقعيا جديدا وجدير بالذكر ان تطبيق هذه النظرية على المملكة العربية السعودية التي استندت في قيامها على افكار قائدين وعزمهما ونشاطهما وهما الامير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب قد يوسع مجال النظرية المذكورة ويؤيدها •

ويرى الباحث انه بالامكان اضافة حلقة جديدة سادسة الى السلسلة التي اقترحها «جونز»وهذه الحلقة يمكن تسميتها « الاستقرار والترابط » والتي تمثل حكم الزمن على صلاحية الدولة اذ انه بدون هذه الحلقة فانه يعتقد بان النظرية غير كاملة • وفي حالة المملكة العربية السعودية فان الحلقة السادسة لا شك انها موجودة ويرجع ذلك لامرين هامين همـا :ـ

١ • استناد الدولة في حكمها الى الشريعة الاسلامية واعتمادها على القرآن الكريم كدستور •

٢ • القدرة والكفاءة التي يدير بها الحكام السعوديون شئون دولتهم كاستمرار للفكرة التي تبلورت حولها الدولة •

(*) البحث في صورته الكاملة ، ضمن القسم الانكليزي بالمجلة •

الدرعية

في العمق من (وادي حنيفة) ، وعلى مسافة عشرين كيلا من قلب (الرياض) نحو الشمال الغربي ، وفي ملتقى سبعة شعاب ، خمسة تدفع من الناحية الغربية ، هي (سُدَيْر) و (صَفَار) و (غُبَيْرَاء) و (الحريقة) و (الحَسيف) وإثنان يدفعان من الناحية الشرقية هما (قرَى عمْرَان) و (قرَى قُصَيْر) في الرحبة من مدافع هذه الشعاب تقوم مدينة (الدرعيّة) على ضفتي (وادي حنيفة) وقبل منتصف القرن التاسع الهجري لم تكن الدرعية وإنما بعد أن وفد (مانع المُرَيْدي) الجد الثالث عشر لجلالة الملك فيصل ، وفد على ابن عمه صاحب (حَجَر) و (الجزْعَة) من وادي حنيفة وترك بلاده (الدرعية) من نواحي القَطيف في قصة يطول ذكرها ، أعطاه ابن عمه هذا (ويسمى ابن درْع) (المُلَيْبيد) و (غَصيبَة) فسكنها وسمي هذا المكان بـ (الدرعية) اسم بلاده الأولى (القطيف) ولم تزل تنمو عمراناً وسكاناً عبر القرون الى أن أصبحت قاعدة المنطقة بل عاصمة الامبراطورية تحكم ما بين (الشام) والعراق شمالا إلى عمق (اليمن) و (عُمَان) جنوباً ، ومن البحر الى البحر غرباً وشرقاً ، ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً الى الثلث الأول من القرن الثالث عشر . . في هذه الفترة كانت (الدرعية)



عبد اللـــه بن خميـــس

معالم واطلال

منطلقاً للدعوة السلفية، التي نادى بها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، واحتضنها الأئمة الاعلام من آل سعود ولاقوا في سبيل نشرها واظهارها ما لاقوا من عنت وارهاق .. فأعزهم الله بها . وكانت لهم الكرة والعاقبة . . (١) .

ماكان للدعوة التي انطلقت من (الدرعية) من ذنب ، فيما جند عليهـا البغي خيله ورجله ، وحشد عليها قواه الهائلة ، في حنق وحرد واستماته ‎٠٠‎ سوى انها وجدت من عقول الناس ومواهبهم استجابة منقطعة النظير فهي تربا بالمسلمين عن الخرافات والخزعبلات وعبادة الاموات وتعظيم السادة والكبـراء الى درجة العبادة وتحصر التعظيم والتقديس والعبادة لمسـتحقها وهو الله على نحو ماكان عليه السلف الصالح لهذه الامة في أوج عزها وقمة مجدها وحينما كان اسلامها سليما من كل شائبة بريئا من كل دخل ‎٠٠‎ ولكن سدنة القبـور واصحاب العروش والمناصب والمسـلطين ‎٠٠‎ لا يعجبهم ان يروا البشر هكـذا أعزاء بعقيدتهم كبراء بانسانيتهم يعطون ما لله لله وما لهؤلاء شرعا لهم ‎٠٠‎

---

(١) تم الاتفاق بين الامام محمد بن سعود والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب سـنة ١١٥٧ هـ

بل يريدونهم دمى وامعات يوجهونهم حسبما يشاءون فيتجهـون ويذلونهـم فيخضعون ويسلبونهم ارادتهم فيستجيبون ٠٠ من أجل ذلك ناصبـوا هـذه الدعوة العداء من أول يوم حتى قضى الله ما قضى وبعد جهاد مرير قامت به الدرعية وصبر واستبسال وتضحيات ومواقف محمودة وآثار مشهودة تسندها العقيدة ويشدها الصبر٠٠بعد ذلك هوى ذلك الصرح الاشم وقوض ذلك البناء الشامخ ووجد البغى الحانق سبيله الى التقتيل بالجملة والتدمير والاحـراق والعمل الغوغائي المفسد والاعتداء على الحرمات واستباحة المحرمات وتعطيل أدني مبادىء الانسانية بله الحرمات الاسـلامية ٠٠ فتركت (الدرعيـة) خرابا يبابا، تقشعر لمرآها الابدان وتنعصر القلوب ويندى جبين الانسانية (١)

وسرد الوقائع والاحداث لهذه المأساة النكراء يقتضينا فصولا طويلـة وبسطا ليس هذا محله ٠٠ وانما الذى يعنيه عنوان هذا المقال هو ما يشاهده من يزور (الدرعية) الآن ، وبعد مائة واحدى وستين سنة من نكبة (الدرعية) ما يشاهده من معالم واطلال ترمز الى ذلك المجد الغابر والعهد الزاهر ٠

كانت أحياء (الدرعية) الرئيسية هي :

١٠ حي (الطـريف) وهو الحي الرئيسي (بالدرعية) وبه (آل سـعود) ووزراؤهم وأتباعهم وبه المباني الحكومية والحصون والقلاع واصطبلات الخيول وبشرقيه قصر (آل سعود) وحصنه الفارع (سلوى) وبجانبه من الناحية الجنوبية الشرقية (بيت المال) وشماليه المسجد الجامع الكبـير (مسجد محمد بن سعود) وشمالي المسجد بيت (عمر بن سعود) الشاعر والاديب وبوسط الحي بيت (سعد بن سعود) وبغربيـه الحمام العـام انشيء على طراز نموذجي لحمامات ذلك الزمان وبغـربي الحي شـماليه القلعة الفارعة التي تشرف على (وادى حنيفـة) وهي المسـماة الان (الدريشة) وبه غير ما هو مسمى أو مضاف الان أبنية كبيرة وكثيرة ٠٠ وهذا الحي يقع فوق الجبل الجنوبي الغربي من منطقة الدرعية ومحـاط بسور محكم ويشرف على جميع احياء الدرعية من عل ٠٠ وهو الاثر البارز الذى يشاهده المشاهد من بعيد وتبدو أطلاله سامقة متداخلة تتحدث عن عبرة وتروى مجدا وترمز الى تاريخ ٠٠٠

٢٠ حي (البجيري) وهذا الحي يقع على ضفة الوادى الشرقية وبه مسـجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدرسته وبيته ومنه تنحدر مدرجـات الى الوادى وهي جانب السوق مركز البيع والشراء والحركة التجارية ٠

٣٠ ويلي حي (البجيرى) من الناحية الشمالية حي (السريحة) وبه بيوت الاعيان من أهالي الدرعية آل طوق ، وال ابي نهية وغيرهم ٠٠

وهناك احياء اخرى انطمست آثارها ولم يبق منها الا القليل وقام على

---

(١) انتهت حرب الدرعية بعد الاستيلاء عليها في ظهر ذى القعدة عام١٢٣٣هـ



انقاضها نخيل ومزارع ومبان جديدة مثل حي (الظويهرة) وحي (النقيب) وحي (ملوي) وحي (الحويطة) ٠٠ هذه الاحياء تقع في الناحية الشرقية من الوادى ، مما يلي حيي (البجيرى) و (السريحة) ٠

٠٤ ويقابل حي (الطريف) من الناحية الشمالية ، حي (الظهرة) ظهرة (سمحان) على رأس الجبل المقابل وبه بعض الذوات والاعيان (كالشعرا) وغيرهم ٠٠

٠٥ وشمالي (ظهرة سمحان) حي (الطرفية) ، حي (آل سويلم) الاسرة الكبيرة المعروفة الان (بالرياض) ، وغيره ٠٠

٠٦ وشماليها ايضا على نفس الجبل الشرقي حي (غصيبة) ، حي آل دغيثر الاسرة المعروفة من (بني حنيفة) ٠

٠٧ ويقابلها من الناحية الغربية على ضفة الوادى ، حي (العودة) وفوقه باعلى الجبل (قصر الغياظي) قصر (ناصر بن سعود بن عبد العزيز) ، والعودة هي من اقدم احياء الدرعية وهناك امكنة اثرية ذات شهرة في (الدرعية) ولا تزال بعض اطلالها باقية منها ٠

٠٨ (البليدة) هذه بها قصر اثرى بارز ، وتشرف عليه حصون وابراج ٠٠ والبليدة هي ذات (الفحال) الذى اورد ذكره المؤرخ (ابن غنام) في حديثه عن الخرافات بالدرعية قبل خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قال ابن غنام (١) :

(وفي بليدة الفدا ، ذكر النخل المعروف بالفحال ، ياتيه النساء والرجال ويذبحون عنده بالبكر والاصال ، وتاتيه المرأة اذا تاخر عنها الزواج ولم تاتها لنكاحها الا زواج ، وتضمه اليها بحضور قلب ورجاء الانفراج وتقول : يافحل الفحول اريد زوجا قبل الحول ـ هكذا صح عنهم القول ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ـ ٠

---

(١) تاريخ نجد (الطبعة القديمة) وانظر الطبعة المخففة ص ١٠ ، ١٣٨١

و (البليدة) هذه صارت مسرحا لمعارك ضارية بين أهل الدرعيـــة ، وجيش ابراهيم باشا وأصبحت مقبرة هائلة لكثير من الجند الغزاة ...

ب ـ وشعب (قريوه) هذا الشعب هو المقبرة الرئيسية لاهل الدرعية يرقد بها الائمة من آل سعود والامراء والاعيان .. وبها قبر الشـيخ (محمد بن عبد الوهاب) والاعلام من اسرة آل الشيخ .

جـ ـ شعب (غبيراء) وهذا الشعب في مدفعه تجاه وادى حنيفة آثار قديمة جدا ، ولعلها كانت منازل (بني غبراء) الذين دعالهم النبي صلى الله عليـه وسلم فكان نخلهم يثمر في السنة مرتين ...

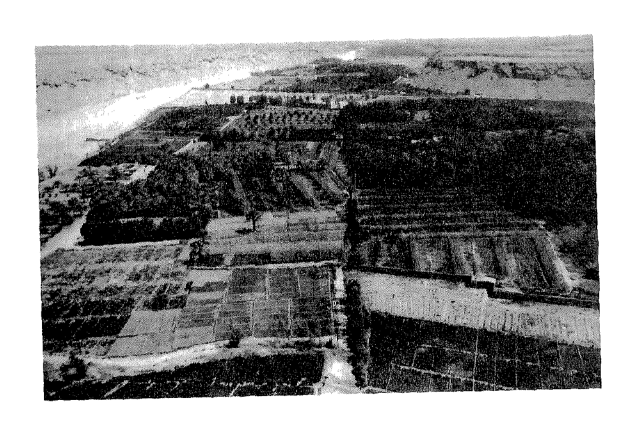
د ـ وبها حصون بارزة ذات شهرة في حرب (الدرعية) مثل (حصن سمحة) و (حصن المعانية) ، و (حصن لزاز) و (حصن السلماني) و (حصن شديد) و (حصن مشيرفة) و (حصن كتلة) و (حصـون الرفايـــع) و (حصون سمحان) .. وغيرها من الحصون .

ومن فوق مرتفعاتها تشاهد أين عسكر جيش ابراهيم ، ومنواقع تاريخها تستطيع ان تدرك كيف كانت تنفذ الخطط الحربية وتعرف أمكنة المعـــــارك الرئيسية وتشخص حصونها وقلاعها واحياؤها ...

وللعبرة والذكرى والمحافظة على آثار (الدرعيـــة) ومعالمها وتمجيـــدا وتخليدا لذلك المنطلق العملاق الذى ترك في مسـامع الزمن دويا لا ينفـــك صداه ولا يمحى أثره .. لذلك وافقت حكومة الفيصـــل المعظـــم على مشروع متكامل يبرز هذه الاثار ويرمم ما اخنى عليه الزمن منها ويهيؤها لتكون منطقة اثرية سياحية بارزة بمكتبتها وصـالات عرضها واسـتعمال طريقـة الصـوت والضوء بها وحدائقها وفنادقها ، يحتضن هذا المشروع بامانة وجد واخـلاص حفيد بار من ابناء أئمتها وممن لهم يد طولي في توجيه التربيـــة والتعليم في هذه البلاد .. حضرة صاحب السمو الامير الجليل خالد بن فهد بن خالد بن محمد آل سعود ، وكيل وزارة المعارف للشئون الادارية والتعليمية الرجل الامثل ، الموجه .. فله من بلاده الام خالص الثناء وطيب الذكر ...

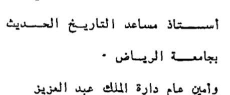
والمشروع الان على أبواب التنفيذ تحتضنه وتشرف عليه مصلحة الاثار .. ولعل لنا عودة الى هذا الموضوع لنتحدث عنه بافاضة وعمق .

عبد الله بن خميس



● الدرعية .. عاصمة الدولة السعودية الأولى .. حيث أتفقت الدعوة والدولة ، وتوضح هذه الصورة المدرجات الواقعة في الجانب الشرقي من الدرعية حيث حي البجيرى ، وحيث كانت تنعقد حلقات التدريس فوق هذه المدرجات .

دراسات في
تاريخ الدولة السعودية



د • محمد سعيد الشعفي

استاذ مساعد التاريخ الحديث

بجامعة الرياض •

وأمين عام دارة الملك عبد العزيز

تمهيد :

١ ــ حملة طوسون باشا :

لقد ترتب على استيلاء الدرعية على الحجاز ، وخضوع الحرمين الشريفين للتبعية السعودية ، أن بدأت الدولة العثمانية تدرك قوة الدرعية ، وحقيقة المبادىء التى تدعو اليها ــ وهي العودة الى كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح ، ونبذ الاشراك مع الله ، وهجر البدع والخرافات التى ألصقت بالعقيدة السمحة ، والتى شوهت حقيقة تلك المبادىء ، وأسيء فهمها ، وحقيقة مراميها ، عن طريق عملاء الدولة في كل من الحجاز والعراق والشام وأخيرا مصر • الذين اطلقوا أسم الوهابيين على أنصار الدعوة السلفية ، باعتبار أنهم يشكلون مذهبا جديدا في الاسلام • مع أن حقيقة الامر تؤكد أنهم حنابلة يسيرون على مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ولذا فقد طبقوا العقيدة بحذافيرها ، فمنعوا مثلا حجاج بيت الله من المجيء بضجة المحامل والطبول ، باعتبار أن ذلك بدعة منافية لجوهر العقيدة •

يقول الجبرتي (١) : ومنها « أى من أحداث سنة ١٢٢٣ » انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج ، والحال ليس كذلك ، فانه لم يمنع أحدا ياتي الحج على الطريقة المشروعة ، وانما يمنع من ياتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع ، مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة ، وقد وصلت طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء »

وسعيا لذلك ، ولزيادة نفوذ الدرعية في الجزيرة العربية بصفة خاصة ، والعالم الاسلامى بصفة عامة ، ولا سيما بعد خضوع الحجاز تحت سيادتها والاقدام على طرد الموظفين والجنود الاتراك من الحجاز في سنة ١٢٢٠ ، ومنع الدعاء للسلطان العثمانى في خطبة الجمعة ، حتى فقد بذلك لقبه الدينى المعروف « بخادم الحرمين الشريفين » ويعنى هذا أن السلطان قد فقد مركزه وهيبته في العالم الاسلامى لكونه خليفة للمسلمين •

وازاء ذلك كله كان لابد من أن يتخذ السلطان الاجراءات الضرورية كى يعيد لبلاده هيبتها وسيطرتها على الاراضى المقدسة ، ويستعيد لقبخادم الحرمين الشريفين للفوز بزعامة العالم الاسلامى ولما كان الباب العالى مشغولا بقضايا واحداث محلية ودولية ، فقد عهد الى كل من ولاة بغداد والشام بتاديب الدرعية ، والقضاء على نفوذها في الحجاز وعندما فشلت محاولاتهم لجا السلطان الى الاستعانة بمحمد على باشا والى مصر ، ليقوم بنفس المهمة ، ولعله يهدف من وراء ذلك انهاك محمد على نفسه ،لانه كان يتطلع الى بناء دولة كبرى في العالم العربى ، وفشلت تلك السياسة التى تهدد سلطة السلطان العثمانى نفسه ، فاراد أن يضرب محمد على بالدرعية ليصفو له الجو بعدئذ •

ونتناول فيما يلي تفاصيل حملة طوسون باشا ، مستمدة منالوثائق التاريخية النادرة التى أمكننا الاطلاع عليها حتى الان • محاولين بعد عرضها مناقشة ما جاء فيها من معلومات :

أولا ـ استعدادات الحملة :

نتيجة لسقوط الحجاز ، وخضوعه للدولة السعودية الاولى ، ناقش مجلس الشورى العثمانى في سنة ١٢٢١ فكرة ارسال قوة عسكرية ، من الشباب لاستخلاص الحرمين الشريفين ، على أن يتم تموينها من مصر ، عن طريق ميناء ينبع ، لكن الاقتراح صادفه بعض العقبات ، منها : عدم مقدرة مصر على تدبير الاموال اللازمة ، نظرا لافتقارها الى المال الكافي وقتئذ ، وكذلك عجز سوريا عن تدبير وسائل النقل (مثل الحيوانات) للحملة (٢) ، ثم عاود مجلس الشورى مناقشة الموضوع في العام التالى ، فوجد أن مصر مشغولة بطرد حملة فريزر البريطانية • أما الشام فبالرغم من أنها تستطيع توفير العساكر والذخائر اللازمة ، الا أنها تحتاج الى الجمال والامدادات من مصر ، كما تحتاج الى ١٨ الف كيس من النقود (٣)

أمام كل هذا أرسلت الدولة في سنة ١٢٢٣ هـ الى يوسف كينج والى الشام ، والى محمد على والى مصر ، تطلب الى كل منهما الاستعداد لتسيير الجيوش من الشام ومصر لمهاجمة الحجاز ، وأمرت مصر بأن تعد ما بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ جندى ، وأن تتعاون الشام على تزويدهم بالذخائر والمهمات الاخرى ، ليتم ارسالهم الىجدة وينبع لاحتلالهما ، وجعلهما كقاعدة للعمليات العثمانية، وأن يستمر تزويدهما بالذخائر والمهمات تباعا • مع تخصيص حاصلات صيدا ويافا وغزة والرملة ، وكل ما يتعلق بالاموال الحكومية في ولاية الشام من أجل ذلك • (٤)

فتلقى الباب العالى فيسنة ١٢٢٤ استعداد مصر ومقدرتها علىأن تزج بعشرة آلاف جندى للمعركة غير أنها تحتاج الى ثلاثين ألف جمل ، كما أوضح واليها ، وأنه يرغب فيتزويده بمدافع و ٢٠٠٠ جندى رومي « يعني تركى » مع ضباطهم (٥) بخلاف ما طلبه من قبل •

وكان محمد على قد طلب من الدولة العثمانية بتاريخ ١١ محرم سنة ١٢٢٣ ، أن تزوده بلوازم ستة أشهر للجيش (٦) منأجل انجاز مهمته فيالحجاز ، وأنه بحاجة الى : (١) غلال لمدة ستةأشهر، بما يعادل ألف وثمانمائة وثمانون اردبا كل يوم ، لاثنين وأربعين الف انسان وحيوان • (٢) كراء جمال

لحمل الغلال الباقية ، التى ترسل من طريق البحر ، بعد افراز خمسين ألف أردب لتنقل بطريق البر بالمعية ، من مجموع ثلاثمائة وتسعة وثلاثين ألف وثمانمائة وأربعين اردبا • (٣) كراء سفينة لاجل نقل مائتين وتسعة وثمانين ألف وثمانمائة اردب ، من الغلال ترسل بطريق البحر الى جدة وينبع ومويلح • (٤) أكياس غلال بمقدار خمسين ألف زوج لنقل الغلال بطريق البحر ، وخمسة وعشرين ألف زوج لحملها بالجمال من البر أيضا • (٥) القرب اللازمة لماء الشرب لاثنين وأربعين ألف انسان وحيوان • (٦) خمسمائة شال كشميرى لجلب العربان ، واستمالتهم اليه • (٧) خمسمائة جنيه لنفس الغرض • (٨) مائة وخمسون جبة « ثوبا » خفيفة جوخ ، ومشرجة لالباسها مشايخ العربان والعلماء والخطباء • (٩) ثلاثة آلاف خيمة مختلفة (١٠) الف نعل لاستخدامها من قبل المشاة المرافقين للقائد العام •

وقد قدر لتلك المطالب مبلغ ١٣٤٣٥ كيسة ، وبما أن الكيسة كانت تساوى خمسمائة قرش ، فان مجموع المبلغ تبعا لذلك يكون ٦٧١٧٥ جنيها ، على أن مصر ستقوم بتامين بقية لوازم الحملة •

وانتظارا لوصول تلك الامدادات ، ونظرا لضالة الذخائر ، وأيضا انتظارا للمحصول الجديد الذى يكفى جيوش مصر والشام ، والذى سيرسل من القصير والسويس الى ينبع ، فانه يطلب تاجيل أمر توجه العساكر الى الحجاز سنة أخر • (٧) •

وبالاضافة الى ما سبق طلب محمد على قنابل مكورة ، وعربات مدافع ، وأوضح بأن ارسال العساكر بحرا مع ذخائرها يحتاج الى ٢٠ سفينة تصنع في السويس ، كما يحتاج الى ثلاث قطع من سفن الحرب ، وشرح للسلطان العثمانى بأن سفينة طولها ٣١ ذراعا هى قيد الصنع في مصر ، كما أوضح أنه تم الحصول على سفينتين أخريين (٨) •

وقد اعترضت الدولة على نقل السفن الى السويس أو بنائها هناك ، واقترحت أن يستاجر محمد على المراكب التي تبحر من جدة الى اليمن والهند (٩) •

ومن ناحية أخرى ، فابتداء من مطلع سنة ١٢٢٥ ، نلاحظ أن الدولة حرصت على ارسال بعض مطالب مصر من المواد الحربية بحرا ، حيث أحيط محمد على باشا علما بأنه جرى ترتيب احدى عشرة الف قنبلة ، موجود الطوبخانة ، وثمانية عشر ألف قنبلة من معمل برادشته ، وعشر عربات مدفع من نوعية مختلفة (١٠) •

ثانيا : سير الحملة •

وبعد أن تم اعداد الحملة ، وتوفير السفن اللازمة في مرفأ السويس ، تمهيدا لنقل المعدات والغلال والذخائر والقوات الى ينبع ، أرسل جنود المشاة البالغ عددهم سبعة آلاف جندى عن طريق البحر ، في ثلاث وستين سفينة (١١) •

وقد قسم هؤلاء الى فريقين : الاول أرسل في ١٩ رجب سنة ١٢٢٦ رأسا الى ينبع ، بينما أبحر القسم الآخر في ٥ شعبان من نفس السنة ، بحيث أعطيت لهما تعليمات بالمرور على مرفىء مويلح والوجه ، لاحتلالهما وترك عدد من العسكر والذخيرة فيهما ، ثم مواصلة السير بعدئذ نحو ينبع ليتم تفريغ باقى القوة والمون هناك (١٢) ، وأمر الجميع بأنينتظروا بالقرب منينبع ريثما يصل قائدالحملة طوسون باشا ، الذى توجه برا الى الاراضى الحجازية (١٣) ، ومعه قوة من الجند تقدر بثلاثة آلاف فارس من حملة السيوف والأسنة (١٤) ، ويرافقه مفتى المذاهب الاربعة ، ونجل المحروقى (١٥) ، ليعملا في استمالة قلوب القبائل والعشائر ، المنتشرة في اقليم الحجاز (١٦) بينما تشير وثيقة أخرى أن طوسون باشا كان معه ما بين ٤ـ٥ الاف هجان و ١٠٠٠ خيال من الادلة ، يمتطون صهوة الخيول العربية الاصيلة ، ويتقدمون الجيش ، وهم يستميلون العشائر القاطنة في طريقهم ، اما بالترغيب ، واما بالترهيب ، فاستطاع بتلك السياسة أن يكسب القبائل الواقعة بين العقبة وينبع ، مثل بلى والحويطات وجهينة وغيرها ، وتسخير محاربيهم ، وما ملكت أيديهم منهجن وخيول لخدمة المعركة (١٧)•

أـ فتح ينبع : كان الفريق الاول الذى أرسل عن طريق البحر مباشرة الى ينبع ، قد وصل اليها

وعسكر بالقرب من الميناء ، وارسلوا الى أمير البلد ، المنصب من قبـــل الشريف غالب ، يدعونه الى التسليم من غير حرب ، فاجابهم بانه لا يستطيع أن يقول شيئا الا بعد استشارة ســـيده الشريـــف المذكور ، وبينما هم في انتظار رد الشريف غالب حدث أن خرج بعض العسكر من السفن للبحث عن الماء فاطلق حـــراس القلعة الشراك عليهم ، فقتلوا ثلاثة منهم ، وأمام هذا هاج بقيتهـــم ، وعلى الفور دخلوا بسفنهم في الميناء ، وتصبوا السلالم على القلعة فاقتحموها ، ولم تطـــل مقاومة رجالها فسلموا ، أما المحافظ ، أو الامير فقد تمكن من الفرار مع ستة من فرسانه (١٨) ٠

ونورد هنا تفسيرا ، وتفصيلا لسقوط ينبع البحر كما جاء في وثيقة أخرى (١٩) :

« لما وصل (حسن أغا) بسلامة الله تعالى مع العساكر المنصورة ، الذين استصحبهم الى المحل المدعو « شرم » القريب من مرفا ينبع بثلاث ساعات ، بعث رجلا ـ حسب ما كان نبه عليه وأمر به ـ الى الوزير بقلعة ينبع ، المامور بالمحافظة والحراسة ، واستاذن منه ، مع الافادة له بماموريته ، أن يقيموا في محل الى أن ياتي خبر من حضرة الشريف صاحب السيادة ، وطلبوا ماء من الوزير الموما اليه بناء على نفاذ ما عندهم من الماء ، وان كان عندهم ما يكفي ويفي بالغا ما بلغ من الزاد والذخائر ، وعند ذلك أجاب الشريف ، والوزير المشار اليه : لسنا في حاجة الى العساكر حيث أن هذه البـــلاد لحضرة الشريف ، نعطيكم عدة قرب ماء فترجعون الى المحل الذى أنتم فيه » ٠

وقد حاولوا التفاهم معه الا أنه أصر على رايه ، ولم يسمح لهم بادخال السفن في الميناء ، بالرغم من انهم عرضوا عليه أن يعطى كل ما فى السفن من الزاد والذخائر ، وأن يقوم بتصريفها عليهم ، وذلك لاظهار حسن نيتهم ، مقابل تزويدهم بالماء ، واخيرا وجه اليهم الانذار التالى : « ارجعوا الى المحل الذى أنتم فيه ، والا غلب عليكم فورا من العربان ما يتراوح عددهم ما بين ثلاثين ألف وأربعين ألف ، فنحرقكم ونغرقكم مع سفنكم ، فاذا بعثتم رسولا آخر نقتله من غير جواب (٢٠) ٠

وعندما قتل رجالهم الذين كلفوا بجلب الماء ، واشرف الآخرون على الهـلاك من الظما ، قرروا أن يدخلوا الميناء ، وأن يقتحموا القلعة ، حيث نصبوا السلالم عليها ، بعضهم من جهـــة البحـر ، والبعض الآخر من جهة البر ثم هاجموا القلعة ، وقد وقع أكثر من ثلاثمائة قتيل وجريح من المهاجمين ، وكان السكان قد أخلوا البلد ، أثناء الاشتباكات ، والكثير منهم ذهب الى ينبع البر (٢١) ٠

وبعد أن تمت السيطرة على الميناء أعطى السكان الامان ، فعادوا الى مزاولة حياتهم اليوميـــة المعتادة ، واستجاب لندائهم بعض العشائر المنتشرة في تلك المنطقة ، والذين أغروا بالذهب والهدايا ٠

وعلى الجانب الآخر ، فعندما بلغ الامام سعود الكبير أخبار حملة طوسون باشا عهد الى ابن جبارة ومسعود بن مضيان ، ورجالهما ، بالتضييق عليهم ، وتصفهما ، احدى الوثائق بانهما من اعاظم رؤساء العرب في تلك النواحى ، وهما يسكنان في ينبع البر والجديدة ، ونتيجة للمناوشات الاولية التي جرت بين الطرفين تراجع ابن جبارة وابن مضيان نحو ينبع البر حيث أنشا هناك بعض التحصينات ، ويبدو لى أنه اعطيت لهما تعليمات بمراقبة العدو ، ونقل أخبار تحركاته أولا باول الى الامام ســـعود ، حتى يضع خطة محكمة على ضوء ما يجمعانه من معلومات ، وما يزودانه به من ملاحظات ٠

وبعد أن استقر رجال الحملة مدة في ينبع يعدون انفسهم ، ويشترون الجمال من العشائر التى انضمت اليهم ، والتى طلبت الامان منهم لينقلوا الذخيرة ومهمات الجيش الاخرى ، وبعد أن تم ذلك تحرك طوسون ورجاله في السادس من شهر شوال سنة ١٢٢٦ متوجهين نحو ينبع البر ، فقصدوا موقع مبارك على بعد ما يقرب من ٣ ساعات من ينبع البر ، حيث استراحوا فيه عدة ساعات نظم خـــلالها توزيع القوات الى خمسة طوابير ، زود كل منها بمدفعين ، ورتبوا على هيئـــة اجنحـــة من اليمـــين والشـــمال والوســـط (٢٢) ٠

ثم تابعوا سيرهم على هذا النحو لمنازلة القوم ، وقد سقطت البلدة بعد مقـــاومة ضـــعيفة ، وفوجىء ابن جبارة وابن مضيان بما حدث فاصيبا ورجالهما بالهلع والاضطراب وولوا هاربين ٠

ومن ناحية اخرى فبعد تحقيق تلك الانتصارات راى طوسون باشا أن يواصل زحفه نحو المدينة ، وفي سبيل ذلك جرى استئجار ما يلزم من الحيوانات ، لنقل لوازم المشـاة بعـد أن تركت المـواد والمعدات والاثقال الزائدة وغير الضرورية في ينبع البحر (٢٣) ٠

ب : ـ موقعـــة ممر الجـديدة ٠

في الخامس عشر من شهر ذى القعدة سنة ١٢٢٦ ، وصلت الحملة الى بدر حيث نصبت خيامها ، وعهد الى السيد نصر شديد شيخ الحويطات القيام باعمال المراقبة ، وتزويد الجيش باخبار وتحركات الطرف الاخر ، وقد استطاع اكتشاف وجود الامير عبد الله بن سعود في قرية السويقة ، ومعه بعض زعماء وقادة القبائل ، مثل ابن شكبان وأبو نقطة وابن مضيان وابن جبارة والمضايفي وغيرهم ، ومعهم خمسة آلاف من الهجانة والخيالة والمشاة ، فنقل تلك الأخبار الى طوسون باشا الذى أمر بأن يذهب حسين اغا على رأس قوة مكونة من مائتى جندى لمعاونة الشيخ نصر شديد في مهمته ، وقد اشتبكت عند وصولها بالقوات السعودية . وحققت بعض الانتصارات (٢٤) ، الا أنه يبدو ، أن ظاهرة التقهقر من جانب القوات السعودية كان مقصورا ومخططا لها مسبقا لايهام العدو بعدم قدرة القوات السعودية وضعفها في مقاومة جيش حديث يسير في نظامه الى حد ما وفق النمط الاوربى ٠

فقد استدرج جيش طوسون باشا الى الفخ الذى نصبه له عبد الله بن سعود في ممر الجديدة الواقع في وادى الصفراء ، وهزم شر هزيمة ، وقد وصفها محمد البسام ، الذى حارب في صـفوف القوات السعودية ، ويعتبر من شهود عيان معركة ممر الجديدة ، أو الخيف ، كما يطلق عليها البسام الذى قدر قوات طوسون باشا بسبعة آلاف ، بينما ذكر أن القوات السعودية تتالف من أربعين ألف فيقول : « ثم جهز الملك الاعظم سعود بن عبد العزيز عساكر ما يقوم بحقها قايم ، وأمر ابنه عبدالله فيهم ، وانفذه الى ملاقاة الوزير المذكور ، حتى نزل بموضع من مواضع الحجازغربى المدينة المقدسة ، اسمه « الخيف » فنزله عبد الله بعساكره ، وأقام به منتظرا قدوم الوزير اليه بااهبته ، وسـاير قبايل الحجاز واليمن وغيرهم ، تبعا لعبد الله ، ولا والله تغلب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن بل خيانة من العربان ، ورضى من ساكنى البلدان ، فساق الوزير عساكره الىالوهابى فيسبعة آلاف ، فلقيه الوهابى بأربعين ألف مقاتل ، قال المؤلف : وانا منهم ، وقد حفر الوهابى على عسكره الخنادق وعمل المتاريس في ثلاثة أيام ، حتى توجهت السبعة الآف اليه ، فاأخذ الحرب بينهم ثلاثة أيام لم يجد عسكر الوزير مدخلا الى عسكر الوهابى ، لاجل أن السهل خندق والجبـل مترس ، فضـاقت الارض بما رحبت على الوهابى وعساكره ، وكان مسعود بن مضيان المذكور ما يامن الوهابى أن يخون عليه ، فلما نفذت ذخائر الوهابى وأوازغه ، واحتاج الى رجوع النفس ، بعث على ابن مضيان من مكان يبعد عنه فيه ، فجا معه ألف راية ، فلما رأوه عسكر الوزير بهذا العدد قالوا : هذا الوهابى الكبير ، يعنون سعود ، والذى في أهل نجد ولده عبد الله ، فا أدبر عسكر الوزير ممشا ثلاث ساعات ، على موضـــع يقـــال له بدر » (٢٥) ٠

ويعلق محمد على باشا على ذلك بقوله : ان انتصار ٢٠٠ من الخيالة ، على خمسة آلاف كان مدعاة للغرور والطمع لدى طوسون باشا ومن معه ، فسبب ذلك أنهم ارادوا أن يلحقوا موسم الحج ، ولذلك فانهم وضعوا في حسابهم أن يقطعوا المسافة بين الخيف والمدينة المنورة بالسرعة الممكنة ، فاكتفـوا باخذ كميات محدودة من العلف والطعام والماء والذخيرة ، ولم يتخذوا الحيطة في حمل المزيد حتى اذا تجاوزوا بدر وبلغوا ممر جديدة فوجئوا بحشود القوات السعودية (٢٦) فاخذوا بالمباغته ٠

وقد استمرت المعركة خمسة أيام بلياليها ، وفي النهاية ظهرت آثار التعب على الطـرفين ، وفي نفس الوقت استنفد جيش طوسون باشا مؤنته فاضطر للعودة الى ينبع البحر (٢٧)

وفي رسالة بعث بها طوسون باشا الى والده يعلق على هزيمته بقوله : انه بالاضافة الى محاربة سعود ، ومتانة وأحكام مضيق الجديدة الذى لم يحسب له حسابا ، فانهم لم يحزموا أمرهم كما يجب، فقد توجهوا ارتجالا دون امعان النظر فيما ينبغي عمله ، فقد حدث ما ظهر من التخلف والتاخر (٢٨) ٠

على أن عدم مواصلة زحف القوات السعودية في ملاحقة فلول جيش طوسون المنكسر ، كانت من الاخطاء التى ارتكبها الامير عبد الله بن سعود ، لانه لو فعل ذلك لاستطاع أن يقضى على الحملة ، وان يجنب بلاده سوء المصير الذى آلت اليه نتيجة لانتصارات محمد على باشا فيما بعد ......

د . محمد سعيد الشعفي

المصادر

(١) ـ تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار . لعبد الرحمن الجبرتي . الجزء الثالث ص ٢٤٧

(٢) وثيقة رقم : ٣٧٩٠

(٣) ـ وثيقة رقم : ٢١٢٢٢ . (٤) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٨٩ . (٥) ـ وثيقة رقم : ١٩٦٤٧ .

(٦) ـ دفتر رقم : ١ معيسة تركى ص ١٢

(٧) ـ وثيقة رقم : ١٩٦٤٧ . (٨) ـ وثيقة رقم : ١٩٦٧٩ . (٩) ـ وثيقة رقم : ١٩٦٠٥ .

(١٠) ـ محفظة رقم : ١ ، وثيقة : ٢٣ بحرين .

(١١) ـ محفظة رقم : ١ ، وثيقة : ٧٠ . (١٢) ـ محفظة رقم : ١ ، وثيقة : ٧٠ .

(١٣) ـ توجه في رمضان سنة ١٢٢٦ . (١٤) ـ دفتر رقم : ١ وثيقة : ٧٢ .

(١٥) ـ ويقول الجبرتي : ان المحروقى هو المشار اليه في رياسة المركب ، ولوازمه ، واحتياجاته ، وامور العرب ، ومشايخها ، واوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بأن لا يفعل شيئا من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ، ولا ينفذ أمرا من الامور الا بعد مراجعته ، حـ ٣ ، ص ٣٣٣

(١٦) ـ دفتر : ١ ، وثيقة : ٧٢ . (١٧) ـ وثيقة رقم ١٩٦٦٣ .

(١٨) ـ محفظة : ١ ، وثيقة : ٧٤ (١٩) ـ محفظة رقم : ١ ، وثيقة : ٧٥

(٢٠) ـ نفس الوثيقة السابقة . (٢١) ـ نفس الوثيقة السابقة .

(٢٢) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٩١ . (٢٣) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٤٣ .

(٢٤) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٤٤ .

(٢٥) ـ الدر الفاخر في اخبار العرب الاواخر . لا يزال مخطوطا في المتحف البريطانى تحت رقم : ٧٣٥٨ . د. د ١ . (٢٦) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٨١ .

(٢٧) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٨٢ .

(٢٨) ـ وثيقة رقم : ١٩٥٧٨ . على أن الجبرتي في كتابه السابق حـ ٤ ص ٣٤١ ذكر تعليل هزيمة طوسون ، بأنها تعود الى بعد عساكره عن الدين ، حيث قال : « ولقد قال لى بعض أكابرهم ، من الذين يدعون الصلاح والتورع ، اين لنا بالنصر ؟ وأكثر عساكرنا على غير الملة ، وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا »

19582-A

[illegible]

مقتطفات من صفحتين مخطوطتين بلغة تركية عثمانية ، ومذيله بخاتم محمد علي .

« الوثيقة رقم ١٩٥٨٢ من مجموعة الوثائق التركية » حول فشل طوسون في الاستيلاء على ممر الجديدة الصفراء ، وعودته الى ينبع البحر بعد أن فقد ١٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح ، وتوجد كلمة بتركيب تركي « بدر وحنين » وهو بدر وليس غيرها .

نشأة المقالة النقدية في الأدب السعودي

لم تول الصحافة في هذه البلاد ميدان الأدب شيئا من اهتمامها خلال الربع الأول من هذا القرن ، ولكن الصحف السعودية التي بدأت تظهر منذ العقد الثالث من هذا القرن قد رعت النشاط الأدبي وخصته بعنايتها • ولقد واكب صدور هذه الصحف ظهور حركة أدبية قام بها الأدباء السعوديون الناشئون ، وحيث أن هذه الحركة ، كانت اصلاحية في حقيقتها ، فان من الطبيعي أن ينتمي معظم انتاجها الى ميدان النقد الأدبي •

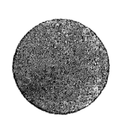
وكان من أول ما قام به هؤلاء الأدباء الناشئون أن أصدروا عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « **أدب الحجاز** » الذى قام بجمعه **محمد سرور الصبان** ، وهو كتاب ضم مجموعة من شعرهم ونثرهم وقد أصدر **محمد حسن عواد** أحد هؤلاء الكتاب بعد ذلك في أوائل عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) كتاب « **خواطر مصرحة** » وهو مجموعة من الخواطر والمقالات التي تعالج القضايا الأدبية والاجتماعية ، وقد وصفها زميله محمد سرور الصبان بأنها « العنوان البارز لهذه اليقظة » ودستور الحركة الفكرية في هذه البلاد (١) •

ويبدو أن هؤلاء الكتاب السعوديين الناشئين قد اعتقدوا أن الأدب من أقوى العوامل في ايقاظ الأمة واصلاح شأنها ، ففي عام ١٩٢٦ م أعلن محمد سرور الصبان **الذي كان يعتبر رائدهم ـ باسمه واسم زملائه الكتاب قائلا « ان نحن الا أبناء وطن نريد اصلاحه ، ونسعى لنقيم العدل فننزع الى مكارم الأخلاق » (٢) أما** محمد حسن عواد **مؤلف كتاب « خواطر مصرحة » فقد قال «ان كل نهضة سياسية أو علمية أو اقتصادية أو اجتماعية في العالم ، وكل نهضة عمرانية أو صناعية كان محركها الأدب » (٣) واذ نظر هؤلاء الشباب الى الأدب كرائد من رواد الاصلاح ، فقد انصرفوا الى ميدان الكتابة ، واعتبروا الاسهام فيه عملا من أعمال البناء الاجتماعي • ولذلك فان الانتاج الأدبي الذي كان من قبل قليلا نادرا قد اتسم في هذه الحقبة بالوفرة والغنى •**

الدكتور : محمد الشامخ

كليـة الآداب ـ جامعـة الرياض

الأستاذ المساعد ـ بقسم اللغة العربية



وقد أشار محمد سرور الصبان الى ما كان قد أصيب به الأدب في هذه البلاد من ضعف فقال في مقدمته لكتاب « أدب الحجاز » : « أقدم بين يدى القارىء الكريم صفحة فكرية وجيـــزة من شـــعر الشبيبة ونشرها لهذا العهد ولأول مرة في التاريخ الأدبي لهذه البلاد بعد فترة طويلة وقرون كثيرة قضىبها سوء الطالع لهذه الأمةولهذا الوطن أنيكون علم الأدب فيها غريبا والأديب مبتذلا ... » (٤) كما أن العواد قد اعتبر الجيل القديم من ادباء بلاده « شبه كلاسـيكيين ولكنهم مقلـــدون » (٥) . وحيث أن هؤلاء الأدباء الناشئين قد نظروا الى سلفهم بعين الاســـتهانة فقد رأوا أن من واجبهم ان يخلقوا جوا أدبيا جديدا ، وأن ينادوا بمفاهيم أدبية حديثة .

وحينما قدم محمد سرور الصبان لكتاب « خواطر مصرحة » وصف هذه الحركة الادبية الجديدة بأنها عبارة عن معركة فكرية ، وكذلك فعل العواد نفسه عندما قال ان « هزازة ملاك الوحي والشعر والالهام » قد قدمت اليه حاملة « في احدى يديها مشعلا ناريا وسيفا مسلولا ... وفي الاخرى ... صحفة حلوى وكوبا من الماء العذب الفرات » ثم قال « واذ قدمت هزازة نحوى هديتهـــا مددت يدى وتناولت الهدية الأولى مؤثرا مشعل النار لاننا في ظلمات ، وسيف الحرب لاننا في بدء تكوين نهضــة فكرية » (٦) . وقد وصف **العـــواد** هذه النهضة الفكرية بانها عبارة عن نقمة « **الجديد على القديم والحـــرية على التقليـــد** » (٧) .

ولعل من المفيد ان تناقش هنا نماذج من المقـالات النقدية التي نشرت فيما بـين عـــام ١٩٢٥ وعام ١٩٤٠ ، هذه المقالات التي تصور الحركة الجديدة في مرحلتها الأولى حين كانت تميل الى العراك الادبي ، ثم في مرحلتها الثانية حيث قل فيها اسلوب الهجوم ، وخمدت وقدة الحماس ، وصارت أكثر تطـــورا ونضجـــــــــا .

لقد كان محمد حسن عواد من أبرز هؤلاء الادباء الناشئين المتحمسين . ومما يمثل انتاجه النقدي في هذه المرحلة مقالة نشرها في كتابه « خواطر مصرحة » بعنوان « البلاغة العربية » . وقد أوضح في هذه المقالة انه حاول جاهدا منذ بدأ دراسة البلاغة في مدرسته أن يكتشـف جوهرها ، ويتلمسها في

التراث الادبي لعصور اللغة العربية الاولى فلم يجدها • ولقد اعتقد الكاتب الذى كان حينئذ في العشرين من عمره بأن مجرد تعلم نظريات البلاغة سيتيح له ما أراد من غوص واكتشاف • ولم يكن له آنذاك الا قليل من المران والخبرة الادبية ، كما لم يكن لديه من المعرفة بادب اللغة العربية الا ما يمكن أن تمد به المدرسة الثانوية تلميذها من معلومات محدودة ، ولكن اعجابه الشديد بمفاهيم الادب الحديث قد أعطاه من الجراة ما جعله ياخذ على عاتقه تلك المهمة العظمى ، مهمة تقويم الخصائص الفنية في تراث الادب العربي • ولا عجب بعد هذا ان أتت رحلته السريعة خلال القرون مجرد تاكيد لتحيـزه لمفاهيـــم الادب المعاصر حيث قـال :

« تلمستها [البلاغة العربية] في جواهر الادب فرايتها تبعد ٦٥٤ر٣٢١ مرحلة
تلمستها في مولد البرزنجي فرايتها تتلكأ متسكعة متعثرة
تلمستها في البردة والهمزية فرايتها تمشي على استحياء
تلمستها في كتب الاشياخ فأجابتني الكتب أن ليست هنا
تلمستها في المقامات فاذا هي لحوم ناضجة ولكنها من حيوان غير ماكول اللحم
تلمستها في كتب السعد والجرجاني فرأيتها تحشرج على فراش الموت
تلمستها في شعر المولدين فاذا هي عجوز شمطاء في زى حسناء
تلمستها في المعلقات فاذا هي منجم يحوى ذهبا في جنادل وصخور
تلمستها في الجرائد فاذا هي خرق بالية وأديم ممزق ••• وأخيرا تركت البحث ••

ثم عـدت فوجدتهـــــــا •
وجدتها رعدا يقصف من نبرات القرآن فوقفت خاشعا أمام معبدها
وجدتها ألقا يلمع في مقالات بعض كتاب سوريا فهزز ت يدي وصافحتها
وجدتها وردا ذابلا في مقالات بعض كتاب مصر فهتفت لها مبتسما
وجدتها في شعر المتنبي ينبوعا يحاول الانفجار فلا يستطيع
وجدتها في نظرات المنفلوطي عروسا تزف ولكن بلا طبول
وجدتها في الريحانيـات موجة تصـــعد وتهبـــــط
وجدتها في كثير من شعر وكتابة مسيحيي لبنان تسلس عن قيادها
ثم وجدتها في مترجمات فولتير وموليير وشكســـــبير وبايرون وجـــوته فقلـــــت واها لمجد شـــعراء الغـــرب » (٨)

لقد تميزت هذه الاحكام النقدية بالغموض ، واتسمت بالتعميم • وما هذا الانكار الكلي للقيم التي تحفل بها الآثار الادبية العريقة ، والاعجاب المطلق بالادب المعاصر سوى دليل قوى على تعصب الكاتب ضد أدباء العربية القدامى الذين وصفخواطرهم وأفكارهم فياحدى مقالاته بانها «مائتة» (٩) ورغم أن العـــواد قد استثنى المتنبي حينما أنكر بلاغة شعراء العربية الاوائل ، فانه لم ينصفه بل عرض ببلاغة شعره حيث وجدها « ينبوعا يحاول الانفجار فلا يستطيع » وفي الحقيقة ان المرء لا يملك الا أن يشعر بان الكاتب قد افتقر الى الحصافة النقدية ، ذلك انه قد انكر القيم الفنية في المعلقـات وشعر المولدين من أمثال بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي على حين أسبغ الثناء على طوائف من الادباء المعاصرين • ومهما يكن ، فانه يبدو أن هذه الاحكام النقدية لم تبن على نظــــرة تاملية عميقة ، بل اتت نتيجة لما لدى الشباب من اندفاع فطرى وميل طبيعي الى الاشياء المحدثة من أجل جدتها وغرابتها • (١٠) كما ان من الواضح كذلك أن هذه المقارنة شبيهة بما فعله اســـتاذه ميخائيل نعيمة من قبل حينما سخر من شعراء العربية ومفكريها الاقدمين كامرىء القيس والنابغـــة الذبياني ولبيـــد وعلقمة الفحل والمتنبي وجرير وابن رشد وابن سينا وقال بان « غثهـــم أكثر من سمينهم » وان أحدا منهم لا يمكن أن يرتفع الى « مصاف هوميروس وفيرجل ودانت وشكســـــبير وملتون وبيرن وهيكو وزولا وغوتى وهينه وتولستوي » (١١)

ان ما في الاحكام النقدية التي أبداها العواد من ضعف لابين من أن يشار اليه، وان ما في نقاشه من أخطاء لأوضح من أن يرد عليها ، ولكن اهمية هذه الأحكام من الوجهة التاريخية هو أن العواد قد قلل من قيمة الادب العربي العريق ، وأبدى اعجابه بأولئك الادباء المعاصرين الذين استوحوا الادب الغربي ، وتأثروا به ، وذلك بعد أربع سنوات من تفضيل جريدة **القبلة** لتقاليد الادب العربي العريق وتحديها «**عظماء القرن العشرين** وفلاسفته وأساطين مدنيته ومعارفه» أن يأتوا بمثل ما حفلت به معلقة **الحارث بن حلزة** من أسلوب متين وأفكار عالية (١٢) ٠

ولقد تجلت بساطة الكاتب الشاب وتحديه لادباء بلاده التقليديين حين قال مخاطبا البـلاغة : فيا أيتها البلاغة العربية ، ما أسمى ذوقك حينما اخترت مقرا للدينمو الكهربائي الذى يفيض عليك نوره وناره تلك الادمغة المطربشة ، والمبرنطة والحاسرة ، ذوات فكـرة التجدد العصرى ، والذكاء النجيب» (١٣) وقد يكون للعواد بعض الحق في مهاجمة المتشاعرين والمقلدين ، ولكنه جاوز ما يمكن ان يسمح به قاموس النقد الادبي حينما وصف قصائدهم بأنها «الأمراض والسموم والجراثيم والميكروبات والأوبئـــــة » ٠ (١٤)

واذ بدأ الكاتب مقالته بمقدمة قصيرة تحدث فيها عن ذكريات ماضية القريب في المدرسة ،* فقد خيل الى القارىء انه سيفضي اليه بحديث ذاتي حميم ، ولكنه سرعان ما تبين ان الأمر غير ما توقـع حينما تقمص العواد تلميذ الامس شخصية الحكم الأدبي الخبير ، وانساق في استخدام أسلوب يتسم بالتحدى ، ويميل الى صوغ الحكم ٠ ورغم أن الأسلوب قد بدا في المقدمة مهلهل النسج ، غير محكم التركيب ، فانه لم يلبث ان انقلب الى جمل شاعرية خطابيــة قصـيرة حينما اخذ الكاتب في ابداء ملاحظاته النقدية ٠ ولذا فان أسلوبه قد بدأ اكثر جودة عندما انصرف الى الجدل وتوجيــه النقـد اللاذع ٠ ولكي يزيد الكاتب من تاثير حجته فقد حاول أن ياتي باحكامه النقدية في صورة أقوال محكمة تشبه النثر الشعري ، وأن يصوغها في أسطر أو فقرات قصيرة تبدأ بلوازم قولية مكـررة ٠ ولذلك فان ما في المقالة من خصائص أسلوبية يفوق من حيث القيمة ما أبداه الكاتب فيها من آراء ادبيـــة واحكام نقدية ٠ والحقيقة أن هذه المقالة انما تمثل العواد في بدء نشاته الادبية ، ولكن انتاجه الادبي قد أصـبح بعد ذلك أكثـر أصـالة وعمقـا ٠

وفي الحقيقة أنه لم يعرض بأدباء العرب الاقدمين الا قلة من الكتاب الناشـئين ، وذلك حينما صب هذا النفر من الكتاب جام غضبهم على التقاليد القديمة التي كانت تسيطر على الجو الادبي في بلادهم ٠ ومن هؤلاء الكتاب محمد حسن عواد كاتب المقالة السابقة ، و**محمد جميل حسن** الذي ساءل مواطنيه قائلا : « لماذا لا تنهضون وتنبـذون عهـد الآباء القدماء ٠ (١٥) ولكن معظم اللـوم والهجوم الادبي الذي نشر في أواخر العقد الثالث من هذا القرن قد وجه الى نمط الحياة التقليدية التي كانت تعيش هذه البلاد حينئذ في ظلها ، والتي كان ينظر فيها ــ كما قال الصـبان ــ الى ان « قرض الشعر وروايته ، والنظر في كتب الادب مما لا يليق ، والترفع عنها من الكرامة ٠٠ » (١٦)

وقد رثى معظم المسهمين في كتاب ادب الحجاز حالة الادب في بلادهم بطريقة أو باخرى ، وذلك حينما كانوا يبدون أساهم لما أصيب به مجتمعهم من تخلف حضاري وتاخر فكري ٠ ولكن محمد حسن عواد ــ كاتب مقالة « **البلاغة العربية** » السابقة ــ قد خصص جزءا كبيرا من كتابه « خواطر مصرحة لمناقشة الاحوال الادبية في وطنه ، وقام في سبيل معالجة هذه القضــية بما لم يقم بمثله اي كاتب آخـر من زمـلائه ٠

ولقد تناول العواد في مقالته عن البلاغة الجدل بين قديم الأدب العربي وحديثه بصفة عامـة ، ولكن مقـالاته الاخرى التي حواها كتاب خواطر مصرحـة قد عالجت هذه القضـية في أطارها المحلي ٠ ومما يمثل هذا النوع الاخير مقالة « أيها المتشاعرون » (١٧) التي يشـير الكاتب فيها الى بعض مفاهيم الشعر الحديث التي تتسم بالرومانسية ثم يتحدى بعد ذلك « المتشاعرين » في بلاده بأن يثبتوا ما ادعوه لقصائدهم التقليدية من ابداع شعري وذلك في ضوء هذه المفاهيم النقدية الحديثة ٠ ولم يمهل الكاتب «المتشاعرين» حتى يجيبوا ، ذلك انه قدسارع الى ابداء رأيه في قصائدهم

فقال : « أواه كل هذه أيها المتشاعرون صديد فكري ، وقيء لو أنفق العمر أجمعه في مثلها لما وصل الناظم الى الشعر • الشعر جميل ، أما أمثال هذا فلا ، وان كنتم تفهمون من كلمة الشعر أنها تعني أمثال هذه المقيئات فاعلموا أنكم على بعد ٩٨٧٠٠٠ كيلو متر من الشعر » (١٨) •

حاول العواد حينما تحدث عن « البلاغة العربية » أن يقوم الانتاج الادبي الكامل لأديب من الادباء أو مجموعة من الشعراء ، ولكنه انتهج في هذه المقالة سبيلا غير تلك السبيل ، ذلك أن حكمه النقدي قد بني هنا على النظر في قصائد معينة وآثار أدبية محددة • ومهما يكن من اختلاف بين الطريقتين ، فان اتجاهه في المقالتين واحد ، الا وهو تفضيل المفاهيم النقدية الحديثة على الاسس الادبية القديمة • ويبدو انه لم يكن له من اهتمام بالبحث عن القيم الفنية في تلك القصائد التي ذكرها في مقالة « أيها المتشاعرون » ذلك أنه قد اكتفى بالاشارة الى عناوينها ، ثم أخذ في مهاجمة ما تمثله من تقاليد أدبية • وصحيح ان عنصر التقليد قد غلب على هذه الاشعار ، ولكن هذا لا يبرر ما وجهه الكاتب الى الادباء التقليديين من سباب في هذه المقالة وفي أماكن أخرى من كتابه • وان من الواضح كذلك ان ما نادى به العواد من مفاهيم أدبية حديثة أقرب الى الشعر الاصيل من تلك القصائد المقلدة التي هاجمها ، ولكن نقده قد اتسم بالمغالاة والتحدي ، ولم يسلم هو نفسه مما عاب به خصومه من تعصب وضيق أفق •

ولعل العواد قد تاثر في هذا النقد التهكمي اللاذع بما صنعه ميخائيل نعيمة من قبل حين هاجم الشعراء المقلدين وقال ان الشاعر قد انقلب « بهلوانا وأصبح الشعر ضربا من الحلج والجمز •• والمشي على الاسلاك والانتصاب على الرأس ، ورفع الاثقال بالاسنان ولف الرجلين حول العنق ، الى ما هنالك من الحركات التي تجيدها القردة أيما اجادة » (١٩) • كما أن من المحتمل ان يكون العواد قد تاثر كذلك بما كتبه عباس محمود العقاد من هجوم مماثل على الشعراء التقليديين • (٢٠)

وفي الحقيقة ان المقالة النقدية قد شغلت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بتقويض دعائم الحياة الادبية التقليدية • وان الحركة الادبية التي قام بها العواد وزملاؤه لتعيد الى الذاكرة تلك الروح التجديدية المتحمسة التي وجدت عند سابقيهم من كتاب مصر والمهجر •

ولكن اذا كان هؤلاء الكتاب قد لقوا ردا حاميا من قبل الادباء التقليديين ، فان تلامذتهم الأدباء السعوديين قد نزلوا ميدانا كاد يخلو من الخصوم المحاربين ، ذلك لان مواطنيهم من الأدباء التقليديين لم يحاولوا صد الهجوم او الدفاع عن موقفهم الأدبي (٢١) • وان من الصعب على المرء ان يفسر صمتهم هذا ، ولكن من المحتمل أن يكون من أسباب ذلك هو أن معظمهم كانوا من بين العلماء الذين كان لهم في مجالاتهم العلمية والفكرية ما يمنعهم من أن يولوا الأدب جزءا كبيرا من وقتهم وتفكيرهم • ولذلك فان ما اتخذه العواد وزملاؤه من أسلوب هجومي عنيف لم يكن وليد عراك ادبي ، بل كان نتيجة لما شعروا به من ألم ازاء ما أصيبت به بلادهم من تاخر فكري ، كما أن من الممكن أن يكونوا قد تاثروا كذلك بطريقة شعورية أو لاشعورية بالاتجاه النقدي اللاذع الذي شغف به أساتذتهم في مصر والمهجر •

ولم تدم معركة الكتاب الناشئين ضد الادباء التقليديين سوى سنوات قلائل • وعندما صدرت جريدة « صوت الحجاز » في أوائل العقد الرابع من هذا القرن استخدمت المقالة النقدية في نفس المجال ، ولكن سهام النقد لم تصوب في هذه المرة نحو خصم خارجي ، بل صار الأدباء الناشئون أنفسهم يتراشقون بألسنة حداد ، حيث أخذ بعضهم في نقد ما أنشاه زملاؤهم او بالأحرى في تلمس ما في هذا الانتاج الأدبي من معايب • ولقد حفل هذا العقد الرابع بالمعارك الأدبية التي لم ينشب معظمها لخلاف حول مفاهيم نقدية ، بل كان ذلك بسبب الأغراض الشخصية والنزعات الذاتية • ولعل أشد هذه المعارك ضراوة تلك المعركة التي نشبت عندما انتقد محمد حسن عواد قصة قصيرة نشرها عبد القدوس الانصاري بعنوان « مرهم التناسي » (٢٢) ، فقد أثار هذا النقد حفيظة الانصاري ومؤيديه ، وانقلب النقاش الى حرب كلامية طال أمدها ، واشتد أوارها • ومن الملاحظ ان العواد قد لجأ في رد من ردوده الى تعبيرات قاسية لاذعة تشبه تلك التي استخدمها حينما كان يهاجم الأدباء

التقليديين في مطلع حياته الادبية ، اذ قال مشيرا الى ما أورده الانصاري وأتباعه من نقاش : « ورأى الناس على صفحات صوت الحجاز الماضي أوحالا من أقذار الذهن الكليل ليس من كرامة النفس ، ولا من كرامة الفكر أن نتنزل الى الاجابة عنها » (٢٣) .

وقد أصبحت أعمدة جريدة صوت الحجاز مشغولة بمثل هذه الخصومة الأدبية ، مما جعل المحرر يدرك أن صحيفته قد صارت لسانا لحال أولئك النقاد الذين قال عنهم انهم قد اغرموا بالانقضاض على الآثار الأدبية « كانهم يريدون القضاء على تلك الروح الأدبية في مهدها » (٢٤) . فما كان منه الا أن أعلن أن الجريدة لن تنشر من بعد شيئا من النقد الادبي (٢٥) ولكن جريدة صوت الحجاز ــ التي كانت تعتمد على ما يجود به الكتاب من اسهام أدبي ــ ما لبثت أن وجدت نفسها مضطرة لافتتاح صفحاتها أمام المقالات النقدية . وقد شعر المحرر بالمرارة وهو يشير الى هذه الحقيقة قائلا : « ... وعمد فريق [من الأدباء] الى مقاطعة الجريدة اذ لم يرق لهم أن يتابعوا الطريق التي ارتسمناها للجريدة والتي توخينا من ورائها زوال الخلاف الذي تحفز بينهم وكاد يؤدي الى سوء العواقب » (٢٦)

وظل كتاب المقالة النقدية في خلطهم الهجوم الشخصي بالنقد الأدبي حتى نهاية العقد الرابع من هذا القرن ، فمن ذلك مثلا تلك المقالة النقدية التي نشرها **محمد علي مغربي** في جريدة صوت الحجاز بعنوان « تعريف (٢٧) .

واذا كانت مثل هذه المقالات النقدية المغرضة قد سادت الجو الادبي وأوجدت شيئا من الشك بقيمة النقد وجدواه ، فليس من العدل أن يظهر الباحث هذه المقالات بصورة توحي بانها تمثل كل ما اسهم به الكتاب السعوديون في هذا الميدان آنذاك ، ذلك لان فئة من الكتاب قد شعروا بما أحاط بهم من فوضى أدبية ، والمهم ما آل اليه النقد على أيدي عدد كبير من زملائهم فحاولوا في أواخر العقد الرابع وفي العقد الخامس من هذا القرن أن يعالجوا النقد الادبي بطريقة أكثر موضوعية وانصافا . ومن بين هؤلاء الكتاب حسين سرحان **الذي تناول في مقالته** « صلة الأدب بالحياة **قضية التقليد التي كان يعاني الادب السعودي منها حينئذ . ولم يقصر السرحان حديثه على مقلدي الادب القديم كما فعل العواد من قبل في مقالاته السابقة ، بل عالج جميع أشكال التقليد وصوره . ولم يصنع مثل صنع العواد الذي خصص مقالاته لمهاجمة المقلدين والتشهير بهم ، ذلك لانه قد اتخذ لنفسه طريقة نقدية بناءة تتلمس الاصالة في الادب ، وتبحث عن عناصر الصدق الفني فيه ، ولذلك بدأ مقالته قائلا : « لست أفهم للأدب معنى ولا أقيم له وزنا مالم تقو وشائجه بالحياة ويندمج فيها اندماجا كليا حتى يتبطن اسرارها ويستعرض صورها في أتم ما تكون من الجلاء والوضوح وحينئذ يكون الادب قدادى رسالته السامية كما يجب أن تؤدى سالمة من شوائب السخف والغثاثة والتخليط » (٢٨).**

لقد رأى السرحان أن أدب بلاده يتأرجح حينئذ بين مفاهيم الادب القديمة والحديثة ، فأراد أن يقرب بين هذه المفاهيم المختلفة ، وأن يوضح حقيقة الاصالة الادبية التي لم تكن وقفا على جديد الادب أو قديمه بل عرفها عباقرة الادباء في الماضي والحاضر . وقد ناشد الكاتب زملاءه من الأدباء الا يستوحوا ــ اذا ما أرادوا انتاج آثار أدبية مبدعة ــ سوى الحياة التي يعيشونها ، والطبيعة التي يستظلون بظلها .

وتعود أهمية هذه المقالة الى أن السرحان **قد أشار الى موطن الداء في أدب بلاده ، وحاول أن يقدم الدواء الناجع . ورغم ان آراءه الادبية أقرب الى نظريات الادب الحديث منها الى تقاليد الادب العربي العريق ، فان مما يحمد للحركة الادبية الجديدة في الادب السعودي هو أن أحد روادها قد استطاع في زمن وجيز أن يتمثل نظريات الادب الحديث وأن يوائم بينها وبين أسس الادب العربي العريق ثم يتخذ الحكمة والحصافة في تطبيق مفاهيم الادبين على الادب السعودي الناشيء .**

ولكي يدرك المرء مدى ما حققه **السرحان** من نضج في الفكر وعمق نسبي في النظرة الادبية فما عليه الا أن يقارن هذه المقالة بمقالة « البالغة العربية » التي نشرها **العواد** قبل ذلك بتسع سنوات التي خلفها شعراء العربية الاقدمون ، وصار لا يقدر الا ما أنتجه الادباء المعاصرون . أما السرحان

الذي لم يسمح لأي بدعة أدبية أن تخدعه ، فقد اتسم منهجه بالشمول والموضوعية حين بحث عن عناصر الجمال الفني ومقومات **الابداع الادبي** فوجدها متوافرة في الجيد من قديم الادب وحديثه . واذا كان **العواد** قد قلل من قيمة المعلقات حين وازنها بقصائد المحدثين ، فان **السرحان** قد أنصف الشعر الجاهلي حين قال بأنه قد : « مضت عليه الحقب الطوال وهو ما يزال يفيض بدقة التصوير وسمو الفن وبراعة الأداء » .

لقد بهرت التيارات الادبية الحديثة عقل العواد وكادت تعشي عينيه ، فأنكر قيمة تلك الآثار الادبية

ولعل في موقف أنصار الادب القديم من مفاهيم الادب الحديث ما جعل العواد يتبنى مثل تلك الآراء الأدبية المجحفة ، ولذلك فان من الممكن أن يقال ان انكاره لقيمة الأعمال الادبية القديمة لم يكن مبنيا على اسس منهجية ومبادىء نقدية بقدر ما كان نتيجة لهذا الموقف ، ورد فعل لذلك الرفض . ومهما يكن فان من دلائل النجاح في حركة الادباء السعوديين الناشئين انهم ما لبثوا غير قليل حتى وجدوا بينهم من تميز بالحصافة الادبية والذوق النقدي السليم كالسرحان الذى يرى أن استيحاء نماذج الماضي او الحاضر ، أو ايثار طريقة من طرق الاقدمين او اللاحقين لا تخلق فنا اصيلا ، وان الادب « لن يكون حقيقا بالسحر والخلود مالم يتوقل الذرى العالية ويتغلغل في الاعماق السحيقة وينفذ الى اللباب المطمور بالقشور التي يكتفي بها الادباء السطحيون يحومون حولها ولا يتجاوزونها زاعمين انهم بلغوا من الادب غايته ونفذوا الى صميمه » .

ويبدو أن السرحان قد اراد أن يحتج في مقالته هذه على حال الادب في بلاده ، ولكنه لم يقم بمثل ما قام به العواد الذي سيطر عليه الغضب فلم يستطع أن يأتي بحجة مقنعة ، كما لم يجار بمثل تلك الشكوى الاجتماعية التي أدت **بمحمد بياري** (٢٩) **ومحمد عمر عرب** (٣٠) **واحمد السباعي** (٣١) الى اليأس ، وجعلتهم يتخذون من الهروب حلا لما واجههم في مجتمعهم من مشكلات . لقد تميز نقاش السرحان بالتحديد والهدوء والرزانة ، أما نقد هؤلاء الكتاب فقد اتسم بالاندفاع والميل الى اصدار الاحكام العامة . واذا كان سبيل هؤلاء الكتاب يوحي بالتشاؤم واليأس ، فان عمل السرحان أكثر ايجابية واقرب الى طبيعة البناء ، اذ يلقي الضوء على أسباب **ضعف الادب السعودي** ثم يحاول ان يبث في نفوس زملائه من الكتاب الثقة ، ويقنعهم بأن لديهم من الامكانات ما يجعلهم قادرين على ابداع آثار أدبية أصيلة حيث يقول : « فلئن حرمتنا الطبيعة من الرياض المونقة والمناظر الفاتنة فلن تقدر أبدا أن تحرم عقولنا من التفكير وأذهاننا من التخيل ، فواجب محتوم على كل أديب ممتاز يرنو الى الكمال والمثل العليا في الادب أن يلابس الحياة الصحيحة ويتعمق في ملابستها وأن يفسح لها من نفسه طريقا حتى تلابسه هي وتنطوي فيه وأن يعبر عن الشيء ـ كائنا ما كان ـ بقدر احساسه به وان يتخيل الغاية قبل أن يسلك المذهب حتى لا يسير على ضلال ولا يذهب على غرار » .

واذ استخدم الكاتب اسلوبا مشرقا معبرا فقد أتت المقالة واضحة المعنى محكمة السبك . ان حماسته للاصلاح لا تقل عن حماسة زملائه الذين أشير اليهم من قبل ، ولكنه يختلف عنهم من حيث انه استطاع أن يحد من فيض عواطفه وأن يجعل افكاره أكثر عمقا وأشد اقناعا .

وقد عالجت المقالة النقدية في هذه الحقبة بعض القضايا المتصلة بتاريخ الادب العربي ، حيث كتب **حمد الجاسر** مقالة بعنوان « **الشعر العربي في مختلف أطواره** » . ومن الواضح أن هذا موضوع لا تقدر على معالجته مقالة ذات صفحات معدودة ، ولكن ما يحمد للكاتب هو انه قد فطن لهذه الحقيقة فلم يسلك طريق مؤرخي الادب ، بل طوع الموضوع لقالب المقالة ، واقتصر على ايراد الظواهر البارزة في مختلف أطواره . ولا تكمن اهمية المقالة فيما اتى به الكاتب من حقائق تاريخية وآراء أدبية ولكنها تبدو في النظرة الموضوعية المتزنة التي نظر بها الى التراث الشعري للغة العربية . ان الجاسر ليتفق مع العواد . صاحب مقالة البلاغة العربية في اعجابه بالشعر الحديث ولكنه يختلف عنه في النظر الى القيم الشعرية التي حفل بها الشعر العربي القديم ، فاذا كان العواد قد بدا متحيزا نحو الشعراء المحدثين حين فضلهم على سائر شعراء العربية فان الجاسر لم يتعصب لعصر ضد آخر بل وصف الشعر في كل حقبة بما اتصف به ، واعترف بأن هذا الشعر قد بعث على

أيدي المحدثين ، ولكنه أوضح بأن سر نجاحهم هو انهم قد عادوا بالشعر الى «حالته الطبيعية الأصلية من حيث الاحساس والشعور هذه الحالة التي تميز بها الشعر العربي في جميع مراحله المزدهرة • ولم يخدع الكاتب بلون عرضي من الوان الادب ، ولكنه نظر الى جوهر الأشياء ، وبحث عن القيم الادبية الثابتة ثبات الانسان ، فرأى أن نجاح الادب يعتمد على ما فيه من تعبير صادق عن الذات البشرية، وأدرك أن فقدان هذا العنصر سبب من أهم أسباب الضعف التي تصاب بها فترة من الفترات الادبية•

لقد رأى العواد في مقالته عن البلاغة العربية أن المعلقات عبارة عن « منجم يحوي ذهبا في جنادل وصخور « ، أما الجاسر فقد عالج الموضوع بطريقة أقل غموضا فوجد أن الشعر في العصر الجاهلي عصر المعلقات : « لا يخرج عن حالته الطبيعية ، يعبر عن العواطف أبلغ التعبير ، ويثير الاحساسات الكامنة ، مع عذوبة في اسلوبه ، وفخامة في تركيبه ، بالنسبة لأهل عصره ، يصف لك الحياة الجاهلية كانك تشاهدها رأي العين ويطلعك على غرائز أهلها بدون محاباة ولا مداهنة •

اصغ لقول أميره في ذلك العصر يظهر لك جميع ما تطمح اليه نفسه بأوجز بيان وافصح لسان :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلا من المال
ولكنني أسعى لمجد موثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي» (٣٢)

وفي اوائل العقد الخامس من هذا القرن دار حوار أدبي بين عبد الله عريف وحمزة شحاته حول مدى تاثر المشاهد بالمنظر الجميل ومدته • ومما يثير الانتباه أنه لم يكن في هذا الحوار ما يمت بصلة الى تلك المعارك الكلامية الحامية التي نشبت في الثلاثينات ، ذلك لانها قد استمت بالاعتدال ، والتزمت آداب المناظرة • لقد ألقى حمزة شحاته محاضرة عامة في مكة المكرمة عام ١٩٤٠ قال فيها « ان ادمان النظرة الى صورة جميلة يفقدها شيئا من تاثيرها ، فاذا تجدد اليها النظر وارتوى الحس فقدت مقدرتها على التاثير ، وانك لتلقى المنظر يلقاك بالف معنى أول ما تلقاه ، فما تزال نفسك دائبة في تحليل معانيه حتى تنتهي بها الى الاصفاء والافلاس » • وحين عقب العريف على هذه المحاضرة قصر نقاشه على هذه الفقرة ، ولكن حيث أنه قد شعر بما اتسم به النقد في بلاده من عنف ، وما آل اليه في معظم الاحوال من قدح وسباب ، فقد وجد نفسه مضطرا الى أن يجعل الجزء الاول من حديثه تمهيدا قال فيه : « ••• ومن الخير لي أن أسرع فازيل من ذهن القارىء ما ركزته مفاهيم النقد في بلادنا ، فما اود أن يفهم احد أني اريد التطاول او التنقص ••• » (٣٣)

وبعد أن أبدى العريف رأيه في الحركة النقدية في بلاده ، أخذ في مناقشة وجهة النظر التي أتى بها شحاته ، وقد اعترف بأن في رأي شحاته شيئا من الصدق ، ولكنه اخذ عليه ميله الى أن يعزو جمال المنظر الى عنصر عرضي خارج عنه الا وهو حواس المشاهد ، وحاجه قائلا : « ان الصورة الجميلة القوية لا يذيبها ــ ونعني بالاذابة الفقدان المطلق ــ ادمان النظر وارتواء الحس ، انما يقلل من أثرها فقط من غير أن يدفع بها الى الاصفاء والافلاس •

لقد اشتط حمزة شحاته في امره حين حاول تعريف جوهر الجمال ، وتحليل ما يحدث في نفس مشاهده (٣٤) من انفعالات • ولم يدرك عبد الله عريف أنه من الصعب على المرء ان يجد جوابا واحدا شاملا لهذه القضية الجمالية النفسية المعقدة ، لذا فقد اعتمد في رفضه لرأي شحاته على احكام عامة لا تختلف من حيث ضعف اسسها عن تلك الآراء التي عارضها • واذا كان محقا حين لاحظ أن في راي شحاتة شيئا من الصدق ، فانه يجب على القارىء كذلك أن يقر بان في نظرته شيئا من الحق ، ولكنه ليس الحق كله كما خيل اليه • ولعل السبب في ان لكل من الرأيين حظا من الصواب ، هو أن كل كاتب قد عبر عن ذوقه الجمالي وميوله الذاتية في قضية قد يكون لها من الحلول والاجابات المناسبة بقدر ما يكون هناك من المشاهدين الذين يحاولون جاهدين أن يصوروا انفعالاتهم ازاء مشهد من مشاهد الجمال • ان الموضوع ذاتي ، وخير ما يحتكم في أمره هو أن يرجع الى الذوق الذاتي المدرب ، والمزاج الشاعري ، لا أن يبحث عن قاعدة عامة شاملة ، ذلك لان انفعالات الفرد ذاته نحو منظر واحد من مناظر الجمال قد تتغير بتغير الزمان والمكان •

وتكمن اهمية مقالة العريف هذه في طريقة تناوله للموضوع ، حيث أنه لم يلجأ ـ حين وجد نفسه غير مؤمن بقول شحاته ـ الى ما اعتاده بعض زملائه من نقد لاذع وهجوم على من يخالفون ، ولكنه بدأ ناقدا مخلصا في بحثه عن الحقيقة ، وناقش بطريقة ممتعة تخلو من التعالم والادعاء ، ولعل في الفقرة التالية ما يكفي للتدليل على أسلوبه في النقد حيث يقول : « ... انما يكون الاصفاء والافلاس عندما تفقد الصورة الجميلة جمالها فقدانا ذاتيا يسلبها جمالها ، لا فقدانا شعوريا يحسه الناظر الى تلك الصورة . وأحسب أن أساس هذه النظرة التي قعد لها الاستاذ هذه القاعدة ، انما هي الصورة الجميلة في الانسان ، وما فقد الجمال الانساني ـ في الانسان الواحد ـ تأثيره الا لانه لم يعد جمالا يملأ النفس ، ويروي الحس المنهوم ، فقد أصيب بالفقدان الذاتي السالب ، ولو ضمن لنفسه الاستدامة لظل أثره قويا فعالا » .

لنستعرض الآن الوانا من الصور الفكرية والطبيعية واللغوية ، لنرى هل ادمان النظر فيهما واستحالة ما فيها الى دمائنا يذيب أثرها في النفوس ، ويدفع بها الى الاصفاء والافلاس ؟ هذه رقعة السماء ـ وهي صورة رائعة بسيطة من صنع الله ـ لا تزال تجذب النفوس اليها ، مهما ادمن الناظر النظر ودقق الفهم ، فهي ، هي هي ، لا تزال جميلة فاتنة وان قويت النفوس واستشرت فلن ينال الصورة اصفاء أو افلاس . وهذه الحقول لا تزال النفس الانسانية ماخوذة بهما بل لا تزال مسرة النفس وفرحتها » .

وحينما رد **حمزة شحاته** على مقالة العريف هذه وصفها بأنها قد تضمنت « نقدا دقيقا ، ومناقشة هادئة » (٣٥) ، ثم أخذ في الحديث عن نظرته التي وجه العريف اليها النقد فوصفها بأنها لم تكن سوى فكرة « ساقها الاستطراد عفوا في مقدمة حديثي . ولم يغير الكاتب من وجهة نظره ، ولكنه حاول أن يوضحها ويدعمها بعدد من الامثلة . ورغم أن حديثه ما زال غير محدد ، الا أنه قد جهد في أن يكون كلامه عن طبيعة المشاهدين أقل غموضا وتعميما مما ورد في محاضرته ، ذلك أنه لم يقصد بالمشاهدين هنا أولئك المتفرجين العاديين ، بل عنى » عشاق الشعر وهواة الفنون « .

ولم يبد شحاتة متعصبا لرأيه ، بل ان نقاشه قد اتسم بالهدوء والرزانة والسماحة . وقد لا يوافقه الباحث في وجهة نظره ، ولكنه لا يستطيع أن ينكر ما لنقاشه المتزن من قوة آسرة ، وما في آرائه من احكام وتماسك ، كما لا يملك الا أن يعجب بروحه السمحة وأسلوبه المعبر الجميل . ولم يصبح النقد في يده سلاح هجوم ، بل كان اداة لتبيان اسرار الفن ، ووسيلة للتامل الجاد . وذلك كما في قوله حين يناقش باخلاص : « ... وأى شيء في الحياة تبقى له روعة جماله ، وجدة معناه في نفوسنا وأبصارنا بعد فهمه واستغراقه ، والتزود بخير ما فيه وأجمله ؟ انا لو نظرنا الى الوجود لما أصبنا معناه الا في الانسان ، ولو التمسنا معنى الانسان لما اصبناه الا في الزمن الدائب ، والزمن ليس الا احساسنا بالحركة والتحول ، ولو وقف كل شيء في اعيننا لا يريم مكانه لما كان الجمال ولا كان الشعور بالسعادة . »

ما معنى مظاهر الوجود في ذاتها ، ما معنى الجدول المترقرق والحقل المهتز ، والنسمة المنطلقة والجبل النائم والكوكب المتالق والبدر المشرق والليل الساجي ؟ اليست حقيقة معانيها في نفس الانسان ونظرته وشعوره ؟ وما كنه هذه الحقيقة ومعانيها في نفسه الا انها جزء من الزمن المتغير وساعاته المتجددة . فالمعاني تنسب الى مظاهر الوجود من قبيل التغليب ، والا فهي في حقيقتها معاني انفسنا وصور أفكارنا ومشاعرنا وتاثراتنا . وهب أنني رجل أكمه الذوق ، فماذا تكون معاني هذه الصورة في نفسي ؟ أوهب أنني فلاح يقضي حياته بين حقوله وعلى ضفاف جداولها المنسابة ، افتكون معانيها في نفسي ودخائل فكري هذا الجمال المعبر الاخاذ ، الذي يحسه الشاعر ويساجله ، ويناغيه العاشق ويناقشه ، ويحدثه الفيلسوف ويستنطقه ؟ أم أنها تكون عندي رمز الكد وضرورة الانتاج والنصب للعيش وضروراته القاهرة ؟ (٣٦) .

واستمر العريف في مناقشته الموضوع ، فنشر مقالة أخرى (٣٧) اكد فيها آراءه السابقة ، وقد استخدم في هذه المقالة ذلك الاسلوب الهادىء الذي اتخذه من قبل ، ولكنه لم يات بآراء جديدة ،

كما انه قد اصبح اقل من زميله قدرة على متابعة الجدال • وكان من الممكن أن يصير ما كتبه شحاتة من رد مفصل (٣٨) على هذه المقالة ختاما لهذه المناظرة المتزنة لولا أن محمد عمر توفيق وأحمد عبد الغفور عطار قد شاءا أن يشاركا حينئذ في النقاش • ولم يضيفا شيئا جديدا الى ما سبق أن قيل حول هذا الموضوع ، ولكنهما وازنا بين الاراء التي عرضها شحاتة والعريف ، فحبذ توفيق وجهة نظر العريف (٣٩) ، أما العطار فقد وقف الى جانب شحاتة (٤٠) • ورغم أن الجدل قد طال حينما أصبح لكل من المتخاصمين نصير يشايعه ، فان النقاش قد احتفظ بتلك الروح الموضوعية الهادئة التي سادت جوه منذ البداية ، ولم تفقد المناظرة سمة النقد المنصف البناء في أى لحظة من اللحظات •

وان هذا النقاش الذى تبودلت فيه وجهات النظر بطريقة موضوعية متزنة (٤١) لبعيد كل البعد عن ذلك النقد المتحيز والهجاء الذى حفلت به الايام الأولى من هذه الفترة • لقد تطور النقد الأدبي السعودى فيًنهاية هذه الحقبة ، فتحول الى بحث جاد عما في العمل الأدبي من قيم فنية ، وعناصر جمالية •

وفي ختام هذه الدراسة فان من الممكن أن يقال ان تطـور المقالة النقدية قد مر في هذه الفترة بمرحلتين متداخلتين • أما المرحلة الأولى فتمثلها تلك المقالات المبتدئة المقلدة التي نشرت في العقد الثالث من هذا القرن واتسمت بالنقد الهجومي ، ومهما كانت معايب هذا النوع من المقالات ، فانها قد بعثت الحياة في التقاليد الأدبية الراكدة ، ومهدت لظهور المرحلة الثانية في اواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخامس منهذا القرن حين اصبحت المقالة أكثر نضجا منحيث النواحي الفنية والفكرية •

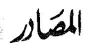
لقد اعتقد الكتاب السعوديون الناشئون بان لهم في مجتمعهم رسـالة تشبه رسـالة الرواد والمصلحين ، ولذلك انصرفوا الى ميدان الادب الذي اعتبروا العمـل فيه من أهم عـوامل البنـاء الاجتماعي ، فاصبح الانتاج الادبي ـ الذي كان قليلا من قبل خصبا وفيرا خـلال هذه الحقبة • وقد تجاهل الأدباء السعوديون الناشئون ما أنتجه سلفهم من آثار أدبية تقليدية ، ورأوا أن من واجبهم أن يوجدوا بيئة أدبية جديدة ، وأن يتبنوا مفاهيم نقدية حديثة •

لقد اعتبر هؤلاء الكتاب حركتهم الادبية الجديدة معـركة فكرية ، ولذلك وجدوا في المقـالة النقدية سلاحا ماضيا افادهم في هجومهم على المفاهيم الادبية والاجتماعية التقليدية • وكان نقدهم شبيها بنقد معاصريهم من رواد الادب الحديث في مصر والمهجر من حيث أنه كان نقدا لاذعا ، وهجوما شخصيا ، ولكن الفرق بينهما هو أن الكتاب السعوديين نزلوا ميدان معركة كاد يخلو من الخصـوم المحاربين ، ذلك لان الأدباء التقليديين فيهذه البلاد تذرعوا بالحلم والصبر ، ولميصدوا هذا الهجوم •

ورغم قصر المدة التي خاضها الكتاب الناشئون ضد الادباء التقليديين ، الا أن المقالة النقديـة الهجومية ظلت مزدهرة في الادب السعودي ، ذلك لان الكتاب الناشئين أغرموا بتوجيه اللوم والنقد الى ما كان ينشره زملاؤهم من انتاج ادبي ، فشغلوا بالخصومات الادبية التي لم ينشا معظمها لاختلاف في وجهة النظر الادبية ، بل بسبب الاغراض الشخصية والنزعات الذاتيـة • ولكن هذه الفـوضى الادبية ما لبثت أن خفت حين بدأ يحل محلها اتجاه نقدي موضوعي في أواخر الثلاثينات من هذا القرن وقد اتسم هذا النوع من النقد بالرصانة والهدوء ، واتصف بالاسلوب المنطقي والتفكير المحدد ، فلم يكن أداة هجوم، بلكان وسيلة لتقويم الآثار الادبية، وتبيان خصائصها الفنية ، وعناصرها الجمالية•

واذا كان الكتاب السعوديون قد شغلوا حينئذ بالمقالة النقدية ، فليس معنى هذا أنهم أهملـوا المقالات الادبية الاخرى ، ذلك لانهم عالجوا مختلف الموضوعات ، ولكن حماستهم للاصلاح الاجتماعي في في العشرينات وأوائل الثلاثينات من هذا القرن قد جعلت المقالات الذاتية والاجتماعية تتخذ أسلوب النقد اللاذع والهجوم الشديد • وبالاضافة الى ذلك فانها قد افتقرت الى عمق الفكر ، وصارت مشوبة ـ احيانا ـ بتقليد أساليب المهجريين • ولكن هذه المقالات ما لبثت أن تجاوزت مرحلـة السـذاجة والتقليد ، واصابت حظـا من النضج في الشكل والمضمون ، ولذلك قطعت المقالة السعودية بجميـع انواعها شوطا في مجال التطور الادبي ، والاصالة الفنية في نهاية هذه الحقبـة ، وفاقت من حيـث القيمة الادبية تلك الآثار النثرية التي انتجت قبل عام ١٩٢٥ •

د • محمـد الشـامـخ



(١) انظر مقدمته لكتاب خواطر مصرحة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٠

(٢) المصـــدر نفســـه ٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣ ٠ لعل العواد قد تأثر هنا بما قاله عباس محمود العقاد من قبل حول هذا الموضوع ، حيث قال العقاد في عام ١٩١٣ : « فمما لا مشاحة فيه أن النهضات التي تشحذ العزائم وتحدوها في نهج النماء والثراء لا تطلع على الأمم الا على أعقـــاب النهضات الادبيـــة التي يتيقظ فيها الشعور وتتحرك العواطف وتعتلج نوايا النفوس ومنازعها ٠ وفي هذه الفتـــرة ينبغ أعاظم الشعراء ، وتظهر أنفس مبتكرات الأدب ، فيكون الشعر كالناقوس المنبـــه للامم ، والحادى الذى يأخذ بزمام ركبها » ٠ انظر كتابه «مطالعات في الكتب والحياة» ، القاهرة ١٩٢٤ ، ص ٢٩٣ ٠ وربما كان من المفيد أن يشار هنا الى أن عبد السلام عمر أحد زملاء العواد قد ردد هذه الفكرة بعد عشر سنوات من صدور كتاب «خواطر مصرحة » حيث قال « ان الأدب قـــوام النهضات والحضارات ٠٠٠ » انظر كتاب « وحي الصحراء ٠٠٠ » جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخـير ، القـاهـرة ١٣٥٥ ، ص ٢٧٧ ٠

(٤) أدب الحجاز ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٨ ، ص ٥ ٠

(٥) خـــواطر مصرحـــة ، ص ٩٢ ٠

(٦) المصـــدر نفســـه ، ص ١٩ ٠

(٧) المصـــــدر نفســـه ، ص ١٩ ٠

(٨) خواطر مصرحة ، ص ٢٥ ــ ٢٧

(٩) المصـــــدر نفســـه ، ص ٥٠ ٠

(١٠) لقد بلغ من حماسة العواد للتجديد أن جعل ذلك واجبا من واجبات الجيل الجديد من شباب بلاده حيث قال : « يجب أن نكون جميعا وعلى الاخص نحن شبيبة البلاد ، عصريين ، عصريين في ألسنتنا ، عصريين في تفكيرنا ، عصريين في دفاعنا ، عصريين في أقلامنا ، عصريين في عاداتنا ٠٠٠ » أنظـــر كتاب ادب الحجـاز ، ص ١١٣ ــ ١١٤ ٠

(١١) الغـــربال ، ص ٦٧ ــ ٤٨

(١٢) القبلـــــــة ، عـدد ٥٨١ (٢٩ ــ ٦ ــ ١٩٢٢ م) ٠

(١٣) خواطـــــر مصـــرحة ، ص ٢٧ ٠

(١٤) المصـــدر نفســـه ، ص ٢٨ ٠

(١٥) انظر مقالة « المناجاة » في كتاب ادب الحجاز ، ص ٨٣ ٠

(١٦) أدب الحجـــــــاز ، ص ٦ ٠

(١٧) خواطـــــر مصـــرحـــة ، ص ٣٠ ــ ٣٣ ٠

(١٨) المصـــــدر نفســـه ، ص ٣١ ــ ٣٢ ٠

(١٩) الغربال ، الطبيعة السابعة ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٢٠ ،

(٢٠) انظـــر الفصـــول ، القاهـــرة ١٩٢٢ ، ص ١١٧ ٠

(٢١) لقد نشرت في جريدة « أم القرى ، عشر مقالات بعنوان « خواطر مصرحة » (العدد ١١٢ في ١ــ٨

ـ١٣٤٥ هـ / ٤ـ٢ ـ ١٩٢٧ م حتى العدد ١٢١ في ٦ـ١٠ـ١٣٤٥ هـ ٨ـ٤ـ١٩٢٧ م) ، وقـــد نقد فيها كاتبها الذي رمز لاسمه بتوقيع « قارىء » كتاب خواطر مصرحة لمحمد حسن عـــواد ٠ ورغم أن الاسم الحقيقي لهذا الناقد غير معروف ، الا أن من المحتمل أن يكون يوسف ياسين الذي كان رئيسا لتحرير أم القرى آنذاك ، والذي لم يكن من بين الأدباء التقليديين في هذه البلاد ، وقد رجح هذا الافتراض الدكتور منصور الحازمي في كتابه « معجم المصادر الصحفية : صحيفة أم القــرى » الريـــاض ١٩٧٤ ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ٠

(٢٢) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٨١ (١٢ـ٧ـ١٣٥٢ هـ / ١ـ١١ـ١٩٣٣ م)

(٢٣) المصدر نفسه ، عدد ٨٧ (٢٤ـ٨ـ١٣٥٢ هـ / ١٢ـ١٢ـ١٩٣٣ م) ٠

(٢٤) المصدر نفسه ، عدد ٩٦ (٥ـ١١ـ١٣٥٢ هـ / ١٩ـ٢ـ١٩٣٤ م) ٠

(٢٥) المصـــــــــدر نفســــــه ٠

(٢٦) المصدر نفسه ، عدد ١٣٢ (٢٧ـ٧ـ١٣٥٣ هـ / ٥ـ١١ـ١٩٣٤ م) ٠

(٢٧) انظر المصدر نفسه ، عدد ٣٨٤ (٧ـ٥ـ١٣٥٨ هـ / ٢٥ـ٦ـ١٩٣٩ م) ٠

(٢٨) المصـــدر نفســـه ، عدد ١٨١ (٨ـ٨ـ١٣٥٤ هـ / ٥ـ١١ـ١٩٣٥ م) ٠

(٢٩) انظر مقالته « وحدتي » في كتاب أدب الحجاز ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ٠

(٣٠) انظر مقالته « ايه من أسطورة الحب » في كتاب أدب الحجاز ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨ ٠

(٣١) إنظر مقالته « هات رفشك واتبعني » في كتاب وحي الصحراء ، جمع محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخـــير ، ص ٦١ ـ ٦٣ ٠

(٣٢) في كتاب : نفثات من أقلام الشباب الحجازي ، جمعه هاشم يوسف الزواوي وآخرون ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٩١ ـ ٩٨ ٠

(٣٣) « ضريبة الاعجاب » ، صوت الحجاز ، عدد ٤٤٧ (١٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ١٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ٠

(٣٤) ان الحديث هنا عن هوية المشاهد لا يخلو من غموض ، ولكن شحاته قد بدا ـ في مقالة لا حقة رد بها على العريف ـ أكثر تحديدا وتوضيحا لطبيعة المشاهد الذي قصده ٠ وسـيشار الى هــذه الحقيقـــة عندما يناقش رده فيما بعـــــد ٠

(٣٥) «بـين الجمال والنقد » ، صـوت الحجاز ، عدد ٤٤٩ (١٧ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٥ـ٢ـ١٩٤٠ م) وعدد ٤٥٠ (٢٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ٠

(٣٦) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٠ (٢٠ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٢ـ١٩٤٠ م) ٠

(٣٧) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٣ (١ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ١١ـ٣ـ١٩٤٠ م) ٠

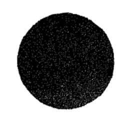
(٣٨) المصدر نفسه ، عدد ٤٥٨ (١٨ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ٢٨ـ٣ـ١٩٤٠ م) ٠

(٣٩) المصدر نفسه ، عدد ٤٥١ (٢٤ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٤ـ٣ـ١٩٤٠ م) ٠
وعدد ٤٥٢ (٢٧ـ١ـ١٣٥٩ هـ / ٧ـ٣ـ١٩٤٠ م) ٠

(٤٠) المصدر نفسه ، عدد ٤٦١ (٢٩ـ٢ـ١٣٥٩ هـ / ٨ـ٤ـ١٩٤٠ م) ٠
وعدد ٤٦٢ (٣ـ٣ـ١٣٥٩ هـ / ١١ـ٤ـ١٩٤٠ م) ٠

(٤١) وقد اتسم بهذه الصفة كذلك عدد من المقالات النقدية التي نشرت في جريدة صـــوت الحجاز ومجلة المنهـــل في أواخـــر هـــذه الحقبـــة ٠

حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة



الدكتور أحمد محمد الضبيب

عميـد شـئون المكتبـات

بجـامعـــة الريـاض

لم تدخل المطبعة الجزيرة العربية قبل سنة ١٨٧٧ م حين أنشأ الاتراك العثمانيون مطبعة في اليمن ولم تكن وسائل الاتصال على الصعيدين الطبيعي والسياسي متاحة بين أبنـاء الجزيرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ٠٠ فكان لا بد أن يتجه ناشرو التراث الى بلاد خارج الجزيرة التى كانت مرتبطة بها عن طريق خطوط بحرية لكى ينشروا ما يشاءون من كتب ٠ وعند ما انشئت مطبعة الولاية في مكة سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) لم تكن تفي بالغرض لضعف وسائلها أولا ولا نحصارها فيمؤلفات علماء مكة ثانيا ٠٠ ذلك لان الوسائل التى تربط غرب الجزيرة بأجزائها الاخرى كانت ضعيفة جـدا ٠

ولقد اتجهت الانظـار الى مركزين خارج الجـزيرة هما : الهند ومصر بالاضـافة الى مركز مكة الطباعى الذى ظل يخـرج التراث بشـكل محـــدود ٠

ولقد تهيأ للمطابع الهندية أن تخــرج في العقدين الاول والثانى من القرن الرابع عشر الهجرى بعض كتب التراث التى نشرت بواســطة أبناء الجزيرة العربيـــة وكانت كتب الدعوة الاصلاحية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكذلك بعض الكتب السلفية الاخرى لشيخ الاســلام ابن تيمية ولتلميذه ابن القيم أهم هذه الكتب ٠

كانت كتب الدعوة الاصلاحية تشيع في العالم الاسلامى نظرا لما أحدثته تلك الدعوة من هزة فكرية عارمة ، فكانت تؤلف الردود على علمائها ، وكان علماؤها ينافحون ويكافحون من أجل الدفاع عن العقيدة وتثبيت أصـول الســـلف •

ومن الطبيعي أن لا تكون السلطة العثمانية في ذلك الوقت راضية عن انتشار الكتب السلفية التى كانت تصل بواسطة أيد أمينة الى بعض العلماء وطلاب العلم سواء في مكة أو غـيرها من بلاد العالم الاسلامى ، ويذكر احمد علي في مقال له بعنوان « ذكريات » نشر في « المنهل » موقف السلطات العثمانية من تلك الكتب في مكة فيقول « والكتب المحرمة والممنوع بيعها هى كتب العقيدة السلفية ومؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من السلفيين (١) » ثم يقص علينا كيف تصرفت السلطات ببعض الكتب السلفية التى وردت من الهند فاقامت عليها حراســة مشددة ثم مزقتها بمشهد من شيخ الاسلام التركى والقاضي ونفر من الهنود المعروفين بميلهم الى الدعوة السلفية (٢)•

ويحدثنا عمر عبد الجبار أن الشيخ ابا بكر خوقير (ت ١٣٤٩ هـ) كان يسافر الى الهند لجلب كتب السلف ونشرها بمكة « وقد لاقى الشيخ أبو بكر بعض العنت في سبيل تمسكه بعقيدته السلفية حتى زج به في السجن ولم يفرج عنه الا بعد استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز (٣) » •

ويذكر عن الشيخ عيسى بن عكاس (ت ١٣٣٨ هـ) أحد علماء الاحساء في زمنه أنه قد واجه معارضة من بعض مواطنيه عندما وردت عليه بعض كتب السلف من الهند وجرت بينه وبينهم مناظرة في هذا الشان وأخيرا انتصر الشيخ وقطع خصومه بالحجة والبرهان واستمر في توزيعها (٤) •

وكل هذه القصص وغيرها تؤكد لنا أن الهند كانت مركزا مهما في طباعة الكتب السلفية ، كما كانت معروفة بطباعة كتب الحديث • ويهمنا من هذه الكتب تلك التى أصدرها علماء من هذه البلاد أو كان لهم فيها مشاركة من اى وجه فهى تمثل مرحلـة من مراحل نشـاط الجـــزيرة العربيـــة في طبـــــع التـــراث •

وعلاقة الهند بالدعوة الاصلاحية السلفية التى بدأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتمثل في عدة وجوه ، منها تبادل الزيارات بين علماء نجد وعلماء الهند وتاثر بعضهم ببعض فمن المعـــروف أن العلامة الشيخ سعد بن عتيق سافر الى الهند في نهاية القرن الثالث عشر (١٢٩٩ هـ) وهنـــــاك استقر به المقام في بهوبال واجتمع بالعلامة السلفى واللغوى الكبير صديق حسن خان وقرأ على عدد من علماء الحديث ، وقد مكث هذا العالم الجليل في الهند تسع سنين (٥) •

ومن ذلك ما يذكر من أن الشيخ اسحاق بن العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ قد سافر الى الهند سنة ١٣٠٩ (٦) ، وفي أخبار الشيخ ابراهيم بن عيسى المؤرخ المشهور (ت ١٣٤٣ هـ) أنه قام برحلات الى الهند (٧) وكذلك الشيخ عبد الله بن بليهد (ت ١٣٥٩ هـ) (٨) •

وقد تعرف العلماء الهنود على الدعوة الاصلاحية منذ طار صيتها في الآفاق ونجد كثيرا من علماء الهند على عقيدة السلف اما تاثرا بهذه الدعوة أو وصولا اليها بمحض الصلة الوثيقة بالكتاب والسنة ولعل بعضا منهم اتصل بها اثناء حكم آل سعود للحجاز في عهد الامام سعود الاول سنة ١٢٢١هـ ويحدثنا عمر عبد الجبار أن من آثار تلك الفترة أن غرست العقيدة السلفية في بلاد الحجاز ونشرت كتب السلف ووجد من العلماء من يقوم بحملها الى الشرق فهاجر بعض علماء الحجازيين الى اندونيسيا من اجل بث العقيدة السلفية (٩) ٠

ومن علماء الهنود الذين ينهجون نهج السلف الصالح ويلتقون مع الدعوة الاصلاحية شاه ولى الله الدهلوى وأنصاره الذين اعلنوا الجهاد على السلطات البريطانية وعلى استبداد الهندوس في بعض مناطق شبه القارة الهندية حتى سماهم الانجليز والاعداء بالوهابيين ٠

ومن علماء السلف المشهورين العلامة النواب صديق حسن خان نواب بهوبال وقد جمع الى جانب فقه الحديث بصرا في اللغة العربية وله تاليف كثيرة مختلفة ٠

وغنى عن الذكر أن نضيف الى هؤلاء الشيخ محمد بشير السهسوانى وقد تتلمذ لجملة من علماء الدعوة السلفية هنود وعرب ومن شيوخه الشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٧ هـ) النجدى نزيل مكة ٠ ومن أشهر تاليف هذا العالم الهندى مؤلفه بعنوان « صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان » رد به على السيد أحمد زينى دحلان مفتى الشافعية بمكة ٠

كانت الهند في بداية القرن الرابع عشر مركزا تنطلق منه كتب الدعوة الاصلاحية ولعلنا نرجع ذلك الى عدة اسباب :

- منها أن أنصار الدعوة في تلك البلاد كانوا يحتفون بكتب العقيدة ويعملون على نشرها على نحو ما بينا آنفا ٠
- ومنها أن سياسة تلك البلاد لم تكن متأثرة بالسلطة العثمانية التى كانت تحارب الدعوة ٠
- ومنها أن صلات بلاد العرب بالهند وخاصة صلات الخليج العربى بها كانت قوية ولم يكن الامر بهذا الشكل بين اقطار العروبة ٠
- ومنها أن معظم هذه المطبوعات كانت أعمالا خيرية يقوم بها المواطنون العرب من سكان الخليج العربى او تجار العرب في الهند لان هؤلاء كانوا يملكون من الأموال ما يمكنهم من الانفاق على وجوه الخير ولذلك نجد أسماء بعض المحسنين تذكر على صفحات العناوين لبعض هذه الكتب وفي أحيان أخرى نجد أسماء الساعين في طبع هذه الكتب نيابة عن الناشرين الحقيقيين ٠

ولسنا نعلم على وجه الدقة في أى عام بدأ نشر الكتب السلفية في الهند ولكننا لم نطلــع على كتب طبعت قبل عام ١٣٠٨ هـ وهى السنة التى طبع فيها كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي عام ١٣١٠ هـ طبع كتاب « منهاج التاسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جريس » للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (مطبعة دير سات بومباى) ولا نستبعد وجود كتب اخـــرى طبعت قبـــل هذين الكتابـــــين .

وفي العقد الثاني من هذا القرن طبع كتاب « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ــ المطبع الانصارى فيبلدة دهلى) سنة ١٣١١١ هـ .

ويذكر احمد على أن هنالك شرحا آخر لكتاب التوحيد بقلم حمد بن حسن النجدى طبع في مدينة دهلى هذا العام بعنوان « الدر النضيد » (١٠) ولم أطلع على هذا الكتاب ، ولعله كتاب «فتح المجيد» بعينه اذ ان العنوان الكامل لهذا الكتاب كما بدأ في طرة الكتاب هو « الحمد لله الذى وفقنا لطبع الدر النضيد والعقد الفريد ذكرى كل شقى وسعيد المسمى بفتح المجيد بشرح كتاب التوحيد » .

وقد طبعت مجموعة التوحيد النجدية في المطبع الانصارى بدهلى ولم يذكر تاريخ الطبع والمرجح انه مقارب لتاريخ نشر فتح المجيد فقد اطلعنا فى نهاية كتاب « احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام » لابن دقيق العيد المطبوع في نفس المطبعة سنة ١٣١٣ على اعلان يذكر « مجموعة التوحيد » ضمن كتب سلفية أخرى منها مجموعة الحديث وكتاب الرد على المنطقيين « لابن تيمية » واعلام الموقعـــين عن رب العالمـــين لابن القيــــم .

ومن شروح كتاب التوحيد التى نشرت في الهند كتاب « فتح الله العميد المجيد في شرح كتـــاب التوحيد » للعلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن وقد طبع في مطبع القران والسنة في بلدة أمر تسر ولم يذكر تاريخ طبعه ولكن احمد على يذكر أنه طبع سنة ١٣١٥ (١١) .

ومما طبع في هذه المطبعة كتاب « البيان المبدى لشناعة القول المجدى » للشيخ ســـليمان بن سحمان ومعه كتاب « التحفة العراقية في الاعمال القلبية » لشيخ الاسلام ابن تيمية ولم يذكر تاريخ طبعـــــــــه .

وبعد العقد الثانى وحتى العشرة الرابعة من القرن الرابع عشر تنشط دار أخرى في طباعة كتب علماء الدعوة وخاصة ردود الشيخ سليمان بن سحمان وهى المطبعة المصطفوية في بمبى ونعد من هذه



المؤلفات عشرة ردود وديوان الشيخ سليمان طبعت جميعها في هذه المطبعة وفي مطبعة اخرى اسمها المطبع المجتبائى في دهلى (١٢) .

ونخلص من هذا الى ان نشر كتب العقيدة السلفية في الهند قد تركز غالبا في ثلاثة مواضع :

١ ـ مدينة دهلى وقد أسهمت فيها داران المطبع الانصارى والمطبع المجتبائى .

٢ ـ مدينة امر تسر وفيها مطبع القرآن والسنة .

٣ ـ مدينة بمبى وفيها المطبعة المصطفوية ومطبعة ديرسات .

وتبقى بعد ذلك كلمة اخيرة عن كفاءة هذه الدور في الطباعة ومدى دقتها في اخراج ما نشرته من مؤلفات .. وهنا لابد لنا من ان نقر بان جميع هذه الدور كانت تطبع بطريقة الطباعة الحجرية ومطبوعاتها لذلك شبيهة بالمخطاطات ، فكما كان المخطوط يقع في بعض الاحيان فريسة بين ايدى النساخ فقد كانت هذه الكتب ايضا تقاسى من اخطاء النساخ ، وقد كانت كثيرة ، وهى ناتجة في الغالب عن عجمة الناسخ الذى ينقل اللفظ من نسخة أمامه دون ادراك لمعناه ، فهو في بعض الاحيان يمثل الكلام تمثيلا دون معرفة بمحتواه فكان ان اصيبت هذه الكتب بالتصحيف والتحريف وان كانت قد ادت في اول امرها خدمة جليلة ، غير أن هذه الكتب كان لابد لها ان تطبع مرة اخرى مصححه منقحة وكان ذلك قبيل توحيد الجزيرة وقد قامت بهذه المهمة دور الطباعة في مصر على ما سنفصله فيما بعد ..

طباعة التراث في مصر :

يذكر سنوك هرجرونيه في كتابه عن مكة في اواخر القرن التاسع عشر ان علماء مكة قبيل انشاء مطبعة الولاية سنة ١٣٠٠ هـ كانوا يطبعون مؤلفاتهم في مصر ، كما يذكر هذا المستشرق الذى اقام بمكة زهاء ستة اشهر من عامى ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ م بأن معظم الكتب التى كان يقرؤها المكيون في ذلك الوقت كانت ترد اليهم من مصر (١٣) ، ولذلك فان من السهل ان نتصور أن الحركة الثقافية المصرية كانت تغطى الى حد كبير الحاجات العلمية لسكان الحرمين الشريفين على وجه الخصوص وسكان جزيرة العرب بشكل عام ، ولم تكن مطبعة الولاية كافية لتلبية احتياجات سكان الحرمين بل ظل هؤلاء يطبعون كتبا في مصر حتى بعد وجود هذه المطبعة وغيرها . ولعل من أقدم ما طبع من مؤلفات علماء الحرمين هو كتاب «العقد الثمين فيفضل البلد الامين» للشيخ احمد الحضراوى (مط. شاهين ١٢٧٨هـ) (١٤) وكتاب « الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح » لابن زيد عبد الرحمن بن عبد

العزيز المغربي نزيل مكة ومدرسها ، وقد طبع في بولاق سنة ١٢٨١ هـ وصححه الشيخ نصر الهوريني ويبدو أن الكتاب قد طبع في حياة مؤلفه (١٥) • وكتاب : جواهر الاكليـــل في مفاخر دولة الخديوى اسماعيل للسيد احمد بن اسماعيل البرزنجي وقد طبع في الاسكندرية ، سنة ١٢٩١ (١٦) •

اما نشر كتب التراث بواسطة علماء الحرمين في مصر فقد كان ضئيلا نسبيا اذا ما قورن بتلك الحركة التى كانت تقودها مصر في هذا المجال • غير أن نشر التراث بواسطة علماء الحرمين لم يكن يعنى في ذلك الوقت أكثر من وضع الشروح والتقريرات والحواشى على بعض هذه الكتب • ثم طبعها في المطابع المصرية منسوبة الى مؤلفيها مهمشة بالمتون على جوانب الصـــفحات ، والأمثلــــة على ذلك حاشية أحمد زينى دحـــلان (ت ١٣٠٤) على ألفية ابن مالك (طبعت في مصر ، المطبعة الســنية سنة ١٣١٩) وهى حاشية لا تاخذ شكل الكتاب المتكامل فهى مثلا لا تبدأ بخطبة معينة وانما تبدأ بشرح البسملة مباشرة دون الحديث عن الشرح ذاته كما نجد عند كثير من العلماء • وهى لا تعنى بالافتتاح التقليدى الذى يبدأ به المؤلف عادة كتابه ، وان كان المؤلف في النهاية يختم هذه الحاشية بخـاتمة تقليـــدية • ومن هذه الكتب والحـــواشى « حاشـــية النفحات على شرح الورقـات » ، لمؤلفها السيد أحمد بن عبد اللطيـــف الخطيب المدرس بالمســـجد الحـــرام (ت ١٣٣٤ هـ) وهى حاشية على شرح الورقات للشيخ جلال الدين المحلى •

ومنها كتاب : « اعانة الطالبين على حل القاظ فتح المعين » للشيخ ابى بكر عثمان بن محمد شطا البكرى وبهامشه « فتح المعين على قرة العـــين » لزين الدين المليبـــارى في الفقـــه الشـــافعى (بولاق ١٣٠٠) (١٧) • ولنفس المؤلف شرح بعنوان : « كفاية الاتقياء ومنهاج الاصفياء » شرح به المنظومة المسماه : هداية الاذكياء الى طريق الاولياء (في التصوف) لزين الدين المليبارى • طبعت ســــــــــــــنة ١٣٠٢ •

تلك امثلة على بعض كتب التراث التى نشرت في مصر وكانت لعلماء الحرمين فيها يد تذكر •

ونضيف الى ذلك ما كان يطبعه بعض التجار من محبى عقيدة السلف ويوزعونه في الحـــرمين أو غيرهما من بلاد العالم الاسلامى ، ونخص بالذكر الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمسانى احد تجار جدة ومن ذوى الاملاك في القطر المصرى فقد كان ، بعد اتصاله بالشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى قاضى المجمعة (ت ١٣٢٨ هـ) ونزيل مكة واعجابه بسلوكه وتعرفه على الدعوة السلفية ، كان من أكثر الناس حبا لنشر هذه الكتب وقد قص الشيخ محمد نصيف رحمه الله قصة اتصال التلمسانى



بالشيخ أحمد بن عيسى ومناظرته له في مقدمته لكتاب الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى « الرد على شبهات المستعينين بغير الله » (١٨) الذى تولى نشره وكان التلمسانى كما يقول الشيخ نصيف « أشعريا درس في الجامع الازهر كتب العقائد السنوسية » وبعد مناظرة له مع الشيخ دامت خمسة عشر يوما يوضح فيها الشيخ ابن عيسى أوجه الخلاف بين الدعوة السلفية وخصومها يتحول التلمسانى الى داعية من دعاة العقيدة ، ويطبع على نفقته كثيرا من كتب السلف يوزعها بالمجان ، يحصى الشيخ نصيف منها الكتب الآتية :

١ ـ الصارم المنكى في الرد على السبكى لابن عبد الهادى .

٢ ـ القصيدة النونية المسماة الشافية لابن القيم (١٩) .

٣ ـ الاستعاذة من الشيطان الرجيم لابن مفلح (٢٠) .

٤ ـ المؤمل في الرجوع الى الامر الاول لابن أبى شامة المؤرخ .

٥ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية .

٦ ـ الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى مع رسائل أخرى ضمن الرد الوافر (٢١) .

٧ ـ غاية الأمانى في الرد على شواهد النبهانى للسيد محمود شكرى الالوسى (٢٢) .

كما اشترى نسخا من تفسير الطبرى وزعها على بعض الناس . وقد شارك الشيخ محمد نصيف قبل توحيد الجزيرة الشيخ عبد القادر التلمسانى في بعض الكتب كما استقل بنشر بعضها ومنها كتاب « العلوم للعلى الغفار في صحيح الاخبار وسقيمها » للحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبى (ت ٧٤٨) وقد نشر في مصر عن نسخة حجرية طبعت في الهند وصححه السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار وذلك سنة ١٣٣٢ هـ وكان السيد نصيف آنذاك وكيلا لا مارة جدة .

وبما أن المطابع المصرية كانت تلبى احتياجات سكان الحرمين من الكتب التى تتفق ومذاهبهم الفقهية وآراءهم الدينية ، كما كانت تشيع الكتب العامة في الحديث والفقه واللغة وغيرها ، فقد كان هؤلاء في وضع لا يحتاجون فيه الى القيام بطبع كتب التراث على نفقتهم الخاصة او نشرها بين أبناء

بلدتهم الا بقدر محدود • وعلى العكس من ذلك كانت الحاجة ملحة بالنسبة لسكان وسط الجزيرة وشرقيها لطبع الكتب السلفية ونشرها كما يبدو أن الفقه الحنبلي قد أصيب في العهـــد العثماني بركود شديد ، وكانت كتبه في حاجة الى البعث والنشر ويقص علينا هيرجرونيـــه في كتابه الآنـف الذكر كيف أن علماء الحنابلة في الحرم المكي قليلون اذا ما قورنوا بعلماء المذاهب الأخرى ويقول ان الانسان يحتاج الى سراج كي يبحث عن علماء الحنابلة في الحرم ويذكر انه لا يوجد في الحرم الا عالم او عالمان في الفقه الحنبلي وأن التلاميذ هم من القلة بمكان كبير ومعظمهم من وسط الجزيرة العربية • ويسجل لنا هذا المستشرق ان النص المقروء في حلقتهم هو كتاب الشيخ مرعي (٢٣)

ويقول السيد محمد رشيد رضا في ختام طبعة كتابي « المغني والشرح الكبير » سنة ١٣٤٨ هـ واصفا حالة الحنابلـــة في عصره ومبينا فضـــل الملك عبد العزيز في نشر هذا الأثر الضـــخم : « ولولاه (الملك) لما اقدمنا ولا اقدم غيرنا على طبعه لان التجار لا يقدمون على طبع اثنى عشر مجلدا في الفقه الحنبلي لاحد فقهاء مذهب الامام احمد مع قلة الحنابلة في الامصار وفقرهم وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في فقه الاسلام في جملته لا فقه الحنابلة وحدهم » (٢٤) •

ولذلك كان نشر التراث السلفي والفقهي لسكان وسط الجزيرة وشرقها ضرورة من الضرورات فيه الدعوة والارشاد وتلبية الحاجة لكتب المذهب الحنبلي • وقد رأينا كيف أن الهند قد تولت طبع النشرات الاولى من هذا التراث كما تولت نشر مؤلفات علماء السلف القدماء كابن تيمية وابن القيم وجاءت مصر في المرحلة الثانيه بعد ان استقرت الطباعة فيها وتنوعت مطابعها • ولا نعلم على وجه الدقة متى بدات مصر تطبع كتبا على نفقة تجار شرق الجزيرة لكن من أقدم المطبوعات التى اطلعنـا عليها كتاب « نيل المآرب بشرح دليل الطالب » للشيخ الامام عبد القادر بن عمر الشيباني على مذهب الامام احمد ، وهو شرح « لدليل الطالب » في الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي وقد صدر هذا الشرح في مجلدين طبعا في مصر سنة ١٢٨٨ وكانت هذه الطبعة على ذمة الشيخ على بن محمد ابن ابراهيم من اهالي الكويت •

وفي مطلع القرن الرابع عشر يبزغ نجم تاجر من أضخم تجار الجزيرة العربية واكثرهم تاثيرا في هذا المجال ذلك هو مقبل بن عبد الرحمن الذكير •• وقد انتدب الشيخ الذكير نفسه لنشر بعض كتب الفقه الحنبلي الضخمة وبعض كتب السلف في المطابع المصرية فنشر كتاب « كشـــاف القناع عن متن



الاقناع » للشيخ منصـــور بن يونس البهوتى الحنبلى وطبع في المطبعة الشرفية سنة ١٣١٩ هـ ووزعه مجانا • وقد صدر في اربعة اجزاء ضخام مجموع صفحاتها ١٧٩٢ صفحة وحشى بكتاب من اهم الكتب في الفقه الحنبلى هو كتاب « شرح منتهى الارادات » لنفس المؤلف •

لقد نشر مقبل الذكير عددا غير قليل من كتب التراث نذكر منها مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى (ت ٧٢٨) وقد بدىء بطبعها بمطبعة كردستان العلمية في القاهرة ١٣٢٦ هـ في خمسة اجزاء انتهت عام ١٣٢٩ هـ ويضم الجزء الخامس منها (وقد سمى ملحق الجزء الرابع) كتابين لشيخ الاسلام هما « بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية » و « شرح العقيـــدة الاصـــفهانيـــة » •

ومن مطبوعات مقبل الذكير الكبرى من كتب التراث كتاب « اعلام الموقعين عن رب العالمـــين » لابن القيم وكتاب « حادى الارواح الى بلاد الافراح » للمؤلف نفسه وقد ضمها مجلدان مقسومان الى نصفين النصف الاعلى « للحادى » والاسفل « للاعلام » ، ثم يكمل كتاب اعلام الموقعين بمجلـــد ثالث مســــتقل •

ونشر مقبل الذكير كتاب « الحيدة » للكنانى ضمن مجموعة فريدة من الكتب السلفية •

ومما طبع في مصر من الكتب عام ١٣١٩ هـ على نفقة بعض التجار كتاب « التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب اهل العراق وتذكرة أولى الالباب في طريقة الشـــيخ محمد بن عبد الوهـــاب » وقد نسب الكتاب الى الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانفـــق على طباعته « صالح بن دخيل الجار الله » الذى قدم له بمقدمة تحدث فيها عن معنى دعوة الشـــيخ ابن عبد الوهاب ونسبة الدعوة اليه وشىء من سيرته ومؤلفاته • وقد رجح الشيخ سليمان الصنيع في ورقة الصقها بنسخته الخاصة من الكتاب أن يكون قد اشترك في تاليف هذا الكتاب كل من الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ احمد بن محمد بن غريب » وأن نسبته الى الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب غلط من الطابع ووهم منه » ولعـــل النسخة التى طبع عنها كانت بخط الشيخ سليمان ابن المؤلف الشيخ عبد الله ولم يكن على الطرة اسم المؤلف » وذكر انه يوجد نسخ خطية من هذا الكتاب صحيحة في الرياض ومنها نسخة عند الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب ، الذى أفاده باسم مؤلفه ،

كما نقل عن الشيخ محمد بن مانع أنه اطلع على أوراق ... «وفيها نقول عن احمد بن محمد بن غريب وانه عند مقابلتها على هذا الكتاب وجدت مطابقة له حرف » (٢٥) .

وتبرز في أواخر هذه الفترة التى سبقت توحيد الجزيرة العربية دار في مصر كان لها اكبر الاثر في نشر كتب العقيدة والفقه الحنبلى تلك هى مطبعة دار مجلة المنار التى كان يصدرها السيد محمد رشيد رضا ، وقد طبعت هذه الدار نوادر الكتب لعلماء أجلاء في مذهب الامام احمد وإعادت طبع كثير من كتب الدعوة الاصلاحية وأكثر هذه الكتب التى طبعتها هذه المطبعة واهمها هيماأمر بطباعته المغفور له الملك عبد العزيز ال سعود قبل بلوغه مكه فقد بدىء في عام ١٣٤١ هـ بطبع كتاب المغنى والشرح الكبير وكتاب « المغنى » من تاليف موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠ هـ شرح به مختصر أبى القاسم عمر بن الحسين الخرقى في الفقه الحنبلى ، غير أن الكتاب لسعته يمكن أن يعد كتابا في الفقه الاسلامى عامة . وقد تحدث الشيخ محمد بهجت البيطار عن هذا الكتاب في مقال نشره في مجلة الاصلاح فقال : « ان كتاب المغنى تضمن فقه الصدر الاول للاسـلام وتابعيهم أئمة المذاهب الاسلامية في الامصار ... وناهيك بكتاب كالمغنى يجد المتامل فيه يسر الدين وسماحته وسعة فقه علمائه ومجتهديه وقوة استنباطهم من النصوص ومراعاتهم للمصلحة العامة .. وناهيك بشهادة سلطان العلماء في عصره .. العز بن عبد السـلام » القائل عن كتاب المغنى انه لم يؤلف نظيره في الاسلام » (٢٦) . اما الشرح الكبير فهو لشمس الدين أبى الفـرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى ، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ شرح به متن « المقنع » لموفق الدين عبد الله ابن قدامة صاحب المغنى (٢٧) ـ هذا المتن .

وكانت مطبوعات الملك عبد العزيز لكثرتها سببا في تطوير مطبعة المنار وتوسيع امكاناتها بعد أن كانت غير مستعدة استعدادا كافيا .. يقول السيد محمد رشيد رضا في مقدمة المغنى « والمطبعة غير مستعدة لانجاز مطبوعات كبيرة فاخذنا في اعدادها لذلك وسيحصل المراد عن قريب » (٢٨) .

ويشكو السيد محمد رشيد رضا من تاخر المطبعة بعد اندلاع الحرب وتدهورها وما رافق الحرب من غلاء أسعار الورق وتعذر وجود قطع الغيار ويعتذر عن التاخر في الطباعة حين قدم للجزء الثالث من كتاب « الفروع » في الفقه الحنبلى وكان قد طبع على نفقة الشـيخ عبد الله بن الشـيخ قاسـم آل ثانـي .



لقد طال الزمان بين البدء بطبع هذا الكتاب واتمامه ، فانه لما أوسل الينا كان ثمن الورق غاليا جدا بتاثير الحرب العظمى التى شغلت مصانع الورق وغيرها ، وغلافيها كل شيء ولا سيما المصنوعات وكثرت أجور النقل ، وكانت مطبعتنا قد رثت وتلفت حروفها وتعذر الاسراع في التجديد والاصلاح لما ذكرنا من الغـــلاء الفاحش ٠

ثم يتحدث عن تطوير المطبعة بعد أن عهد اليه الملك عبد العزيز بطباعة كتبه « ٠٠٠ ولكننى في المدة الاخيرة أمكننى أن اكثر من عدد المصححين لكثرة شغل المطبعة بمطبوعات الامام العادل عبد العزيز آل سعود ٠٠٠ وأحمد الله تعالى أن المطبعة قد تم استعدادها وصارت آلاتها تدار بالكهرباء منذ اكثر من عام وفي اثناء هذا العام طبع الجزء الثالث من « الفروع » وتصحيحه « مع عدة كتب لجلالة الملك ولمكتبة المنار طبع منها ألوف كثيرة من النســخ على حــين طبــع الجــزآن الاول والثانى في بضـــع ســـنين » (٢٩) ٠

الطبـــاعة في مكـــة

١ ـ المطبعـــة الأمـــيريـــة

دخلت الطباعة مكة سنة ١٣٠٠ وذلك بانشاء المطبعة الميرية فيها ،وكانت أول أمرها مطبعة حجرية ثم تطورت بعد ذلك الى الطباعة بالحروف ، وقد أسهمت « الميرية » في تغذية حركة النشر في البلاد فكان أن نشر بها علماء الحرمين مؤلفاتهم كما نشرت فيها بعض كتب التراث غير أن ما نشر من هذه الكتب كان قليلا نسبيا ، والظاهر انه كان ـ في معظمه ـ متونا صغيرة تستعمل في حلقات الدرس التى تعقد في الحرمين الشريفين ، كما أن المطابع المصرية كانت ـ فيما يبدو ـ تلبى حاجات القــراء من كتب التراث الكبرى ولم تكن المطبعة الاميرية قادرة بوسائلها المحدودة على منافسة تلك المطابع ٠ وفيما يلى قائمة مختارة تضم مجموعة من كتب التراث التى طبعتها الامــيرية رتبناها حسب مداخــل المؤلفين ، وقد اطلعنا على عدد من هذه الكتب فذكرنا معلومات وافية عنها وبعضها الآخر استفدناه من من معجم سركيس أو غيره فاثبتنا المعلومات التى وجدناها فيه ٠

قائمـة ببعض كتب التراث التى نشرتها المطبعة الميرية بمكة (١٣٠٠ـ١٣٤٣ هـ)

١ ـ الابراهيمى : جمال الدين بن منصور (ت ٩٢٩)
ديـوانه سـنة ١٣٠٧ هـ ٠
٢ ـ البـارزى : رسالة فى طواف الحائض ، على هامش : عمدة الابرار فى أحكام الحج والاعتمـار
للونانى سـنة ١٣٠٥ ، ص ١٢ ٠
ديـوانه سـنة ١٣٠٧ هـ ٠
٣ ـ الثعـالبى : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى (٤٢٩ هـ)
النهايـة فى التعريض والكنايـة ٠
سـنة ١٣٠١ هـ ، ص ٤٨ ٠
على هامشه : رسالة الفوائد العجيبة فى اعراب الكلمات الغريبـة ، لمحمـد
امـين بن عـابدين ٠
٤ ـ الجيـلانى : عبد القادر (٤٧١ ـ ٥٦١)
ـ الغنية لطالبى طريق الحق عز وجل ٠
سـنة ١٣١٤ جـزءان ، ٢٦ سم ٠
٥ ـ الذهـبى : محمحـد بن احمد (ت ٧٤٨)
الطب النبوى ، بهامش تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشـيخ ابراهيـم
ابـن الازرق (؟)
٦ ـ السمهودى : نور الدين ابو الحسن على بن غسان بن احمد السمهودى (٨٠٤ ـ ٩١)
خلاصة الوفا فى اخبار دار المصطفى سنة ١٣١٦ ، ص ٢٨٦ ٠
بهامشه حسن التوسل فى آداب زيارة افضل الرسل للفاكهى ٠
٧ ـ السيوطى : جـلال الـدين (٨٤٩ ـ ٩١١)
١ ـ الاشباه والنظائر فى الفروع
بهامشه : المواهب السنية شرح الفوائد البهية سنة ١٣٣١
٢ ـ متشـابه القـرآن
سـنة ١٣١١



٣ ـ نور اللمعـــة في خصائص الجمعـــة
بهامش صلح الجماعتين للشيخ احمد الخطيب المنكاباوى ، ١٣١٢ هـ ، ٦٨ ص
٢٦ ســم ٠
٨ ـ ابن العربى : محيى الدين ابو بكـر محمد بن على بن محمد العاتمى الطـــائى (ت ٦٣٨ هـ)
ـ الفتوحات المكية ، سنة ١٣٠٦ ، ١٤٤ ص ، ٢٨ سم ٠
٩ ـ الغـزالى : ابو حامد محمد الغزالى (٥٠٥ هـ)
ـ جـــواهر القـرآن ودرره
ســـنة ١٣٠٢ هـ ٠
ـ كتاب الاربعين في أصول الدين : وهو القسم الثالث من جواهر القرآن
ســـنة ١٣٠٢ ، ١٠٨ ص ٠
١٠ ـ الفاكهـى : جمـــال الدين (٨٩٩ ـ ٩٧٢ هـ)
ـ حسن التوسـل في آداب زيارة أفضل الرسل ٠
بهامش خلاصة الوفاء للسمهودى ٠ ســنة ١٣١٦ ٠
١١ ـ القــارى : نور الدين على بن سـلطان (ت ١٠١٤ هـ)
١ ـ الحرز الثمين للحصن الحصين (حاشية على الحصن الحصين للنووى)
على هامش الدر الغـالى شرح ارشـــاد المتحلى من سنن النبى العـــالى
لقمــان القونيـــوى ، ســـنة ١٣٠٤ هـ ٠
٢ ـ الحزب الاعظم والورد الافخم لانتسابه واستناده الى الرسول الاكرم ،
طبـــع حجـــر ســـنة ١٣٠٧ هـ ٠
٣ ـ المسلك المتقسط في المنسك المتوسط شرح على لباب المناسك للشيخ رحمة الله
الســـندى (ت ٩٩٣)
بهامشه كتاب ادعية الحج والعمرة لقطب الدين النهروالى ســـنة ١٣١٩ ،
ص ٣٠٨ + ٤ ، ٢٦ ســـم ٠
٤ ـ المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية في علم تجويد القـــرآن المجيد مع شرح
لطـــاش كبـــرى زاده
ســـنة ١٣٠٣ ، ١١٩ ص ٠

١٢ ـ ابن القيم : شمس الدين ابو عبد الله الدمشقى الحنبلى (ت ٧٥١ هـ)
ـ التبيان في اقسام القرآن • سنة ١٣٢١ هـ •

١٣ ـ الكنانى : عبد العزيز بن يحيى بن مسلم
ـ الحيدة ، سنة ١٣٣٩ هـ ، ٩٦ ص ، ٢٠ سم •

١٤ ـ الكيلانى : ابو الحسن على بن هشام
ـ شرح التصريف العزى
بهامشه التصريف المذكور • سنة ١٣٠٢ هـ ، ص ٤٠ •

١٥ ـ ابن مالك : جمال الدين ابو عبد الله محمد بن مالك
ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو •
محلى بهوامش وفوائد منتخبة من شرحى المتن المذكور للمصنف
والعلامة الدمامينى •
سنة ١٣١٩ هـ ، ٨٨ + ٥ ص •

١٦ ـ ابن المقرب :
ديوانه ، سنة ١٣٠٧ هـ ، ١٢٠ ص •

١٧ ـ النووى : محى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن برى النووى الشافعى •
ـ الايضاح في المناسك على مذهب الامام الشافعى •
سنة ١٣١٦ ، ٣٦ ص ، ٢٦ سم •
ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين •
سنة ١٣٠٢ هـ ، وسنة ١٣١٢ هـ ، ص ١٢٤ •
ـ منهاج الطالبين وعمد المفتين •
بهامشه : منهج الطلاب لشيخ الاسلام زكريا الانصارى • سنة ١٣٠٦ هـ •

١٨ ـ النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد (ت ٩٩٠ هـ)
ـ أدعية الحج والعمرة ، ١٣١٩ هـ ، ٣٠٨ ص •
بهامش المسلك المتقسط في المنسك المتوسط لملا علي القارى •



١٩ ـ الونـــائى : على بن عبد البر الشافعى (ت ١٢٠٦ هـ)
ـ عمدة الابرار في أحكام الحج والاعتمار
يليه نبذة في مناقب المؤلف المذكور ، ورسالة في طواف الحائض لـ [ابن البارزى (؟) ، وبهامشه مختصر الايضاح لابن حجر الهيثمى ·
ســـنة ١٣٠٥ هـ ، ١٢ ص ·

٢٠ ـ الهيتمى : ابن حجر : شهاب الدين احمد بن حمد بن على (ت ٩٧٤ هـ) ·
ـ مختصر الايضـــاح (في الفقـــه) ·
على هامش عمدة الابرار في أحكام الحاج والاعتمار ·
ســـنة ١٣٠٥ هـ ، ١٢ ص ·

٢ ـ المطبعـــة الماجديـــة :

في سنة ١٣٢٧ هـ انشا محمد ماجد الكردى مطبعة الترقى الماجدية · وقد أسهمت هذه المطبعة في تغذية الحاجة الأهلية لطباعة الكتب وكانت معظم كتبها رسائل صغيرة وفتاوى خاصة لعلماء الحرمين وبعض الاجوبة والردود · وفي سنة ١٣٣٢ هـ أصدرت الماجدية بيانا باسماء « بعض الكتب العربية المطبوعة بالاحرف بمطبعة الترقى الماجدية العثمانية بمكة المحمية والموجودة بها ومن أراد شيئا منها فليخابر صاحبها محمد ماجد الكردى المكى » · اشتمل هذا البيان على اكثر منتسعين مؤلفا لعله يشكل معظم ما طبعته هذه المطبعة خلال الخمس سنوات الاولى من عمرها · وعندما نفتش بين هذا العدد من الكتب عن نصيب كتب التراث نجد عددا قليلا منها اذ ان معظـــم ما نشرته هو فتاوى تختص ببعض الامور الفقهية وعلى راسها مسائل الحج والعمرة ومعظم هذه المؤلفات كتبها علماء معاصرون او بعض المفتين السابقين لبلاد الحرمين الشريفين · ولعل منأهم ما نشرته هذه المطبعة منكتب التراث ماياتى :

ـ متن التهذيب في المنطق للسعد التفتازانى ·

ـ الاشباه والنظائر في اصول الفقه لجلال الدين السيوطى ·

ـ اخصر المختصرات على مذهب الامام أحمد بن حنبل للبلبانى ·

ـ اثارة المجون لزيارة الحجون للفيروز أبادى ·

- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط ، وهو شرح ملا على القارى على لباب المناسك للشيخ رحمة الله السندى ، وبهامشه كتاب أدعية الحج والعمرة وما يتعلق بهما جمع العلامة قطب الدين الحنفي ٠

والناظر في مجموع ما نشرته المطبعتان من كتب التراث يجد أن كتب الفقه (ويدخل فيها كتب المناسك والادعية) هي أكثر الكتب رواجا عند المكيين ٠ تليها كتب النحو والصرف والتجويد والتصوف ثم متفرقات في التاريخ والحديث والبلاغة ٠

وهذا ينسجم مع ما لا حظه المستشرق هير جرونيه من أن دروس الفقه في المسجد الحرام هى اكثر الدروس أهمية ، ثم تليها الدروس الاخرى في العلوم المختلفة ٠

وبناء على ما اطلعنا عليه من مطبوعات الاميرية والماجدية فاننا نلاحظ أن الكتب الاصول القديمة في الفقه والحديث واللغة لم يطبع منها شيء في هذه الفترة ، وأن جل ما طبع هو من مؤلفات القرون المتاخرة ، وقد طبعت بعض هذه الكتب ضمن الحواشى او على هوامش الشروح التى الفها علماء الحرمين ، ومن الملاحظ ان كتب المتون ثم شروح هذه الكتب وحواشيها التى وضعت عليها هى أكثر الكتب رواجا بين القراء وتلك هى بقايا ثقافة عصور الانحدار وخاصة العصر العثماني حيث يشيع التقليد وتنشط الخرافة وينعدم الابتكار والتجديد ٠

أما مناهج النشر التى اتبعت في هذه الكتب فهى لا تحمل أى سمة من سمات التحقيق بل تسير على عادة المطابع في ذلك العصر فيناط « التصحيح » فيها بمصحح المطبعة وغالبا ما يذكر اسم هذا المصحح في ختام الكتاب وخاصة في المطبعة « الميرية » من دينية وتاريخية ولغوية وغيرها ٠٠ ومع اننا لا نعرف شيئا عن ثقافة المصححين الا اننا نظن أن التصحيح في عرف المطبعة لم يكن يتعدى المقابلة على الاصل المخطوط ، وفي كثير من الاحيان يكون الاصل مغلوطا فتنتقل الاخطاء برمتها الى المطبوع او تكون النسخة المخطوطة رديئة الخط فيجتهد المصحح بنقلها حسب الطاقة ويدخل فيها كثير من الاخطاء ، وأظهر مثال على هذه الاخطاء طبعة ديوان ابن المقرب التى ظهرت سنة ١٣٠٧ فقد ذكر محقق الديوان أن النسخة المطبوعة بمكة يكثر فيها الخطا الى حد يشكك في اعتمادها (٣٠) ٠

تلك هى أهم ملامح حركة احياء التراث في الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد المغفورله الملك عبد العزيز آل سعود ،وهى مرحلة مهدت لحركة اكثر نشاطا وازدهارا ، واتصالا بوسائل التحقيق العلمية ، بعد توحيد الجزيرة وتكوين المملكة العربية السعودية ٠

د ٠ أحمد محمد الضبيب



المصـــــــادر

* فصل من كتاب حركة احياء التراث في المملكة العربية السعودية (سيصدر قريبا)

(١) أحمد علي « ذكريات » المنهل م ١٨ ج ٤ ص ٣١ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ ٠
(٢) المصـــــدر السـابق ٠ (٣) عمر عبد الجبار : دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ط ٠ اولى ١٣٧٩ هـ ، ص ٢١
(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد ط ٠ اولى ١٣٩٢ هـ ، ص ١٩٣
(٥) نفـس المصـــــدر ، ص ٢١٣ ٠
(٦) نفس المصـــــدر ، ص ٩٥ ٠ (٧) نفس المصـــــدر ، ص ١٩٥ ٠
(٨) نفس المصـــــدر ، ص ٢٢٦ ٠
(٩) عمر عبد الجبار : دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ، ص ٣٨ ٠
(١٠) آل سعود ص ٢٠٤ نقلا عن مسعود عالم الندوي في كتابه سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠
(١١) نفس المصدر وقد جاء اسم المؤلف عنده «حمد» والصحيح ما ذكرناه ٠ كما هو مثبـت على صفحة العنـــــوان ٠
(١٢) بعض المؤلفات التي طبعت في المصطفوية غير مؤرخة مثل :

- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام ونسبه الى تكفير اهل الايمان والاسلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ٠
- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الاوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب للشيخ سليمان بن سحمان ٠
- الاسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد ٠

ومن الكتب المؤرخة الكتب الآتية وكلها للشيخ سليمان بن سحمان :

- تأييد مذاهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعى باليماني شرف سنة ١٣٢٣ هـ ٠
- كشف الشبهات التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البـوادي سـنة ١٣٣٥ هـ ٠
- تبرئة الشيخين الامامين من تزوير أهل الكذب والمين سنة ١٣٣٥ هـ ٠

المصــــــادر

ـ الرد على من انكر الجهر بالتذكر بعد الفرائض سنة ١٣٣٥ هـ ٠
ـ الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية سنة ١٣٣٥ هـ ٠
ـ عقود الجواهر المنضدة الحسان ـ ديوان الشيخ سليمان بن سحمان سنة ١٣٣٧ هـ ٠
ـ اقامة الحجة والدليل وايضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين من زنادقـــة البحرين ـ المطبع المجتبائى في دهلى سنة ١٣٣٢ هـ ٠

(١٣) انظـــر الترجمة الانجليـــزية لكتـــابه بعنـــوان ؟؟
Mekka in the Latter part of the 19th Century th by J.H. Munahan
Leyden : E.J. Brill Ltd london - Luzac & Cer. 1931 : p. 165

(١٤) سركيس ١/٨٢٥ ٠ (معجم المطبوعات العربية والمصرية)
(١٥) طبع الكتاب طبعة اخرى على هامش صحاح الجوهرى في مصر سنة ١٢٩٢ ٠
(١٦) سركيس (نفس المصــــدر) ٥٤٧ ٠
(١٧) سركيس (نفس المصــــــدر) ١/٥٧٨ ٠
(١٨) يذكر الشيخ محمد نصيف في هذه المقدمة أن سبب اتصاله بالدعوة السلفية هو اتصاله بهذا الشيخ ، ويذكر أن الشيخ أبا بكر خوقير الكتبى ممن تأثروا به أيضا ٠
(١٩) طبعت بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣١٩ ٠
(٢٠) عنوانه الكامل كما ورد على طرة الكتاب : كتاب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبيان وسوسته وخدعه ، للشيخ الامام تقى الدين ابى اسحاق ابراهيم بن العلامة ابى عبدالله محمد ابن مفلح المقدسى الحنبلى ، وقد طبع في مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر سنة ١٣١١ هـ ٠
(٢١) لم نطلع على هذه المطبوعة ولعلها النسخة التى وصفها زهير الشاويش في تحقيقـــه الجـديد للرد الوافر وقال انها طبعت عام ١٣٢٩ هـ في مطبعة كردستان العلمية وبلغ عدد صفحاتها ٩٩ صفحة وهى كثيرة الأخطاء مليئة بالتصحيف والتحريف ٠
(٢٢) هو رد على كتاب يوسف بن اسماعيل النبهانى بعنوان « شواهد الحق » ٠
(٢٣) هيرجرونية : المصدر السابق ص ١٨٢ ٠ والشيخ مرعى هو مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى نزيل القاهرة ت ١٠٣٣ هـ واسم كتابه «دليل الطالب » في فقه الامام احمد ٠
(٢٤) المغنى والشرح الكبـــير ١٢/٧١٦ ٠
(٢٥) نسخة الشيخ سليمان الصنيع من الكتاب ٠ محفوظة في مكتبة جامعة الرياض ٠
(٢٦) محمد بهجت البيطار : نظرات في كتاب كشف الارتياب ، مجلة الاصلاح ١/١٢ ٠
(٢٧) طبع « المقنع » على نفقة الشيخ عبد الله بن قاسم ال ثانى ، مطبعة المنار سنة ١٣٢٣ هـ ٠
(٢٨) المغنى والشرح الكبـــــير ١/١٥ ٠
(٢٩) الفروع وتصحيحـــــــــــه جـ ٣ ص ٦ ٠
(٣٠) ديوان ابن المقرب ، تحقيق وشرح عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م ص ١٢ ٠



● اقدم نقش عربى بعد الهجرة النبويه الشريفة ، وهو عبارة عن شاهد قبر من الحجر الجيرى من مصر باسم عبد الرحمن بن خير الحجرى ، وقد نسبه الهوارى ابنى حجر الأزد استنادا على ما جاء في ابن دقماق (حـ ٤ ص ١٢٥) وخطط المقريزى (حـ ١ ص ٢٠٦) من أن طائفة من الأزديين من الحجريين من العبو من الأزد كانت في جيش عمرو بن العاص عند رجوعه من الاسكندريه ونزوله الفسطاط في سنة ٢١ هـ

أصول الحضارة الاسلامية

ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته الى الاسلام بدأت تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالاسلام كدين ودولة وتاريخ سواء في نشأتها أو خلال نموها أو حين ازدهارها ، وصار لها أثر كبير في تقدم البشرية يفوق أثر أية حضارة أخرى من الناحية الانسانية .

ونبعت هذه الحضارة الاسلامية من أصول وأسس كان لكل منها دورة في نشأتها وخصائصها ومثلها : اهمها القرآن الكريم ، وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته ، وأمة العرب ، واللغة العربية ، والشعوب التى اعتنقت الاسلام ، والاطار الجغرافي وذلك بالاضافة الى بعض التأثيرات الأجنبية التى وصلتها من الحضارات السابقة عليها والمعاصرة لها .

أولا : القرآن الكريم .

القرآن الكريم هو الاصل الرئيسي الذى نبعت منه الحضارة الاسلامية اذ كان المصدر الأساسى للاسلام الذى تنسب اليه شريعة المسلمين .



الدكتور : حسن الباشــا

أستاذ بكلية الآداب

جامعة الرياض

ولقد نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم منجما مفرقا على طول الثلاث والعشرين سنة التى ظل يدعو فيها الى الله سبحانه وتعالى • وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتخذ كتبــة يدونون الآيات عند نزولها ، كما كان المسلمون يقبلون على حفظها عن ظهر قلب ، وهكذا استخدم في حفظ القرآن الكريم وسيلتان هما الحفظ والتدوين ، ثم قرر ترتيب سوره وآياته بشكل نهائى قبيل وفاة النبى صلى الله وسلم • ولم يلبث ان جمع القرآن الكريم في خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه منواقع المدونات التىكانت لدى كتبة الوحى وبمساعدة حفظته المشهود لهم بالتقوى وقوة الذاكرة وفي عصر عمر رضى الله عنه حفظ المصحف الكريم عند ابنته حفصة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد عثمان رضى الله عنه دون منه نسخ فرقت في الامصار باعتبارها النسخ المعتمدة دون غيرها (١) ، ثم تداول المسلمون هذه المصاحف ونسخوا منها ما احتاجوا اليه • وكان النساخ يتحرون منتهى الدقة في النسخ والمطابقة ، وما زال المسلمون حتى اليوم يحرصون كلالحرص على نسخ القرآن سواء بالكتابة ، او الطباعة او التسجيل ، وهكذا ظل القرآن سليما من أى تحوير او خطأ وصدق الله وعده : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (٢) •

وفي القرآن الكريم يكمن سر اصالة الحضارة الاسلامية وعظمتها : فهو كتاب الله يهـدى للتى هي اقوم ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه خير البشر سواء من الناحية الروحية أو العقلية أو الاجتماعية فهو يدعو الى عقيدة حقة تقوم على الوحدانية ، عقيدة واضــحة خاليــة من التعقيد والغموض والاوهام «قل هو الله احد•الله الصمد•لميلد ولم يولد•ولم يكنله كفوا احد » (٣)•

وفي تعاليم القرآن سعادة البشر : اذ ينظم المجتمع على أسس سليمة تضمن له الأمن والرخــاء والسعادة ، وهو يضمن حرية الرأى والعقيدة : «لا اكراه في الدين » (٤) ويدعو الى التعارف والتحاب « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا » (٥) وينص على

المساواة « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٦) وينصف المراة ويؤكد حقوقها وكيانها : ولامر ما ضرب الله المثل للكفار بامراتين وللمؤمنين بامراتين « ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين • ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين • » (٧) ولقد كانت المراة هي أول شهيد في الاسلام • (٨) •

والحق انه لمن المتعذر استقصاء فضائل القرآن الكريم التى قامت عليها الحضارة الاسلامية ويكفى أن نستشهد بقول الله تعالى : قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٩)

ثانيا : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته

الأساس الثانى الرئيسى الذى استوحته الحضارة الاسلامية وتعطرت به هو سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته • وسنة النبى صلى الله عليه وسلم هى الاصل الثانى الأساسى من أصول الدين الاسلامى والايمان بالنبى (ص) هو ثانى شطرى العقيدة الاسلامية : « لا اله الا الله محمد رسول الله » وسيرة النبى (ص) حية في ضمير المسلمين : بها يهتدون ومنها ياخذون القدوة الصالحة : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا • » (١٠) وتمتاز السيرة النبوية الشريفة بانها محيطة بجوانب الحياة ومراحلها ، وانها مطبقة وليست مجرد نظريات وآراء ، كما انها حقيقية وصحيحة وتاريخية وليست اساطير وخرافات •

وقد تخصص في كتابة السيرة علماء وقفوا حياتهم عليها يدفعهم الى ذلك حافز دينى باعتبارها الاساس الثانى للدين الاسلامى من جهة ولما فيها من عبرة من جهة اخرى ، وكانوا في عملهم هذا



ينفذون أمر النبى صلى الله عليه وسلم حين قال « بلغوا عنى » وليبلغ الشاهد الغائب » وكان من المسلمين من تلقى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديثه ووعى ما يتعلق بحياته فحفظه أو كتبه ثم أداه الى من بعده ثم نقله هذا بدوره الى من بعده وهكذا (١١) ٠

وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابة كثير من سنته ، مثل خطبته يوم فتح مكة ، ورسائله الى الملوك وأحكام الزكاة والصدقات وكتاب الهدنة وغير ذلك من الاحكام ٠ وكان كثير من الصحابة يكتبون حديث النبى صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وكان يسمى صحيفته « الصادقة » ٠ وكان بعض علماء التابعين يكتبون الحديث ومنهم محمد بن شهاب الزهرى وهشام بن عروة بن الزبير وقيس بن أبى حازم ، وعطاء بن أبي رباح ، وسعيد بن جبير ، وأبو الزناد ٠

وظهرت بواكير تدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز (ت سنة ١٠١ هـ) اذ عهد الى القاضى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يبدأ في تدوين سنن النبى صلى الله عليه وسلم وأخباره فدون مرويات خالته عمرة وكانت من تلميذات عائشة رضى الله عنها وكان ما روته محفوظا عنده ٠ ومن المعتقد أن أول كتاب في الحديث النبوى هو الموطا لمالك بن أنس (ت/سنة ١٥١ هـ) ٠ وأول كتاب في السيرة كتاب المغازى لابن اسحاق (ت / سنة ١٧٩ هـ) ٠

وقد جمع المحدثون كل ماله علاقة بالنبى صلى الله عليه وسلم أو نسب اليه ، وكانوا يراعون الأمانة والدقة في نقل الحديث ، ويتحرون النص لاجل التعرف على اللفظ الاصلى ومنهم من كان يابى أن يصلح الخطا اللغوى مكتفيا بابداء رأيه ٠

وقد تخصصوا في حديث النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته فكان منهم من عكف على روايتها وهم رواة الحديث ، ومنهم من دونها ومنهم من تفرغ لفحصها ، ومنهم من درس رواتها ، ومنهم من عنى بتفسيرها ومن ثم نشا من وراء ذلك علوم كثيرة منها علم تاريخ رجال الحديث او علم أسماء الرجال،

الذى عنى بدراسة تاريخ رواة الاحاديث النبوية وقد نوه أحد علماء الغرب بهذا العلم فقال : لم تكن فيما مضى أمة من الامم السالفة كما انه لا توجد الآن أمة من الامم المعاصرة اتت علم اسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطير الذى يتناول أحـــوال خمسمائة الف رجـــل وشــــئونهـــــم » (١٢) ٠

ومنها ايضا علم الجرح والتعديل وهو بحث في جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة لكل منهم مرتبــــــــة ٠ (١٣)

ومنها علم نقد الحديث وهو يفحص الحديث من حيث الدراية والفهم اى يعنى بنقد المتن وقد وضع قواعد له ابن القيم في كتابه « المنار » ومنها علـم علل الحديث وهو يهتـــم بتبيان الخلل في الاحاديث الباطلة٠ومنها علم مختلف الحديث وعلم غريب الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ فيالحديث ٠

وياخذ المسلمون من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته كثيرا من الشرح والتفسير للقرآن الكريم فضلا عن التطبيق العملى لتعاليمه واصول الدين ومكارم الاخلاق وحسن الشمائل «وانك لعلى خلـــــق عظيـــــم » (١٤)

وبفضل النبى صلى الله عليه وسلم وسنته وتاسى المسلمين به طبعت الحضارة الاسلامية بهـذا الطابع الانسانى الذى يتمثل في حب الخير ، والعمل الصالح ، والصدق في المعاملة ، والاخـــلاص في العمل ، والتسامح والرفق والحرص على العلم والتعمير والاتزان وغير ذلك من الشمائل العديدة التى جعلت المسلمين خير أمة اخرجت للناس ٠

ثالثا : أمـــة العـــــرب :

من الأسس التى قامت عليها الحضارة الاسلامية أمة العرب أو العرق العربى فالنبى صلى الله عليه وسلم عربى والصحابة عرب ، والعرب هم أول من تلقى دعوة الاسلام وآمن بها وجاهد فيسبيلها وعلى يد العرب دخل الاسلام كثيرا من الاقطار ، وانتشر بين سائر الناس ، ومن ثم طبعت الحضارة الاســـلامية بطـــابع العـــرق العـــربى ٠

والعرب ساميون وينقسمون الى بدو وحضر ٠ وبالرغم من غموض تاريخ العرب قبل الاسلام فانه



من الممكن التوصل الى بعض معالمه • من ذلك ما عرف عن عرب اليمن من تحضر ورخاء ، وطمع الاغريق والرومان في ثروة جزيرة العرب ، ودور العرب في الحروب بين الرومان والفرس ، وتنصيب فيليب العربى قيصرا رومانيا سنة ٢٤٤ م ، وتاسيس مملكة الغساسنة الموالية للرومان ، وقيام مملكة الحيرة التى خضعت سنة ٦٠٥ م للساسانيين ، واستيلاء الاحباش على اليمن سنة ٥٢٥ م ومحاولتهم حمل العرب على التنصر وطردهم على يد الفرس سنة ٥٩٧ م ، واشراف قريش على طرق القوافل عبر جزيرة العرب ، والاخطار التى كانت تهدد بلاد العرب من الشمال والجنوب • (١٥) والحق انه كان للعرب قبل الاسلام حضارة لم تكن تقل عن حضارة غيرهم من الامم ، وكانت لهم لغة ناضجة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابه الكريم « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١٦) كما كان لهم آداب راقية من شعر ونثر وقصص وخطابة وحكم وامثال وكلها امور لا تتم عفوا ولكنها تنمو على مدى تاريخ طويل •

وكان للعرب صلات تجارية خارجية مع الامم المتحضرة ومن ثم كانوا على علم بالتطورات الحضارية وتهيات لهم الفرص للاقتباس من غيرهم •

وهكذا صقل العرب بفضل تاريخهم وخبراتهم وتجاربهم وهيئوا لأن يحملوا رسالة الاسلام وينشروها • ولو كان العرب همجا كما زعم بعض المغرضين لما استطاعوا القيام باعباء رسالة الاسلام، ولما نجحوا في نشرها هذا النجاح المذهل • وكان العرب يعتمدون بصفة أساسية على الخيل والجمال وقد هياهم ذلك ليكونوا فرسانا مهرة لا يشق لهم غبار ، كما مكنهم من سرعة الحركة والانتشار في الارض •

وللعرب تقاليدهم واخلاقهم التى زودتهم بالقدرة على القيام بجليل الاعمال عند الايمان بها كالصبر والنشاط والثقة بالنفس والحكمة وخصوبة الخيال والعصبية والحماسة (١٧) •

ازدهر الشعر عند العرب ، والشعر يقوم على الابتكار شانه في ذلك شان غيره من الفنون ، ومن ثم كان ازدهار الشعر سببا في اشاعة روح الابتكار في المجتمع العربى تلك الروح التى ولدت المقدرة على الاختراع الذى لا تتقدم البشرية الا بفضله •

ولقد كان لهذا كله أثره في نشاة الحضارة الاسلامية وتكوينها وتطورها وكان من الطبيعي أن يكون للعرب شان كبير في ابداع هذه الحضارة التى نشات في حجرهم ٠

رابعا : اللغــة العـربيــة :

كانت اللغة العربية عند ظهور الاسلام قد بلغت نضجها ، وقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة آياته الكريمة التى نزل بها الروح الامين على سيد المرسلين ، ومن ثم جاء القرآن الكريم بلسان عربى مبين وشرفت بان ينطق بها كلام الله جـل وعــلا ٠

واللغة العربية من أرقى لغات العالم ان لم تكن أرقاها وتتميز سـواء في تركيب حـروفها او كلماتها أو جملها : فحروفها وان لم تكن أكثر من حروف الابجديات الاخرى الا أنها تفى بالمخـارج الصوتية ، واعرابها سهل لا يزيد على اربع حركات واضحة : فتح وكسر وضم وســكون ٠ كما ان كلماتها سهلة النطق وسلسة ، تتوزع حركاتها توزيعا متساويا من غير ضغط على حركة دون حركة ، ومن ثم يسهل نطقها على المبتدئين ، فضلا عن أنها تخضع لموازين أمكن حصرها في عدد من القواعد ٠ وليس هناك لغة أخرى وصلت الى ما تحقق في اللغة العربية في ضبط المشتقات بالموازين سواء من حيث المبنى او المعنى ٠ وبالرغم من ان الكلمة العربية تعنى في أصلها معنى ماديا واقعيا فانهــا لا تلبث أن تصبح أيضا ذات معنى شعرى مجازى ولكن دون ان يقع لبس بين الدلالتين عند الاستعمال ٠ أما جملها فلا يشترط في تكوينها ترتيب محدد بل يمكن تقديم الاسم أو الفعل حسب الرغبة في تاكيد معنى معين ، كما لا يشترط ادخال الفعل أو الاسم في الجملة كما يحدث في لغات أخـرى بل يمكن تكوين الجملة دون فعل او اسم اذا كان المعنى لا يستدعى ذلك ٠ ونظرا لسلاسة الالفاظ والجمـل العربية ظهر في اللغة العربية فن العروض كفن كامل أثر في كثير من اللغات الاخرى ٠ (١٨)

ويزعم البعض ان اللغة العربية لغة صعبة وهذا زعم باطل فلو كانت كذلك لما انتشرت هــذا الانتشار الواسع في فترة وجيزة نسبيا ، ولما تاثر بها كثير من الشعوب التى احتكت بالعرب ســواء كانت غالبة أو مغلوبة،ولولا ظهور بعض النعرات القومية عند بعض الشعوب لظلت لها السيادة بين جميع الشعوب الاسلامية ٠ ولو كانت اللغة العربيــة صعبة كما يزعم هؤلاء لما كتب لها البقاء ولماتت كما مات غيرها من اللغات ، ولما كانت من أطول اللغات الحالية عمـرا ٠

هذا ولم تكن اللغة العربية التى نزل بها كلام الله قاصرة عن أن تكون لغة دولية يتكلم بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، ويعبرون بها عن احاسيسهم وآدابهم ، ويتعلمون بها معارف غيرهم ، ويثبتون بها أفكارهم وعلومهم : وهكذا كانت أداة سليمة ورقيقة للتعبير العلمي والفنى ٠

ومن ثم صبت الحضاة الاسلامية في وعاء اللغة العربية ، والى هذه اللغـــة ترجمت معـــارف البشرية وتجاربها القديمة ،وعنها نقلت الحضارة والثقافة الاسلامية الى الشعوب الاخرى فترجم ما حوته من علم ومعرفة وثقافة وآداب الى الشعوب الاخرى (١٩) ٠

ويتصل باللغة العربية الخط العربى الذى أخذ شانه فيالازدياد منذ ظهور الاسلام٠اذ صار انتشار الخط العربى مصاحبا لانتشار اللغة العربية بل زاد عليها حين صار يكتب به لغات غير عربية مثل الفارســية والاردية والتركيـــة (٢٠) ٠

وقد عنى بالخط العربى منذ ظهور الاسلام عناية موضوعية من حيث التوضيح عن طريق ابتكار علامات الاعراب والاعجام ، ومن حيث التجويد ومن حيث ابتكار النسب الجميلة في كتابة الحـــروف والكلمات وتنسيق الجمل ، وساعد على ذلك أن أصبح الخط العربى الوسيلة الاساسية لحفظ القرآن الكريم بالاضافة الى ما تشتمل عليه تعاليم الاســلام من تقدير للكتابة واعتبارها اداة للعلــــم « اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم » كما ان طبيعة الخط العربى وأشكال حروفه وما تمتاز به من الموافقة ، والمرونة هيات له الفرص المناسبة للتحسين والتنويع ، وليس أدل على ما تحمله أشـــكال الحروف العربية من بذور الخصب والابتكار من ان الحروف العربية كتبت باكثر من ثلاثة آلاف هيئة بل ان بعض الباحثين عد لحرف الهاء وحده نحو تسعمائة شكل مختلف ٠

واحتل الخط العربى مكان الصدارة بين الفنون الاسلامية الاخرى وكان احد العناصر الزخرفية الأساسية فيها فيجميع العصور والاقطار ومنثم ظهرت بصمته علىالتراث الاسلامى بشتىمظاهره (٢١)٠
وكان الخط العربى مثله مثل اللغة العربية وسيلة للتعبير عن الحضارة الاسلامية وعاملا مهما من عوامـــل الوحدة فيهــــا (٢٢) ٠

خامسا : الشـــعوب الاســـلامية :

كان للشعوب الكثيرة التى دخلت في الاسلام أثر في تكوين الحضارة الاسلامية : ذلك أن العرب لم يلبثوا أن فتحوا كثيرا من البلاد حتى أن فتوحاتهم امتدت في نحو قرن من الزمان ما بـين الهنـد شرقا والمحيط الاطلسى غربا وما بين بحر قزوين شمالا وبلاد النوبه جنوبا ، ثم انتشر الاسلام بعد ذلك فدخل اسبانيا وأجزاء من أوروبا وجزر البحر الابيض المتوسط واسيا الصغرى ، وارمينية وبلاد البلقان كما انتشر شمال بحر قزوين ودخل الهند وما وراءها وتوغل في افريقية ، وهكذا انضوى تحت لواء الاسلام شعوب كثيرة كان لمعظمها ماض حضارى تليد كالفرس والعراقيين والهنود والســوريين والروم والمصريين ، فضلا عن شعوب أخرى تميزت بالحمية والروح الحربية كالترك والمغول والبربر ٠

وليس من شك في أن هذه الشعوب قد أسهمت بتراثها الحضارى تارة وبخصائصها ـ التقليدية تارة أخرى في تشكيل الحضارة الاسلامية ·

ومن الملاحظ ان العرب حين أخضعوا الشعوب الاخرى لسلطانهم في القرن الاول بعد الهجرة كانوا على قسط وافر من الذكاء والحنكة السياسية والحس الحضارى بحيث حافظوا على تراث هذه الشعوب وعملوا على تنمية تقاليدها الفنية والصناعية وهكذا ساعدت الخبرات الفنية والثقافية والعلمية المتنوعة التى كانت تتمتع بها بعض هذه الشعوب في تشكيل الحضارة الاسلامية الجديدة واغنائها بما توصلت اليه البشرية حتى ذلك الوقت من معارف في مختلف المجالات وأن تسهم بالاضافة الى ذلك في انمائها واثرائها ولكن مع احتفاظها بطابعها العربى وروحها الاسلامية الاصيلة (٢٣) · كما ظلت هذه الشعوب تشارك في بنائها ·

سادسا : الاطار الجغرافي :

بدأ نشوء الحضارة الاسلامية في بلاد العرب أولا حيث ظهر الاسلام ثم أخذت تنمو في الاقطار التى فتحها العرب بعد ذلك والتى دخلها الاسلام ، وكان من الطبيعى أن يكون للاطار الجغرافى الذى نمت فيه الحضارة الاسلامية أثره في تشكيلها ·

ومن الملاحظ أن هذا الاطار الجغرافى كان يشمل رقعة متصلة من الارض تمتد بصفة اساسية من الهند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، وأن هذه الرقعة من الارض ذات تضاريس وأجواء مختلفة مما يؤدى الى تنوع شعوبها وحيوانها ونباتها ومنتجاتها كما أنها بصفة عامة على درجة كبيرة من الخصب والثراء وتتميز بصفة عامة باعتدال مناخها ·

وقد هيا ذلك كله للحضارة الاسلامية التى نشات في هذه الاقاليم أن تنمو في بيئة غنية خصبة مكتفية بذاتها مما زودها بطابع الثقة والاصالة ·

سابعا : التأثيرات الأجنبية :

بالرغم من ان الاطار الجغرافي الذى ظهرت فيه الحضارة الاسلامية قد هيا لها فرص الاصالة فانه في الوقت نفسه قد مكنها من الافادة من الخبرات البشرية السابقة والمعاصرة مما زودها بالحيوية وامكانيات الرقى والتطور : ذلك ان هذا الاطار الجغرافى كان مهد الديانات السماوية وموطن اقدم حضارات العالم ، كما أنه في الوقت نفسه كان يقع بين الصين شرقا واوروبا غربا ،



وكان ملتقى الطرق التجارية والتيارات الثقافية : ومن ثم كانت الحضارة الاسـلامية غير جامدة أو منعزلة ، ودائمة الاحتكاك بالحضارات الاخرى في الشرق وفي الغرب تتبادل معها المعـارف والخبـرات • (٢٤)

هذا وقد أجمل بعض المستشرقين أهم التاثيرات الاجنبية في الحضارة الاسلامية (٢٥) فيما يلي :ـ

١ ـ تاثيرات هلينية دخلت الحضارة الاسلامية عن طريق مدارس الثقافة الهلينية في انطاكيـه والاسـكندرية ونيسابور وغـيرها •

٢ ـ تراث يهودى ومسيحى مستمد من التوراة والانجيل والساميات •

٣ ـ تاثيرات ايرانية في مجال الادارة والحكم والفنون •

٤ ـ نظـم رومانيـة في شـكل بيزنطى •

٥ ـ خليط من الثقافة الهندية والصينية مثل الارقام التى يقال ان العرب نقلوها عن الهند وصناعة الورق التى يزعم أن العرب تعلموها من الصينيين (٢٦) •

ومع ذلك فمن الملاحظ أن هذه التاثيرات الاجنبية لم تكن عوامل أساسية في تكوين الحضارة الاسلامية ذلك ان الاساس الذى قامت عليه الحضارة الاسلامية كان الثقافة العربية الاسلامية ، كما ان الاسلام الذى يدعو الى العلم وطلبه ويوجه الانظار الى ما في الكون وما في النفس من أسرار هو الذى حفز المسلمين الى الاقبال على المعرفة والى الالمام بالثقافات السابقة واساغتها •

وفضلا عن ذلك فان الارادة العربية التابعة من فطرة نقية ورأى سليم وحماس واعتزاز وثقة بالنفس كانت الحافز الاساسى في نشاة هذه الحضارة الاسلامية العظيمة •

وبالرغم من أن العالم الاسلامى اشتمل على أجناس مختلفة فان هذه الاجناس كانت تستخدم اللغة العربية كلغة رسمية وأدبية بالاضافة الى أن كثيرا منها استعمل اللغة العربية كلغة تخاطب •

وكانت اللغة العربية بما تمتاز به من غزارة وقوة بناء وسهولة تناول اداة للتعبير الدقيق عن متطلبات هذه الحضارة ووعاء صالحا لثقافاتها وخبراتها كما سبق أن قدمنا •

وأخيرا هناك حافز أساسى في نشاة الحضارة الاسلامية ورقيها ونعنى بذلك روح الابتكـار التى سبقت الاشارة اليها وقد جاءت هذه الروح عن طريق العرب : ذلك ان تفوق العرب في فنون اللغة وبخاصة الشعر وازدهار هذه الفنون في العالم الاسلامى في العصور المختلفة ادى الى أن يشيع في المجتمع الاسلامى روح الابتكار التى تزدهر أساسا بفضل الازدهار الفنى والتى لا يمكن ان تقوم بدونها نهضـة حقيقية أو يحدث تقـدم حضـارى •

ومن ثم فان كنا لا ننكر أن الحضارة الاسلامية قد استمدت من ثقافات أخرى أجنبيـة سـواء كانت غربية أو شرقية ـ شانها في ذلك شان غيرها من الحضارات الراقية ـ الا أنهـا في جوهرهـا حضـارة عربيـة اسـلامية •

د • حسن الباشـا

المصادر

١ — محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف • مجلة المجمع العلمى العراقي • المجلد ٢٠ ص ٩ — ١٣ •

٢ — القرآن الكريم : سورة الحجر ، الاية ١٩ •

٣ ـ القرآن الكريم : سورة الاخلاص •

٤ ـ القرآن الكريم : سورة البقرة الآية ٢٥٦

٥ ـ القرآن الكريم : سورة الحجرات، الآية ١٣

٦ ـ القرآن الكريم : سورة الحجرات، الآية ١٣

٧ ـ القرآن الكريم : سورة التحريم ، الآيات ١٠ ـ ١٢ •

٨ ـ هى السيدة سمية رضى الله عنها • انظر سيرة ابن هشام •

٩ ـ القرآن الكريم : سورة الاسراء، الآية ٨٨

١٠ ـ القرآن الكريم : سورة الأحزاب،الآية ٢١

١١ ـ انظر : الندوى : الرسالة المحمدية •

١٢ ـ انظر اسد رستم : مصطلح التاريخ •

١٣ ـ من أهم كتب هذا العلم كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى •

١٤ ـ القرآن الكريم : سورة القلم ، الآية ٤•

١٥ ـ حسن الباشا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ الى صدر الاسلام • المجلة ، القاهرة ـ ابريل ١٩٥٧ ـ العدد ٩ ، ص ٥٩ ـ ٧١ •

١٦ ـ القرآن الكريم : سورةالزخرف، الآية ٣

١٧ ـ انظر : غوستاف لوبون : حضارة العرب ـ ترجمة عادل زعيتر ـ الطبعة الرابعة ص ٦٠ وما بعدها •

١٨ ـ سيجريد هونكه : فضل العرب علىاوروبا• ترجمة فؤاد حسنين على ص ٤٢٣ـ٤٤٥ •

1 Arnold (Th.) and Guillaume (A.), The Legacy of Islam, Oxford, 1965 , PP. 5 — 11

٢٠ ـ ابراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص ٣١ ـ ٤٧ •

3 Flury (S.), Ornamental Kufic Inscriptions on Pottery, ... (A Survey of Persian Art, vol.

2 ,1939), pp. 1743 f.

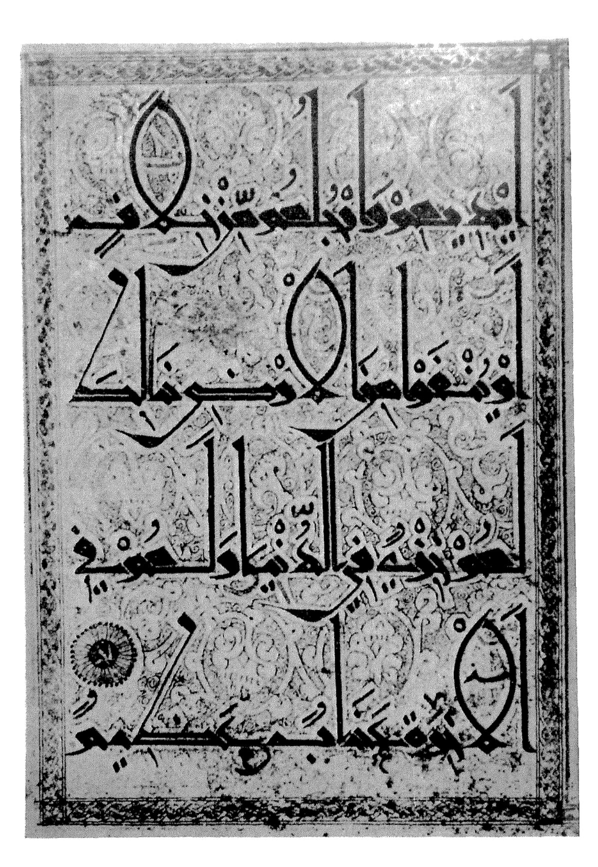
4 Grube (EJ.), The world of Islam, p. 11. .... — 22

٢٣ ـ حسن الباشا : فنون التصوير الاسلامى في مصر ، ص ٣٤ •

٢٤ ـ جاك • س • ريسلر : الحضارة العربية • ترجمة غنيم عبدون • ص ١ ـ ٢٤ •

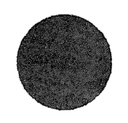
1 - Hitti (Ph. K.), History of the Arabs , London 1956 , pp. 3O6 - 316; See also : Lewis (B.), The Arabs in History.

٢٦ ـ فرانسيس روجرز : قصة الكتابة والطباعة من الصخرة المنقوشة الى الصفحة المطبوعة • ترجمة احمد حسين الصاوى ص ١٥٣ ـ ١٥٧ •



● ورقة من مصحف ـ القرن الخامس الهجري ●

لمحات عن:
بعض المدن القديمة
في شمال غربي الجزيرة العربية



د • عبد الرحمن الطيب الأنصارى

رئيس قسم التاريخ
كلية الآداب ـ جامعة الرياض

لقد لعبت التجارة دورا بارزا في حياة سكان شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وكانت الطرق التجارية عاملا كبيرا من عوامل نشأة المدن والممالك في جنوب الجزيرة العربية وشمالها • والطرق البرية أوضح تأثيرا في تفاعل القبائل العربية الى حد كبير من الطرق البحرية • ويمكن أن نهتدى الى الطرق البرية ومعرفتها بمعالم أهمها: وجود مدن ذات ارتباط تاريخي في منطقة من المناطق ، وفي خط يغلب أن يكون خطا متصلا ، وهذا نجد له مثالا في الطريق التجارى بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها ، وهناك علامة أخرى نتعرف بها على الطريق البرى وهي النقوش أو الكتابات من حيث كثرتها ، وخاصة الكتابات الجنوبية وما تفرع منها مما كتبه بعض الحكام أو الولاة وله مفهوم تاريخى يلقي ضوءا على بعض الجوانب الحضارية سواء ما اتصل منها بالجانب السياسي أو الاجتماعي أو اللغوى •

وهذه النقوش توحى الينا بان هذه المنطقة قد استعملت كمركز لمرافقي القـوافل التجاريـة ، ووجود الاكام الاثرية عامل ثالث نهتدى به الى معـرفة الطـريق البرى ، ذلك لان المراكز والمـدن الدارسة والتي اصبحت اكاما اثرية غالبا ماتجاور الوديان واماكن تجمع المياه ، وبناء عليه فانه اذا ما توفرت لدينا كل هذه الأدلة أمكننا أن نتعرف على الطرق التجارية البرية ٠

واهم الطرق البرية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، هو الطريق الذى يبدأ من عدن ، وقنا في بلاد اليمن ، وحضرموت مارا بنجران ، وهنا يتجه فرع شمالا بشرق في اتجاه وادى الدواسر ويمـر بقرية الفاو ثم الافلاج فاليمامة ملتقيا بطريق آخر سنتحدث عنه ، أما الطريق الرئيسى فيتجه الى الطائف فمكة والمدينة وخيبر فالعلا ومدائن صالح ، وينفصل الطـريق هنا ليتجه فرع منه الى تيماء صوب العراق ، أما الفرع الثاني فيستمر في نفس الاتجاه حتى البتراء فغزة فبلاد الشام ومصر ٠

والطريق الثاني وهو الذى يرفد البحر العربي والمحيط الهندى والممالك العربية الجنوبيـة ، وخاصة حضرموت ومنطقة عمان ، ويبدأ من الخليج متجها شمالا بغرب مارا بمحاذاة الحدود الشرقية لنجد فمنها بعدئذ : اما الى الشمال في اتجاه العراق ، واما الى بادية الشام ، أما الطـريق الثالث فهو الذى ياتى من منطقة حضرموت وعمان ، متجها الى منطقة اليمامة عبر الحافة الشرقية أو الغربية للربع الخالى ، صاعدا الى بلاد الشام أو العراق ، حيث يلتقى بالطريق الشرقي ٠ وبفرع الطـريق الغـــربي ٠

وعند ما نتحدث عن الطرق البرية فكاننا نتحدث عن الدول والقبائل التي استعملت هذه الطرق ولعل أهم هذه الدول هي دولة سبا ومعين ، وقد بلغت دولة سبا شانا كبـيرا في التجارة ، نتيجـة لاستعمال الطرق الكبرى والسيطرة المباشرة أو غير المباشرة عليها ، وكذلك فعلت دولة معـين وهي معاصرة لها ، في حين نجد أن دولتين اخريين استعملتا الطريقين معـا : البرى والبحرى ، وهما دولتا حضرموت وقتبان ، وذلك بحكم موقعهما الجغرافي ، وقد تحدثت التوراة عن تجارة سبا ، كما تحدث القرآن الكريم عن مستوى الرفاهية الرفيع الذى وصلت اليه مما يمكن أن نتبينه من قصة ملكة سبا مع نبي الله سليمان ، وكانت سبا تتاجر ببضائع ذات قيمة كبيرة ، وهي الذهب والفضة والاحجـار الكريمة والتمور والبخور ، كما كانت تستورد من بلاد الشام والعراق أنواع المنسوجات ، ونلاحظ أن الكتاب الكلاسيكيين قد اندهشوا لما عرفوه عن السبئيين من أن لديهم كميات كبـيرة من مصـوغات الذهب والفضة ،كالاسرة والموائد الصغيرة والانية ، اضف الى ذلك فخـامة منازلهـم ، فالابواب والجدران والأسقف كانت مختلفة الالوان ، لما يوضع عليها من الفضة والعاج والذهب والاحجـار الكريمة ، ورغم ما يبدو في هذا الوصف من مبالغة الا أنه في نفس الوقت يعطينا فكرة عن الرفاهـة التى كان يتمتع بها سكان جنوب الجزيرة العربيـة ٠

وكانت دولة معين تماثل دولة سبا في هذا المضمار ، واستطاعت أن تتحكم اقتصاديا في مناطـق كالعلا ومدائن صالح وبعض المناطق في مصر ، ويذكر الكلاسيكيون ان المعينيين كانوا يملكون ارضـا غنية خصبة تكثر فيها الاشجار والنخيل ، وانهم أعظم القبائل ثروة بما تنتجه غاباتهـم الغنيـة بالاشجار منعطور ، وبما يملكونه هم والسبئيون منمناجم الذهب وماينتجونه منعسل وشمع وعطور ٠

ومن ثم فان الطرق هي وسيلة الاتصال الكبير بين الجنوب والشمال ، ومن ثم بـين العـرب والساميين وغير الساميين في الهلال الخصيب ومصر وحوض البحر المتوسط بشكل عام ، وكانت الدول المحاذية لهذه الطرق تعتمد على الضرائب التي تجنيها من البضائع المارة ، وقد استغلت دول الجنوب وبعض دول الشمال موارد الثروة بجميع أنواعها في تجارتها فاستغلت الموارد الزراعيـة الى جانب التجارة ، ونتيجة لهذا الرخاء نشطت حركة الفنون والعمارة وارتفع مستواها ، كما اسـتطاعوا أن يستغلوا الموارد الطبيعية احسن استغلال ، وان يتبعوا نظاما خاصا لكيفية الاستفادة من مياه الاودية والسيول ، فبنوا عددا من السدود ، أهمها سد مارب ، وكان لكل دولة نظام اقتصادى ينظم شئونها ، ويرعى حقـوق الدولة والفـرد في آن واحـد ٠

أما دول الشمال فيما قبل الميلاد فلا تساعدنا الكتابات كثيرا على التعرف على هذا الجانب من حياتهم ، ولكن النحوتات كالمقابر وغيرها تشير الى أن نوعا من الرخاء قد شمل المدن والممالك في شمال غربي الجزيرة العربية ، لاستراتيجية مركزها على الطريق البري الرئيسي ، ولخصوبة أرضها نسبيا ، وهطول كمية من الامطار تكفي لقيام حياة زراعية مستقرة •

ومما لا شك فيه أن دول الشمال قد استفادت من تجربة دولة معين ، وخاصة عندما كان لها نفوذ في الشمال ، اذ من المعروف أن دولة معين حكمت منطقة العلا زهاء قرنين ، وسنلقي في الصفحات الآتية الضوء على بعض مدن الشمال الغربي للجزيرة العربية :

● العلا :

تقع في وادي القرى ، جنوب شرقي حرة العويرض ، بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب ، وكانت تسمى قديما « ددن » وكلمة « ديدان » أو « ددن » ذكرت في التوراة ، كما ذكرت في بعض النقوش الاشورية ، وقد اختلف العلماء في مدلول الكلمة ، فهناك منفهمها على أنها اسم للمكان نفسه ، ومنهم من حاول أن يقرن بين الاسم وبين اسم الاله (دد) الذي كان يعبد لدى الساميين الشماليين • وقد سكنت مدينة «ددن» أو « العلا » مجموعة من القبائل العربية واستطاعت أن تكون دولا يمكن أن نطلق عليها « دول مدن » ، امتد تاريخها بين القرن السادس ونهاية القرن الثالث ق•م ، وهذه الدول هي : دولة ديدان، ثمتليها دولة لحيان ، ثم وقعت العلا تحت الحكم المعيني الذي انتهى على يد الانباط من الشمال •

● دولة ديدان :

ويعود الفضل في التعرف على دولة ديدان الى العالم الالماني Grimme الذي تمكن من خلال دراسته ، للنقوش التي جمعت من هذه المنطقة ، أن يميز اشكالا من الحروف لها ميزات خاصة تميزها عن غيرها من الحروف في المنطقة ، وان كانت لا تختلف عن كتابة الخط المسند وهي الكتابة التي كان يكتب بها شعب جنوب الجزيرة العربية ، اذ لاحظ Grimme تكرر كلمة « ددن » مسبوقة بكلمة « ملك » في هذه المجموعة من الكتابات ، وقد ايد العلماء Grimme فيهذا الرأي ، واضافوا الى ذلك تعديلات كانت لها اهميتها كما فعل Winnett وقد حدد العلماء تاريخ مملكة ديدان بانه مابين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد ، وهي فترة تبدو قصيرة فيحياة الممالك ، الا أنه ليس من اليسير أن نبرهن على أن هذه المملكة قد عاشت اكثر أو أقل من هذه المدة ، اما النظام السياسي فهو نظام ملكي يغلب عليه الطابع الوراثي ، ولا ندري اذا كان هناك مشائخ قبائل وأمراء يعينون من قبل الملك ، وان كنا لا نستبعد ذلك رغم أننا لا نعرف لها حدودا اكثر من مدينة العلا نفسها •

● دولة اللحيان :

عند دراستنا لمملكة لحيان نجد أن المصادر الكلاسيكية قد تحدثت عن لحيان كشعب عاش في شمال الجزيرة العربية ، وامتدت سلطته حتى شملت معظم شمال الجزيرة ، واطلق اسمه على خليج العقبة ، وأصبح يسمى خليج لحيان • ومن خلال النقوش التي وجدت في المنطقة يعرف ان مملكة لحيان عاشت في هذه المنطقة ردحا من الزمن ، وكان عاصمتها على ما يبدو « الغريبة » وهي جزء من مدينة العلا حاليا ، ويكثر وجود المقابر فيها على سفوح الجبال والقصور في السهول ، ما بين الجبال الشرقية والغربية الممتدة من الشمال الى الجنوب ، ومما لا شك فيه انها قد توسعت حتى شملت مدينة العلا بحجمها الحالي جنوبا ، وامتدت شمالا حتىقبيل مدائن صالح (الحجر) عندما يطلق عليه « شقيق

الذئب » وهذا التحديد يعتمد على امتداد النقوش اللحيانية ، أما عن حدود المملكة : فهناك من يرى أنها امتدت حتى شملت نجدا ووصلت الى الاحساء ، ويبنى رأيه هذا على محاولة الجمع بين اسم الاله « ذو خرج » وهو احد معبودات اللحيانين ، وبين اسم مدينة الخرج • وفي مفهومه أن مدلول الكلمتين واحد ، وهو الخصوبة وكثرة المياه ، ولكن توارد الاسماء متشابها بين مكان وآخر ، وبين معبود واسم مكان ، لا يمكن أن يقوى كدليل على اتساع مملكة لحيان ، ومع ذلك فاننا لا نستبعد ان يكون نفوذها التجارى قد اتسع حتى شمل هذه المنطقة ، كما لا نستبعد وجود جاليات لحيانيه عاشت فيها حفاظا على الطريق التجارى في شمال الحجاز ، أما اتساع مملكة لحيان ، شمالا فمن المحتمل ان يكون قد وصل الى البتراء ، اذا أخذنا تسمية خليج العقبة بخليج لحيان في الاعتبار •

وقد حدد العلماء تاريخ دولة لحيان بين بداية القرن الخامس ونهاية القرن الثالث قبل الميلاد ، وهذا التحديد لتاريخها مغاير لما ذهب اليه « كاسكل » حيث حدد تاريخ دولة لحيان ما بين القرن الثاني ق•م ، والثاني بعد الميلاد ، وقد قدر في تحديده هذا أن فترة استيلاء الانباط على مدائن صالح والعلا تقع بين فترتين ، الفترة الاولى واطلق عليها اسم لحيان الأولى • والفترة الثانية واطلق عليها لحيان الثانية ، وذلك اعتمادا على وجود اسم ملك لحياني يسمى « مسعود » وجد بين النقوش النبطيه بخط أرامي نبطي ، واستنتج من ذلك ان مسعودا هذا ما هو الا استمرار لمملكة لحيان بعد ذهاب الانباط وجلائهم عن المنطقة ، والذى نعتقده هو أن مسعودا هذا ربما كان عبارة عن وال من ولاة الانباط ، ولكنه لحيانى الاصل ، وكان صدى مملكة لحيان لا يزال يتردد في مخيلته فكتب هذا النقش ، ومهما كانت التفسيرات فان المشهور بين المؤرخين المحدثين هو ما أشرنا اليه •

وقد كان نظام الحكم وراثيا يقوم على أسرة واحدة ، وقد ينتقل من اسرة الى اخرى ، وكان هناك مجلس استشارى للملك ، كما كان الملك يعين الامراء ومشايخ القبائل ، وهنا ايضا نواجه مشكلة تسلسل الملوك ، كما يواجهها المؤرخون بالنسبة لملوك سبأ ، وبقية ممالك الجنوب ، ولكنها هنا اخف وطأة لقصر الفترة الزمنية •

وقد انتهت دولة لحيان على يد المعينيين ، عندما وصلوا الى المنطقة واستولوا عليها فيما بين نهاية القرن الثالث والقرن الاول ق•م ، حفاظا على تجارتهم ومكاسبهم المادية ، وقد تركت دولة معين عددا لا باس به من النقوش في المنطقة ، استطعنا من خلالها ان نعرف عددا من الحكام الذين كانوا يحكمون بواسطة ولاتهم هذه المنطقة ، ويعتقد بعض المؤرخين أن وجود دولة معين في الشمال لا يعني انقضاء دولة لحيان ، وانما حصل اتفاق بين الطرفين على أن يكون للمعينيين ادارة النواحي التجارية وللحيانيين الناحية الادارية وتنظيم شئون الحكم ويستدل على ذلك بما وجد من ان شخصية معينية قدمت قربانا لمعبود لحيانى وهو « ذو غابت » أو « صاحب الغابة » ولكننا لا يمكننا من خلال سلوك كهذا ان نحكم باستمرار دولة لحيان اذ ان عملا كهذا لا يعدو ان يكون شبه رسمي ، يقوم به بعض الولاة مشاركة للشعب الذى يحكمونه وخاصة اذا ما كان مفهوم هذا المعبود يتفق مع مفهوم احد معبودات الحاكم في العصور القديمة •

وقد زال حكم دولة معين في الشمال على يد الانباط ، أما الشعب اللحياني فتذكر الكتب العربية وجودهم حول مكة ، وكانوا على خلاف مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بدء الدعوة ، ولا يزالون حول مكة الآن ، كما تذكر الكتب العربية أيضا ان هجرة لحيانية اخرى اتجهت صوب العراق وتركزت في الحيرة ، كما يذكر بعض المؤرخين ان احد ملوك المناذرة كان لحيانيا وان كان هذا الخبر يحتاج الى تحقيق •

وتذخر مدينة العلا بالآثار ، ومعظمها آثار لحيانية ، كما أن هناك كتابات ديدانية تعود الى فترة دولة ديدان ، وكتابات معينية كما ذكرنا ، أما الكتابات اللحيانية فهى الغالبة في مرحلتها المبكـرة والمتاخرة ، وكل الكتابات تنحدر من خط المسند ، الذى كان شائعا في جنوب الجزيرة العربية ، وهناك مجموعة من المقابر تتميز عن المقابر في مدائن صالح ، اذ انها شبه مربعة الشكل ، لا تزيد فتحتها عن متر مربع ، وعمقها في داخل الصخر حوالي مترين ،وامثال هذه المقابر موجودة في فلســــطين وفي الاسكندرية ، كما يوجد في العلا مجموعة من المنحوتات على الجبال لحيوانات عرف اخيرا انها تماثيل لاسود ، وهي تقليد لأسد من اسود الماء وجد في خريبة العلا نفسها ، وهذا الاسد شبيه بالاســود الحيثية التي يرجع تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد ، ولا يستغرب وجود مثل هذا الاســد في العلا ، اذا عرفنا أن العلا (ديدان) تعد من أهم مراكز التجارة بين الشمال والجنــوب ، ومراكز التجارة تكون دائما مراكز للتاثر والتاثير الحضارى ، وقد استطاع اللحيانيون تقليد هذا الاسد ، ولكنه تقليد ليس بالجيد ، ولعل حفريات اثرية تكشف لنا عن تاثيرات ، أخرى ، وتقليد اكثر دقة ، وربما تظهر فيها ايضا شخصية النحات المحلي ٠

ولعل من أهم الاثار الواضحة في الوادى ذلك المعبد الذى أشار اليه كل من جرسين وسافنياك ، وهذا المعبد يوجد في منطقة الخريبة ، والذى يوجد فيه ما يعرف بمحلب الناقة ، وفيه وجدت تماثيل بطول الانسان لملوك لحيان ، كسر بعضها أهل العلا انفسهم ، وانقــد البعض الاخـر ، وان كنا لا نعرف مكانها الآن ، وهذه التماثيل متاثرة بالنحت الفرعوني في النصف الاعلى من الجسم ، ومن حيث اللبس السفلى ، ولكنها تحمل الطابع العربي المتمثل في شكل الوجه ، وما وضع على الراس مما يشبه العقال والعمامة ، وقد وجدت على قواعد صخرية مربعة تحمل كتابات يذكر فيها اسم الملك ، وتاريخ مكة ، وشيء من أعماله ، ولازالت احدى هذه القواعد بارزة في الخريبة ، ولا نشك في ان اجراء حفرية اثرية مكان المعبد سوف يضيف الكثير عن تاريخ هذه المدينة العريقة في تاريخها ٠

● مدائن صـــالح (الحجــر) :

تبعد عنمدينة العلا حوالي ١٥ كيلومترا شمالا ، واسمها الذى ورد فيالقرآن « الحجر » ، وهي التي كان فيها قبيلة ثمود ، قوم نبي الله صالح عليه السلام ، ومدائن صالح من جملة منازل وادى القرى ، وتتكون من عدة جبال متناثرة ، وهي جبال رملية ، ولذا سهل على سكانها أن ينحتــوا فيها مقابر لهم ، وهذه المقابر منتشرة في معظم هذه الجبال ، وهذه المقابر اجتمعت في نحتها عناصر فنيــة مختلفة فرعونية واغريقية ورومانية وعربية ، مما نتج عنه مزيج جعلها مدرسة فنية رائعــة ، وهي تشبه الى حد كبير ما هو موجود في « البتراء » عاصمة الانباط ، ولعل هذا سببه انها ذات حضـــارة واحدة وان كانت مقابر مدائن صالح تتميز بوجود شواهد عليها مكتوبة بالخط الارامي النبطى ، وقد درس كل من جوسين وسافنياك واجهات المقابر ، وقسماها الى ثلاثة اقسام ليس هنا مجال تفصيلها ، وان كان الغالب عليها انها ذات حجرة واحدة مساحتها حوالي ١٦ مترا مربعا حيث نجد أكثر من قبر في داخل هذه الحجرة ، وقد يصل عدد المقابر داخل الغرفة الى تسعة ٠ وهى من نوع المقابر الدينية ، وتعلو المقابر تماثيل لرؤوس خرافية كما تعلوها تماثيل لنســور وثعابــين وكواكب مما له صـــلة بالوثنية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، وهذه المقابر تمثل فترات تاريخيـــة من العصر النبطي في مدائن صالح ربما لا تتعدى القرن الثاني قبل الميلاد ، وتوجد في سهل مدائن صالح آثار مبان قديمة قد تكون بقية للمدينة التي كان يسكنها سكان مدائن صالح فيعصورها المختلفة ، ولا نشك فيان الاهتمام باجراء حفر تنقيب اثارى في مدائن صالح سوف يكشف لنا كثيرا من تاريخ هذا الجـزء الهــام من جزيرتنـــا العربيـــــــــةـ ٠

● تيمـــــــاء :

اسم تاريخي له دور كبير في تاريخ شمال الجزيرة العربيـــة السياسي والاقتصـــادى ، وذلك لوقوعها على الطريق التجارى بين الشمال والجنوب ، وقد ظهـــرت تيماء على المسرح الســـياسي منذ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد ، وذلك بناء على ما جاء في الكتابات الاشورية التي تذكر ان تجـلات بلاسر الثالث ملك اشور قد أخذ الجزية من تيماء كما اخذها من غيرها من الواحات العربيـــة ، وقد جاء ذكر تيماء في التوراة ، في كل من سفر أيوب ، وسفر أشعيا وغيرهما من الاسفار ، كمركز تجارى هام وكمســـتقر لبعض القبـائل العربيـــة •

وقد استهوت تيماء الملك البابلي نيونيد ، واختارها مستقرا له لظروف لم يصل العلماء بعد الى معرفة أسبابها ، وقد ذكر نيونيد في نقش وجد في حران سنة ١٩٥٦ انه بني في تيماء مدينة جميلة كما بني فيها قصرا شبيها بقصره في بابل ، وانه قتل أميرها (ملكو) كما يذكر انه احتـــل كلا من ديدان (العلا) وفدك (الحائط) وخيبر ويثرب (المدينة المنورة) ، وقد عاش فيها مدة عشر سنوات من سني حكمه البالغة ستة عشر سنة ٥٥٦ـ٥٣٩ قبل الميلاد ، ولعل من يزور تيماء يشاهد بقايا هذه المدينة العظيمة ، التي تنتظر معاول علماء الآثار لتكشف عن مكنوناتها ، وتفصـــح عن تاريخها ، وتتحدث عن حقيقة ما حدث في هذه الفترة •

وفي تيماء وجدت مسلة تيماء الشهيرة ، والتي وجدها هوبر ســـنة ١٨٨٣ والتي كتبـــت على وجه واحد بالخط الآرامي ، وعلى الجانب الايسر نقش عليها رسمان ربما كانا لملك وكاهن ، ويحاول العلماء الجمع بين رسم من يمكن أن يكون ملكا في مسلة تيماء ، وبين ما وجد في مسلة حران ، والتى سجلها الملك نيونيد ليصلوا من ذلك الى ان الرسمين ربما كانا لشخصية واحدة ، هي شخصية نيونيد نفسه ، او على الاقل بما كتبت في عصر نيونيد ، وعلى كل فالمتفق عليه الآن هي انها تعود الى القـــرن الخامس قبل الميلاد ، وتشير المسله الى وجود معبود ، هو صلم ، ولعله كان الاله الرئيسي الى جانب الالهه الاخرين (وعرف بأن صلم هجم) وقد وجد ذكر لصلم في جبـــل غنيم في تيماء ، ويرى بعض العلماء أن معبد صلم ربما كان على قمة جبل غنيم ، ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك •

ولعل من اهم معالم تيماء بئر هداج التى يذكر انه كان يمتح منها باربعين بعـيرا في وقت واحد ولعل للفظ هداج صلة باسم المعبود هدد وأدد ، ودد ، الذى كان معروفا بين الساميين في المنطقة ، وهو آلة المطر بشكل عام ، ولا زالت تستعمل مياه هذه البئر حتى وقتنا الحاضر •

ومن الاثار الهامة في تيماء ما يعرف بقصر السموال (القصر الأبلق) ويقع غرب تيماء ، وهو مربع الشكل تقريبا ، وفي وسطه بئر ، وله دعامات من الخارج ، ويشبه في تصميمه وتنفيذه حصـــن كعب بن الاشرف في المدينة المنورة • وقد كان السموال يهودى العقيدة ، ولكنه غساني الاصـــل كما يذكر ابن حبيب في المحبر حين جعله من الوافدين من العرب ، ونحن نميل الى قبول ذلك لانها تتمشى مع الفترة السياسية التي حكم فيها الغساسنة وعاصرها السموال ، فقد كان الغساسنة هم المسيطرون على الطريق التجارى من الشمال صوب الجنوب ، ولذلك فهم في حاجة الى من يحمى الطـــريق ، ولا يستبعد أن السموال كان ممن لهم سلطة في هذه الناحية مستمدة من صلته بالغساسنة •

● دومـة الجنـــدل :

وتسمى حاليا الجوف ، وقد كانت تسمى لدى الاشـــوريين « أدوماتو » وفي التوراة جاءت بلفظ « دومة » أما الجندل فهو الصخر ، اذ أن دومة الجندل تقع على حافة النفود الشمالي ، ولذلك كانت لها اهمية كبيرة في التاريخ القديم ، وكانت تعتبر قلعة الجزيرة العربية الشمالية في وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقي ، واذا ما سقطت دومة الجندل تساقطت بالتالي باقي المدن المجاورة •

وتذكر الكتابات الاشورية أنه في سنة ٦٨٨ ق٠م أرضخ الملك الاشورى سنحريب منطقة ادوماتو

OASIS D'EL-'ELA

Schéma topographique

Voyages des PP. Jaussen & Savignac

1909-1910

Echelle = 1/30.000e

Mètres

N.M.

OUÂDY MA'ATADEL

OUÂDY EL-MERÂḤ

ḤERÊIBEH

Source

MONTAGNE DE ḤERÊIBEH

Tombes

Tala'at el-Ḥammâdi

Graffites

K.972

K.973

K.974

K.975

K.976

K.977

K.978

K.979

K.980

Mur fermant jadis l'oasis

GRANDE OASIS

Source

Village d'EL-'ELA

ḤARRAH

Montagnes de grès hautes de 150 à 200m au-dessus de la vallée

Tombes modernes

Colline rocheuse

Baraquements abandonnés

Colline granitique

Petite coll. granit.

Campement et ateliers des soldats

GARE D'EL-'ELA

Graffites lihyânites et autres

Source

EL-MENSÎYEH

Colline de granit

Mont. de grès

grès en avant des sommets noirs et plats du Ḥarrah

Maison et jardin du cheikh Farḥân

Graffites

Source

وقد حمل الملك سنحريب معه الى نينوى الآلهة المحليين ، كما حمل معه ملكة دومة وهي « تعلغونو » والتي كانت فيحقيقتها كاهنة ايضا ، وبعد ذلك فك أسر هذه الملكة ولكنها لم تنس ماحصل لها من ذل فتحالفت مع الثوار البابليين ضد الاشوريين ومع رئيس قبيلة قيدار ، وكانت قاعدتها تدمر ، وكان يسمى حزائيل ، ولكنها لم توفق ، وكانت دومة مركزا دينيا هاما للقبائل العربية في هذه الفترة ، كما كانت المنطقة قد عرفت تولي ملكات للسلطتين الدينية والزمنية ، ذكر منهن زبيب وسمسى وياتى (يعطى) تعلغنو وتربي وكن يسمين ملكات شبه الجزيرة العربية ٠

وتذكر الكتب العربية بعدئذ وجود حاكم عربي ، كان يسمى الاكيدر بن عبد الملك السكوني ، وتشير بعض هذه الكتب الى أنه يهودى الاصل ، وتنسب بناء القصر الموجود فيدومة الجندل (قصر مارد) الى سليمان ككل شيء يبدو شاهقا وقويا ، ولكن حقيقة الامر أن الاكيدر كان عربيا ، وهو من كندة ، أى جنوبي ، ولا نستبعد ان تكون دولة كندة قد وضعت السكونيين في هذه المنطقة ، ولعل هذه العائلة هي التي بنت هذا الحصن لكي يكون حامية للمدينة ، ولعل قصر مارد وهو اوضح اثر مبنى في دومة الجندل ، بل في شمال الجزيرة العربية حتى الان ، قد بني قبيل القرن الثالث الميلادى ، وذلك لاسباب منها صلة السكونيين بكندة ، ومنها ايضا ان هذا الحصن يشتمل في بعض أجزائه على نقوش نبطيه ، والانباط قد انتهت دولتهم في بداية القرن الثاني للميلاد ، ومع ذلك فالحصن ليس من عمل فترة واحدة ، ولكن من فترات متعاقبة لعل آخرها منذ نصف قرن فقط ، ويوجد بجانب الحصن مسجد قديم متداع ، يقال انه بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وله مئذنة من الحجر ترتفع حوالي ٥٠ قدما ٠

وقد كان في دومة الجندل سوق عربية تسمى سوق دومة الجندل ، تبدأ في أول يوم من شهر ربيع الأول وتنتهي في النصف منه ٠ وكانت تسكن دومة الجندل قبل الاسلام قبائل طي وجديلة وكلب ، وتذكر الكتب العربية انه كان يتنازع على حكم دومة الجندل الأكيدر وشخص آخر يسمى قنافة الكلبي ، فاذا ما ظهر اثر الغساسنة في المنطقة حكم قنافة ، وهكذا تلاحظ التنافس الكبير بين كندة والغساسنة على الطريق التجارى ٠

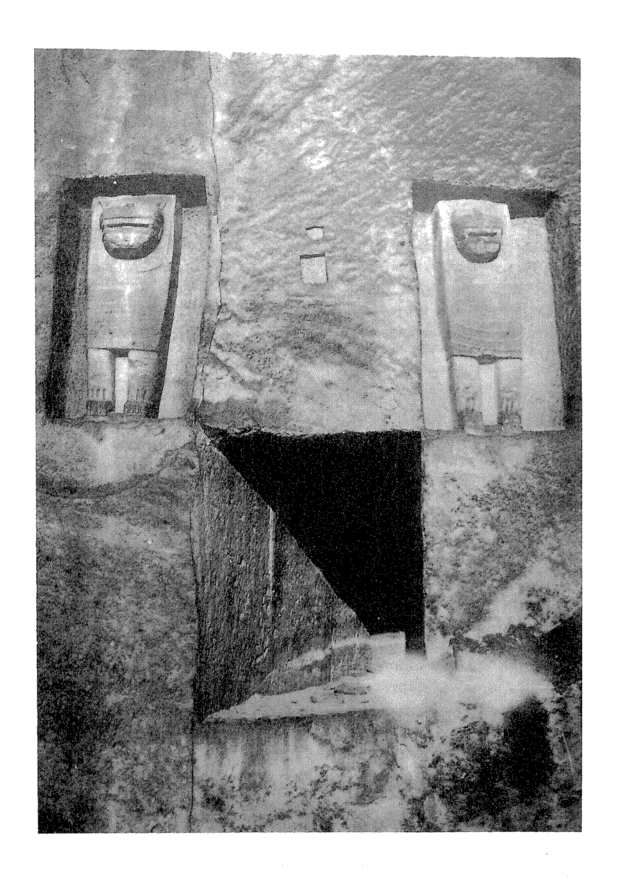
وفي دومة الجندل كان ود من أشهر المعبودات ، وكان لبني وبرة ، وكان سدنته بني الفرافصة ابن الأحوس بن كلب ٠ وتذكر الكتب العربية أن عمرو بن لحي الذى جاء بالاصنام الى مكة كان من دومة الجندل ، ومن هذا يمكن ان نقول أن دومة الجندل لم تكن سوقا تجاريا فقط بل مركزا من المراكز الدينية بالنسبة للجزيرة العربية ٠

ولعل هذه اللمحات عن بعض المدن القديمة بما فيها من اشراق حضـــارى لا تعطي الصـــورة الكاملة عن هذه المدن ، لاسباب : منها انها تحتاج الى تنقيب اثرى منظم ، ومنها أن كثيرا من النواحي التاريخية لا زالت محل نقاش بين العلماء ، ولكن ما قدمناه يعطي الصورة المضيئة عن أثر العامـل الاقتصادى في حياة هذه المدن ، والتي كان انحسار العامل الاقتصادى عنها سببا في انزوائها في تضاعيف التاريخ ، ولكن بريق أدوارها لازال يفرض نفسه على سراة العصور والحقب من علماء الآثار والتاريخ

المـــراجــــــــــع

1) Caskel, w : Lihyan und Lihyanisch, Köln 1953
2) Cook, G.A : A Text Book of North - Semetic Inscriptions Oxford, 1907.
3) Grohmann, A : Arabien, Munich, 1962.
4) Hastings, J : Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1936.
5) Hitti, KPH. : History of the Arabs, London , 1961
6) Jaussen & Savignac : Mission Archeologique en Arabie vol. II Paris, 1914.
7) Musil, A : The Northen Hegaz, New York , 1926.
8) Parr, P.J. and others : Preliminary Survey in N.W. Arabia 1968. Bulletin of the Institute of Archeology Nos. 8,9,10; London, 1970 , 1972
9) Winnett, F.V. & Reed : Ancient Records from North Arabia, Toronto 1970

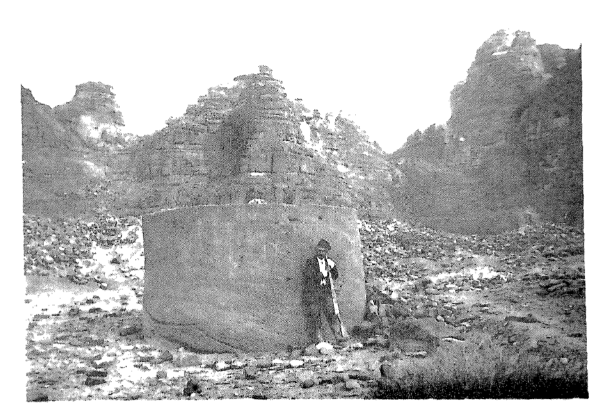
١ ـ الاندلسى ، على بن حزم : جمهرة انساب العرب ٥ القاهرة ١٩٦٢ م ٠
٢ ـ حبيـــب ، محمد بن : كتاب المحبر ، بـــيروت ٠
٣ ـ دريد ، محمد بن احمد بن : الاشتقاق ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ٠
٤ ـ على جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بـــيروت ١٩٦٨ ٠



● تقليد لأسـد الماء الحثي على احد المقابر في العـــلا ●



● واجهه أحد المقابر في حدائق صالح ويرى في العناصر المعمـارية المختلفه والنسر واللوح المكتوب بالخط النبطى الارامي كشاهد قبر ماخـوذة من كتاب رحلـه الى بـلاد العرب / لجهستي جاسو ●

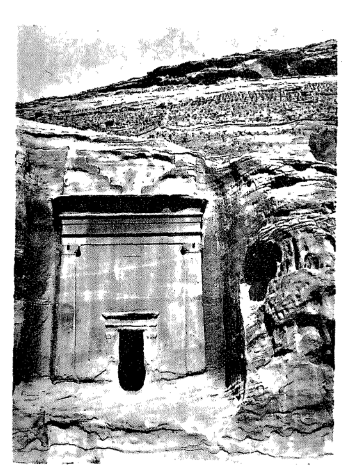


● محلب الناقه في الخـــريبه بالعـــــلا ●



● رأس من الجانب والخلف وجد في الخـريبه ●

● اسد الماء الذي وجد في الخريبه وهو أسد حثي ●

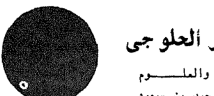


المكتبات العربية بين

مقـــــدمـــة :

منذ وضع الانسان قدمه على ظهر الارض الى أن وضعها على سطح القمر والعقل البشرى لا يكف عن التفكـــير والابداع ولا يعترف بحدود لآماله وطموحه • وعلى طول الطريق الذى قطعته البشرية منذ أقدم عصورها الى الوقت الحاضر كان هناك العديد من الكشوف والاختراعات التى انتقلت بالانســـان منحيـــاته البدائية البسيطة الى حياته الحضرية الحديثة في أعقد صورها • ومن بين تلك الاختراعات الهائلة يقف اختـــراع الكتابة متفـــردا باعتباره أهمها وأعظمها على الاطلاق • فيوم بدأ الانسان يسجل أفكاره ومعتقداته حفرا فيالصخور ونقشا علىالجدران كان بذلك يضع اللبنة الاولى في صرح حضارته • ويوما بعد يوم كان البناء يرتفع وكانت كل أمة تبدأ من حيث انتهت سابقتها فتكمل البناء وترتفع به الى أقصى ما تؤهلها له قدراتها وامكاناتها •

ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الكتابة كانت حجر الاساس في بناء حضارة الانسان التي شادها خلال رحلة الوجود • فكل الجهـــود



الدكتور عبد الستار الحلوجى

مدرس بكلية اللغة العربية والعلــــوم
الاجتماعية، بجامعة الامام محمد بن سعود

أمجاد الماضي وتحديات المستقبل

والانجازات الحضارية التى سبقت اختراع الكتابة كان محكوما عليها بالفناء لأنهـــا كانت عاجزة عن أن تبقى عبر الزمان من عصر الى عصر ، وآن تنتقل عبر المكان من وطن الى وطن • وكانت النتيجةالطبيعية لذلك أنكل المحاولات كانت تبدأ من الصفر وتنتهى وهى ما زالت تحفر الاساس تحت سطح الارض • ويوم اخترعت الكتابة ، يومها فقط أتيح للفكر الانسانى أن يتغلب على حدود الزمان وأبعاد المكان ، واستطاع الانسان أن يستفيد من جهــود سابقيه على طريق الحضارة وأن يتلقف منهم الخيــط ويمضى به قــدما الى الامـــام •

وعلى مدى قرون من الزمان عديدة لم يكن أمام الانسانيــة من وسائل الثقافة والتسلية غير الكتب • وحينما ظهرت الاذاعة والسينما والتليفزيون كأوعية للثقافة والترفيه وكمنافس للكلمة المقروءة لم تفقد الكلمة المكتوبة سحرها وجلالها لان هذه الاجهزة نفسها تستقى مادتها التى تقدمها لجمهور المشاهدين والسامعين من النصوص المكتوبة •

المكتبـــــة ظــاهـــرة حضـــارية :

وعلى مدى التاريخ كله لم توجد المكتبات في أمة من الامم الا كنتيجة لوجود أناس يعرفون الكتابة ومواد يكتب عليها وتراثا فكريا يحـرص الناس على اقتنائه وتداوله . ففي بلاد اليـونان ـ مثـلا ـ لم تعرف المكتبات الا ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد كاثر من آثار النهضة الفكرية التى قامت على أكتاف بندار وأخيل وسوفوكليس ويوريبيدس وهيرودوت وغيرهم ممن أعطوا للفكر اليونانى قيمته الانسانية الخالدة ، وكنتيجة لوجود المدارس الفلسـفية التى ارتبطت بالثلاثة الكبار : ســـقراط وافلاطون وارسطو ، ولتدفق أوراق البردى المصرى على بلاد اليونان حينما كانت مصر خاضعة لحكم الاســـكندر .

وفي بلاد الرومان لم توجد الكتب والمكتبات الا عندما بدأت الثقافة اليونانية وكتبها تقتحم على الرومان أبوابهم وعندما بدأت لفائف البردى تاخذ طريقها اليهم في القرن الثانى قبل الميلاد .

ولم تكن الامة العربية بدعا من الامم ، فلم توجد لديها كتب ومكتبات في العصر الجاهلى لان الكتابة لم تكن منتشرة بين الناس ، ولم تكن أدواتها ميسورة لهم ، ولم يكن للعرب في ذلك العصر تراث غير الشعر ، والشعر بطبيعته لا يستعصى على الذاكرة .

وفي عصر النبى صلى الله عليه وسلم والراشدين من بعده لم يكن لدى العرب نصوص مكتوبة غير كتاب الله فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (١) . وروى عن أبى هريرة أنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الاحاديث فقال : « ما هذا الذى تكتبون » ؟ قلنا : أحاديث سمعناها منك . قال : « أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ما أضل الامم من قبلكم الا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله . » قال أبو هريرة : فقلت أنتحدث عنك يارسول الله ؟ قال : « نعم ، تحدثوا ولا حرج ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (٢) » .

وحتى بالنسبة للقرآن الكريم، فقد كان الاساس فيه الحفظ لاالكتابة بدليل قولهم : «لا تاخذوا القرآن من مصحفى ، ولا العلم من صحفى » . ولعل هذا هو ما يفسر لنا أن ضبط الكلمات العربية بالحركات قد سبق اعجام المتشابه من الحروف للتمييز بينها في الكتابة ، فقد كان القرآن محفوظا في الصدور ولم يكن يخشى على المسلمين أن يصحفوا فيه وانما كان يخشى عليهم أن يلحن الاعاجم منهم خاصـــة في قراءة ما يحفظـــون .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ ١٨ ، ص ١٢٩ (ط . المطبعة المصرية ، ١٩٣٠) .

(٢) تقييد العلم ، ص ٣٣ (ط ، دمشق بتحقيق يوســـف العش) .

ولقد استمر تحرج المسلمين من كتابة شيء سوى القرآن طوال القرن الاول الهجرى • وعندما دون الحديث في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ فتح الباب على مصراعيه أمام حركة تدوين العلـــوم عنـــد العـــرب •

واذن فلم يكن لدى العرب في القرن الاول الهجرى تراث مكتوب يمكن ان يكون نواة للمكتبات • ومع ذلك ففضل هذا القرن على المكتبات الاسلامية لا ينكر • ففى الربع الاول منه فتحت مصر ودخل البردى آفاق الحياة العربية كمادة صالحة لتلقى الكتابة افضل بكثير من المواد التى كانت مستعملة من قبل كالعسب والكرانيف والعظام واللخاف وغيرها من المواد التى يتعذر كتابة نصـوص طويلـة عليها ، ويتعذر تكوين كتب منها ، وفيه كثر عدد الذين يعرفون الكتابة كثرة هائلـة بالقياس الى القرن السابق على ظهور الاسلام • فقد بلغ من حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليـم اتباعه أن جعل فداء أسرى المشركين في غزوة بدر أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسـلمين القراءة والكتابة • ويكفى للدلالة على انتشار الكتابة وكثرة الكتاب في ظل الاسلام أن نذكر أن كتاب النبى صلى الله عليه وسلم قد بلغوا أكثر من أربعين كاتبا في بعض الروايات •

واذن فقد كان القرن الاول الهجرى فترة الحضانة بالنسبة لتاريخ الكتب والمكتبات الاسلامية • فيه توافرت المواد التى تصلح لان تكتب فيها الكتب ، وفيه كثرت أعداد الكتاب وتضاعفت ، وفيه وجد التراث الخالد الذى يحرص المسلمون على جمعه وتناقله والحفاظ عليـه متمثـلا في أصلى الشريعة الاسلامية الغراء : كتاب الله وسنة رسوله •

وباكتمال العناصر الثلاثة لوجود المكتبات خلال القرن الاول الهجرى ، وبزوال الحرج من التوسع في استعمال الكتابة مع بداية القرن الثانى ، يمكن لنا أن نتلمس النشاة الاولى للمكتبات الاسلامية خلال هذا القرن الذى قدر له أن يشهد ثلاث ظواهر حضارية كان لها تاثيرها البالغ على عالم الكتب والمكتبـــات •

أولى هذه الظواهر هى حركة التاليف العربية التى امتدت جذورها الى النصف الثانى من القرن الاول وان لم تتضح معالمها الا خلال هذا القرن الثانى الذى شهد رجالا كابى عمرو بن العلاء الذى ذكر الجاحظ أن كتبه التى كتبها عن العرب الفصحاء قد ملات بيتا له الى قريب من السـقف (١) ، والامام الشافعى الذى ذكر له ابن النديم في فهرسته أكثر من مائة كتاب ، وجابر بن حيـان الذى أحصى له صاحب « الفهرست » حوالى ثلاثمائة من الكتب والرسائل التى رآها بنفسه أو ذكرها له الثقات الذين شـاهدوها •

ولقد نشطت حركة التاليف في هذا القرن في ظل مجالس الاملاء التى كانت بمثابة محـاضرات عامة يلقيها العلماء في مختلف فروع المعرفة ، وكان من نتيجتها كتب كثيرة تحمل اسم «الامالى» افرد لها حاجى خليفة فصلا خاصا بها في « كشف الظنون » واقدمها امالى الامام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى (ــ ١٨٣ هـ) في الفقه ، يقال انها بلغت أكثر من ثلاثمائة مجلد • (٢) وفي «تاريخ بغداد» تطالعنا الصورة الكاملة لمجالس الاملاء هذه وما وصلت اليه من ضخامة في تلك الحقبة من التاريخ • ويكفى أن نذكر للدلالة على ما نقول أنه في عصر المامون أملى الفراء كتاب المعانى واجتمع له خلق كثير لم يمكن حصرهم ، وأحصى من حضر من القضاة فبلغوا ثمانين قاضيا ، (٣) وان مجلس سليمان

---

(١) البيان والتبيين ، حـ ١ ، ص ٣٢١ (ط • لجنة التاليـف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨ بتحقيق عبد السلام هارون) •

(٢) كشف الظنون ، حـ ١ ، ص ١٦٤ (ط • وكالة المعارف باستانبول ، ١٩٤١) •

(٣) تاريخ بغداد ، حـ ١٤ ، ص ١٥٠ (ط • الخانجى ، ١٩٣١) •

ابن حرب الواشجي (ـ ٢٢٤) كان يحضره أربعون الف رجل (١) ، بينما بلغ مجلس عاصم الواسطى (ـ ٢٢١) أكثر من مائة ألف شخص كما يروى لنا الخطيب (٢) ٠

ولو لم تبلغ مجالس الاملاء هذا القدر من الضخامة ما ظهرت طبقة المستملين الذين كانوا يقومون بما تقوم به مكبرات الصوت في العصر الحديث ، فقد كانوا يرددون كلام الشيخ وراءه حتى تسمعه جموع الحاضرين ، فصاحب « تاريخ بغداد » يروى لنا أن سليمان الواشجي سئل في أحد مجالسه عن حديث حوشب بن عقيل فقال : « حدثنا حوشب بن عقيل » أكثر من عشر مرات والناس يقولون لا نسمع ، « فقال مستمل ومستمليان وثلاثة ، كل ذلك يقولون لا نسمع ، حتى قالوا : ليس الرأى الا أن يحضر هارون المستمل » (٣) لما عرف به من جهارة الصوت ٠

وكانت الظاهرة الثانية التى شهدها هذا القرن هى دخول صناعة الورق بغداد في زمن الرشيد ٠ فحتى ذلك الوقت كان البردى والرق يتعاونان معا في حمل أمانة الكلمة المكتوبة ، وكان الرق أبقى دواما ولكنه أغلى ثمنا وأندر وجودا ، ومن أجل هذا كان لا يكتب فيه الا كل أمر يراد له طول البقاء أما الورق فقد عرفه العرب أول الامر مجلوبا من الصين ثم مصنوعا في سمرقند ، ولكنه لم يصبح في متناول كافة الناس الا بعد أن صنع في عاصمة الخلافة العباسية ٠ ولم تلبث كواغيد سمرقند أن « عطلت قراطيس مصر والجلود التى كان الاوائل يكتبون فيها لانها احسن وأنعم وأرفق وأوفق » على حد تعبير الثعالبى (٤) ٠

اما الظاهرة الثالثة التى شهدها هذا القرن فكانت مرتبطة بصناعة الورق ونتيجة طبيعية لانتشاره بين مختلف فئات المجتمع ، ونعنى بها صناعة الوراقة ٠ وهى ـ كما يعرفها ابن خلدون ـ عملية « الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور الكتبية والدواوين » (٥) ٠ وقد كان لها سوق كبيرة في بغداد يحدثنا اليعقوبى في النصف الثانى من القرن الثالث انها كانت تضم اكثر من مائة حانوت (٦) ٠ ولم تكن حوانيت الوراقة هذه مجرد دور للنسخ وبيع الكتب ، وانما كانت مجالس للعلماء والشعراء (٧) وملتقى للطبقات المثقفة ٠

---

(١) تاريخ بغداد ، حـ ٩ ، ص ٣٣ ٠
(٢) تاريخ بغداد ، حـ ١٢ ، ص ٢٤٨ ٠
(٣) تاريخ بغداد ، حـ ٩ ، ص ٣٣ ٠
(٤) لطائف المعارف ، ص ٢١٨ (ط ٠ دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ بتحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى) ٠
(٥) المقدمة ، ص ٩٦٢ (ط ٠ لجنة البيان العربى ، ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ بتحقيق على عبد الواحد وافي) ٠
(٦) البلدان ، ص ١٣ (ط ٠ ٣ ، المطبعة الحيدرية بالنجف ، ١٩٥٧) ٠
(٧) مناقب بغداد ، ص ٢٦ (ط ٠ مطبعة دار السلام ببغداد ، ١٣٤٢ هـ ، بتحقيق محمد بهجة الأثرى) ٠

● المكتبات الاسلامية في العصور الوسطى :

في ظل هذه العوامل الثلاثة كان طبيعيا ان تكثر المصنفات وان توجد المكتبات منذ القرن الثانى للهجرة • والشيء اللافت للنظر حقا أن الامة العربية قد عرفت في تلك الفترة المبكرة من تاريخهـا كل انواع المكتبات التى يتباهى بها العصر الحديث ، فكانت هناك المكتبات الخاصة التى ينشـــئها الافراد لانفسهم كخزانة يحى بن خالد البرمكى التى يذكر الجاحظ أنها كانت تضم ثلاث نسخ من كل كتاب (١) ، وخزانة الواقدى التى يذكر ابن النديم أنها بلغت ستمائة قمطر كل منها حمل رجلين (٢) ولا نكاد نصل الى القرن الرابع الهجرى حتى نرى المكتبات الخاصة وقد انتشرت في مختلف انحـــاء الدولة الاسلامية ، ومن أشهر تلك المكتبات خزانة ابن العميد التى كان مسكويه المؤرخ خازنا لها وذكر لنا انها كانت تحمل على مائة وقر وزيادة (٣) ، وخزانة عضد الدولة البويهى الذى « لم يبـق كتاب صنف الى وقته في أنواع العلوم كلها الا وحصله فيها » (٤) ، وخزانة الصاحب بن عباد التى « اشتملت على مائتين وستة آلاف مجلد » (٥) والتى قال عنها آرثربوب Arthur Pope انها كانت تضم من الكتب ما يعادل ما كان موجودا في مكتبات أوربا مجتمعه (٦) •

وفي الوقت الذى انتشرت فيه المكتبات الخاصة بكثرة في منطقة العراق وما وراء النهر بوصفها مركز الثقل الحضارى أيام بنى العباس ، طفت في الاندلس موجة اقتناء الكتب والعناية بتجليدها وزخرفتها ، وكانت قرطبة « أكثر بلاد الاندلس كتبا وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب » كما يقول المقرى (٧) • ويكفى أن نذكر رجلا كالقاضى أبى المطـــرف عبد الرحمن بن فطيس (ــ ٤٠٢) الذى كان عنده ستة وراقين يشتغلون بنسخ الكتب ، وكان متى علم بكتاب حسن عند احد من الناس طلبه للابتياع منه وبالغ في ثمنه فان قدر عليه ابتاعه والا انتسخه ورده عليه ، وبلغ من كثرة كتبه أن بيعها استغرق عاما كاملا كما يذكر ابن بشكوال (٨) •

---

(١) الحيوان ، حـ ١ ، ص ٦٠ (ط • مصطفى الحلبى ، ١٩٣٨ بتحقيق عبد الســـلام هـــــارون) •

(٢) الفهرست ، ص ١٤٤ (ط • المكتبـــة التجارية ، ١٣٤٨ هـ) •

(٣) تجـارب الامم ، حـ ٢ ، ص ٢٢٤ (ط • مطبعة شركة التمدن الصناعيـــة ، ١٩١٤ /١٩١٥ بتحقيق هـ • ف • آمدروز) •

(٤) أحسن التقاسيم ، ص ٤٤٩ (ط • ليدن، ١٩٠٦ بتحقيق ت•م •ج • دى جوج) •

(٥) معجم الأدباء ، حـ ١٣ ص ٩٧ (ط ٢، دار المامون، ١٩٢٢/١٩٣٨ بتحقيق مرجليوث)•

(٦) Maoter pieceo of peraian Art p. 151 (N.Y., the Dryden preoo, n.d.)

(٧) نفـــح الطيب ، حـ ١ ،ص ٣٠٢ (ط • ليدن ، ١٨٥٥/١٨٦١ بتحقيق ــ • دوزى وآخـــرين) •

(٨) الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ، حـ ١ ، ص ٢٩٨/٢٩٩ (ط • مكتبة نشر الثقافة الاسلامية ، ١٩٥٥) •

وفي مصر والشام كانت المكتبات الخاصة أقل انتشارا ، وكانت مقصورة على الطبقة الحاكمة وكبار العلماء كخزانة يعقوب بن كلس (ـ ٣٨٠) بالقاهرة ، وخزانتي سيف الدولة (ـ ٣٥٦) والفارابي (ـ ٣٣٩) في حلب ٠

ولكن أعظم المكتبات الخاصة في تاريخ الاسلام هي تلك التي ارتبطت بقصور الخلافة في كل من بغداد والقاهرة وقرطبة ٠ ففي بغداد انشا الرشيد خزانة الحكمة في أواخر القرن الثاني ، وداب المامون على جلب الكتب اليها من كل حدب وصوب ، فبعث الى بلاد الروم والى قبرص من ياتيه بتراث الأمتين العظيمتين في التاريخ القديم : اليونان والرومان ٠

ولم تكن خزانة الحكمة هذه مجرد مخزن للكتب كما قد يوحي بذلك اسمها ، وانما كانت مركزا للثقافة باوسع معانيها فقد كانت منتدى للعلماء وقاعة بحث للدارسين ، وكانت الىجانب ذلك مركزا لترجمة الكتب ونسخها٠وبتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول انها كانت مركزا للترجمة والنشر٠ ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا انها كانت مسرحا لاكبر حركة ترجمة شهدها التاريخ العربي ، ومن ثم ارتبطت بها أسماء كثير من المترجمين أمثال يوحنا بن ماسويه ويوحنا بن البطريق وحنين بن اسحق الذي جعله المتوكل على رأسها وجعل تحت يده كتابا « نحارير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا » ٠ (١)

وفي قرطبة أنشا الحكم المستنصر (الذى ولى الحكم من سنة ٣٥٠ الى سنة ٣٦٦ هـ) مكتبة جمع فيها ما لم يجمعه احد من الملوك قبله حتى بلغت اربعمائة الف مجلد في رواية المقرى (٢) ٠ وروى ابن خلدون انه كان لها أربعة وأربعون فهرسة في كل منها عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين ، وآن الحكم « كان يبعث في الكتب الى الاقطار رجالا من التجار ويسرب اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه ، وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فاوعى من ذلك كله »٠ (٣)

وبعد انشاء مكتبة قرطبة بسنوات قليلة أنشا العزيز الفاطمي فيالقاهرة سنة ٣٧٨ مكتبة ضخمة وصفت بانها من عجائب الدنيا ، وروى المقريزى أنها كانت تضم أكثر من مائتى الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات ، (٤) بينما ذهب أبو شامة الى انها بلغت المليونين ٠ (٥)

والى جانب المكتبات الخاصة وعلى رأسها مكتبات الخلفاء التى كان بعضها أقرب الى مكتبات البحث في العصر الحديث ، انتشرت المكتبات العامة منحدود الصين والهند شرقا الى حدود فرنسا غربا وشمالا ، فقد كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على المساجد أو على المدن التى سكنوها واقاموا

---

(١) طبقات الاطباء والحكماء ، ص ٦٩ (ط ٠ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٥ بتحقيق فؤاد سيد) ٠
(٢) نفح الطيب ، حـ ١ ، ص ٢٥٦ ٠
(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، حـ ٤، ص ١٤٦ (ط ٠ بولاق) ، ١٢٨٤ هـ) ٠
(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، حـ ١ ، ص ٤٠٩ (ط٠ بولاق ، ١٢٧٠هـ)٠
(٥) الروضتين في اخبار الدولتين ، حـ ١ ،ص ٢٠٠ (ط٠ مطبعة وادى النيل ، ١٢٨٧هـ)٠

بها كما فعل الصاحب بن عباد الذى اوقف خزانة كتبه على مدينة الرى فاصبحت مكتبة عامة لها بعد وفاته .(١) وفي القرن الرابع الهجرى اسس جعفر الموصلى دارا للعلم في الموصل « جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم ، لا يمنع احد من دخولها اذا جاءها غريب يطلب الادب ، وان كان معسرا اعطاه ورقا وورقا » كما يروى ياقوت (٢) ٠

وفي كل من البصرة ورام هرمز اسس ابو على بن سوار احد رجال حاشية عضد الدولة دارين للكتب وصفهما المقدسى بان « فيهما اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ » (٣) ومكتبة البصرة هى التى رحل اليها أبو العلاء وذكرها في رسالة الغفران ، ووصفها الحريرى في مقاماته بانها كانت منتدى المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمغتربين ٠

وفي طرابلس الشام كان لبنى عمار في القرن الخامس دار للعلم اسسوها لنشر مذهبهم الشيعى وكانت بها مكتبة عامة يعمل بها أكثر من مائة وثمانين ناسخا كانوا يتناوبون العمل في الليل والنهار وقد قدرت كتبها في بعض الروايات بثلاثة ملايين مجلد ٠

وفي اوائل القرن السابع يحدثنا ياقوت عن عشر مكتبات عامة في مرو لم ير في الدنيا مثلها كثرة وجوده ويقول ان بعضها كان في أبنية خاصة وانها جميعا كانت مجانية وكانت الاعارة الخارجية فيها بدون رهن (٤) ٠

واذا كانت المكتبات العامة اليوم تعتبر مقياسا لرقى الامم والشعوب ، فلقد سبق المسلمون امم العالم كله في انشاء هذا النوع من المكتبات ٠ ولم تكن تلك المكتبات مباحة لمختلف فئات الشعب فقط كما هو شان المكتبات العامة اليوم ، وانما كان بعضها يقدم الاوراق والاقلام والمداد للرواد من طلاب العلم ، وكان بعضها الاخر يمضى الى ما هو أبعد من ذلك فيقدم لهم الطعام والشراب والنفقة كما كانت تفعل مكتبات البصرة ورام هرمز والموصل ٠

واذا كان ظهور المدارس في المجتمع الاسلامى قد تاخر الى القرن الخامس باعتبار ان المسجد كان المدرسة الاسلامية الاولى ، فلقد عرف المسلمون المكتبات المدرسية منذ عرفوا المدارس ٠ فالمقريزى يروى لنا ان مكتبة المدرسة الفاضلية التى انشاها القاضى الفاضل في القرن السادس بالقاهرة بدات بمائة الف مجلد(٥) ٠ ويحدثنا ابن الاثير انه في سنة ٥٨٩ هـ امر الناصر لدين الله العباسى «بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفا لايوجد مثلها» (٦) وفي سنة ٦٣١ تم بناء المدرسة المستنصرية على شط دجلة وكان بها خزانة كتب ضخمة زودها الخليفة بمائة وستين ، وقيل بمائتين وتسعين حملا من مكتبته الخاصة ٠ وقيل ان الكتب التى نقلت اليها يوم الافتتاح بلغت ثمانين الف مجلد » (٧) ٠

---

(١) معجم الأدباء ، حـ ٦ ، ص ٢٥٩ ٠
(٢) معجم الأدباء ، حـ ٧ ، ص ١٩٣٠ والورق الدراهم ٠
(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٤١٣ ٠
(٤) معجم البلدان ، حـ ٤ ، ص ٥٠٩-٥١٠ (ط٠ مكتبة الاسدى بطهران ، ١٩٦٥ بتحقيق فرديناند وستنفيلد)٠
(٥) المواعظ والاعتبار ، حـ ١ ، ص ٤٠٩ ٠
(٦) الكامل في التاريخ ، حـ ١٢ ، ص ١٠٤
(٧) الحوادث الجامعة ، ص ٥٤ (ط ٠ المكتبة العربية ببغداد ، ١٣٥١ هـ بتحقيق مصطفى جواد) ٠

ومن الجدير بالذكر والتنويه ان مكتبات تلك المدارس كان يقوم عليها علماء اجلاء مثل الاسفراييني اول خازن لمكتبة المدرسة النظامية وابن الفوطي المورخ خازن مكتبة المدرسة المستنصرية في أواخر القرن السابع الهجري •

والى جانب هذه الانواع المختلفة من المكتبات ، عرفت الامة الاسلامية مكتبات المساجد منذ اول العهد بالاسلام ، فقد كان المسجد مركز الاشعاع الفكرى والمكان الطبيعي لحلقات الدرس ومجالس الاملاء ، وكان وقف الكتب على المساجد – ولا يزال – شائعا في مختلف انحاء العالم الاسلامي – فقد ذكر المقريزى أن الحاكم أوقف الكتب على جامع ابن طولون وعلى الجامع الازهر في القاهرة ، وذكر ابن خلكان ان ابا نصر احمد بن يوسف السليكى المنازى (– ٤٣٧) « جمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد » وانها كانت في أيامه لا تزال موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازى (١) وذكر ياقوت ان من بين المكتبات العشر التى رآها في مرو سنة ٦١٦ خزانتين في الجامع بلغت مجلدات احداهما اثنى عشر الفا (٢) •

ولا تزال ظاهرة ارتباط المكتبات الاسلامية بالمساجد ماثلة حتى أيامنا هذه في كثير من الدول العربية والاسلامية • فالجامع الازهر في القاهرة ، وجامع الزيتونة في تونس ، والجامع الكبير في صنعاء كل منها له مكتبته الضخمة التى تزخر بنفائس التراث العربى والاسلامى تحتفظ بها وديعة غالية تصونها وتؤديها لابناء الاسلام جيلا بعد جيل •

● محنة المكتبات الاسلامية :

بهذه الانواع المتعددة من المكتبات التى ظهرت في شتى ارجاء الدولة الاسلامية منذ القرن الثاني الهجرى وما تلاه استطاعت الامة العربية أن تحتفظ بتراثها الاسلامى الخالد وبتراث الامم الاخرى القديمة مترجما الى لغة القرآن ، وظلت تلك المكتبات منارات حضارية شامخة تضيء للدنيا كلها سبل العلم والهداية على مدى خمسة قرون كاملة ، ثم بدأ المد الحضارى ينحسر عن ديار الاسلام ، وكان اول دلائل هذا الانحسار تلك النكبات المتلاحقة التى منيت بها المكتبات الكبرى وراح ضحيتها جزء كبير من تراثنا وتراث الانسانية •

لقد عصفت بكنوز هذا التراث فتن وثورات داخلية متعددة بعضها عقائدى وبعضها سياسى • ويكفى ان نذكر هنا ما يحدثنا به صاحب الخطط من أنه في سنة ٤٦١ هـ وما بعدها احرق عبيد المغاربة واماؤهم اوراق كتب مكتبة الفاطميين بالقاهرة واتخذوا من جلودها نعالا لهم • يقول المقريزى : « وبقى منها مالم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب » • (٣) وبعد سقوط الدولة الفاطمية استطاع رجال الدين أن يقنعوا صلاح الدين بان يقضى على المكتبة باعتبارها تراثا شيعيا يخشى منه على عقائد الناس ، فامر صلاح الدين وزيره القاضى الفاضل بان يختار منها ما يراه متمشيا مع عقائد أهل السنة وان يحرق الباقى ، فاختار القاضى الفاضل مائة الف كتاب وقفها على مدرسته الفاضلية بالقاهرة وبقيت بها الى ان بددتها يد الزمن •

---

(١) وفيات الاعيان ، حـ ١ ، ص ١٢٦ (ط • مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨/١٩٤٩ بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد)•

(٢) معجم البلدان ، حـ ٤ ، ص ٥٠٩ •

(٣) المواعظ والاعتبار ، حـ ١ ، ص ٤٠٩ •

وفي الاندلس تعرضت مكتبة الحكم المستنصر لهزات عنيفة بعد وفاته وتبددت كنوزها عندما حاصر البربر قرطبة واقتحموها في مطلع القرن الخامس الهجرى ، ثم توزعها ملوك الطـــوائف بعد ذلك وتجمعت بقاياها في أواخر القرن السادس عشر بقصر الاسكوريال قرب مدريد • ويقدر عدد الكتب الاسلامية التى أحرقت في أسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر بمــا يقرب من مليـــــون كتاب •

والى جانب الفتن الداخلية كان العدوان الخارجى أشد فتكا بمقتنيات المكتبة الاسلامية ، فقد تعرض العالم الاسلامى لهجمات المغول من الشرق والصليبيين من الغرب • فحينما احتل الصليبيـــون طرابلس سنة ٥٠٢ هـ أحرقوا مكتبة بنى عمار • وحينما دهم هولاكو بغداد سنة ٦٥٦ جعل من خزانة الحكمة طعما للنيران وألقى ما تبقى منها في النهر حتى قيل ان مياه دجلة قد اسودت لكثرة ما ألقى فيها منمداد العلماء ، وان الكتب كانت منالكثرة بحيث كونت ثلاثة جسور معقودة يعبر عليها الناس•

ولقد كان تدمير المكتبات الاسلامية ونهبها على أيدى الصليبيين والمغول نهاية مرحلة حضارية حملت فيها الامة العربية مشعل الحضارة ومضت تضىء به للدنيا كلها طريق العلم والمعـــرفة • وكنتيجة طبيعية لتلك العاصفة التى اجتاحت الدولة الاسلامية من الشرق والغرب ، فقد أوت المكتبات الى المساجد والبيوت ، وتقلص دورها الحضارى فاصبحت مجرد مستودعات يتجمـــع فيها ما ســـــلم من كتـــب التراث •

● المكتبة في العصر الحديث :

وتظل المكتبات العربية تعانى ما تعانيه شعوبها من تخلف حتى تتفتح عيون الامة العربية في مطلع القرن التاسع عشر على فجر جديد بدت تباشيره مع دخول الطباعة التى جعلت الثقافة في متنـــاول عامة الناس وخاصتهم • وتتلفت الامة العربية حولها فتجد المكتبات الاوربية وقد تنوعت وأصبحت مراكز حية لنشر الثقافة بعد أن كانت متاحف للكتب ، وتجد هذه المكتبات وقد دخلت مرحلة التنظيم العلمى لمجموعاتها بما يتطلب ذلك من اعداد الفهارس وخطط التصنيف والاعمال الببليوجرافية •

ونتيجة لانتشار التعليم بين مختلف طبقات الامم والشعوب ، ونتيجة لتطـــور الطباعة وكثرة ما تخرجه المطابع من الكتب والصحف والنشرات وغيرها من صور النشر الحديثة ، أصبح من العسير على أى مكتبة ـ مهما كانت امكانياتها ـ أن تجمع كل ما ينشر على ظهر الارض ، بل أصبح من العسير أن يتسـع مبنى أى مكتبة ـ مهما بلغت ضخامته ـ لمتابعة سيل الانتاج الفكرى الذى يتدفق منالمطابع كـــــــل يـــــوم •

وكما أدى سيل المعرفة الجارف الى اســتحالة ان يلم فرد واحد بجميـــع أطرافها ، والى ضرورة التخصص في فرعواحد من فروعها المتشعبة ، كذلك تضافرت هذه العوامل جميعها وادت الى التخصص في أنواع المكتبات ، فظهرت الى جانب المكتبات القومية والمكتبات العامة أنواع أخرى أهمها المكتبات الجامعية والمدرســـية والمتخصصة •

ومنذ منتصف هذا القرن الذى نعيش فيه بدأت المكتبات الاوربية تفيد من منجزات العلم الحديث في مجال التصوير فاستعملت وسائل مختلفة أهمها الميكروفيلم والميكروسترب والميكروفيش لنقـــل المواد المكتوبة أو المطبوعة على أفلام ، واستعملت وسائل أخرى لنقلها على الورق أهمها الميكروبرنت والميكـــروكارد والميكـــرولكس •

ولم يكن التصوير هو المجال الوحيد الذى افادت منه المكتبات في تيسير الخدمات لروادها ، فلقد وجدت المكتبات نفسها في مواجهة عصر جديد اصطلح على تسميته بعصر تفجر المعلومات ، فبينما كان عدد المجلات العلمية في مطلع القرن الماضى لا يتجاوز المائة ، قفز هذا العدد الى أكثر من مائة الف في السنوات العشر الاخيرة ، وبلغ مجموع ما ينشر من مقالات علمية أكثر من مليون ونصف مليـــون مقـــــالة ســـــنويا .

وهذا التتابع السريع والمنتظم للمعلومات ، وخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا ، ثم الطلب الدائم المستمر لها دفع المكتبات للقيام بجمع تلك المعلومات وتسجيلها وتصنيفها واختزانها ثم تعريف الباحثين بها وتيسير اطلاعهم عليها وهو ما كان يعرف بالتوثيق Document ation حتىعهد قريب وأصبح يسمى اعلاما inform ation في السنوات الاخيرة .

ومنذ الحرب العالمية الثانية بدات الآلات الحاسبة الالكترونية تســـــتخدم في عمليات اختزان المعلومات واسترجاعها وبذلك وضع العلم الحديث كل امكانياته في البحث ، واتاحت الوســـــائل الالكترونية للمكتبات أن تصبح مراكز توثيق واعلام .

ومازال الطريق أمام العلم والتكنولوجيا طويلا ، وما زال هناك الكثير من الطـــاقات كامنـــا لم يتفجر بعد ، وما زالت الثورة العلمية منطلقة نحو غايتها للكشف عن أفضل الطـــرق لمتابعة الانتاج الفكرى وتنظيمه وخدمته وتيسيره للراغبين فيه .

● مكتبـــاتنـــا وتحديـــات العصـــر ؟

وأمام حركة التوسع المكتبى في العالم ، وأمام تحديات العصر ، تقف مكتباتنا الان شـــبه معزولة عن ماضيها وعن ظروف عصرها ، فقد تقطعت الاسباب بينها وبين أمجاد الماضى ، وبعدت المسافة بينها وبين ما وصلت اليه المكتبات الغربية في العصر الحديث بفضل ما أتيح لها من منجزات العلم ووسائله . وأصبحت المكتبة في مجتمعاتنا في حالة أشبه ما تكون بحالة انعدام الوزن . وليس يخفى على أحد أن المكتبة ظاهرة حضارية تزدهر كلما ارتقت الامة وأخذت باسباب التقدم والنماء ، وتتجمد وتنكمش عندما تتخلف الامة وتتدهور أوضاعها الثقافية والحضـارية . فالفارق بـين مكانة المكتبة عندنا اليوم ومكانتها عند الاجانب فارق حضارى في جوهره . أما التخلف في اتباع أحدث النظم المكتبية وفي استخدام وسائل العلم الحديث فهى مظاهر وأعراض لهذا التخلف .

وينبغى ألا يغيب عن بالنا أن الغربة التى تحس بها مكتباتنا مصدرها أنها لا تخاطب الا قدرا ضئيلا من المجتمع يتمثل في أولئك الذين نالوا حظا من التعليم وأصبحوا قادرين على مواصلة القراءة اما بقية افراد المجتمع من الاميين الذين لم تتح لهم فرص التعليم ومن خريجي المدارس الابتدائيـــة الذين قصرت بهم ظروفهم أو قدراتهم عن أن يستكملوا دراساتهم فارتدوا أميين أو أقرب ما يكونون الى الأمية فليسوا من جمهـــور المكتبات .

واذن فالامية تقف سدا منيعا يحول بين نسبة كبيرة من الجماهير العربية وبين المكتبات .

فاذا تركنا الاميين لحالهم وانتقلنا الى الفئة المثقفة أو على الاقل الفئة القادرة على ممارســة القراءة وجدنا غالبية هذه الفئة مشغولة طول يومها في أعمالها ، وما يتبقى من وقت للراحة تتنازعه مغريات ثلاثة أولها الصحف اليومية والمجلات التىتصدر بصفة منتظمة حاملةاليهم الاخبار والتحقيقات الصحفية والمصورات التى تغريهم بها ولا تترك لهم وقتا ينفقونه في القراءة المثمرة . وثانيها الراديو

الذى لا يكف عن الكلام طول النهار وشطرا كبيرا من الليل ، ولا يكلف الناس مشقة القراءة ، بل لا يتطلب منهم معرفتها أصلا • وقد استطاعت أجهزة الترانزستور الحديثة أن تخلص الاذاعة من أسر الكهرباء وأن تنقلها الى الريف والحضر والى السهل والجبل •

أما ثالث المغريات فهو التليفزيون ، وهو أشد خطرا على القـــراءة من الراديو لانه لا يكتفى بالكلمة وانما يدعمها بالصورة ، وهو بذلك لا يخاطب السمع وحده وانما يخاطب السمع والبصر معا ومن ثم يجذب المشاهدين ويشدهم اليه ويربطهم به ويصرفهم عن كل شىء سواه •

وليست هذه المغريات الثلاثة هى وحدها التى تصرف الناس عن قراءة الكتب وارتياد المكتبات ، وانما يشاركها فى المسئولية أنظمة التعليم والامتحانات عندنا • فالتعليم فى مراحله المتوسطة يعتمد على الكتاب المدرسى • وحتى هذا الكتاب المدرسى يضيق به الطلاب فيعمدون الى الملخصات والمختصرات يحفظونها ويفرغونها على أوراق الامتحانات فينجحون دون أن يقرأوا حتى الكتب المدرسية نفسها •

وفى جامعاتنا ، أو على الاقل فى كثير من كلياتها يستطيع الطالب أن يقضى أربع سنوات يحصل بعدها على الدرجة الجامعية دون أن تطأ قدمه أرض المكتبة • وبرامج الدراسة ونظـــم الامتحانات مسئولة عن هذه المأساة • وأقول مأساة لان العملية التعليمية مستمرة مدى الحياة ، وفترة التعليم الجامعى هى فترة التفتح فى حياة الانسان ، فاذا ضاعت منه دون أن يوســـع مداركه بالقـــراءات المتنوعة والمتعمقة ودون أن يتعود البحث العلمى فانه يعجز عن متابعـــة تعليم نفســـه بعد انتهاء دراسته العالية ، ويصبح تعليمه العالى مجرد امتداد واستمرار للتعليم الثانوى •

ان المعرفة مدونة فى بطون الكتب ، وليست وظيفة الجامعة فى العصر الحديث أن تحشو أذهان طلابها بالمعلومات وانما وظيفتها الاساسية أن تعرفهم كيف يصلون الى تلك المعلومات عندما يحتاجون اليها • وهنا يأتى دور المكتبة فى تلك المرحلة الهامة من مراحل التعليم • ومن أجل هذا لم يحدث أن قامت جامعة من الجامعات دون أن تقوم فىقلبها مكتبة تتناسب مع حجم الجامعة ونوع الدراسة فيها •

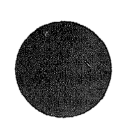
وأمام هذه التحديات الاربعة : الصحافة والاذاعة والتليفزيون ونظم التعليم ، تحاول مكتباتنا فى العصر الحديث أن تجد لها مكانا بين أجهزة الثقافة والتعليم • ولن تفلح فى أن تأخذ مكانهـــا اللائق بها الا اذا جعلت من حاضرها امتدادا لماضيها ، والا اذا أفادت من كل المنجزات والمكتشفات التى وضعها العلم الحديث فى خدمة الانسان •

ولا ينبغى لاحد أن يتصور أن علينا أن نمر بنفس المراحل التى مرت بها الامم المتقدمة حتى وصلت الى ما وصلت اليه ، فذلك شىء لايسمح به عصر السرعة الذىنعيش فيه • وانما الذى علينا هو أن نعبر تلك الهوة التى تفصل بين حاضرنا وماضينا ، وبين حاضرنا وحاضر غيرنا ، بمعنى أن نعى أمجاد مكتباتنا الاسلامية ونستوعبها ، وأن نقفز فورا الى أقصى ما وصل اليه العلـــم الحديث لخدمة البحث والباحثين فنتمثله ونستفيد منه •

وكثير من الناس تبهرهم مكتشفات العلم الحديث ، وليس ذلك فى حد ذاته عيبا ، وانما العيب أن ننسى أنفسنا فى غمرة الحماس لكل ما هو جديد • ذلك أن الامة التى تنسى ماضيها كالانسان الذى يفقد ذاكرته فيفقد معها الماضى والحاضر والمستقبل جميعا •

د • عبد الستار الحلوجى


ظهور
القوة
البحرية
الاسلامية



الدكتور على محمد فهمي شـتا
استاذ التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعيـــة .

نجح الاسلام في بناء دولة اســـلامية عظيمة عن طريـــق سلسلة من الفتوحات بدأت من المدينـــة ، وكانت بلاد العـــرب مركز هذه الدولة ، وفي غضون سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم انتشر الدين الجديد في جزء كبير من شبه الجزيرة ، ثم بدأ الصراع المميت بين قوتين احداهما في الشرق والاخرى في الغـــرب وتم للعرب في عشر سنوات من خلافة عمر بن الخطاب السيادة على سوريا ومصر وجزء كبـــير من بلاد فارس ، فتمكنت الجيـــوش الاســـــلامية من عبور الحدود الســورية عند موت الخليفـــــة أبي بكر وبدأ الخليفة عمر بن الخطاب حكمه بأن هيمن على بلاد العرب ومات وهوخليفة دولة تضمأجمل مقاطعات بيزنطة وفارس أيضـــــا .

وفتح الاستيلاء على سوريا الطريق أمام المسلمين الى البحر لانهم احتلوا عددا من المدن على الشاطىء كانت موانىء صالحة ، فكانت صور وعكا وطرابلس واللاذقية وبيروت لها مراسي للسفن صالحة وكانت كل من حيفا وعسقلان أهم موانيء فلسطين ، كما أن داخل سوريا توجد به غابات لبنان وغابات الجبال المواجهـة لها التي أمدت المصريين القدماء والفينيقيين والرومان بالاخشاب الصالحة لبناء السفن .

وكانت مصر هدية تستحق النضال من أجلها فقد كان البيزنطيون فيها يشكلون خطـــرا دائما ، وحتى المدينة كانت مهددة لقربها من مرسى الاسطول البيزنطي في القلزم (١) ومصر غنية بما تزوده من غلال كانت غرضا حسنا للمسلمين يفوق سوريا والعراق وثبت ذلك الحركة التجارية المنتظمة في الغلال الى الحجاز بعد الفتح الاسلامي مباشرة ، وزيادة على ذلك فان مصر مدخل ســـــهل الى شمال افريقيــــــــــة •

سقوط حصن الرومان القديم بيلزيوم (القرما) (٢) ، واستيلاء العرب على أم دنين (٣) الذى قال عنها المقريزى انها كانت ميناء مصر زمن الفتح هيا لعمرو بن العاص الاســـتيلاء على عدد من السفن الكبيرة التي كان في أمس الحاجة اليها لنقل جنوده عبر النهر فصنع جسرا من المراكب عبر النيل من بابليون الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة والى هذا الحد يكون قد غطى عرض النيـــــل كله وتحكم في حركة المرور والنقل فيه ، وما حلت سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م حتى كانت نهاية الحكـــم البيزنطي في مصر اذ وقعت الاسكندرية (٤) في ايدى المسلمين ، كما خضعت لهم رشـيد والبرلـــس ودمياط وتنيس وتم جلاء الرومان عن الدلتا ، وهكذا تم للمسلمين السيطرة التامة على القطر كله من أيله على البحر الاحمر الى برقة على البحر المتوسط ومن الدلتا الى الشلال الاول على النيل وتلك الخسارة الجسيمة التى منى بها اليزنطيون في ضياع مركز استراتيجي كمصر كان مكسبا كبـــيرا للمسلمين كما أن امتلاك وادى النيل الغني بتياره الهادىء هيا لهم طريقا مائيا لسفنهم •

ومهما يكن من قلة المعلومات عن الاسطول في مصر البيزنطية فان أهميته كانت جلية باديـــة للعيان من حركة التجارة الدائبة المتمركزة حول الاسكندرية ، فكانت تبحر في النيل اساطيل صغيرة من كل المديريات وتسير نزلا في النيل لتتجمع في وقت معين في العاصمة ، وكان الاستيلاء على الاسكندرية ثاني مدن الامبراطورية البيزنطية ومركز تجارتها وقاعدة اسطولها عاملا فعـالا في ازدهار القـــوة البحـــرية الاســـلاميـــة •

ومع أن البيزنطيين قد أهملوا اسطولهم الا أنهم ابقوا على اسطول صغير محلى ليحفظ النظام في البحر ومنذ تشييد « بيزنتيوم » كان الاسطول السكندرى ويساعده اساطيل من سوريا يحمل الغلال



سنويا الى العاصمة وكان النشاط عظيما في الاسكندرية لدرجة ان اصبحت صناعة السفن احدى صناعاتها الهامة ، واقامت الامبراطورية البيزنطية ايضا بها ادوات لترميم السفن • وكانت الامبراطورية تستخدم السفن في النقل بين المديريات ولاغراض بوليسية تختص بالامن ، وهكذا كان الحال بالنسبة للاسطول البيزنطي حين نقله هرقل الى القسطنطينية سنة ٦١٠ م •

● ضعف البحرية البيزنطية :

بعد موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق٠م لم ير البحر المتوسط أى نشاط بحرى حربى لاكثر من ثلثمائة وخمسين عاما ، وكان الدفاع البحرى البيزنطى ضعيفا حتى ان الوندال استولوا على افريقيا دون عناء وبعد سيطرتهم على الجزء الغربي من البحر المتوسط ببضع سنين أخذوا يهاجمون الامبراطورية بحرا ، وان الشعور الذى ساد في القسطنطينية بعدم الثقة فيحملة جستنيان العظيم ضد الوندال يظهر لنا المستوى المنخفض الذى وصل اليه الاسطول الروماني ، ولكن انتصاراته جعلت من البحر المتوسط خط دفاع للرومان مرة اخرى رغم عدم سيطرتهم على كل اجزاء شواطئه •

وبرغم هذا لم تكن استعادة السيطرة كاملة لان الشعور بالاضمحلال كان عاما حتى في اواخر أيام حكم جستنيان اذ كانت حكومة القسطنطينية باستمرار في ضيق مالي وحيث أنه لم يكن هناك تهديد من عدو من ناحية البحر لم يحتفظ البيزنطيون بقوة بحرية قوية ، ويبدو أن هذا من الاسباب التي سهلت على القرمس الاستيلاء على مصر سنة ٦١٦ م كما هيا لعمرو بن العاص هذا النجاح الذى يعده كثير من المؤرخين معجزة وكما قال المؤرخ بيورى (٥) ان الامبراطورية البيزنطية كان مثلها مثل سفينة ما كادت تخرج من عاصفة حتى هاجمها في التو عدو عنيد صعب المراس يدفعه حماس ديني قوى •

● الخليفة عمر بن الخطاب وركوب البحر :

تبين المسلمون ان القوة البحرية لا غنى عنها في الاستيلاء على ما فتحوه ومواصلة الفتوحات ، وما دام في مقدور القسطنطينية ان تبعث باسطولها فان مصر وسوريا يصبحان عرضة للهجمات وكثيرا

ما شعر معاوية بن أبي سفيان في بلاد الشام أن يديه مغلولتان لعدم وجود اسـطول لديه وسعى للحصول على اذن من الخليفة عمر بن الخطاب ليبعث بجنوده للغزو عن طريق البحر وقال « ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم ، حتى اذا كان ذلك ياخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لانه المشير وأحب عمر أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وأنا أشتهي خلافها فكتب اليه : « يا أمير المؤمنين اني رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد حزن القلوب وان زل ازاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، هم فيـه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق » فلما جاء كتاب عمرو كتب رضى الله عنه الى معاوية لا والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شيء في الارض يستاذن الله تعالى في كل يوم وليلة أن يفيض على الارض ويغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وتالله لمسلم واحد احب الي مما حوته الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقى العلاء مني ولم اتقـدم اليه في مثـل ذلك » . (٦)

ويحتمل أن الخليفة عمر بن الخطاب قد رفض ان يفكر في عمل بحرى ، لا لانه يخشى البحـر واخطاره بل انه تبين عدم خبرة العرب في المعارك البحرية اذا قورنوا بالبيزنطيين والفـرس (٧) ولعل هذا هو السبب في فشل الغارة التى شنها العلاء بن الحضرمي حاكم البحرين ، ويروى المقريزى (٨) ان العلاء بن الحضرمي ـ وكان عاملا على البحرين ـ اول من قام بحملة في البحر وكان يرمي الى ان يدعم قوة المسلمين ويامل أن يقوم بعمل أجل مما قام به منافسه سعد بن أبي وقاص الذى فتح بلاد فارس ، ففي سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م عبر الخليج الفارسي ونزل برجاله على ساحل فارس دون اذن من الخليفة عمر وتقدم الى اصطخر (برسوبوليس) ، ولكنه هلع عندما رأى نفسه مبتورا من البحر وانهكـه الفرس لدرجة أنه اضطر الى ترك سفنه ، ولم يتمكن هذا الجيش الذى وقع في الأحبولة أن ينسحب الى العراق الا بعد ان أرسل اليه الخليفة نجدة (٩) .



برغم هذا ففي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ارسل الخليفة عمر علقمة بن مجزز في حملة بحرية عبر البحر الاحمر الى الحبشة ليذب عن المسلمين ويدفع عنهم هجمات على الشاطىء الحبشي ولكن هذه الحملة منيت بخسارة جسيمة وغرقت السفن كلها (١٠) ، وبسبب هذه الكوارث المتتابعة صمم الخليفة عمر الا يستعيد هذه النزلات البحرية بل اقلع نهائيا عن اى عمل بحرى قائلا : «لا يسألني الله عزوجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا » (١١) وروى عن ابنه عبد الله رضى الله عنه انه قال (لولا آية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة)

وعندما بدأ الخليفة عمر في اختيار عواصمه رفض اختيار الاسكندرية التي خدمت حكام البطالمة والرومان والبيزنطيين ، وكانت الاسكندرية بالنسبة لاباطرة روما والقسطنطينية عاصمة لها ميزة واضحة لانهم يملكون الطريق البحرى أما بالنسبة للمسلمين الذين كان يعوزهم القوة البحرية في ذاك الوقت كانت الاسكندرية معرضة للهجمات بحرا ولذلك فعندما خطط عمرو بن العاص ليجعل منها مقر حكومته قيل ان الخليفة عمر كتب اليه « اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول بيني وبينهم في شتاء ولا صيف» (١٢) وحتى عندما فضل بعض منرجاله ان تكون الجيزه مقره قيل انه رفض قائلا : « لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت ان أركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت» (١٣) ، لذلك اختار عمرو السهل قرب حصن بابليون وبدأ في تشييد عاصمته الجديدة التي سرعان ما اتسعت حتى أصبحت من أهم المدن في الدولة الاسلامية وهناك رسالة شبيهة بعض الشىء يبدو انها تبودلت بين الخليفة وسعد بن أبي وقاص (١٤) في فارس من جهة وواليه في العراق من جهة اخرى وكانت نتيجتها تاسيس عاصمتين في الكوفة والبصرة .

ومع ذلك فقد بدأت الملاحة النهرية للمسلمين في عهد الخليفة عمر ويقال ان الخليفة أمر عمرا ببناء سفن لتحمل الغلال ومحصولات اخرى الى المدينة قائلا : « ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد القى في روعى لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد منحمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله علىالظهر يبعد ولا نبلغ منه ماتريد» (١٥)

ولما تلكأ عمرو في تنفيذ ما أمر به الخليفة رد عليه الخليفة عمر « الى العاص بن العاص فقد بلغني كتابك ٠٠ وايم الله لتفعلن ٠٠ أو لا بعثن من يفعل ذلك » (١٦)

ويقال انما دل « عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر وعافاه عمرو من الضرائب مكافأة له ، وبعد اشهر قليلة من العمل المتواصل حفرت القناة وسميت خليج أمير المؤمنين » (١٧) وقبل وفاة عمر افرغت عشرون سفينة محملة بمنتجات مصر حمولتها في بلاد العرب وذهب الخليفة بنفسه الى الجار ميناء المدينة ليرحب بالسفن عند وصولها ومن هذا الوقت اخذت مصر تمد الحجاز بالغلال ٠ واحصى المقدسي (١٨) أن مصر كانت تصدر من الغلال ما لا يقل عن حمولة ثلاثة آلاف جمل اسبوعيا ويروى أن عمرا فكر في ربط البحر الاحمر بالمتوسط بواسطة قناة تبدأ عند بحيرة التمساح حتى يمكن عبور البرزخ بطريق مائي كما هو الان ولكن الخليفة عمر بن الخطاب رفض هذا المشروع خشية أن يتمكن الرومان من الابحار داخل البحر الاحمر ويوقفون حج الناس لبيت الله الحرام (١٩) وتستحق هذه القصة الاعتداد بها لان النتائج الوخيمة التي يرجح انها حملت الخليفة عمر بن الخطاب ذا الرأى الثاقب ليحول دون تحقيق هذا المشروع لا زالت ماثلة امامنا اليوم ٠

● ظهور القوة البحرية الاسلامية في خلافة عثمان بن عفان

محاولة الدولة البيزنطية استعادة الاسكندرية سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م

كانت نتيجة فقد البيزنطيين لمصر وعدم نسيانهم مرارة العار الذى شعروا به من جراء ذلك ان نشطوا للعمل (٢٠) فامر الامبراطور قونسطانز الثاني باعداد اسطول من ثلثمائة سفينة وأن يحاط هذا بالسرية التامة لاسترجاع الاسكندرية وظهر هذا الاسطول فجاة بقيادة الخصي مانويل خارج الميناء واصبحت الاسكندرية مرة أخرى في ايدى البيزنطيين (٢١) وقاعدة لهجمات جديدة على المسلمين في مصر ، ولم يقتصر جيش ما نويل على الاستيلاء على الاسكندرية بل انتشر في كل بقاع الدلتا القريبة منها دون مقاومة ونهب المدن والقرى ، وكان ذلك ابان خلافة عثمان بن عفان ومن الثابت أن عمرا لم يكن على رأس الادارة في مصر بل استدعى الى الاسكندرية لان عبد الله بن سعد بن ابي السرح



خليفته كان عاجزا عن ان يضطلع بموقف مثل هذا لا يقل خطورة عن اى موقف آخر في تاريخ الفتح الاسلامي وللمرة الثانية تالق نجم عمرو ونجح ذكاؤه الحربي فقد احتل الاسكندرية وهدم اسوارها المنيعة وهلك الجزء الاكبر من الجيش ومعهم قائدهم « مانويل » نفسه ولم يتمكن من النجاة والوصول الى السفن الا جزء صغير من الجيش وهكذا فشلت محاولة البيزنطيين لاسترداد الاسكندرية •

● معاوية مؤسس البحرية الاسلاميـــة :

نجاح المسلمين في رد البيزنطيين عن الاسكندرية جعلهم يوقنون أنهم من غير اسطول قوى لهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالاقاليم التي استولوا عليها وكان من نتيجة فتوحاتهم في شـــاطيء البحـر المتوسط أن عليهم مواجهة مشاكل بحرية ، وبمجرد أن فتحوا المدن الفينيقية القديمة واستولوا على الموانيء المصرية تبينوا أهمية القوة البحرية الحيوية القصوى لدولة فتية ناشئة وآخذة في النمــو الحثيث كما تبينوا ميزة القوة البحرية الكبرى للدولة البيزنطية خصمهم الاول ، تبينوا خطـــورة الموقف سريعا وعقدوا النية على أن يزودوا أنفسهم بنفس السلاح الذى استخدمه عدوهم (٢٢) •

وكان حكم الخليفة عثمان بن عفان البداية الحقيقية لميلاد القوة البحرية الاسلامية وكان معاوية ابن ابي سفيان أول داعية للمسلمين أن يقوموا بانشطة بحرية ، وكما سبق ذكره أنه قيل انه استاذن الخليفة عمر بن الخطاب أن يقود حملة بحرية ولكن الخليفة ابى عليه ذلك في عناد والا يتعدى الامر تحصين المدن الساحلية (٢٣) وتزويدها بحاميات ولكن معاوية الح على الخليفة عثمان حتى سمح بتنفيذ مشروع البحرية وأمره بالدأب على تعزيز الحاميات حتىتكون على استعداد فيالمساحات الساحلية الا انه اشترط ألا يحمل انسان على الخدمة البحرية على كره منه بل يعطى له مطلق الحرية في الاختيار حيث ان اساس العمل بالبحرية كان قائما على التطوع (٢٤) واذعانا لامر الخليفة استصحب معاوية امراته اذ قال له « فان ركبت البحر ومعك امراتك فاركبـــه ماذونا والا فلا ، ولا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه » (٢٥) ففعل وحمل معه زوجته فاختة بنت قرظة وجمـــــاعة من الصـــحابة •

واصبحت سوريا كلها خلال هذا الوقت تحت امرة معاوية وكرس الدخل والجنود والسفن لهذه المنطقة القوية لتوسيع دولة الخلفاء وكل العمليات البحرية سواء اكانت من مصر التي ولي عليها عبد الله بن ابى السرح ام من سوريا التي ولى عليها معاوية موجهة ضد البيزنطيين وكانت الحروب تتجدد كل صيف يعززها حملات بحرية ونجم عنها أن امتدت الفتوحات الاسـلامية وقويت حدودهـا وطالت شواطئها ولعبت البحرية أكثر من مرة دورا هاما في تاريخ الاسلام وفي تنظيم وسائل الهجـوم والدفاع التي قام بها الخلفاء ٠

● الحملات البحـرية الاولـى :

أول غزوة بحرية لجزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ـ٦٤٩ م

كان أول عمل بحرى للقوة البحرية الجديدة موجها ضد قبرص ويتضح السبب الذى دعا معاوية ذلك الرجل البعيد النظر الى توجيه حملته الى الجزيرة من دراسـة التاريخ من الازمنه الغابرة الى يومنا هذا ، ان على كل من اراد ان يصبح قوة يعتد بها في الشرق ان يستولى على هذه الجزيرة ٠

ففي عام ٢٨ هـ / ٦٤٨ م أبحر معاوية من عكا مصطحبا امرأته (٢٦) ومعه عبادة بن الصـامت وامرأته أم حرام وذكر البلاذرى (٢٧) اسماء اخرى خرجت في هذه الحملة مثـل : أبي أيـوب خـالد الانصارى وأبي الدرداء وأبي ذر الغفارى وعمير بن سعد الانصارى ووائلة بن الاسقع الكناني وعبد الله بن بشر المازني وشداد بن أوس بن ثابت والمقداد وكعب الحبر بنماتع وفضالة بنعبيد الانصارى وجبير بن نفير الحضرمي الذين كانوا من بين الشخصيات البارزة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة عمر بن الخطاب ويتفق البلاذرى مع المؤرخين المسلمين في ان هذه هي المرة الاولى التي أبحر فيها المسلمون في البحر المتوسط (٢٨) وكان اسطول معاوية تحت امرة عبد الله بن قيس الحارثي وكان معه سفن أمده بها والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح وسقطت قبرص (٢٩) في أيديهم واقتسم المصريون والسوريون الغنائم وكان الخراج الذى يدفع للبيزنطيين سـبعة آلاف ومائتا قطعة من الذهب وطلب معاوية مثل هذا القدر من المال ولو أنه لم يعارض استمرار الدفـع للبيزنطيين ، واذا كان هذا التفصيل صحيحا فانه يدل على أن معاوية أحسن معاملة القبارصـة ولعله كان متاثرا بالاخبار التي وردت اليه ان قوة بيزنطية كانت في طريقها اليه ، وكان على القبارصة اخطار المسلمين باية محاولة لهجوم البيزنطيين وأن يسمحوا بان تكون جزيرتهم قاعدة هجـوم ضـد العدو وأن يمتنعوا عن مد العدو باية مساعدة وهكذا تحقق للمسلمين أول نصر بحرى كما قضوا على قاعدة بحرية بيزنطية قريبة جدا من الشاطيء السورى ٠

وفي خلال هذه المعركة سقطت أم حرام من على الفرس وماتت (٣٠) ويقـال ان قبرها اكتشـف في القرن الثامن عشر الميلادى أما ابو القيس أميرال الاسطول فيقال انه قاد خمسين حملة بحـرية ولكن

في المرة الاخيرة بعد عن جيشه عندما استقل وحده قاربا صغيرا ليكشف ميناء بيزنطيا فلحق به البيزنطيون وقتلوه .

● اعادة فتح قبرص عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ م

وفي عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ قام المسلمون بهجوم ثان على قبرص لان القبارصة لم يراعوا شروط الصلح التي فرضها معاوية وكانت تهمتهم أنهم أعاروا الامبراطور سفنا (٣١) فخرج اليهم اسطول منخمسمائة سفينة تحت امرة أبيالاعور (٣٢) ولكن السكان عندما سمعوا بهذا النبا أعتصموا بالتلال وبقي ابو الاعور اربعين يوما في كونستانيتا حتى اذعن له الاهالي ووعدهم الامبرال أن يؤمنهم على حياتهم وعاد الى سوريا ومعه الغنائم الوفيرة بعد أن ترك وراءه قوة من اثنى عشر الف رجل في مدينة شيدت لهم خصيصا وثبت شروط الجزية التى فرضت عليهم في المرة الاولى وبناء على ما رواه البلاذرى (٣٣) ان المساجد شيدت بها .

● حملات بحرية على جزر قوس وردوس وكريت :

في نفس عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ ـ ٦٥٤ كما ارخ ميخائيل السورى (٣٤) ارسلت حملات بحرية بقيادة أبي الاعور على جزر قوس وكريت وردوس وكان استيلاء المسلمين على ردوس تلك الجزيرة التجارية خسارة فادحة للبيزنطيين .

وقد سجل المؤرخون البيزنطيون هجوم العرب على هذه الجزيرة وما اصابوه من غنائم كثيرة ونسبوا اليهم خطا تدمير تمثال هيليوس المسمى بالعملاق وكان يعتبر احد عجائب العالم القديم والمرجح أن هذا التمثال سقط نتيجة زلزال عام ٢٢٥ ق.م (٣٥) .

بعد حملة قبرص شجع معاوية ازدياد قوته على التفكير في الهجوم على القسطنطينية نفسها وفي الوقت نفسه كانت السفن تبني حثيثا في الاسكندرية وطرابلس وجهات اخرى ولكن بناء على ما ذكره المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس وميخائيل السورى (٣٦) انه بينما كانالعمل جاريا فيطرابلس تسبب اخوان مسيحيان من طرابلس في أن تكون هذه الحملة لاثمرة منها اذا قاما بمساعدة اعوانهما بفتح السجن الذى كان فيه الاسرى البيزنطيون وقتلوا مدير السجن وحرسه وأحرقوا السفن وولوا هاربين بحرا . ورغم هذا لم ينثن معاوية عن الاستمرار في العمليات البحرية واصبح الاسطول بفضل نشاطه وطاقته في النهاية معدا مجهزا .

الهـــــوامش

(١) بناء على ما ذكره المقريزى : خطط حـ ١ ص ٢١٣ فان المدينة القديمة (القلزم) كانت مرفأ مصريا ، كما كانت نقطة بدء السفن للابحار في البحر الاحمر الذى كان يسمى بحر القلزم لان هذه المدينة كانت تقع على شاطئه الغربي ، ويشتقها ياقوت : معجم حـ ٤ ص ١٥٨ من كلمة عربية (قلزم) بمعنى ابتلع وسمى الخليج الذى تقع عليه بهذا الاسم لانه خطر على الملاحة ويقول ان فرعون وقومه غرقوا فيه · انظر مسعودى : مروج حـ ٤ ص ٩٧ـ٩٩ والادريسي : نزهة المشتاق ص ٤٦ وابن دقمـــــاق : جـ ٥ ص ٥٣

(٢) كانت بيلزيوم القديمة تقع على حدود مصر الشرقية ويقول كل من المقدسي : المكتبة الجغرافيـة حـ ٣ ص ١٩٥ وأبو صالح ص ٦١ ان المدينة العربية كانت تقع على ساحل البحر الاحمر ويقول ياقوت : معجم حـ ٣ ص ٨٨٣ ان القرما مدينة قديمة تقع بين العريش والفسطاط على مسيرة اربعة أيام من بحر القلزم انظر المقريزى : خطط حـ ١ ص ٣١ ، ٢١١ والسيوطي : حسن حـ ١ ص ٦٤

(٣) كانت تقع أم دنين شمالى بابليون حددها ياقوت : معجم حـ ١ ص٣٥٩ ، حـ ٤ ص ٦٠٦ والمقريزى خطط حـ ٢ ص ١٢١ مع المقس التي كانت تشغل ما يعرف الان بحديقة الازبكية بالقاهرة ·

(٤) عن فتح الاسكندرية اقرأ ابن عبد الحكم ص ٨٠ـ٨٢ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٢٠

(٥) Bury, Gibbon Edition, V1, App.v, 538

(٦) الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ ـ ٢٨٢١ ، ابنخلدون : المقدمة حـ ٢ ص ٣٣ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠ وسرهنـــــك حـ ١ ص ١٨٤ ·

(٧) ابن خلدون : المقدمة جـ ٢ ص ٣٣ ـ ٣٤ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٨) خـــــــــطط حـ ٢ ص ١٨٩ ·

(٩) عن حملة العلاء انظر البلاذرى ص ٣٨٦ والطبرى حـ ١ ص ٢٥٤٥ ، ٢٥٥١ وابن الاثـــير حـ ٢ ص ٤١٩ ، ٤٢٥ وابن خلدون : المقدمة حـ ٢ ص ٣٣

(١٠) الطبرى حـ ١ص ٢٥٩٥ وابن الاثير حـ ٢ ص ٤٤٤

(١١) الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٢ والمقريزى خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(١٢) ابن عبد الحكم ص ٩١ واليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٠ والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسي حـ ٣ ص ١٥٨

(١٣) اليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٠ ، أبو صالح ص ٧١،١٧٣ هامش ٣ وابن دقماق حـ ٤ ص ١٢٦ والسيوطي حسن جـ ١ ص ٨١

(١٤) ابن عبد الحكم ص ٩١ وبلاذرى ص ٢٧٥ وبعدها ، انظر المقدسي : المكتبة الجغرافية العربية حـ ٣ ص ١١٧ وابن الطقطقي : الفخرى ص ٧٤

(١٥) ابن عبد الحكم ص ١٦٣ واليعقوبي : تاريخ جـ ٢ ص ١٧٧ والطبري حـ ١ ص ٢٥٧٧ والسيوطي : حسن جـ ٢ ص ٢٧١

(١٦) ابن عبد الحكم ص ١٦٥

(١٧) لم تكن هذه القناه سوى اعادة فتح طريق مائي قديم بين النيل والبحر الاحمر حـ ١ ص ٢٥٧٧ والمسعودى : مروج حـ ٤ ص ٩٧ ، ٩٨ والسيوطي : حسن حـ ٢ ص ٢٧١ وياقوت : معجم حـ ٢ ص ٤٦٦ وابن دقماق حـ ٤ ص ١٢٠ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٥٥

(١٨) المكتبة الجغرافية العربية : حـ ٣ ص ١٤٥

(١٩) المسعودى : مروج حـ ٤ ص ٩٩ ٠

(٢٠) بلا ذرى ص ٢٢١ انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٦،١٧٧ وابن خلدون : العبر حـ ٢ ص ١٢٧

(٢١) ويبين الكتاب المسلمون ان البيزنطيين استولوا على المدينة وذبحوا حاميتها انظر ابن عبد الحكم ص ١٧٥ ٠ واليعقوبي : تاريخ حـ ٢ ص ١٨٩ والطبرى حـ ١ ص ٢٨٠٩ والمقريزى : طبعة المعهد الفرنسى حـ ٣ ص ١٥٩ ـ ١٦٠

(٢٢) يقول ولهوزن ان العرب انتقلوا بسرعة مذهلة من الصحراء والجمال الى ركوب البحار واستخدام السفن انظر Wellhausen, N.G.W. Gott., 1901, 418

(٢٣) بلاذرى : فتوح ص ١٢٨

(٢٤) الطبرى حـ ١ ص ١٨٢٤ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٢٥) بلاذرى : فتوح ص ١٥٣

(٢٦) يقول البلاذرى ص ١٥٣ ان امرأته فاخته رافقته في حملة ويذكر الطبرى حـ ٢ ص ٢٠٥ اختها «كنوة بن قرظة » التي تزوجها ايضا رافقته في حملة على قبرص حيث ماتت ٠

(٢٧) ص ١٥٤ ـ ذكر الطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ آبا ذر الغفارى وعبادة بن الصامت وزوجته أم حرام والمقداد وأبا الدرداء وشداد بن اوس من بين صحابة الرسول الذين اشتركوا في حملة قبرص ٠

(٢٨) بلا ذرى ص ١٥٢ والطبرى حـ ١ ص ٢٨٢٠ والمقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٩٠

(٢٩) لم يرد في الطبرى تفاصيل كيفية الاستيلاء على الجزيرة ويقول البلا ذرى ص ١٥٣ انه عندما نزل المسلمون في جزيرة قبرص تقدم حاكمها بشروط للصلح ٠

(٣٠) البلاذرى ص ١٥٣ وابن الاثير حـ ٣ ص ٧٥ وابن تغرى بردى حـ ١ ص ٨٥

(٣١) البلاذرى ص ١٥٣ وابن الاثير حـ ٣ ص ٧٣

(٣٢) لم يرد اسم « ابو الاعور » في المصادر الاسلامية التي رجعنا اليها وينسب البلاذرى ص ١٥٣ الحملة الاولى مثل الحملة الثانية الى معاوية ويرد اسم « ابو الاعور » فيما كتبه المؤرخ البيزنطى ثيوفانيس وميخائيل السورى ٠

(٣٣) البلاذرى ص ١٥٣ ٠

(٣٤) Michael The Syrian, Ed. Langlois, 238.

(٣٥) Bury, Later, II, 290, n.1

(٣٦) Bury, Later, II, 290, Finlay, I, 377

أولا : المراجـــع العربيـــــة :

١ ــ ابن الاثير · كتاب الكامل التاريخ ، طبعه نورنبرج ، ١٤ جزء ، ليـــدن ، ١٨٥١ ــ ١٨٧٦ م ·

٢ ــ الادريسي : كتاب نزهة المشـــتاق ، رومـــا ، ١٩٥٢ ·

٣ ــ ابن تغرى بردى · النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهـــرة ، طبعــــة دار الكتب المصرية ، القاهــــــــــرة ١٣٤٨ / ١٩٢٩ ·

٤ ــ ابن خلدون : (١) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤/١٨٦٧ ·

(٢) المقدمة : طبعة اتين كترمير ، ٣ أجزاء ، باريس ، ١٨٤٣ ــ ١٨٧١ ·

٥ ــ ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار : الجزء الرابع والخامس القاهرة ١٣٠٩/١٨٩١ ·

٦ ــ ابن الطقطقي : كتاب الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، القاهرة ١٣١٧/١٨٩٩ ·

٧ ــ أبو صالح : كنائس واديرة مصر ، طبعة افتس ، اكسفورد ، ١٨٩٥ م ·

٨ ــ اسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دول البحار ، جزءان ، بولاق ، ١٣١٤/١٨٩٦ ·

٩ ــ بلاذرى : فتوح البلدان ، طبعة دى جوية ، ليدن ، ١٨٦٦ م ·

١٠ ــ السيوطي : حسن المحاضر في ملوك مصر والقاهرة ، جزءان ، القاهرة ، ١٢٩٩/١٨٨٢ ·

١١ ــ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، ١٥ جزء طبعة دى جوية ، ليدن ، ١٨٧٩ ــ ١٩٠١ ·

١٢ ــ على مبارك باشا : الخطط التوفيقية ، ٢٠ جزء في اربعة مجلدات ، القاهرة ١٣٠٦/١٨٨٩ ·

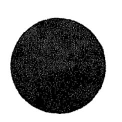
١٣ ــ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجـوهر ، طبعة باربييــــه دى مينــــــارد ، ٩ أجـــــزاء باريــــس ١٨٦١ ــ ١٨٧٧ م

باريـــس ، ١٨٦١ ـ ١٨٧٧ ٠
١٤ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، المكتبة الجغرافية العربية ، الجزء الثالث ، طبعة دى جـــوية ، ليـــدن ، ١٩٠٦ م ٠
١٥ ـ ميخائيل السورى : حوليات ، طبعة شـــابوت ، ٤ اجـــزاء ، باريس ، ١٨٩٩ ـ ١٩٢٤ م مطبعة لانجلوا ، البندقية ، ١٨٦٨ م ٠
١٦ ـ ياقوت : معجم البلدان ، طبعة فوستنفلد ، ٦ أجزاء ، ليبزج ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ م ٠
١٧ ـ اليعقوبي : تاريخ ، جزءان ، ليدن ، ١٨٣٣ ٠

ثانياً : المراجع الأجنبية

1) Bury, J.B. ——
1 — A History of the Later Roman Empire.2 Vols. London, 1889
2 — The Naval Policy of the Roman Empire in relation to the Western Provinces from the 7th. to the 9 th. Century. Centinario della Nascita di Michele Amari II. Palermo , 1910 , 21 sg
3 — A History of the Eastern Roman Empire . London, 1912.
2) Butler, A. - The Arab Conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman Dominion. Oxford, 1902.
3) Finlay, G. - A History of Greece from the Conquest by the Romans to the Present Time. 7 Vols. Oxford 1877.
4) Gibbon, E., - The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Ed. J.B. Bury. 7Vols. London, 1911.

الجذور الأولى لمشروعات توطين البدو في جزيرة العرب



الدكتور : عبد الفتاح حسن ابو عليه
استاذ مساعد التاريخ الحديث ، بكلية
اللغة العربية والعلوم الأجتماعية ،
بجامعة الأمام محمد بن سعود ·

تمتد مشروعات توطين البدو في جزيرة العرب بجذورها الأولى الى مشروع التوطين البدوى الأول الذى قام به الملك عبد العزيز آل سعود ــ رحمه الله ــ · ويعد مشروع التوطين هذا مشروعا اسكانيا لبدو الجزيرة العربية حقق الكثير من أغراضه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في هذه المنطقة العربية، لذا فان هذا المشروع يحتل مكانة هامة فيالتاريخ العربي المعاصر ·

وتعود فكرة توطين البدو السعوديين الى الملك عبد العزيز نفسه ، وبجهوده استطاع أن يخرج هذا المشروع من حيز الفكرة والخطة الى حيز العمل والتنفيذ متخطيا جميع ما كان يعترض سبيل هذه الخطة من صعوبات حتى تمكن من تحقيق أكبر وأعمق تغيير اجتماعي شهدته الجزيرة العربية منذ عدة قرون · يقول الميجر « تشيزمان Cheesman » « ان مشروع توطين البدو الذى اهتمت به الصحف الاوربية كان ذكاء خارقا من السلطان عبد العزيز ، وهو يوضح مدى حيويته ونشاطه » (١) ·

وفكرة التوطين تعطينا صورة واضحة عن مدى سعة أفق الملك عبد العزيز وبعد نظره ، حينما نظر الى النواحي المدنية والاقتصادية والاجتماعية التي بوساطتها يمكن تحسين أحوال مجتمعه البدوى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ·

تضافرت مجموعة عوامل ساعدت على نجاح مشروع التوطين منها :

- الدور الذى أسهم به علماء الدين والمطوعون والمرشدون حين قام هؤلاء بترغيب البدو في بناء القرى الزراعية وفي ممارسة الزراعة ، لأن مثل هذه الاعمال تعد واجبا اجتماعيا تقتضيه سنة التطور والعمران ، وما جاءت سنة ١٩٢٠ م حتى كان معظم السكان البدو في دولة الملك عبد العزيز قد تركوا بداوتهم وانضموا الى مشروع التوطن الجديد (٢) •

  وهكذا ظهرت ولأول مرة في الجزيرة العربية مجموعة كبيرة من الوحدات السكنية الزراعية المستقرة التى دعيت باسم « الهجر » ومفردها « هجرة » • وتعود هذه التسمية الى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم منمكة المكرمة الى المدينة المنورة • يقول امين الريحاني فيالهجر مانصه « •• فالهجرة اذن هي الهجرة إلى الله والتوحيد وهي كذلك هجرة مدنية ، فمن بيوت الشعر الى بيوت من لبن وحجر ، ومن الفقر والغزو الى أرض لا تخون صاحبها اذا أعمل بها المحراث ، ومن الخوف والتحذر الى طمانينة لا تهجره ما زال عاملا مفيدا لنفسه وبلاده (٣) » •

- استطاع الملك عبدالعزيز ان يقنع رؤساء القبائل البدوية بالحضور الى الرياض منأجل الدراسة في مسجدها الكبير على يد مجموعة من علماء الدين هناك ، خصصتهم الدولة للقيام بتعليم رؤساء القبائل الامور الدينية وحثهم على ترك حياة البداوة والترحال الى حياة العمل في الزراعة والاستقرار حول موارد الماء • ويقول الريحاني : باشر ابن سعود اصلاحه الكبير بالوسائل الدينية ، فكان يرسل المطاوعة الى البادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض ويزينوا لهم هجر ما هم فيه الى ايمان يستشعرون ، وبيت ياوون ، وأرض يحرثون (٤) » •
  وقد منح الملك عبد العزيز رؤساء القبائل البدوية الكثير من الهدايا والمنح والعطايا ، وأصدر كذلك أوامره باعطاء شيوخ القبائل بيوتا فيمدينة الرياض ، كما شكل منهؤلاء الرؤساء القيادة العسكرية للجيوش السعودية غير النظامية ، وبهذا الاسلوب استطاع الملك أن يستقطب معظم البدو في الصحراء لقبول مشروعه العظيم (٥) •

- سمح نظام المشروع لكل قبيلة من قبائل البدو الكبيرة التي دخلت في مشروع التوطين أن تبقى قسما من افرادها للقيام بالاعمال الزراعية في الهجر ، ويبقى القسم الاخر في الصحراء يعملون في الرعي ، ومن هنا فان مرونة نظام التوطين كانت من العوامل المشجعة والمقنعة للبدو على قبول المشروع (٦) •

- نجح الملك في ارساء فكرة بيع القبائل البدوية لجمالها التي هي « رمز البداوة » وأن على البدو الرحل أن يعتمدوا على الزراعة بدلا من اعتمادهم على الرعي ، وأن يكونوا مجتمعا زراعيا مستقرا بدلا من المجتمع الرعوى المتنقل ، وساعده في ارساء فكرته هذه الجماعة التي أشرفت على تثقيف البدو وتعليمهم ، اذا أن الملك استقطب جهود علماء الدين وأعد الكثير منهم لهذه الغاية • ويصف « هاريسون Harrison » البريطاني الذى زار الرياض عام ١٩١٨ م حالة الاعداد لهذا المشروع الكبير فيقول « ان الناس في الرياض يعيشون للعالم الآخر ، مئات يدرسون في المساجد ليكونوا معلمين ومثقفين دينيين للبدو بين القبائل ، وكانت الرياض المركز الذى يخرج منه العلماء الدينيون الذين يوزعون الى انحاء البلاد ليقوموا بتثقيف البدو (٧) •
  يقول أمين الريحاني » •• فجاء العلماء بالتاريخ ، وباخبار السلف ، فسلحوا بها المطاوعة ، فراح هؤلاء يحاربون بها البطالة والكسل ، راحوا يعلمون المتحضرين أن الزراعة والتجارة والصناعة لا تنافي الدين وأن المؤمن الغني خير من الفقير (٨) » •

- كثرة العطايا والمنح التي كان يقدمها الملك عبد العزيز للبدو من أموال ومواد غذائية الى جانب الكثير من التسهيلات اللازمة للزراعة ٠

- ان عملية توزيع الاراضي المجاورة للهجر الزراعية على البدو الذين ارتحلـــوا للاقامة في هذه الهجر والتي كانت ترافق مشروع تاسيس الهجرة ، كانت من عوامل التشجيع المهمة التي ساعدت على نجاح فكرة التوطين ، لان البدوى يكون قد حصل على حصة في الارض الموزعة لم يكن ليحصل عليها لولا هذا المشروع التوطيني ، وبخاصة وأن ملكية الاراضي والماء والعشب في النظـــام القبلي كانت ملكية عامة وليست ملكية فردية ، وبهذا يكون البدوى قد جنى الفوائد الجمة من هذا المشروع ، فكان واجبا عليه تاييده ٠

- ان البدو ملوا حياة الترحال ، لذا وجدت لديهم أسباب قيام نوع من الاستقرار فضلـــوه على الترحال ، وقد تاثروا في حبهم لحياة الاستقرار لعامل سنوات المحل التى كانت تنتابهم والجفاف المميت الذى كان يحل بديارهم فيقضى على موارد رزقهم التقليدية ، زد على هذا أنهم فضلـــوا حياة الاستقرار لانهم كانوا يجدون فيها مرونة العيش أكثر مما كانوا يجدونه في البادية ٠

ويمكن تقدير مدى الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز في سبيل انجاح هذا المشروع بموقف الكثير من القبائل البدوية التي عارضت فكرة التوطين لشدة تمسكها بحياة البادية ونعطي مثالا هنا : ان قبائل الرولة في شمال الجزيرة العربية كانت دائما تفضل العودة الى ديارها في قلب الجزيرة العربية على أن تتاقلم على جو التوطين (٩) ٠ وعندما دعا الملك عبد العزيز البدو في دولته الى ترك حياة الترحال والتنقل والانخراط جميعا في حياة أكثر استقرارا في ظل المجتمع الحضرى الزراعي المستقر رفضت قبائل العجمان في اقليم الحسا قبـــول هذه الأوامر واعتبرت التوطين تدميرا لمجتمعها القبلي (١٠) ٠

● أهـــــداف مشـــــروع التوطـــــين :

كان هدف الملك عبد العزيز آل سعود في المحل الاول من وراء مشروعه تحضير البدو :

- بما يعنيه مفهوم الحضارة من عناصر سياسية وثقافية وعسكرية واقتصادية ـ جمع القبائل البدوية المنتشرة والمتفرقة في صحراء الجزيرة العربية في هجر زراعية جعلت البدوى يشعر بمسئوليـــة المواطنة وغرست في نفسه حب الاستقرار٠فهو عمل أراد به الملك «أن يطور نزعة البدو الفطرية الى الحرب ويشعرهم بانهم أعضاء في جماعة واحدة (١١) » ٠ وكان يريد من البدو « أن يشعروا بان الهجرة التي أنشاها لهم هي بمثابة وطن صغير لهم داخل وطنهم الكبير (١٢) » ٠

واستهدف الملك كذلك تطوير بلاده تطويرا اقتصاديا بفضل ايجاد قرى زراعية يمكن بوساطتها تحسين الاحوال الاقتصادية لسكان البادية ٠

ويكون بهذا المشروع الكبير قد طور حياة البدو الثقافية والاجتماعية والاقتصـــادية حـــين « علم البدو المبادىء الدينية وعلمهم العمل في الزراعة ، وعلمهم بناء البيوت والمساجد (١٣) » ٠ وهكذا فان الهجرة الزراعية كانت تشكل وحدة ادارية اقتصادية مستقلة قائمة بذاتها ٠

وكذلك كان يهدف الملك من حركة التوطين البدوية تثقيف البدو ثقافة دينية اسلامية قائمة على مبادىء المذهب الحنبلي الذى حددته دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠ وبهذا يمكن القول ان حركة التوطين كانت وحدة متماسكة في أهدافها الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، حيث أصبح البدو قوة عسكرية كبيرة فيشبه الجزيرة العربية قاموا بواجباتهم العسكرية حتى ظهرت القوة العسكرية المنظمة ، وكان الحضر بحكم وظائفهم الاقتصادية ينشغلون العام كله في أعمالهم التجارية والزراعية والصناعية ، وتطلبت هذه الاعمال جهود افراد متفرغين للقيام بها ، وعلى سبيل المثال فالقرويون لا يستطيعونترك حقولهم ، وسكان المدن لا يستطيعون اغلاق حوانيتهم والذهاب الى الحر بكلما دعت الضرورة اليها ـ وما أكثرها وقتذاك ـ فالجندية آنذاك كانت بدون اجر سوى ما كان ياخذه الجندى من الغنائم بعد المعركة ، يقول الملك عبد العزيز « يجيئوننا البدو في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال ٠ ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا ٠ في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ، ويبادر الى البندقية ، ثم يركب الذلول الى الحرب ومعه شيء من المال والتمر ٠٠ القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا (١٤) » ٠

لقد كان البدو قوة عسكرية جاهزة يدخلون الحرب في اى وقت ، بعكس السكان الحضر الذين اذا ما تركوا حقولهم واغلقوا حوانيتهم فان الحياة الاقتصادية في البلاد قد تتعطل ، والاقتصاد هو الشريان الحقيقي للبلاد ، هذا الى جانب أن عدد البدو في نجد كانوا أكثر من عدد الحضر ٠ وبهذا المشروع التوطيني يكون الملك عبد العزيز قدوجه البدو الرحل الى الوظائف العسكرية والادارية التي كانت مقدمة من مقدمات قبول البدو للنظام وتعودهم الطاعة ، وبذلك يكون الملك قد صرف القبائل البدوية عن الغزو القبلي المحلي الذى كان يسير حياة الصحراء ويزعج بدوره السلطات المحلية ٠ ويذكر الريحاني أن الملك عبد العزيز كان باستطاعته أن يجمع « ٧٦ر٥٠٠ » جندى في عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) من المحاربين البدو الساكنين في الهجر والذين يلبون الجهاد عند اعلان النفير العام (١٥) ٠

وتجمع معظم المصادر التاريخية على أن تاسيس اول هجرة زراعية في البلاد العربية السعودية لاسكان البدو فيها كانت عام١٣٣٠هـ /١٩١٣م ٠ وأن أول هجرة زراعية كانتهجرة «الارطاوية (١٦) »

● التوطين والقبيلة :

كانت عملية توطين البدو وجمعهم في وحدات زراعية من أهم الوسائل التي اضعفت النزعة القبلية عند البدو ، اذ بعد نجاح مشروع التوطين ، وبعد انتقال البدو من الصحراء الى القرى الزراعية ، لمتعد السلطة الفعلية علىالقبائل بيد شيوخها ، بل انتقلت الىالحكومة المركزية بالرياض

كما ان عملية التثقيف الديني للبدو والتي رافقت التوطين جعلت من البدو جماعة مطيعة لله واصبحت الروابط الدينية بين البدو أقوى من الروابط القبلية ٠

واستطاعت عملية التوطين وما رافقها من تثقيف للبدو أن تكسر الاطار التقليدى للقبيلة لأنها وضعت حدا للبداوة ، وجمعت البدو حولموارد الماء ، كما استطاعت أن تقضى علىروح الفوضى التي كانت تجنح اليها القبائل ٠ وانتقل الولاء البدوى من شيوخ القبائل الى الحاكم الامام ، وتلاشت المنازعات القبلية التي كانت تسود مجتمع القبائل في الصحراء ، والتي كانت دوما تعكر صفو السلام في المنطقة ٠

نظمت عملية التوطين على أساس صهر القبائل حين أخذت هذه القبائل تسكن في هجرة واحدة، وبهذا المزج البشرى ضعف مفهوم وحدة القبيلة ، وبذلك غدت الهجر من أهم وسائل دمج البدو في مجتمع زراعي واحد ، وبالتالي في بوتقة مجتمع الدولة ـ الدولة السعودية ـ بدلا من مجتمع القبيلة (١٧) •

وعندما سكن البدو في الهجر الزراعية تغيرت وظيفتهم الاقتصادية ، فانتقلوا من وظيفة الرعي الى وظيفة الزراعة ، وتغير الوضع الاجتماعي للبدو ، وتبدلت معه الظروف التي كانت من ضرورات ولاء الفرد لقبيلته ، فمفهوم حياة الصحراء التي كانت تفرض على البدوي تضامنه وولاءه لقبيلته قد ضعف ، وأخذ البدوى المقيم في الهجرة يبني علاقات اجتماعية واقتصادية مع جماعة أخرى غير جماعته الأولى •

وكان تخلص البدوى من حياة الصحراء وسكناه في الهجر الزراعية واعتماده على العمل في الزراعة وعلى ما تقدمه الدولة من عطايا ومنح ومساعدات ، كل هذه الأمور جعلته لا يركز اهتمامه على القبيلة والشيخ لأن الوضع الاقتصادى الجديد جره بطبيعة الحال الى نظرة جديدة في الحياة ، فاصبحت القبيلة بالنسبة للبدوى شيئا ثانويا ، وأخذ النظام الجديد يشد البدوى الى اتجاه أقرب الى الدولة والحاكم من القبيلة والشيخ ، وأصبح انتسابه الى شعب الدولة أقرب من انتسابه الى مجتمع القبيلة ، زاد في هذا الثقافة والعادات التى بدأ يقتبسها البدوي من مجتمعه الجديد •

● أهمية المشروع التوطيني ونتائجه في الجزيرة :

يحتل مشروع التوطين الذى اقامه الملك عبد العزيز في الجزيرة العربية أهمية كبرى في التاريخ العربي المعاصر ، وذلك لما ترتب على هذا المشروع التوطيني من نتائج هامة أثرت تاثيرا كبيرا على حياة البدو الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بشكل خاص وعلى حياة سكان الجزيرة العربية بشكل عام • فمن نتائج المشروع الهامة ما ياتى :

- ان قبول البدو لمشروعات التوطين في جزيرة العرب كانت البداية الاولى لنقل البدو من حياة البداوة الى حياة الاستقرار والتحضر الذى بدأ يشق طريقه الى جزيرة العرب بسرعة مذهلة • وكانت المرحلة التوطينية البدوية الاولى تتالف في بداية الامر من خمسين عائلة بدوية نقلت من الصحراء الى الهجرة الزراعية الأولى كخطوة نحو تنفيذ مشروع التوطين البدوى الواسع في الجزيرة ، وبمرور زمن قصير انتشرت فكرة التوطين بسرعة كبيرة بين افراد البدو ، فاصبحت الهجرة فيما بعد تحوي أكثر من عشرة آلاف نسمة (١٨) •

- استطاع التوطين أن يستبدل ـ الى حد ما ـ بالمجتمع البدوى مجتمعا حضريا يقيم حول موارد الماء في الواحات ، عمل سكانه في الزراعة ، وكان هذا أكبر تغيير اجتماعي واقتصادى حدث في الجزيرة العربية في العشرينات من القرن الحالي ، وقد نجم عن هذا التغير تاثير كبير على حياة الشعب في الدولة السعودية الجديدة • كما أن التوطين وما نتج عنه من تغيير اجتماعي واقتصادى كان ذا أثر على مستقبل هذه المملكة الفتية بعد ان فتح الباب أمام تحول اجتماعي كبير نتج عن اسكان البدو في قرى زراعية (١٩) •

- ان مشروع التوطين هذا جعل أفراد البدو يتقبلون مفهوم المواطنة بعد أن انتقل البدو من عهد الترحال الدائم الى عهد الاستقرار والتحضر . وهنا ظهر معه تعرف الفرد البدوى على مفهوم الدولة المنظمة بدلا من سيادة القبيلة ، وبهذا الاسلوب يكون الملك عبد العزيز قد أوجد مجتمعات زراعية دينية مستقرة تدين بولائها للدولة بدلا من ولائها للقبيلة .

- عم البلاد سلام ، وغدت بذلك طرق التجارة مامونة بين أقاليم الجزيرة العربية من جهة والعراق والكويت وبلاد الشام من جهة أخرى ، وأدى الامن والسلام في الجزيرة العربية الى ازدهار اقتصادى أدى بدوره الى رخاء المجتمع السعودي بخاصة ، ومجتمعات الجزيرة العربية بعامة . هذا الى جانب ان التوطين قد نقل المجتمع البدوى من حالة الفوضى والمنازعات القبلية الى حالة الاستقرار والوضع الطبيعي للشعوب المتحضرة .

- ان مشروع التوطين ونجاحه في الجزيرة العربية قد أوجد أقوى قوة عسكرية في جزيرة العرب ، كما كان بداية ناجحة لمزج القبائل البدوية في مجتمع الدولة الواحدة (٢٠) .

- أوجدت حركة التوطين نوعا من التعليم والثقافة ، بخاصة الثقافة الدينية للبدو عندما أرسلت الدولة مجموعة من العلماء والمرشدين والمطوعين الى الهجر لتعليم الجماعات البدوية ، من أجل أن يغرسوا في نفوسها فكرة التوطين والاستقرار .

- اوجد التوطين عند الجماعات البدوية شعورا بمسئولية المواطنة وكان هذا الشعور من بين العوامل المساعدة على توحيد أقاليم الدولة السعودية فيما بعد ، وبذلك حل شعور المواطنة محل الشعور القبلي والفردي التقليديين اللذين كانا يسودان المجتمعات البدوية . فالبدوى مولع بالحرية التي جعلته يشعر بفردية القبيلة ، فالتوطين كان عاملا قويا من عوامل اذابة هذه الفردية وتجسيدها في اطار مجتمع الدولة .

- اوجدت فكرة التوطين من البدو قوة عسكرية دينية طبعت الحروب التي خاضوها في الداخل والخارج بالطابع أو المظهر الديني ، ويعود هذا الى الجماعات الدينية التي سيطرت على حركة التوطين البدوية .

- غير مشروع التوطين عقلية سكان البادية عندما رأوا أن حياة الاستقرار هي أفضل بكثير من حياة الترحال الدائمة ، فاقبلوا على ممارسة وسائل التحضر التي جذبت أعدادا من البدو الى الاستيطان (٢١) .

- أوجد التوطين مسئوليات وقيما جديدة بين الجماعات البدوية ، فاصبحوا ينظرون الى الحياة نظرة أعمق . كما أنه غير الكثير من طبائعهم ، بل انه بدل معالم الحياة الاجتماعية التقليدية في الجزيرة العربية .

- برزت كذلك فكرة تحديد الحدود شبه الثابته والمستقرة بين الدولة السعودية الناشئة والدول العربية المتاخمة كالكويت وقطر والعراق وشرقي الاردن ، اذ أن استقرار البدو حد من حركات الهجرة البدوية الموسمية التي كانت دائما من عوامل عدم استقرار الحدود بين هذه الدول ، وباستقرار البدو عقدت المعاهدات التي حددت هذه التخوم ووضعت عدة بنود خاصة لتنظيم تنقلات القبائل داخل حدود هذه الدول .

- ويمكن القول ان مشروع التوطين كان نهاية هجرات القبائل البدوية العربية من الجزيرة العربية الى خارجها على اعتبار ان حكم الملك عبد العزيز يعتمد على الشريعة الاسلامية التي تفضله القبائل البدوية على حكم البلاد العربية الاخرى المجاورة التي كانت آنذاك تحت الحماية أو الانتداب البريطاني والفرنسي ، وقد أدى هذا بتلك الدول الى السير بانظمتها وأساليب حياتها بعيدا عن مجتمعات القبائل البدوية (٢٢) ·

- ومن النتائج الهامة كذلك أن أصبح السكان الحضر القوة الفعلية في النواحي السياسية والاقتصادية ، كما أن المشروع التوطيني هذا كان عاملا من عوامل انقاص عدد البدو وزيادة عدد الحضر ، وهذا بدوره أدى الى تغيير وجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد ·

والواقع أن مشروع التوطين هذا حقق نجاحا في بعض أهدافه : السياسية والعسكرية وبنسبة اقل منها في الثقافية ، الا انه يجب الملاحظة هنا أن أمورا جانبية برزت على هذا المشروع فشكلت مجموعة من الصعوبات التي تضافرت وأدت بالتالي الى فشل التجربة من تحقيق الاهداف الاخرى التي قامت من أجلها · فمن الصعوبات الاجتماعية التي أخذت تعرقل سير المشروع هو أن سكان الهجر من البدو لم يواظبوا على الاقامة السنوية الدائمة في هذه الهجر ، بل كانوا كثيرا ما يتركون هجرهم ويعودون الى الصحراء حيث يقضون بعض الوقت من السنة ثم يعودون مرة أخرى الى هجرهم وبخاصة في مواسم الحصاد ، وفي شهر رمضان للقيام بواجباتهم الدينية (٢٣) ·

أما بالنسبة للأمور الاقتصادية فان المشروع لم يحقق نجاحا فيها لان الهجر الزراعية اصبحت فيما بعد أشبه بمشروعات الاسكان حين اخذ البدو سكان الهجر يعتمدون على ما تقدمه الدولة لهم من عطايا ومنح ومواد غذائية وتسهيلات أخرى ·

وبالرغم من أن النزعة الدينية والسياسية القوية كانت أصل هذه التجربة التوطينية البدوية في جزيرة العرب الا أن « عامل التطور الاقتصادي لم يخضع لها بسبب قساوة الظروف المعيشية التي عانتها التجربة من جراء عدم صلاحية الاراضي للزراعة وللاقامة الطويلة لقلة موارد المياه وانعدام الوسائل الصحية وضعف فرصة العمل والكسب وانعدام موارد الرزق وقلة المواصلات » (٢٤) ·

كما أن حركة التوطين هذه لم تستمر على منهجها الاساسي لان قسما كبيرا من البدو سكان الهجر عادوا من جديد الى ديارهم القديمة بعد أن عم السلام والامن ربوع الجزيرة العربية ، بعد تاسيس المملكة العربية السعودية (٢٥) ، لان هدوءا وتعايشا بدأ يحدث بين القبائل نتيجة للامن والاستقرار وتطبيق النظام ، وبعودة القبائل من جديد الى ديارها عادت معها حياة البداوة من جديد ·

والواقع أن من بين عوامل ضعف حركة التوطين أن الاخوان (٢٦) ، سكان الهجر كانوا قد تعلموا تعاليم دينية ناقصة ، زد على هذا ما كانوا عليه من جهل ، اذ أن القليل منهم من يكتب ويقرأ ، ولو أن سكان الهجر اخذوا التعاليم الدينية على أصولها وثقفوا ثقافة صالحة وابتعدوا عن التعصب والتزمت ، لكانوا نواة انبعاث جزيرة العرب انبعاثا اجتماعيا وروحيا صحيحين ·

ومهما يكن فان مشروع التوطين الذي تعهده الملك عبد العزيز كان تجربة رائدة في هذا المجال عن طريقها يمكن الاستفادة في التخطيط للمشروعات التوطينية البدوية اللاحقة لهذا المشروع · وهو في حد ذاته يعطينا صورة واضحة عن خطط الملك عبد العزيز الرامية الى تطوير بلاده تطويرا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ·

الهوامش

١) كان الميجر تشيزمان من المسئولين البريطانيين في المنطقة ، ومن الموظفين الأجانب الذين كانت لهم دراية كبيرة في شئون الجزيرة العربية • وقد زار هذا الميجر البلاد العربية السعودية ابان حكم الملك عبد العزيز في الوقت الذى خرجت فيه فكرة التوطين الى حيز العمل •
انظر تقرير تشيزمان المحفوظ في
F.O. 686, Vol. 18, P. 108
Cheesman (Major R. E.), Unknown Arabia

٢) انظر :
F.O. 686, Vol. 18, P. 111.

٣) انظر :
امين الريحاني ، « تاريخ نجد وملحقاته » طبعة بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٢٦١ •

٤) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦١

٥) انظر :
Don Peretz. The Middle East To Day, P. 304.

٦) انظر :
Dickson (H.R.P.), Kuwait and Her Neighbours, P. 330, London 1956.

٧) انظر :
The Moslem World, Vol. 22, 1932,
" Wahhabism and Ibn Saud ", P. 242.

٨) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦٢

٩) انظر :
The Geographical Review, Vol. XX, 1930,
American Geographical Society New York, P. 497.

١٠)
F.O., 686, Vol. 18, P 111.

(١١) + (١٢) انظر ما كتبه بنوا ميشان في كتابه «عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، نقله من الالمانية الى العربية عبد الفتاح يسن ، دار الكاتب العربي بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٢٠ •

١٣) انظر :
Van Der Meulen, The wells of Ibn Saud, New York P. 63.

١٤) امين الريحاني ، نفسه ، ص ٢٦٤ •

١٥) الريحاني ، نفسه ، ص ٤٥٤ •

ـ لمعرفة أسماء الهجر التي كانت تلبي الجهاد عند اعلان النفير العام ، ولمعرفة عدد المحاربين في كل هجرة ، ارجع الى أمين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص ٤٥٤ وما بعدها • ولمعرفة الهجر الزراعية وأمراء هذه الهجر أنظر : جريدة أم القرى العدد ٢١٨ ، الصادر عام ١٣٤٧ هـ •

١٦) يذكر جورج انطونيوس في كتابه « اليقظة العربية » ان اول هجرة كانت قد تأسست عام ١٩١٠ م · والواقع انه لم يكن هناك اى ذكر للهجر وسكانها الاخوان الا بعد دخول الملك عبد العزيز الاحساء عام ١٩١٣م · و كما انه لم يكن للاخوان اى دور عسكرى في الحروب التي خاضها الملك عبد العزيز قبل هذا العام · ولمعرفة راى جورج انطونيوس انظر :

Antonius (George), Arab Awakening, New York, 1939, P. 348.

ـ الارطاوية تبعد عن الرياض مسافة ٣٠٠ كم شمالا ·

١٧) انظر :

Armstrong (H. C.), Lord of Arabia, P. 81, Beirut 1966.

ـ كان آرمسترونج من الموظفين البريطانيين العسكريين المتخصصين في الشئون العسكرية في جزيرة العرب · وقد الف كتابا عن الملك عبد العزيز ومملكته سماه « سيد الجزيرة العربية » ·

١٨) أنظر ما كتبه حافظ وهبة في كتابه « جزيرة العرب في القرن العشرين » ص ٣٠٩ ·

١٩) انظر :

Thesiger (W.), Arabian Sands, P. 230

٢٠) Armstrong, OP.Cit, PP. 79-81

٢١) انظر .

مجلة اليمامة ، العدد الثاني عشر ، ذو القعدة سنة ١٣٧٣ هـ /يوليو ١٩٥٤م

٢٢) انظر :

The Geographical Review, Vol. xx, 1930 American Geographical Society , P. 497.

٢٣) انظر :

India Office, No. V16037., Report of A Trip to Southern Najd and Dawasir on Special duty in Central Arabia , by H.St. John Philby, 7 July 1918, printed at the Government Monotype press 1918.

(٢٤) و (٢٥) انظر : مجلة العرب، ج ١١و١٢ السنة ٨ ـ جماديان ١٣٩٤ هـ /حزيران تموز ١٩٧٤ م ، مقال بعنوان « توطين البادية في المملكة العربية السعودية » بقلم الدكتور محمد على الجاسم · ص ٨٧٨ ·

٢٦) الاخوان :

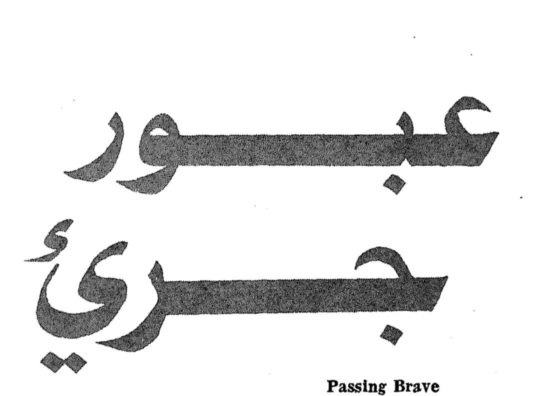
اجمعت المصادر على ان تسمية الاخوان جاءت من اسم الجماعة الاسلامية الاولى التي اعتنقت الاسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وكونت مجتمعا اسلاميا في المدينة المنورة ، وترابطت في الله وتعاونت دنيويا بروابط التآخي· فالاخوانية البدوية هي عودة بالاسم الى مبدا التآخي الذى عملت به الجماعة الاسلامية الاولى· انظر : مانشرته جريدة ام القرى ، وامين الريحاني في كتابه نجد وملحقاته وحافظ وهبة في كتابة جزيرة العرب في القرن العشرين :

وكذلك تقرير ديكسون المرفوع الى السلطات البريطانية عن حركة الاخوان البدوية المحفوظ في :

Dickson, Kuwait and Her Neighbours 107 " Notes on the Akhwan ".
Foreign Office, 686, Vol. 18, p.







Passing Brave
By William Polk
And William Mares

منذ رحلة « دى فاريتما » الى الجزيرة العربية عام ١٤٧٦ هـ ، والجزيرة تشكل اغراء للرحالة الغربيين .

وعبر مراحل الاستشراق الغربى ـ شهدت الجزيرة عددا كبيرا من الرواد وكان أخرهم « وليم بولك » المدير السابق لدراسات الشرق الاوسط بجامعة شيكاغو ، والذى قام برحلته في عام ١٩٧١ م « ١٣٩١ هـ » منطلقا من الرياض الى الاردن يرافقه مصور فوتوغرافي هو « وليم ميرسى » وقد تمت هذه الرحلة على ظهور الجمال ـ التى قطعت أكثر من ألفى كيلو متر

ووليم بولك هو احد دارسى الادب العربى ، وكتب عن الشعر الجاهلى عدة دراسات ، ولذلك فهدفه الاساسى منوراء قيامه بهذه الرحلة ـ أن يسلك نفس الطريق التى كان قد سلكها الشاعر لبيد بن ربيعة العامرى ، ويعيش نفس الحياة التى عاشها لبيد .

وبالنسبة لنا كعرب فانه ليس هناك جديد حمله الينا بولك ـ أو اضافه الى معلوماتنا حتى حديثه عن الشعر لا يحمل جده ، وكذلك ما كتبه عن حياة البدو ، وثقافتهم ، وعاداتهم ـ يعتبر اعادة لما كتبه « بوركهارت » اثناء رحلته التى قام بها سنة ١٨١٠ م ـ بل ان بوركهارت تعمق فيتحليل نفسية البدوى ، وتحدث عن التفصيلات الدقيقة في حياة البدو .





تحفل مكتبة الدراسات العربية بالعديد من المجلات المتخصصة في شئون الشرق الاوسط يصدر معظمها عن الجامعات ومراكز الدراسات الغربية ، وكان آخر ما صدر من هذه المجلات الغربية مجلة جديدة باللغة الانجليزية متخصصة في شؤون الجزيرة العربية على وجه التحديد ، صدرت عن دار هيرست للنشر بلندن تحت اشراف مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة كمبردج ، وكانت لفتة طيبة من القائمين على تحرير المجلة واخراجها أن جعلوا لها عنوانا أنيقا باللغة العربية « الدراسات العربيـــة » مرادفا لعنــوانها الانجليـــزى ٠

وتصدرت العدد الاول كلمة بقلم سعادة الشيخ عبدالرحمن الحليسي سفير المملكة في لندن الذى أبدى اعجابه باتجاه المجلة الجديدة التي تقدم موضوعات لا يعرف القارىء عنها شيئا أوربما أقل القليل، وان كان سعادة السفير قد ترك الحكم علىهذه الموضوعات لذوى الخبرة كما رحب بالمجلة كأداة لزيادة المعلومات عن المملكة العربية السعودية بخاصة ، ولنشر الدراسات عن شبه الجزيرة العربية عامة ووضعها في متناول الدارسين في الغرب .

ومن بين الدراسات التي حفل بها العدد الاول للمجلة دراسة للدكتور عبد الله عنقاوى وكيل كلية الاداب بجامعة الرياض عن « الحج في عصر المماليك » وهو نفس موضوع الرسالة التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج عام ١٩٦٩ ، ومقال بعنوان «الانسانوالبيئة في شرق الجزيرة العربية » كتبه ج . هـ . ستيفنز مدرس العلوم الاجتماعية بكلية الجغرافيا بجامعة درام الذى يعد من العلماء الثقات في علوم الاراضي القاحلة . ودراسة عن الفولكلور والادب الشعبي في عمان وسومطرة بقلم البروفسور ت.م. جونستون أستاذ الادب العربي بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن . (*)

أما البروفسور أ . ف . بيستون استاذ الادب العربي بجامعة اكسفورد ـ وهو من المتخصصين في الكتابة القديمة في جنوب الجزيرة العربية فقد كتب مقالا بعنوان « ضوء جديد على التقويم الحميرى » .

وأعلنت المجلة أن عددها الثاني سوف يحتوى على الموضوعات التالية :

- الحياة في بلاط ابن سعود بقلم الكولونيل جيرالد دى جورى .
- سلطة المشايخ في الخليج للدكتور بيتر لينهاردت .
- مدرسة الحجة في الادب العربي لسعادة الاستاذ أحمد الشامي .
- السعي وراء الامتيازات في الدولة الادريسية في عسير بقلم جون بولدرى .
- لعبة الميسر بقلم البروفسور بيستون .
- ملاحظات حول اساليب الصيد في شبه الجزيرة بقلم الن وسميث .

(*) من مؤلفات البروفسور جونستون كتاب عن لهجات شرق الجزيرة العربية وقد ترجمه الدكتور احمد محمد الضبيب وسوف تصدر ترجمته ضمن مطبوعات جامعة الرياض قريبا .

*

— الايام الاولى لـــــدن البريطانية للدكتور جيمس كيركمان •

لماذا التخصص في شبه الجزيرة العربية ؟

هل ستاتي المجلة الجديدة بما لم تات به المجلات العديدة التي تخصصت فيما أصبح يعرف الان باسم الشرق الاوسط ؟ أو بعبارة أخرى هل هناك حاجة جديدة لاصدار مجلة غربية تتخصص في شئون هذه المنطقة ؟ •

في معرض الاجابة على هذا السؤال يثير محررا مجلة الدراسات العربية قضية هامة تتعلق بضرورة اعادة النظر في التخصص الحالي في دراسة الشرق الاوسط والذى انشئت له أقسام خاصة في العديد من جامعات العالم أبان الحرب العالمية الثانية • فمن المعروف أن اصطلاح الشرق الاوسط ظهر خلال تلك الحرب عندما أطلق على منطقة شاسعة تمتد عند البعض من ليبيا حتى

كتب



افغانستان ، وقد تشمل في تعريف البعض الاخر كل شمال افريقيا ، والواقع ان اصطلاح الشرق الاوسط الذى نشأ اصطلاحا عسكريا في الاصل ، اقرب الى المصطلحات السياسية منه الى التقسيمات العلمية او الجغرافية • ومع ذلك فقد اعتمدت جامعا ت كثيرة هذا التقسيم وأفردت أقساما خاصة به تمنح الدارسين بها درجات علمية في اطار هذا التخصص الفضفاض وان كان حملة هذه الدرجات يتخصصون عمليا في احدى جزئيات المنطقة ومن المفارقات التي ينطوى عليها هذا الوضع أنالمتخصص في تاريخ الشرق الاوسط على سبيل المثال يفترض فيه أن يكون قادرا على الكتابة في كل ما يتصل بتاريخ المنطقة سواء أكان عن تاريخ المغرب المعاصر او مصر في العصور الوسطى أو حتى الجزيرة العربية في عصرها الجاهلىوبالمثل فان من يتخصصون في الدراسة الاجتماعية او اللغوية أو غيرها يضطرون للغوض في ثقافات أو لغات متباينة أشد التباين في بعض الاحيان •

وكان الاولى بهذه الجامعات أن تنشىء أقساما أو مجموعات من التخصصات الدراسية المختلفة التى يجمعها اطار الشرق الاوسط الواسع بحيث تستفيد من وجود ارتباط وثيق فيما بينها ، بدلا من الاقسام الحالية التى تتخصص – نظريا على الاقل – في مادة دراسية واحدة •

واذا كان المدافعون عن هذا الاتجاه يحتجون بجدواه وفائدته في احراز العناصر المشتركة التى تربط بين ثقافات المنطقة ولغاتها وحضاراتها فالواقع العلمى يبين لنا أنه لا يمكن اعطاء صورة ضمنية عن أى من هذه الثقافات أو اللغات أو الحضارات الا من خلال التعمق في دراستها ومن هنا يرى محررا مجلة الدراسات العربية أن شبه الجزيرة العربية بحدودها الحالية تشكل كيانا مترابطا وشخصية متميزة • وتصلح لان تكون في حد ذاتها منطقة للتخصص الدراسى ،

فهى منطقة تتميز بالوحدة الموضوعية التى تضم في ثناياها كثيرا من التنوع ، ويدللان على الاهتمام المتزايد بشبه الجزيرة

العربية بغزارة ما اخرجته المطابع عنها خلال الحقبتين الماضيتين •

سبب آخر يسوقه أصحاب المجلة الجديدة لتبرير دعوتهما الى احداث تخصص دراسى في شئون شبه الجزيرة العربية ـ فيشيران الى ظاهرة يعرفها الباحثون في شئون المنطقة العربية وهى أنه لا يمكن لباحث بمفرده أن يقتصر في دراسته على النطاق الضيق المحدود لمادة تخصص معينة ، وهذه الظاهرة تبدو أوضح ما تكون في البحوث الخاصة بشبه الجزيرة العربية حيث يرتبط التاريخ باللغة ارتباطا وثيقا مما يفرض على المؤرخ لتاريخها أن يكون ضليعا في اللغة العربية

كما يفرض على المستشرق أن يكون مؤرخا ايضا ولا يقتصر الامر على ذلك بل تستمر حلقات التداخل ، فلا يجد المؤرخ مناصا من الغوض في مسائل تتدرج تحت باب علم الاجتماع ، والقانون والاقتصاد وبالمثل اذا أراد الباحث القانونى ان يدرس الشريعة الاسلامية أو العرف الاسلامى فلا بد له أولا وقبل كل شىء من اتقان اللغة العربية كأى مستشرق محترف ، وايضا لو يمكن لعلماء الاقتصاد أو الزراعة أو غيرهم من أصحاب التخصصات المختلفة ان يقدروا حقيقة الاوضاع في بلد مثل المملكة العربية السعودية مالم تكن لديهم دراية كافية بقانونها ولغتها •



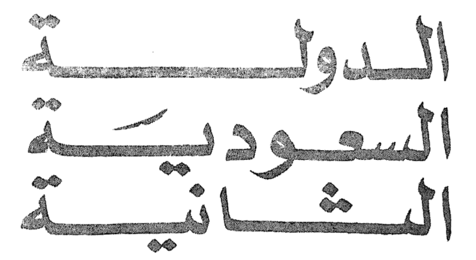
ولقد غاب عن محررى مجلة الدراسات العربية تفسير سبب هذه الظاهرة التى تتميز في الثقافة العربية بصفة عامة والثقافة الاسلامية بدرجة أقل ذلك ان **المجتمعات الاسلامية لا تعرف الفصل بين الدين والحياة** كما هو الحال في الغرب ، لانها تدين بشريعة تنظم أمور الدنيا كما تقرر أمور الدين ـ واذا كان المجتمع الاسلامى ناطق بلغة القرآن لم يعد يعرف هناك في الواقع اى فصل بين الحكم والادارة والقانون والاجتماع والادب والفن ... الى آخر ما تبدعه ملكات الانسان العقلية وتفرزه طاقاته البدنية من نشاطات •

وبعد ان عرضنا الحيثيات التى ساقها اصحاب الدراسات العربية تبريرا لاصدار مجلتهم الجديدة ، نجد أمامنا سؤالا يلح على الذهن عما قد يكون وراء هذه الدعوة الجديدة لتجزئة الثقافات العربية ، وهل هى خالصة لوجه العلم أو أن لها أهدافا أخرى أبعد مدى واخطر شانا ، تتحقق من وراء التاكيد على شخصية وذاتية الكيانات الداخلية في نطاق الامة العربية الواحدة ، وبالتالى اضعاف عناصر الوحدة التى تربط بين أجزائها • لسنا ننكر أهمية التخصص الدقيق في مجال الدراسات العلمية، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن جامعة الرياض قررت مؤخرا انشاء مركز يتخصص في دراسات الخليج العربى ، وسيكون بطبيعة الحال مرتبطا ارتباطا عضويا ـ ولكن الأعمال ـ حتى العلمية منها ـ بالنيات ، واذا ما صدرت دعوة جديدة من الغرب أو تشير باتجاه جديد من الشرق ، فيجدر بنا أن نتبين ما وراءه ـ لا أن ننساق وراءه مشدوهين •

محمود سيد محمد







كتاب الدولة السعودية الثانية ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ م الى ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ـ لمؤلفه الدكتور عبد الفتاح أبو عليه ٠٠ أول كتاب يصدر بمعاونة الدارة ،

ويضم الكتاب ضمن محتوياته قدرا كبيرا من المعلومات القيمة والوثائق ذات الأهمية الخاصة ٠٠ وبذا أصبح بحثا متكاملا عن الدولة السعودية في دورها الثانى ٠٠ أضاف به المؤلف مشكورا مادة نافعه لعلم التاريخ ٠

□ ما كادت الدولة السعودية الأولى بقيادة مؤسسها محمد بن سعود تثبت أقدامها لتواجه منطلقا جديدا في الجزيرة العربية لاعلاء كلمة التوحيد ... حتى واجهت حملات ابراهيم باشا العسكرية واطماعه التوسعية • فحطم الدرعية عاصمة الدولة ظنا منه بالتخلص النهائي من العناصر الوطنية التي قد تواجهه مستقبلا ، وحتى يضمن لحكمه وغدره بارض لا يملكها ، واناس لا يعرف لغتهم .. أن يستمر ، وأن يدعم هذا الاستمرار الى ما شاء الله •

والحقيقة ان القضاء على الدولة جاء من الوجهة والمفهوم السياسي فقط ... فقد ظلت مقومات الدولة السعودية ماثلة في اذهان الناس يتحينون الفرصة لتحقيق أهدافهم .. ويظل المجتمع النجدي بقيادة أسرة آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وانطلاقا من حب الجميع وولائهم للاسرة السعودية .. يتحينون الفرصة للقيام بانتفاضات متعددة أكدوا بها عدم استسلامهم لحكم محمد على ممثلا في شخص ابنه ابراهيم باشا •

ومن تلك الانتفاضات ما قام به الامام تركي بن عبد الله بن سعود وسيطرته على الدرعية في عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م ـ الا ان العثمانيين واجهوا تلك المحاولة بارسال الحملات المتتالية لاخمادها .. وليظل نفوذهم قائما في شبه الجزيرة العربية ، ويلجأ الامام تركي للرياض لتصبح على مدى التاريخ والى اليوم مركز الثقل السعودي (١)

وقد أكد مجموعة من المؤرخين أن الامام تركي بن عبد الله من خلال نضاله على مدى عشر سنوات متتاليه ـ يعتبر المؤسس الاول للدولة السعودية الثانية. .

والحقيقة التاريخية أن بناء الدولة السعودية الثانية لم يتم الا بعد القضاء على نفوذ محمد على والتخلص من قواته نهائيا (بموجب ما نصت عليه معاهدة لندن ١٨٤٠ م ـ ١٢٥٦ هـ) ٥ ويشير المؤلف الى أن دور الدولة السعودية الثانية بدأ بظهور تاريخ تركي بن عبد الله ـ ذلك ان المفهوم الزمني للدور اوسع واعم من المفهوم الزمني للدولة •

---

(١) أصبحت الرياض عاصمة لحكم الامام تركي في عام ١٢٤٠ هـ

لقد دبر مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود (ابن أخت الامام تركى) مؤامرة لقتل الامام تركى في شهر ذى الحجة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ـ طمعا منه في حكم نجد ، وأنه أحق من تركى بذلك ، وفي الشهر التالى لمقتل الامام تركى يزحف ابنه الامام فيصل بن تركى بقواته للرياض ويحاصر الامير مشارى ، ويأمر قواته بتنفيذ حكم الاعداد في مشارى وبعض أعوانه ، وليتفرغ لوضع الأسس اللازمة لبناء الدولة السعودية الثانية .

كانت أولى خطواته هي ذلك البيان الذى وجهه للناس في شهر ربيع الأول عام ١٢٥٠ هـ ـ واكد فيه اهتمامه بالامور الدينية والتمسك بمبادىء الدين الحنيف ، وتنظيم هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ودعاهم الى نبذ الفرقه والانقسام والتمسك بالوحدة الوطنية .

وكانت الخطوة التالية ـ عقد مؤتمر موسع بمدينة الرياض حضره رؤساء القبائل وأمراء اقاليم نجد كلها ، والقضاة ، وظل هذا المؤتمر منعقد شهرا كاملا حيث تم بحث أحوال الاقاليم ، وشئون القضاء ، وكان الامام فيصل أكثر حرصا على أن يكفل من خلال محاولاته لمجتمع نجد حياة هادئة مستقرة بعيدا عن الفتن والمحن .

أسند حكم اقليم الجبل (١) الى عبد الله بن رشيد (رئيس آل رشيد) ، وقد حكم الامام فيصل بن تركى البلاد فترتين زمنيتين :

- الاولى : ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م الى ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م .

كان محمد على حاكم مصر من قبل العثمانيين قد حقق انتصارات متوالية في بلاد الشام ، وكما سبق أن عرضنا سيطر على الدرعية عاصمة الحكم السعودى ـ فزادت أطماعه في انشاء دولة عربية موحدة تحت قيادته .. ورأى محمد على في انتفاضة فيصل بن تركى خطرا يهدد آماله ويبددها ـ فارسل حملة يقودها اسماعيل بك ، وخالد بن سعود للقضاء على فيصل ونفوذه بالمنطقه ، وزحفت الحملة الى القصيم ، وعسكرت في بلدة الرس ، ولكن فيصل رفض مواجهتها بعد أن درس موقفه ورأى أن خير وسيلة هي العودة للرياض ، وتنظيم المقاومة بها ... ولكن الصورة العامة لأهالى الرياض قد اخذت شكلا مضادا لهذا الهدف ، وانصرف أهالى الرياض عن مساعدته ، وكانت أسباب ذلك هي :ـ

١ ـ فشل فيصل في مقاومة حملة محمد على بالقصيم

٢ ـ ازدياد نشاط أصدقاء خالد بن سعود ، وتأليب الرأى العام ضد فيصل .

٣ ـ خوف الأهالى من أن تصبح بلادهم ميدانا للقتال ـ خاصة وأن حروب الدرعية تعيد لاذهانهم قسوة ما تعرض له أهالى الدرعية على أيدى جند ابراهيم باشا .

٤ ـ اعلان بعض القبائل بعزمها على الرحيل اذا ما استمر فيصل في المقاومة .

أمام ذلك كله قرر الامام فيصل ترك الرياض متجها للخرج ، ومنها للاحساء حيث تفرغ تماما لتنظيم قواته واعداد جيش من قبائل مطير والعجمان وسبيع والسهول والاحساء ـ انتظارا لفرصة تسمح له بطرد هؤلاء المتسلطين الغزاة واسترداد البلاد من قبضتهم ، خاصة وأنه قد لمس حقيقة هامة تميز بها اهالى نجد على مدى تاريخهم الطويل ، وهي كرههم الشديد للحكم الاجنبى .

كانت جيوش محمد على قد اجتازت القصيم ، واتجهت الى جبل شمر لاخضاع أميره عبد الله ابن الرشيد .. فحفز ذلك أهالي الرياض بالاعلان عن ولائهم لقوات الحمله فيما عدا أهالى

---

(١) حائل .

الخرج ، والحلوه والحوطه ... فقد رفضوا جميعا طاعة خالد بن سعود كتابع لمحمد على ، ولكنهم يرحبون به كسعودى فقط ، والحقيقة أن هذا الموقف البطولى من جانب أهالي الاقاليم الجنوبية ـ جاء بفضل الله ثم بفضل وتشجيع أعضاء أسرة آل الشيخ ذوى المكانة الدينية في قلوب الجميع ، والذين قادوا هذا الاتجاه ، وناصروه .

ولكن اسماعيل بك والأمير خالد بن سعود واجهوا هذا المطلب بروح الحقد والكراهية ، وارسلوا حملة عسكرية تضم ٧٠٠٠ جندى للجنوب لتاديب الأهالي واخضاعهم بالقوة ، ولكن الاهالى وهم من البدو والفلاحين انتظموا جميعا في مقاومة باسلة يقودهم رؤساؤهم مثل تركى الهزانى ، وابرهيم بن عبد الله ، وفوزان بن محمد آل مرشد وكثيرون غيرهم .. وواجهوا تلك الحملة بعزم وارادة لا تلين ففرقوا الحملة وشتتوها لتغادرهم متجهة للرياض فاشلة خاسرة .

كان لهذا الموقف البطولى انعكاسات طيبة . فقد تشجع الامام فيصل حيث كان موجودا بالاحساء على تجميع قواته وتنظيم صفوفهم ... واتجه بهم للدلم ، واتحد مع قوات أهالى الجنوب ، وهزموا قوات خالد بن سعود في جمادى الثانية عام ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م ... وظل تقدمهم حتى حاصروا الرياض الا أن هذا الحصار لم يدم طويلا .. حيث أجريت مفاوضات ومباحثات بين فيصل وخالد حفزت محمد على لسرعة تعزيز قواته ، وهزيمة فيصل في موقعة قصر هينة ، وهزيمة قوات الاحساء المعاونة له في السلمية ، واستسلم فيصل بن تركى في رمضان ١٣٥٤ هـ / ديسمبر ١٨٣٨ م ، وارسل للقاهرة تحت حراسة مشددة ، ومعه أخوه جلوى ، وابن أخيه عبد الله بن ابراهيم وولداه عبد الله ومحمد ـ كما وصلت قوات محمد على للاحساء وسيطرت عليها وعينت الامير أحمد السديرى حاكما عليها من قبلها ... ودخلت القوات كذلك القطيف وسيهات ، ولتصبح الجزيرة العربية تحت سيادة محمد على باشا .

□ وبذلك انتهت الفترة الاولى من حكم فيصل (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م ـ ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م) وكانت كلها كما رأينا حروبا ومقاومة لفتن وخلافات داخلية ، وغزو وتسلط خارجى ... وبالرغم من أن هذه الفترة صغيرة لا تتعدى أربع سنوات الا أنه كان لها انعكاسات كبيرة على المجتمع النجدى فقد انخفض مستوى المعيشه ، وتعطلت مرافق البلاد ، وتفشت الامراض وزاد سخط الاهالى على الاحتلال الاجنبي .. فضاعف ذلك من اصرارهم على المقاومة وتخليص بلادهم مما آلت اليه .

كانت المواجهة بين قوات خورشيد وأهدافه التوسعية بمنطقة الخليج من ناحية ... وبين النفوذ البريطاني من ناحية أخرى .. أول عامل مساعد على دحر نفوذه من المنطقة كلها ـ ذلك أن بريطانيا احتلت عدن في عام ١٨٣٩ م ـ ١٢٥٥ هـ وواجهت نفوذ خورشيد بالخليج بكل الوسائل والاساليب ، وعادت للنغمة القديمة حين ادعت على فرنسا سيطرتها على مصر عام ١٧٩٨ م ـ أنها ترغب في عزل بريطانيا عن مستعمراتها في الهند .. ، واتهمت محمد على صديق الفرنسيين بمحاولته لتحقيق هذه الغاية باحتلاله لمنطقة الخليج .

والحقيقة أن الدبلوماسية البريطانيه كانت أقوى وأكثر حركة مما فعله خورشيد في المنطقة ، وهذا ما دعا محمد على الى أن يامر خورشيد باشا بالانسحاب من الاحساء ونجد وترك بعض القوات الاحتياطيه تحت اشراف الامير خالد بن سعود (أمير نجد) .

وهكذا انهت معاهدة لندن (١٨٤٠ م ـ ١٢٥٦ هـ) حكم محمد على في جزيرة العرب ، ويظل خالد بن سعود أميرا على نجد وتبدأ بذلك مرحلة صراع سياسى بينه وبين الامير عبد الله بن ثنيان ، لتسفر تلك المرحلة عن حرب أهلية اشتركت فيها كل قبائل نجد .

ولنــــا أن نتســـــاءل !

ماالذى أسفرت عنه تلك الحوادث والتطورات بالمنطقة ؟ وكيف كانت صورة نجد بعد كل ذلك ؟؟

● داخليـــا : لم تكن الامور مستقرة في نجد حيث يدور الصراع على اشده بين الامير خالد بن سـعود وعبد الله بن ثنيان ، فالاول يؤيد الأخذ بمبدأ التبعية السياســـية في الحكم دون الالتزام بالاسلوب التقليدى الذى سارت عليه الدولة السعودية الاولى ـ ولكن ابن ثنيان يدعو للتخلص من التبعية السياسية في الحكم ويؤيد الاستقلال تحت زعامة آل سعود ، ويؤيد هذا الاختلاف ٠٠ اختلاف آخر بين كل منهما ـ فالامير خالد عاش في احضان محمد على بمصر فترة طويلة فتشبع بارائه وفكره ، ولذلك فانه حين نصبه محمد على على حكم نجد لم يلق تجاوبا بل نفورا في حين أن ابن ثنيان يعيش في بيئة تسير على تعاليم الدعوة السلفية ويتمسك بهـــا ٠

والحقيقة أن النجديين التفوا حول ابن ثنيان ، فقد وعدهم بتخليص نجد من حكم محمد على ، وانه في حكمه لهم انما يمثل الامام فيصـــــل بن تركى ٠

اشتد الصراع بين خالد وعبد الله بن ثنيان ـ فخالد في الرياض يســـتعد لمواجهـــة عبد الله والتخلص منه نهائيا ، وعبد الله في بلدة حائر سبيع يعد العدة ويعاونه في ذلك راشد بن جفران رئيس قبـــائل ســـبيع ٠

كانت المواجهة بين الاثنين تاخذ طابعا دبلوماسيا أساسه الدهاء والحيلة ، وطابعـا عسـكريا أساسه المواجهة المسلحة ، وتمكن ابن ثنيان من دخول بلدة ضرمى ، والقضاء على المقاومة فيها ـ فشجعه ذلك على تطويق مدينة الرياض ، ورفع معنوياته لمتابعة المسيرة من أجل تخليص البـــلاد من الاتراك ، وحامياتهم ـ حتى تمكن مندخول الرياض برغم قلة عدد جنوده وعتاده ، فقد كان ابن ثنيان يتمتع بمزايا عسكرية وقدرة على التخطيط والدهاء ، واستولى بذلك على مراكز المقاومة بالمدينـــة واستسلام الحامية المصرية ، وارغامها على المغادرة في الحـــــال ٠

وتابع عبد الله بن ثنيان تخطيطه حتى اصبح سيد نجد بلا منازع ـ ولم يتوان في تنفيذ مخططاته لدعم موقفه فخلص البلاد من معارضيه ومناوئيه ، ونشط أكثر لاسترداد السيادة السعودية في مناطق الخليـــــج العـــربى ٠

وكان لذلك انعكاسات اقتصادية واجتماعية على المجتمع النجدى ـ فقد أثقلت كاهله الضرائب وتعطلت أغلب المرافق الاقتصادية بسبب استمرار القتال بالاضافة الى فقر البلاد الطبيعى وجفافها ، وكان أسلوب جمع الضرائب غاية في القسوة ، فشجع ذلك أيضا على انتشار وسائل السلب والنهب والفوضى ، وسادت روح العداء والانقسام كل أفراد المجتمع النجدى ٠

● وخارجيا : قرر ابن ثنيان فتح القطيف والدمام وسيهات والعقير ليضمن بذلك ايجاد منفذ لدولته على ساحل الخليج ، استولى على القطيف ثم سيهات ، واحتلت قوات ابن ثنيان كذلك ميناء العقير ، وكان تابعا لسلطة البحرين ، ولضمان سيطرته على تلك الاماكن عين أحمد الســـديرى على القطيف ، وعمر بن عفيصان على الاحساء ، ولم تكن علاقاته مع البحرين طيبة بينما كان الحال مع قطـــــــر على العكس من ذلـك ٠

وخلصها الامام فيصل بن تركى تماما من شيوخ البحرين (١٢٥٨ هـ ـ ١٨٤٣ م) ولم يكـــن للكويت أى ثقل نظرا لعدم كونها وحدة سياسية متكامله ٠

اما سلطنة عمان فقد كانت بريطانيا تساندها في اتخاذ موقف معاد للنفوذ الســـعودى ، وكان هذا الموقف واضحا تماما في أعقاب انسحاب قوات مصر بقيادة خورشيد باشـا من شرقى الجـــزيرة واستقلال قبيلة نعيم في البريمى ، وكانت هذه القبيلة وبرئاسة حمود بن سرور ومحمد بن عبد الله اعلنــــــوا قائلـــــين :

« اذا لم يحكمنا آل سعود فنحن نفضل أن نحكم انفسنا بانفسنا » ، وقد فشل الاميرخالد وعبد الله ابن ثنيان في السيطرة على البريمي وعمان ـ من ناحية الغرب ـ فقد كانت الحجاز محور السلطة العثمانية فيجزيرة العرب ومنها انطلقت الحركات الحربية العثمانية والمصرية ضد بلاد نجد وثوراتها وظل الحجاز هكذا الى أن عاد الحكم السعودى اليه على يد الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل رحمه الله :ـ

أما عسير فقد بدأت علاقاتها بنجد حين أعلن أمير عسير عبد الوهاب أبو نقطه ولاءه لحكومة الدرعية ـ ولكن ظروف الحروب التى عاشتها الرياض قضت على أية علاقة مع عسير •

كان واضحا تماما ضعف مركز محمد على بعد معاهدة لندن ١٢٥٦ هـ ـ ١٨٤٠ م ـ ولم يكن هو أيضا متناسيا ما حل بالامير خالد بن سعود والحاميات المصرية على يد عبد الله بن ثنيان ـ لذلك رأى محمد على اطلاق سراح الامير فيصل بن تركي من سجنه بالقلعة في القاهرة ، واعادته الى الحكم في نجد لينتقم من ابن ثنيان ، وليحافظ بذلك على العلاقات الودية مع مصر •

ويعود فيصل الى جبل شمر حيث صديقه عبد الله بن رشيد ويتعاون الاثنان لاسترداد حكم البلاد من ابن ثنيان ، ولتعود الحروب الاهلية من جديد ـ الا أن حنكة فيصل بن تركي السياسية وتجاربه مع الزمن ـ منذ كان الساعد الايمن لوالده تركي ـ كل هذا بالاضافة الى ما يتمتع به من شعبيه جارفة في منطقة نجد ـ جعله يفتتح البلاد ويسيطر عليها تماما حتى دخل الرياض في نهاية ربيع ثان ١٢٥٩ هـ الموافق ٢٢ مايو ١٨٤٢ م لينتهى بذلك حكم عبد الله بن ثنيان ، ويتسلم فيصل حكم البلاد لينتهى عصر الفوضى السياسية في نجد ، ويبدأ عصر من الاستقرار تنعم به البلاد في ظل عهده ، وعلى مدى أكثر من اثنين وعشرين عاما •

□ أما الفترة الثانية لحكم فيصل بن تركي (١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م الى ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م) فقد حرص الامام فيصل بن تركي في بداية عهده على أن يوجه لشعبه خطابا يحثهم فيه على التمسك بالتوحيد وتقوى الله وطاعته وضرورة الالتزام بالتعاليم الدينية ، وأمر بتكوين جماعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وطالب بالاهتمام بنظام الشورى في الحكم وطاعة اولى الامر ، وكان ائمة المساجد يقرأون هذا الخطاب على الشعب أكثر من مرة حيث لم يتوفر المذياع في ذلك الوقت ،

ويتابع الامام فيصل جهوده في مجال تنظيم البلاد ودعم أجهزتها الادارية وقمع حركات التمرد وتوفير عوامل استقرار الامن ، واستطاع بذلك ان يكون الدولة السعودية الثانية ، وكانت هذه الدولة موضع احترام وتقدير ـ فزيارة كل من بولجريف للرياض عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م ، وزيارة لويس بلى للرياض عام ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٥ م كانت بهدف دعم العلاقه والتقارب بين المملكه وكل من بريطانيا وفرنسا ، وكل يسعى في اتجاه لتحقيق هدفه •

لم يكن اهتمام الامام فيصل بن تركي بعلاقاته الخارجيه يقل عن اهتمامه بالشئون الداخلية ـ ففى العام الاول لحكمه (١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م) تقدم الامام فيصل شرقا ففتح الاحساء والقطيف وسيهات ، واستولى على ميناء الدمام وفي عام ١٨٤٧ م ـ ١٢٦٣ هـ قرر الامام فيصل فتح جزر البحرين وشجعه على ذلك طلب عبد الله آل خليفه مساعدته في استعادة مشيخة البحرين ـ ولكن ظروفا جديدة واجهت الامام فيصل فعاقته عن تحقيق هدفه في السيطرة على البحرين ، وهى هجوم شريف مكه وخالد بن سعود على منطقة القصيم ، وكذلك موقف بريطانيا لوقف الزحف السعودي ، فاكتفى الامام فيصل بعقد معاهده صلح مع البحرين والتزامها بسداد مبلغ ٤٠٠٠ ريال كزكاة للدولة السعودية •

وبعد اربع سنوات يعود فيصل لفكرة فتح البحرين ضمن مخططه الرامي لضم مناطق الخليج لدولته ، وكانت الظروف مهياة لتحقيق هذا الهدف ـ فبعد فتحه لقطر (بقيادة عبد الله بن فيصل) شجعه القطريون وعاونوه بسفن كثيرة لنقل جنوده من قطر للبحرين (٣٠٠ سفينه) ٠

ووقف بجواره أولاد عبد الله بن خليفة نكاية في شيخ البحرين محمد بن خليفة الذى انتزع السلطه من أبيهم ، ووقف حاكم أبو ظبي بجانب محمد بن خليفة شيخ البحرين ـ كما وقفت بريطانيا ضد أهداف فيصل ، وكانت النتيجة أن فيصل بدأ في تحسين علاقاته ببريطانيا ، والحقيقة أن السياسة البريطانية كانت دائما تستغل مثل هذه المواقف فيما يعود عليها بالنفع ٠

لقد توصلت الى نتائج طيبة من خلال تلك الجوله حيث أصبحت صاحبة حق في حماية ساحل الخليج من الكويت لعمان ـ اطمانت لوضع الدولة السعودية ، وأصبحت امارة البحرين ضمن امارات الساحل التى تنظر لبريطانيا على أنها حامية لها من اى اعتداء خارجي ، وفي نفس الوقت وقعت مع الامارات معاهدات بخصوص الملاحة البحرية وسلامتها ٠

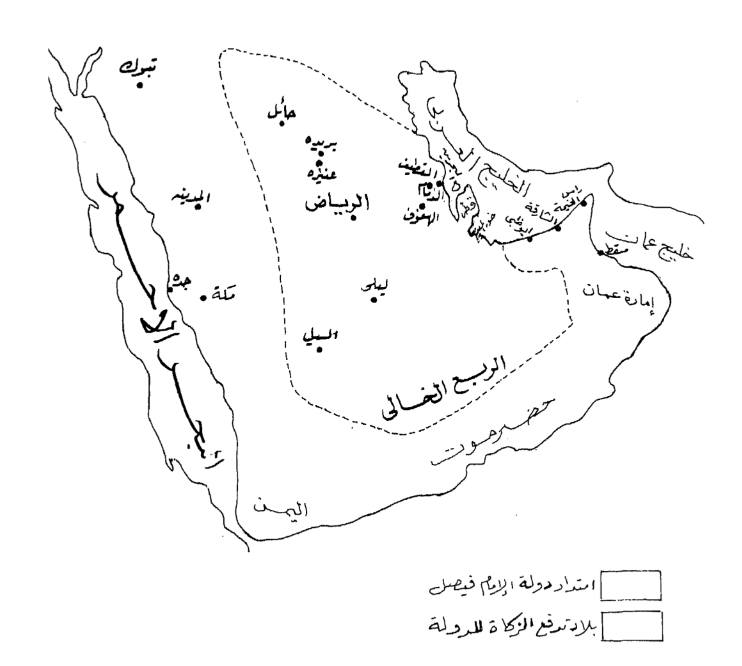
ومع الكويت كانت علاقات الدولة طيبة للغاية ـ أما عمان فقد كانت بريطانيا تحرص تماما على أن تكفل لنفوذها بمنطقة الخليج جوا يساعدها على تحقيق أهدافها ، ومخططاتها ، وكانت تعمها حالة من الفوضى ـ فارسل ابنه عبد الله على رأس حملة لغزو عربان المنطقة الشرقية لقيامهم بعدة غارات على مدن المنطقة وقابله الاهالى جميعهم بترحيب وتجاوب لا مثيل لهما ، وتقرب منه زعماء البحرين ، وقد اتسمت معاملاته للجميع بالحكمة وحسن التبصر ، ويبسط نفوذه بعد ذلك على سلطنة عمان وتمتد سلطة الدولة على البريمى ، ويفتتح فيصل قطر وياخذ الزكاة من شيخ البحرين ٠
ويتمكن أحمد السديرى ، ومن بعده ابنه تركى من توفير كل عوامل الاستقرار بالمنطقة ليعيش الناس في ظل حكم عادل وآمن ٠

واذا اتجهنا غربا فنجد الامام فيصل بن تركي كان يعترف للاتراك بالسيادة الاسمية ، وكان يقوم بدفع مبلغ من المال للعثمانيين (حسب نظام الالتزام) ولم يتم سداد هذا المبلغ بصفة منتظمة فكان ذلك يعني أن العلاقات بين مكة ونجد لم تاخذ طابعا موحدا خاصة وان أشراف مكة كانوا يساندون اقليم القصيم ويشجعونه على الانفصال عن نجد ، وكانت حملة الشريف محمد بن عون التى احتلت القصيم دون مقاومة ٠٠٠ ويلتقي ممثلون من الطرفين للتباحث وانهاء الخلافات سلميا ، ويتعهد الامام فيصل بدفع ٢٠٫٠٠٠ ريال لشريف مكة ، وانسحاب قوات الشريف من القصيم عائدة الى مكـــــــه ٠

أما العلاقات مع الخديوى اسماعيل فكانت حسنة ولم يكن هناك ما يعكر صفوها ـ كما كانت العلاقات مع قبائل عسير وزعماء المنطقة من آل عائض طيبة للغاية ـ ولم تتاثر هي الاخرى بما كان يدور بين الخديوى والدولة العثمانية من رغبة في القضاء على ثورة عسير ٠

عهـــد الفتن والمنـــازعـــات

بموت الامام فيصل اندلعت الفتن وظهرت الاحقاد ، وتنازع كل من ولديه عبد الله وسعود ، فالثاني يطمع في تسلم الامامة ، وعارض مبايعته اخاه عبد الله ، وهو الامام الشرعي للبلاد ، وأكثر من ذلك انه لجا الى قبائل عسير ليعاونوه ضد أخيه عبد الله ٠ ، والحقيقة أن ظروفا سيئة قد احاطت بالبلاد ـ فتصاعدت الخلافات على اثرها واشتعلت نار الفتنة بصورة كبيرة ٠



● دولــة الامـــام فيصـــل بن تركى ●

● فتـــرة أولى : ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م الى ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م

فتـــرة ثانيــة : ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م / الى ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م

الدولة السعودية الثانية ★ ٧٥ عاما

١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ م الى ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م

الاسم	ابتداء الحكم		انتهاء الحكم	
	ميلادى	ميلادى	هجرى	هجرى
تركي بن عبد الله	١٢٣٦	١٨٢١	١٢٤٩	١٨٣٤
فيصل بن تركي « المرة الأولى »	١٢٥٠	١٨٣٤	١٢٥٤	١٨٣٨
خالد بن سعود	١٢٥٤	١٨٤٠	١٢٥٧	١٨٤١
عبد الله بن ثنيان	١٢٥٧	١٨٤١	١٢٥٩	١٨٤٣
فيصل بن تركي « المرة الثانية »	١٢٥٩	١٨٤٣	(١) ١٢٨٢	١٨٦٥
عبد الله بن فيصل « المرة الأولى »	١٢٨٢	١٨٦٥	١٢٨٨	١٨٧١
سعود بن فيصل	١٢٨٨	١٨٧١	١٢٩١	١٨٧٤
عبد الرحمن بن فيصل « المرة الأولى »	١٢٩١	١٨٧٤	١٢٩٢	١٨٧٥
عبد الله بن فيصل « المرة الثانية »	١٢٩٢	١٨٧٥	١٣٠٧	١٨٨٩
عبد الرحمن بن فيصل « المرة الثانية »	١٣٠٧	١٨٨٩	(٢) ١٣٠٨	١٨٩٠

ملحوظة : ★

تم اعداد هذا الجدول الزمني : استنادا للكتب التاريخية وفي مقدمتها :
- تاريخ الدولة السعودية للاستاذ امين سعيد
- تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني
- المادة العلمية للاطلس التاريخي الذى قام باعداده الاستاذ الدكتور ابراهيم جمعة الباحث بدارة الملك عبد العزيز .

(١) بموت الامام فيصل بن تركي واجهت البلاد الكثير من الفتن والمنازعات التى كانت سببا في تمزيق البيت السعودى ووحدة البلاد .

(٢) منذ عام ١٣٠٨ هـ سيطر آل رشيد على نجد والاتراك على الاحساء ، وخرج الامام عبدالرحمن ليعيش بالكويت حتى اذن الله للمرحوم الملك عبد العزيز ان يسترد البلاد ويوحدها وينطلق بها الى افاق التقدم .


ادب و تراث
فكر وفن
لغة و تاريخ
في هذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية .
ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا ، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .
والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به ..؟

● العالم يتجه الى الادب العربي وعلوم الاسلام:

□ في العاشر من شهر يوليو الماضي دعت جامعة لندن عددا كبيرا من الادباء والدارسين العرب وغير العرب – ممن توسمت فيهم الخير والقدرة على البحث – وذلك لحضور مؤتمر لدراسة الادب المعاصر.

وسبق هذا المؤتمر اهتمام واسع وشامل بالادب العربي لتوعية المؤتمرين والمتخصصين فيه باهمية هذا اللقاء، وتمثل هذا الاهتمام في تعدد الدراسات التي تناولت هذا الادب، وبصفة خاصة في كل من أمريكا وبريطانيا. ففي أمريكا يوجد عشرون قسما للادب المقارن في الجامعات الامريكية، ويدرس فيها الادب العربي، وفي بريطانيا اتسع الاهتمام أكثر وشمل دراسات الادب العربي بجامعات لندن واكسفورد، وادنبرة.

ومن هؤلاء المستشرقين على سبيل المثال لا الحصر:

• البروفيسور لوجا سيك من جامعة ميتشجان، والبروفيسور كاكيا من جامعة أدنبرة – بالاضافة الى طلاب البحث مثل الدكتوره فيتز باتريك التي نالت درجة الدكتوراه عن بحثها في الرواية العربية، ومستركين الباحث المتخصص في المسرح العربي.

● ماذا تعني كلمة دارة:

□ كل ما أحاط بالشيء يسمى داره، ودارات العرب معروفه حيث تغنوا بها شعرا، وافاضوا في وصفها لكونها أرضا سهلة تنبت الطيب من الأزهار والنافع من الأشجار والنباتات.

ودارة الملك عبد العزيز بما تقوم به من ابحاث ودراسات علمية وتاريخية تخدم الباحثين وراغبي العلم والمعرفه.. كانها البستان قد امتلأ بمختلف انواع النبات، والزهور والفواكه، وكل الثمار الناضجة يتدفق الرواد اليها من كل صوب لياخذ كل منهم ما يريده من زاد العلم والمعرفة – فعطاؤها واسع المدى، وسخاؤها لا ينتهي لأنها تستمد العطاء والسخاء من اسم الملك عبد العزيز رحمه الله.

والدارة مقرونة باسم الملك عبد العزيز وفاء بحقه على أمته – يعطيها جلال الاسم الانتشار والذكر الحميد ما هو جدير به بعد ما وهب لأمته حياته.

والشيىء الذي يدعو للارتياح تزايد اقبال الطلبة من الامريكيين على أقسام اللغة العربية والعلوم الاسلامية بالجامعات، ورغبتهم في معرفة الكثير والصحيح عن العرب – خاصة في الفترة ما بعد حرب رمضان، وتغيير الصورة القاتمة الاولى التي صنعتها الدعاية الصهيونية.

وقد وجد هذا الاتجاه الطيب ترحيب وتشجيع الاساتذة العرب المغتربين – فاحتضنوا عشاق الادب العربي، وزودوهم بابسط الطرق لتدريس اللغة العربية والتوسع في علومها، وبرز منهم في هذا الاتجاه الاستاذ الدكتور راجي محمود وهو من أصل عربي ويعمل استاذا للغة العربية في الولايات المتحدة الامريكية.

ولعلنا نحن العرب ندرك اهمية هذا الاتجاه فنبادر بتقديم الخبرة والمنح الدراسية لدعم هذا النوع من الدراسة بجامعات العالم.

وهناك جانب اخر من اهتمامات الغربيين بتراثنا

الاسلامي تمثل واضحا في اقبال دور النشر البريطانية في الوقت الحالي على اصدار كتب التراث الاسلامي ـ فصدرت أخيرا ثلاثة كتب عن الاسلام أولها بعنوان: « العظمة التى كان عليها الاسلام » وقام بتاليفه ـ مونتجمرى وات ، والكتاب عبارة عن مسح تاريخي شامل للعالم الاسلامي منذ انهيار الحكم الاموى الى بداية حكم السلاجقة في بغداد ، وكان اهتمام المؤلف اكثر بالتاريخ الثقافي للمسلمين وعقائد أهل السنة .

اما الكتاب الثانى فقد صدر بعنوان « الاسلام في فترة الحروب الصليبية » وقام بتاليفه د . بيرنز ، وكان تركيز المؤلف على مصير الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادى ـ كما أورد فيه نصوصا ومخطوطات بعدة لغات ، ولهذا يعتبر الكتاب موسوعة شاملة في موضوعه .

والكتاب الثالث بعنوان « فيبرو والاسلام » وقد تناول مكانة الاسلام كما يراها عالم الاجتماع الالمانى «ماكس فيبرو» والذى اهتم بدراسة الاديان ـ كما ركز في هذا الكتاب على دور التحليل الاجتماعي ومكانة المدينة في المجتمع الاسلامي .

وقد لاقت الكتب الثلاثه في الوقت الحاضر رواجا كبيرا في لندن حيث اشتد اقبال المهتمين بدراسة الدين الاسلامي وتراثه الخالد .

● لغة وفن :

أحد فنانى باكستان الصديقة ويدعى « صادقين » وهو من المتخصصين في الخطوط اليدوية والرسوم الفنية ـ استطاع أن يقدم مجموعة رائعة من انتاجه الخطى الفنى ـ شملت جمال الحروف العربية ونقوشها ، وكذلك بعض اللوحات الخطية .

ودولة باكستان الصديقة من أكبر الدول اهتماما بالاسلام ـ الا أن اللغة الرسمية فيها هي اللغة الاردية ، ومع ذلك فقد بدأت مدارسها في تدريس اللغة العربية ضمن مناهج الدراسة .

وقد حدا ذلك ببعض نواب الشعب في البرلمان الباكستانى بمطالبة وزير الاعلام لمضاعفة جهوده في نطاق الاطار الرسمي للاهتمام باللغة العربية ونشرها بين أفراد الشعب الباكستاني المسلم

● مشروع اعادة كتابة التاريخ العربى الاسلامى :ـ

في الثامن عشر من شهر ذى القعدة عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٧٤ م ـ بدأ المؤرخون العرب حلقتهم الدراسية بالكويت لدراسة المشروع الخاص باعادة كتابة تاريخ العرب والاسلام ، وقد دعى لهذه الحلقة الى جانب المؤرخين بعض المتخصصين في مجالات التراث والفكر ، وعلى مدى ستة أيام متتالية عقدت اللجنة التحضيرية الموسعة التى شكلتها الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ـ سبع جلسات عمل صباحية ومسائية تناولت فيها مختلف جوانب المشروع ، والبحوث المتعددة التى قدمت في هذا الشان لتوسيع اطار عمل اللجنة ، وبذلك يشمل أحوال العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعصر الرسالة والدولة الاسلامية على مدى عصورها التاريخية المتتالية .

فلقد أصبح تراثنا وتاريخنا اليوم أكثر من أى يوم مضى في

أمس الحاجة الى جهود مخلصة لوقايته من ظاهرة التشتت والاضطراب ٠٠ حتى لايتوه القارىء ، والمتخصص بين نزعات ودوافع المؤلفين ، وأن يكون هناك تركيز واضح على تطور المجتمع العربى وحرص شعوبه على الترابط والمحافظة على الاطار العربى الاسلامى، وبذلك يكون تاريخنا في مجموعة تاريخا حضاريا ، وحتى يتسم هذا التراث كله بروح عربية اسلامية تقوى أواصر التضامن والتالف بين العرب والمسلمين ٠



وقد مثل المملكة في هذه الحلقة معالى الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا - مدير جامعة الرياض ٠



وخلال هذا اللقاء أوصى المجتمعون بضرورة اتباع القواعد التالية كاساس لكتابة تاريخ العرب والاسلام :

١ - وحدة الشعوب الاسلامية بصرف النظر عن نظم الحكم ٠

٢ - ترابط الامة الاسلامية العامة - خاصة في حالات تعرضها أو جانب منها لغطر خارجي يستهدف الاسلام أو سلامة الوطن العربى أو الاسلامى أو جزء منها ٠

٣ - وحدة التيارات التاريخية العامة التى مرت ببلاد الاسلام كلها ٠

٤ - ابراز العطاء الحضارى الاسلامى العربى للحضارة العالمية وبيان استمراره وفاعليته وقيمته الرفيعه ٠

٥ - الالتزام بالخط الاسلامى العربى العام وتجنب كل لفظ او اشارة يمكن أن تمس شعور العرب والمسلمين ٠

٦ - تجنب مشاعر التعصب التقليدية الشائعة في بعض مؤلفات التاريخ المتداولة في البلاد العربية ، واعتبار المسلمين أمة واحدة ، واعتبار غير المسلمين سكان الوطن العربى والاسلامى جزء من الامة الاسلامية تراعى عقائدهم وتحترم مشاعرهم مع توضيح ما قاموا به من أدوار طيبة في خدمة الحضارة الاسلامية والعربية باعتبار الدين الاسلامى دين تسامح ومساواة واخاء ومودة ٠

٧ - تحرى الدقة التامة في كتابة هذا التاريخ والاهتمام بابراز الحقائق وحدها على اعتبار أن تاريخ الامة الاسلامية حافل بالمفاخر والامجاد دون حاجته الى المبالغة ٠

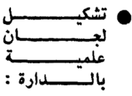
٨ ـ الالتزام الكامل بالاسس العلمية الدقيقة في كتابة هذا التاريخ حتى يمكن لطالب الجامعة والمثقف والباحث المتخصص أن يرجع اليه ويفيد منه دون عناء أو مجهود ٠

٩ ـ توعية المؤرخين والمؤلفين الذين سيقومون بهذا المشروع بضرورة الايتخذوا مجلدات هذا التاريخ معرضا للدفاع عن نظريات واراء خاصة بهم ، وتجنب ما عسى أن يقع من متناقضات بين الاراء المعروضة في أجزاء الكتاب المختلفة ٠

واتفق الجميع على تقسيم تاريخ العرب والاسلام لسبع حلقات تضم ٣٩ مجلدا ، وشكل مكتب مؤقت لوضع دليل المؤلفين والاتصال بالامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية والجهاد المعنية بالمشروع ، واقتراح اسماء مؤلفي المجلدات٠

وسيكون أعضاء هيئة التحرير مستقبلا هم أعضاء الهيئة التنفيذية للمشروع ٠





● **تشكيل لجان علمية بالدارة :**

أصدر مجلس ادارة دارة الملك عبدالعزيز قرارا بالموافقة على تشكيل لجان علمية بالدارة لمتابعة الجهود والانشطة في مختلف مجالات العمل بها ٠

وفي مقدمة هذه اللجان ما يلي :ـ

١ ـ لجنة تحكيم للبحوث المشتركة في جائزة الملك فيصل السنوية ، وتضم عشرة أعضاء من جامعات المملكة ورجال الفكر وأعضاء من مجلس الادارة٠ وستباشر هذه اللجنة عملها خلال الايام القادمة

٢ ـ لجنة فحص وتحقيق الأعمال التاريخية والجغرافية التى انجزتها الدارة تمهيدا لطباعتها ، وتضم اللجنة مجموعة من الكفاءات والمتخصصين بالجامعة والدارة ، وقد عقدت اول اجتماع لها بالدارة لفحص الأطلس التاريخي للدولة السعودية

دارة

الملك عبد العزيز

انشئت دارة الملك عبد العزيزكهيئة مستقلة لها الشخصية الاعتبارية

- ومن اغراضها تخليد ذكرى عاهل الجزيرة العربية المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ال سعود مؤسس المملكة العربية السعودية وباعث نهضتها .

يدير شئون الدارة مجلس ادارة يراسه معالى الشيخ حسن بن عبد الله ال الشيخ وزير المعارف، ويضم المجلس نخبة من رجال الادب والفكر والمهتمين بتاريخ البلاد وتراثهـا الخالد ، وتتخذ الدارة من نصوص المادتين الثانية والثالثة من نظامها دستورا لها تلتزم به ، وتعمل في اطاره ، وهى بذلك دارة بحوث تعنى بالدرجة الاولى بتاريخ المملكة وجغرافيتهـا وآدابها وأعلامها وآثارها الفكرية ، وتهتم أكثر بتاريخ الملك عبد العزيز وابرازه واضحا وفي الاطار اللائق والمناسب .

وفي سبيل ذلك تقوم الدارة ببذل كل ما في وسعها لمعاونة الباحثين وتوفير كل ما يلزمهم من المصادر والمراجع والوثائق والخرائط والرسوم البيانية ، وتجعل منها بالتصنيف والفهرسه مادة بحث هادفه ـ وكذلك كل ما من شانه أن يعين على اجراء البحوث في كافة الميادين التي تدخل في نطاق الاغراض التى تخدمها الدارة ـ كما تعمل على نشر هذه البحوث باللغة العربية وغيرها من اللغات الاجنبية الىجانب مجلتها الدورية التى تنشر بها البحوث القيمة .

محمد أبو الفتوح الخياط

امين القاعة التذكارية
بالدارة

ومن هنا تعد الدارة نمطا جديدا من أنماط البحث العلمى المتطور الذى يساير حركة التقدم الفكرى على صعيد العالم ، ويتفاعل معها اخذا وعطاء ـ ولذلك فقد حرص المسئولون عن الدارة على تنويع مجالات البحث حتى لا تتكاثر في مجال دون آخر

□ ومن بين هذه المجـــــــالات :

● التاريخ : فلا تزال هناك فترات من تاريخ المملكة وتاريخ عاهلها المغفورله الملك عبد العـــزيز رحمه الله •• وتاريخ أعلام من رجالها في حاجة الى بحث وتحقيـــق ما خلفـــوه من تراث وفكر •• وتحرص الدارة بالدرجـــة الاولى على تصحيح الوقائع التاريخية بفضـــل ما توفر لها من الوثائـــق والمخطوطات والتسجيلات الصـــوتيه للمواطنين الاحيـــاء الذين لا يزالون يحملون في ذاكرتهم معلومات تاريخية ـ الى جانب تاريخ المجتمـــع على أرض الجزيرة العربية في عصـوره المختلفة ، وبصفة خاصة في القـرون الثـــلاثة السابقة على قيام الدولة السعودية •

● والجغرافيا : من أهم مجـــالات البحث التى تحـرص عليها الدارة ـ طبيعة البلاد الجغرافية ـ وانعكاسات ذلك على حياة افرادها ونشاطهـــم واوضاعهـــم الاجتماعية ، وهنـــاك البداوة والحضارة والترحل والاستقرار وآثارها في تطور الحياة في قلـــب الجزيرة العربيـة خـــلال القـــرن الرابع عشر الهجرى ـ بالاضـافة الى الجغرافيا التاريخية للبـلاد كالقبائل واصولها وفروعها وهجراتها ••• كما لا تزال هناك مدن وقرى لم يرد ذكرها في الروايات التاريخيـة ولا وجود لها على الخريطة الحديثة ـ الامـــر الذى يتطلب بحثه وتحقيقه واثبـــاته على خرائط تاريخية •

وتضم الدارة في الوقت الحـــالى الى جانب أقسامها المتخصصة قســـما للمكتبة والوثائق يضم مجمـــوعة من المصادر ، وأدوات البحث من كتـــب ومخطوطات ودوريات ـ وهناك محاولات مستمرة للحصول على الكتب المتخصصة التى تخدم أغراض البحث العلمـــى بالدارة ـ ويتصل بالمملكه والجـــزيرة وتراث الاسلام عامة •

وتحرص الدارة على دعم اتصالاتها بدور الكتب ومكتبات الجامعات في كل أنحاء العالم لمعرفة كل ما هو متـوافر لديها من كتب ودوريات عن الجـــزيرة العربية ، والمملكة وبلاد العـــرب والاســـلام •

وداخل قسم المكتبة والوثائق يوجد فهارس لمؤلفى الكتب والمخطـــوطات وكتاب المقالات في الدوريات ، وفهارس بعناوين الكتب والمخطوطات وعناوين المقالات في الدوريات بالاضـــافة الى فهارس هجائية بالموضوعات مرتبـــة ومصنفة ، وكذلك مكتبة الملك عبـــد العزيز ومجموعات الوثائق من مختلف دول العالم ، وفي مقدمتها تركيا ومصر وانجلترا وايران والهند •

وقد أمكن بالفعل الحصـــول على مجموعة منها وتمت ترجمتها تمهيـدا للنشر ، وبذلك يمكن للباحث الاطلاع على محتوياتها ، وفي نفس الوقـــت يستطيع الباحث الوصول للمادة التى يريدها من الوثائق عن طريق البطاقات المرتبة هجائيا ، والبطاقات الموضوعية المصنفة وبطاقات الخلاصات •

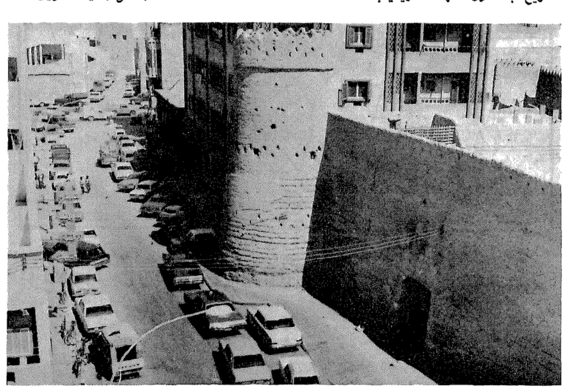
● ودعما لنشاط قسم الوثائـــق اهتمت الدارة ولا تزال بالوثائـــق

الحية حيث لها أهمية خاصة ـ فهناك ذاكرات الاحيـاء من الرجـال الذين عاصروا عهد الملـك عبد العـزيز ، وعاشـوا أحداث عصره ، ولا يزالون يروون في نصاعه ووضوح قصـة نضاله في سبيل استرجاع مجد أبائـه وأجداده ، وهذه في حد ذاتها وقائـع لها دلالاتها التاريخية ، وقد تم بالفعل تسـجيل ذكريات متعددة لبعض هؤلاء وفي مقدمتهم سمو الامير سـلمان بن محمـد ٠

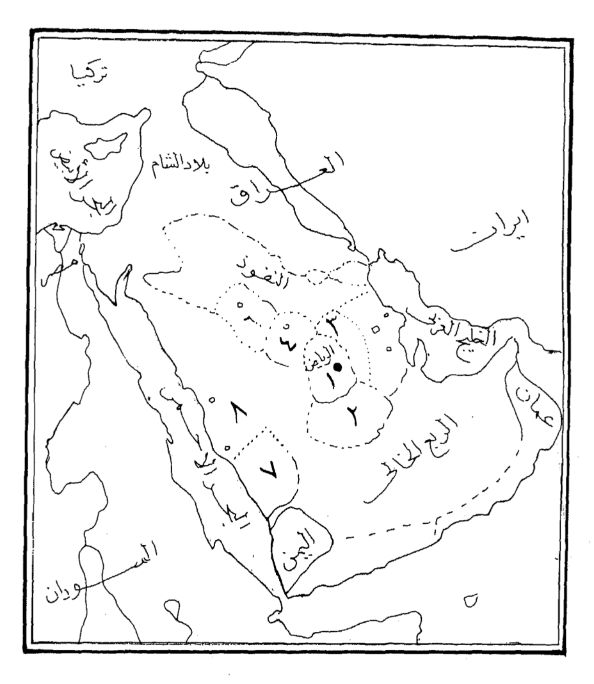
أما قاعة الملك عبد العـزيز التذكارية ، فقد نصت الفقرة «د» من المادة الثالثة من نظـام الدارة على انشائها لتضم كل المخلفات الاثريـة والنماذج التذكارية ووسائل عـرض تاريخ البلاد ووقائعها التاريخية بمختلف الوسائل الفنية المستحدثة ـ كالخرائط التفصيلية والمجسمة والمضيئة والشرائح الملونه ووسائل العرض السـينمائي

وهـذا يفسر لنا ان القاعـة التذكارية سـوف تكون أحد الجوانب الرئيسية بالدارة ـ بل أهمها جميعا ـ وانها تعد في الحقيقة المرآة التى تعكس لضيوف المملكة وزائريها تاريخ ونضال مؤسسها المغفـورله الملك عبد العزيز رحمه الله ـ

واذا كانت هذه هي دارة الملـك عبد العزيز من خلال خطة عملهـا وأهدافها ٠٠ وما تسعى لتحقيقه ـ فان الدارة خطت بالفعل خطـوات جادة في مجال تنفيذ بعض المشروعات بعـد أن وضعت أقدامها على بداية الطريق ٠



● قلعة المصمك بالرياض ، وقد شهدت إنتصار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ ٠٠
وهو المنطلق لحركة نضال مستمرة على مدى خمس وعشرين عاماً .



المراحل النضالية للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود

١ ـ الرياض وما يحيط بها عام ١٣١٩ هـ
٢ ـ مقاطعة الخرج والافلاج عام ١٣٢٠ هـ
٣ ـ منطقة سدير والوشم عام ١٣٢١ هـ
٤ ـ منطقة القصيم ١٣٢٢ هـ

٥ ـ منطقة الاحساء عام ١٣٣١ هـ
٦ ـ منطقة حائل وجبل شمر عام ١٣٤٠ هـ
٧ ـ منطقة عسير عامى ١٣٣٨ هـ ـ ١٣٤٠ هـ
٨ ـ منطقة الحجاز عام ١٣٤٤ هـ

□ وفي مقدمة هذه المشـــــروعات :ـ

● الاتصالات مع مختلف المكتبـــات العامة والخاصة بكل دول العـــالم للحصول منها على الوثائق والمخطوطات التى تتعلق بحياة الملك عبد العزيز ٠

● طرح أولى مسابقاتها الســنوية « جائزة الملك فيصـــل » وخصص لها ثلاث جوائز ماليه ضخمة لصاحب أحسن بحث في أحد الموضوعات التالية :ـ

أ ـ ظاهرة الامن في عهد الملـك عبد العزيز رحمه الله مع عقد مقارنة بينه وبين العهود التى سبقته ٠

ب ـ الاصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ٠

حـ ـ التاريخ الحربى للملك عبد العـــزيز ٠

وبنهاية شهر صفر ١٣٩٥ هـ انتهى الموعد المحدد للاشتراك في المسابقـة ، وقد حرصت الدارة وهى تعلن عن هذه المسابقه أن يتضمن الاعـــلان كافـة الشروط اللازمة التى يجب توافرهـــا للتقدم للجائزة كما تم تشكيل لجنة من رجـال الادب والفكـر والتراث لفحص البحوث المشتركة في المسابقة ٠



● الحصول على أكبر قدر من المعلومات التاريخية باصـــوات الذين عاصروا نضـــال الملك عبد العزيز وكفاحه ، وتسجيل هذه المعلـــومات على شرائط وطبع بعضها للاستفادة بمحتوياتها في تحقيق بعض الوقائع التاريخية للدولة السعودية

● استكمال المشروع الخاص باعداد مادة الاطلس التاريخي للدولة السعودية وهو يضم الى جانب الحقائق التاريخية صورا وخرائط ورســوما توضيحية مدققه تبعث الحياة في المادة التاريخية وتجلو صور الاحداث وتعين على الفهم والاستيعاب ، وحجم الاطلس ٤٠ × ٦٠ سم ، ويضم مالا يقل عن ٦٠ شـــكلا وخريطة منفذة بالالوان ، ويتنـــاول أربعــة اقســام هى :

١ ـ جزيرة العرب وأهمية موقعها الاستراتيجى ، ودورها الحضـــارى ، واثر ذلك في مجال العلاقات الانسانية ٠

٢ ـ نجد ووادى حنيفة خـــلال القـــرون الثلاثة الســـابع والثامن والتاسع (الهجرى) ، وبروز امـارة الدرعية ، وظهـــور آل مانع المريدى ، وقيام اول دولة عربية موحدة في قلب الجزيرة بعد قرون من الفرقة والانقسام

٣ ـ تاريخ الدولة الســـعودية في مختلف مراحلها الزمنية ٠

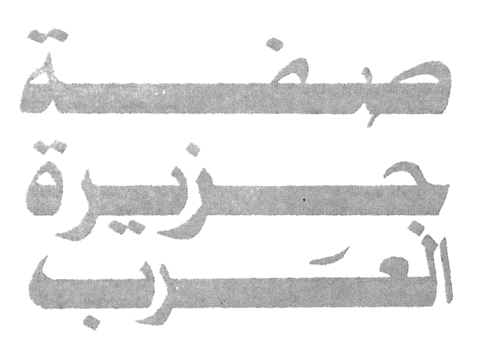
٤ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، ودوره النضالى في اتساع الدولة وقوة شـــخصيته كقائد عسكرى ورائد اصـــلاحى ـ ومختلف انجازاته في الداخل والخارج ٠

وبعـــــد

فهذه هى دارة الملك عبد العزيز تخطو نحو هدفها خطوات وخطوات ، ولتصبح وباذن الله منارة اشـــعاع ومنهل علم ـ تحقق ما فيـــه مصلحة العروبة والاسلام بفضـل الله ورعاية وتوجيه صاحب الجلالة الملك المعظم فيصـــل ابن عبد العزيز حفظـــه اللـه ٠

محمد ابو الفتـوح الخيـاط

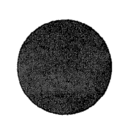




تحقيق : محمـد بن على الاكوع الحـوالي

منشورات دار اليمامه للبحث والترجمة بالرياض

اشرف على طبعة ، حمد الجاسر ، ٥٨٣ صفحة ١٣٩٤



عبد الله المـاجد

لم ينل كتاب ، من كتب البلدان العربية ، اهتمام الناشرين والمحققين ، مثلما نال كتاب « صفحة جزيرة العرب » للسـان اليمـن ، الحسن بن احمد بن يعقـوب الهمداني (٢٨٠ ـ ٣٤٤ هـ) فقد نشر لأول مرة سنة ١٨٨٤ م في هولنده بعنـاية المستشرق د ٠ هـ ٠ مولر Muolar ٠ ونشر للمرة الثانية سنة ١٩٥٣ م في مصر بتحقيق الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد ومع ذلك فالتصحيف والتحريف يسـيطر على الطبعتين ، لعدة امور أهمها : ان مخطوطات الكتاب كانت تعاني هذا الداء (١) ، ثم أن الطبعة الثانية ، اعتمدت على الطبعة الاولى ، يضاف الى هذين الامرين أمـر هام ، وهو أن اسماء المواضع القديمة أصابها التحريف والتصحيف عن طريق النقل من أصولها الاولى ، لأن الناقلين في الأغلب كانوا يجهلون أسـماء تلك المواضـع لبعدهم عن مواطنها ، وهذه العلة تنطبق على محققي كتاب « صفة جزيرة العرب » ٠

ولقد بقي الوضع كذلك ، حتى جاء الطبعة الثالثة بتحقيق عـلامة اليمن ، القاضي محمد بن علي الأكوع الخوالي ، الذي أخذ على عاتقه مهمة تصحيح المواضـع اليمنية ٠ غير أن الكتاب لا يقتصر على المواضع اليمنية فحسب ، بل تعـدى ذلك الى مواضع كثيرة في بلادنا (٢) ، حتى أنه انفرد بذكر مواضـع هامة في قلب الجـزيرة العربيـة ، كمواضع الافلاج (٣) الامر الذى يحتاج الى تحقيـق ، اذ أن المحقـق الفاضل جعل كل همه تحقيق المواضـع اليمنية ، وقد لاحظ الشـيخ الجاسر هـذه

---

(١) حمد الجاسر ، المقدمه ٣٢

(٢) الصـفحات : ٢٧٣ ـ ٢٧٦ و ٢٧٩ ـ ٣٣٣ ٠

(٣) الصـفحات : ٣٠٤ ـ ٣٠٦ وما قبلها ص ٢٩٤ ـ ٢٩٧

النقيصة في التحقيق ، ورأى « أن القيام باتمام هذا النقص يضاعف حجم الكتاب بل يخرج عن النهج المألوف في التحقيق الى عمل هو بالشرح ألصق » (١) ، ولهذا بقي القسم الخاص بمواضع الجزيرة وخصوصا وسطها دون تحقيق الا من بعض الأضافات اليسيرة ٠

وقد بسط المؤلف الحديث عن المواضع الواقعة في اقليم الأفلاج (الفلج) ، وكان في ذلك أوسع من تطرق لتلك المواضع ، وقد كان ينقل في ذلك عن « أحمد بن الحسن العادى الفلجي » (٢) وهو من أهل تلك النواحي ٠ واتماما للفائدة العلمية المتوخاة من هذه الطبعة المحققة تحقيقا علميا أدرج فيما يلي تحقيقا للمواضع الواقعة فيأقليم الافلاج (٣) ، التيوردت فيالكتابومقابلتها بما أورده الاصفهاني(٤) في كتاب « بلاد العرب » في الصفحات (٢٢٢ ، ٢٢٧) ٠

المَحَطيّ : (محطي الفَلَج به نخل ودور وحيطان) طمرته الرمال جنوب شرق قرية العمار المعروفة .

الزَّهَدمي : (سيح بني جعده بنو فيه حصناً وهو في أسفل الفلج مُفضٍ الى البياض) ولعله الآن هو ما يعرف بقصيرات عاد جنوب شرق السيح المعروف .

قَرْن : (منزل لبني قشير يبعد عن الزرنوق بمقدار فرسخ فيه نخل ودور ومزارع) وهو موضع قرب بلدة سويدان .

سيح اسحاق : (وهو اسحاق بن فلان في ناحية قرن) وهو الآن ساقي سويدان .

---

(١) المقدمة ص ٣٦ (س) (٢) انظر ص ٣٠٦

(٣) استفدت من ملاحظات للأخ وقيان أل لحيان من أبناء تلك المنطقة .

(٤) عاش الهمداني ما يقارب الاربع والثلاثين سنة بعد وفاة الاصفهاني ويتفق الهمداني مع الاصفهاني في ذكر كثير من مواضع الافلاج وقد كان ينقل عن أبي الأزهر الجعدي وكان الحموي ينقل عن نوادر أبي زياد يزيد بن عبد الله الحر ، فيما أورده عن هذا الاقليم .

القـاع : (قرية لبني قشير حذاء قرن) لعل قرية مروان قامت على أنقاضها .

الهـيْـصَمية : (مدينة لبني قشير عظيمة ، وهي لبني صُهيب من قشير) وهي في الطريق ما بين لبلى قاعدة اقليم الافلاج والسيح(١) .

القصر العـادي : (من عهد طسم وسكانه بنو شمسه) ويسمى اليوم قصر العنقري جنوب السيح وما زالت اطلاله ماثلة .

الرّقادي والأطْـلَس : (سيحان لبني جعده) وهما فيما بين عيون الافلاج والسيح .

عين ابن ابي أصْمَع ، وعين الزّباء :عينان مختلطتان وما زالتا هكذا .

---

(١) انظر مجلة العرب : السنة الثانية ، الجزء الثامن ١٣٨٨ ، الهيصميه : حاضرة الافلاج القديمه ، ص ٦٧٣ - ٦٧٩ ، لكاتب الموضوع .

عين النّاقه : وتعرف الآن بالرأس ، وهي أكبر عيون الافلاج يبلغ طولها أكثر من كيل ونصف وعرضها أكثر من نصف كيل ، وهي أكبر عيون الجزيرة العربية يقول الهمداني(١) (يقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم أن امرأة مرت بها على ناقه بها فتقحمت بها الناقه في جوف العين فخرج بعد سوارها بنهر مُحلم(٢) بهَجَر البحرين) .

الحَدَوْل : (قرية غربي الهيصمية) وقامت على أنقاضها ليلى قاعدة الافلاج .

القصور والشوَيّق : (موضعان للسمرات) جنوب غرب الهدار في الطريق الى الهضب ووادي الدواسر .

مُرْغم : (حصن لبني سمره من بني جعده) وهو قريب من الرّقادي والأطلس وهو أحد الحصون المندثرة قرب بلدة السيح .

أُكْمَه : (منزل لبني جعده) ويذكر الأصفهاني(٣) : قرية بها منبر وسوق وهي لجعده الا قليلا من أعلاها لبني قشير ، وكرز ساقيتها ، وأكمه بين جبال .

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٦ .
(٢) نهر محلم هي إحدى عيون الأحساء وتعرف اليوم باسم عين ام سعبه .
(٣) بلاد العرب ص ٢٢٧ .

وتقوم على أكمه احدى بلدان الافلاج (الأحمر) وبها عدة مواضع هي :

الظّاهرَة : أطلالها لا تزال قائمة ، وتعرف باسم المويصل .

الرّوقيه : وهي عبارة عن أطم .

البَاحه : وعلى أنقاضها تقوم بلدة واسط .

الفَرْعه : وعليها تقوم بلدة الأحمر (الحمْر) .

الرِّيم : وهو واد يتقابل مع وادي كرز ويعرف الآن باسم (ريمي) .

كُرْز : واد لبني قشير ، ويعرف بوادي أكمه .

ثَنيّه أُكمه : تعرف بالحويفاء .

النّبجَه : منهل ماء تتجمع فيه الأمطار .

وَحاه : بئر ماء ترودها البادية .

كَوْر : وهي هضبة صغيرة .

الزّرنُوق: (بها منازل بني قشير بأكمه) موضع يقع شمال بلدة الحرفه .

صَدّاء : (قرية لبني الحريش ، معاويه بن كعب بن ربيعه بن عامر) وتقع جنوب المذارع (البديع) في الجنوب الشرقي .

المَذَارع : (مذارع بني قشير لبني عبدالله بن سلمه وصدى بن عياض من بني الحريش) وكانت مدينة عامره بالحصون ، تقوم على أنقاضها اليوم بلدة (البديع) .

ومن حصون المذارع التي ذكرها الهمداني :

حصن العقيدة : من حصون بني قشير لبني فراش .

حصن السّمُريين : لبني أبي سمره من بني جعده .

حصن العادية بالصافية : لبني سواده من بني قشير

حصن آل شِبل من بني هُريم

حصن بني النجوى من بني هريم

حصن الفراشيّين من بني فراش

حصن أم الجحاف الهريمي

حصن الجحاف بن العنبر من بني هريم

حصن آل ضرار من بني هريم

حصن بني ثورْ

حصن بني فُرْط من قُشير

حصن بني عبدالله آل حيّان

حصن بني نبيت من بني قره بصداء

قصبه الشامي وهي قصب لطاف

قصبه آل رُكيز

حصن بني صُهيب بأكمه

قصبه عُميتل بالمذارع

الهَدّار : (واد كبير لبني الحريش بن كعب بن صعصعة فيه نخل وزروع على آبار وَسوانٍ من الأبل) ولا يزال الهدار يعرف اليوم وهو بلدة عامر ، بالسكان يبعد عن ليلى بحوالي مائة كيل من الجنوب الغربي .

القطنية : وهي جزع من الهدار ، ويطلق الاسم على مورد ماء في نصف وادي الهدار .

الأقْطار : مورد ماء يعرف بالعفاصانية حولها خربات وحيطان غربي القطنية .

الفَرْعَه : (لبني ربيعة وهو فرعة الهدار) وتقوم عليها قرية الهدار .

الَحشْرج : (لبني المجر) وهو أصل وادي الهدار وفي أعلاه عين الوطاه وفيه قبور وحيطان .

النُتّج : (وهي قارات في قابل) وتقع غرب الهدار وتعرف باسم (َفحّامه) نسبة الى الفحم الذي يجلب منها .

الشطبّتان : وتعرفان اليوم باسم الشطبيه الشمالية والضبعيه الجنوبيه ، جنوب وادي الهدار .

الغَـيْل : (بلد لعبد الله بن جعده به الزرع والآبار والحصون) ولايزال يعرف باسمه القديم وبه آثار وبه ماء يجري ينحدر من الجبال ، ويغيل في بعض الأوقات ، وربما أنه سمي لذلك غيلا .

العَرجونه : أحد المواضع القديمه في البياض .

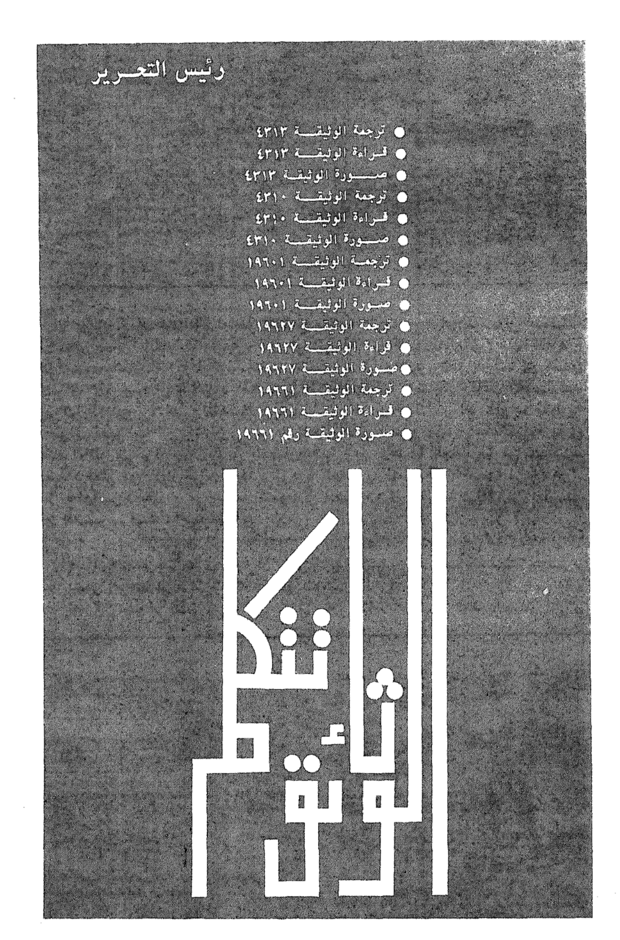
المرْاء ، والعرْس : واديان شمال الغيل ويعرفان بهذا الاسم .

حَـرَاضَه : قرية معروفة تقع شمالي الغيل .

الصَّدَارَة : قرية لبني جعده تعرف اليوم باسم الستارة (بتخفيف الالف واللام) .

غُلْغُل والشُّجَه : واديان يُكونان وادي الوره وبهما آثار عمران قديمه ، وغلغل لا زال يعرف باسمه القديم ، أما الشُّجَه فتعرف اليوم باسم « الذُريعي» أما وادي الوره فيعرف الآن باسم الورهيّه شمال الافلاج ناحية وادي شطاب .

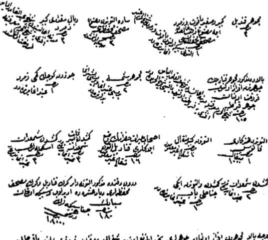
النّضج : ويعرف اليوم باسم الجني .


رئيس التحرير
ترجمة الوثيقة ٤٣١٣
قراءة الوثيقة ٤٣١٣
صورة الوثيقة ٤٣١٣
ترجمة الوثيقة ٤٣١٠
قراءة الوثيقة ٤٣١٠
صورة الوثيقة ٤٣١٠
ترجمة الوثيقة ١٩٦٠١
قراءة الوثيقة ١٩٦٠١
صورة الوثيقة ١٩٦٠١
ترجمة الوثيقة ١٩٦٢٧
قراءة الوثيقة ١٩٦٢٧
صورة الوثيقة ١٩٦٢٧
ترجمة الوثيقة ١٩٦٦١
قراءة الوثيقة ١٩٦٦١
صورة الوثيقة رقم ١٩٦٦١
الوثائق تتكلم

التاريخ كلمة مدونة أو هو الخبر يتناقله الرواة ‥ أو أثر ماثل يستنطقه الانسان يدون بالكلمة ما فيه ‥ أو هو الوثيقة تبرزها الايام يكون منها البرهان على حقيقة التاريخ . وقد كانت لدينا الكلمة المدونة والخبر المنقول وهما لا يكفيان لابراز الحق وازهاق الباطل ، فقد تكون الكلمة مغرضة وحتى اذا كانت مخلصة فقد يفوتها التدقيق ولا تتسع للتحقيق ‥ ولكنا الان قد تهيأت لنا من الوسائل ما نخطو به خطوات نصل بها الى اكتشاف الاثر فاستنطاق الاثر لنعطى هذه الامة العربية ما في هذه الاثار من براهين على عمق الحضارة فيها وعلى وحدتها الحضارية من عهد بعيد ، فكثير من الآثار ترشدنا بهذه الوحدة الحضارية المكنونة على صفحة من الحجر ، على قطعة من الفخار ، على البيت المنحوت في الجبل ‥ الى آخر ما هنالك من آثار على أن العرب أمة واحدة .

كما أن هذه الوسائل قد هيات لنا ان نقتنى الوثيقة المكتوبة ‥ نقتنيها فنجتنيها ، نتعلم ما فيها لنعطى البرهان على اثبات الحقيقة وازهاق الباطل .

فقد كنا نسمع أن الامام الشهيد عبد الله بن سعود قد أخذ النفائس والتحف والجواهر التي في



الحجرة النبوية فعبث بها ، كان هذا هو الخبر ذاع وشاع بين الناس فظنوا أنه الصدق ، وحين قرأنا الكلمة المكتوبة ٠٠ كتبها المؤرخ المنصف العاشق للحقيقة الجبرتي فدون الكلمة التاريخية يقول ٠٠ ان الشهيد وهذه تسمية الجبرتي له ـ قد سلم النفائس والجواهر لمحمد على باشـــا ، وتبعه في هذا التحقيق بالكلمة المدونة المؤرخ المصرى المعاصر محمد رفعت فهذه الكلمة المدونة زهـق الباطـــــل أشـــــاعه الخبـــــر ٠

لكن الخبر كان قوى التأثير فوجدنا صعوبة في تصديق الكلمة المدونة تكذب بها الخبر ٠٠ حتى جاءت الوثائق بلغة تركية استطاعت الدارة أن تجلبها فتقتنيها ، فاعطتنا الصدق في تفصيل دقيـــق ٠ فوجدنا انصافا للامام الشهيد وابرازا للحقيقة نقطع بها دابر الخبر المكـــــذوب أن ننشر هــــذه الوثائق على هـــذه الصــــــورة :

أولا : النص باللغة التركية مصـــــورة بالخط نفســـــه ٠

ثانيا : نضع ما يقابل هذا النص توضـيحا له ٠٠ قراءة بخـــط تركى قديم تيســـيرا على الذين قد يعجزهم قراءة الوثيقـــة بالخـــط الديواني الجليلي ٠

ثالثا : ننشر ترجمة وافية لنص الوثيقة باللغة العربية ٠٠ ليعرف القارىء مادون في هذه الوثيقة ٠

.. ولا يفوتنا ان ننشر (نص رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الرد على الذين استنكروا استيلاء الامام سعود بن عبد العزيز على كنوز الحجرة النبوية الشريفة .

نــص

رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن
آل الشيخ في الرد على الذين استنكروا استيلاء
الامام سعود بن عبد العزيز على كنوز الحجرة
النبوية الشريفة

(... وأما التجاسر على حجرة رسول الله ـ يشير الى المال الذى استخرجه سعود من الحجرة الشريفة وصرفه في أهل المدينة ومصالح الحرم ـ فانه ، رحمه الله لم يفعل هذا الا بعد أن أفتاه أهل المدينة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ، فاتفقت فتواهم على أنه يتعين ويجب على ولي الامر اخراج المال الذى في الحجرة وصرفه في حاجة أهل المدينة وجيران الحرم ، لان المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة واشتدت الحاجة والضرورة الى استخراج هذا المال وانفاقه ، ولا حاجة لرسول الله الى ابقائه في حجرته وكنزه لديه ، وقد حرم كنز الذهب والفضة وأمر بالانفاق في سبيل الله ، لاسيما اذا كان المكنوز مستحقا لفقراء المسلمين وذوى الحاجة منهم كالذى بأيدى الملوك والسلاطين ، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه وصرفها في مصارفها الشرعية أحب الى الله ورسوله من ابقائها واكتنازها ، وأى فائدة في ابقائها عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة اليها ، وتعظيم الرسول وتوقيره انما هو في اتباع أمره والتزام دينه وهديه فان كان عند من أنكر علينا دليل شرعى يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا .

ولم يضع هذا المال احد من علماء الدين الذين يرجع اليهم ، وليس عند هؤلاء الا اتباع عادة اسلافهم ومشايخهم .) .

فمن هذه الرسالة يتبين لنا أن ما فعله الامام سعود وما أصبح في حوزة الامام عبد الله ابن سعود لم يكن هتكا أو نهبا كما فعل الذين قبلهم والذين بعدهم ، وانما هي عقيدة السلف وفتوى العلماء .

... واستطرادا للتاريخ ننشر قائمة بالذين سطوا على الحجرة فاخذوا ما فيها يتصرفون به لمصالحهم الشخصية .. اغفل الخبر ذكرهم وتغافل كثير من المؤرخين عن اسمائهم .. ننشر هذه القائمة ليكمل هذا البحث :[1]

عام ٨١١ جماز بن هبة بن جماز الجمازى :

قناديل الذهب والفضة واشياء نفيسة وختمات شريفة وزيت المصابيح وشموع التراويح واكفان ودراهم ـ وستر ابواب الحجرة الشريفة .

احد عشر خوشخانا وصندقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة آلاف شقة من البطاين .

★★ روايــة أخــرى

الذى كان في القبة واخذه جماز بن هبة هو من القناديل والفضة ٢٣٪ قنطارا غير الذى في الرفوف والصندوقين الذهب وخوشخانة مختومة لم تفتح والظاهر انها من الذهب وزنة

(١) حمد الجاسر ، رسائل في تاريخ المدينة ص ١٨٨ ـ ١٩٠

القناديل التي في الرفوف ٤ قناطير الا ثلث وتسع قناديل ذهب بالعد في صندوق وصندوق صغير مقفول ٠

عام ٨٢٤ الامير عزير بن هيازع بن هبة الحسيني الجمازي : اخذ جانبا من الحاصل زاعما انه على سبيل القرض ٠

ذو الحجة ٨٦٠ برغوث بن بيتر بن جريس الحسيني ومعه ديوس بنسعد الحسيني الطفيلي اخذا من القناديل شيئا كثيرا ٠

يوم الثلاثاء ٦ ربيع الاول ٩٠١ هـ حسن بن زبيرى من آل نعير ٠

كسر باب القبة واخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبايك فحمل منه ثلاثة احمال على فرسين وبغل وغراير تسع على ظهور الحمالين ثم ذهب الى حصنه والنقد حوالى بضع عشرة الاف دينار

ثم جمع الصوغ والحدادين لسبك القناديل

ص ١٨٣ ـ الوفا بما يجب لحضرة المصطفى لعلي بن عبد الله الحسنى السمهودى

عام ٩٠١ هـ حسن بن زبيرى من آل نعير

يوم الثلاثاء ٦ ربيع الاول ـ امير المدينة

كسر باب القبة واخذ هو ورجاله : كل ما وجده من النقد

ـ بضع عشرة الاف دينار ٠

ـ القناديل

ثمجمع الصوغ والحدادين لسبك القناديل

ص ١٩٤ ـ اخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبائك فحمل منه ثلاثة احمال على فرسين وبغل وغراير تسع على ظهور الحمالين ثم ذهب الى حصنه ٠

ص ١٨٨ —عن الحافظ بن حجر في كتابه : انباء الغمر ٠فيسنة ٨١١ هـ أن فوض السلطان الناصر فرج لحسن بن عملان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير المنصورى فثار عليهم ٠

جماز بن هبة بن جماز الحجازى الذى كان امير المدينة ثم حضر مع جماعة الى المسجد الشريف واهان من حضر معه من القضاة والمشايخ وشيخ الغدام باليد واللسان وشهر سيفه عليهم وكسر باب القبة حاصل الحرم الشريف وأخذ جميع ما فيه ٠

ص١٨٩ — من قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من سائر الافاق تقربا الى الله ورسوله وأشياء نفيسة وختمات شريفة وزيت المصابيح وشموع التراويح واكفان ودراهم يوارى بهاالطرحا وقطعمكاتيب الاوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفة وأحضر السلم لانزال كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر ابواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وتعطل فيذلك اليوم وليلته والذى يلبها المسجد الشريف ٠٠ واخذ جماعته واقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم ٠٠

ص ١٩٠ ـ وذكر الحافظ بن حجر انه أخذ من الحاصل المذكور احدى عشر خوشخانا وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة الاف شقة من البطاين ٠ ٠٠٠

٠٠٠٠ قائمة نقلها ناصر الدين المراغي عن خط طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها :

الذى كان في القبة وأخذه جماز بن هبة هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطارا وثلث قنطار غير الذى في الرفوف والصندوقين الذهب ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة ورقة ثم كتب ما صورته : خوشخانة مختومة لم تفتح والظاهر انها ذهب وزنة القناديل التي في الرفوف اربعة قناطير الاثلث وتسعة قناديلذهب بالعد في صندوق ، وصندوق صغير مقفول (قتل جماز بن هبة سنة ٨١٢)

ص ١٩١ .

سنة ٨٢٤

الامير غرير بن هيازع بن هبة الحسني الجمازى أخذ جانبا من الحاصل المذكور زاعما انه على سبيل القرض ٠

ص ١٩١ .

ذى الحجة سنة ٨٦٠ ـ برغوث بن بتير بن جريس الحسيني ومعه ديوس بن سعد الحسيني الطفيلي فدخل الدار المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة وتسور جدار المسجد ودخل

بين سقفي المسجد الشريف من شباك هنـــاك ومشى حتى بلغ مايحاذى سقف الحجرة الشريفة فاخذ من تلك القناديل شيئا كثيرا ٠

٠٠ واخـيرا وهو ما عرفناه عيانا ذلك أن فخرى باشا آخر حاكم عسكرى في المدينة المنورة للدولة العثمانية قد جمع كل ما في الحجـــرة النبوية من نفائس وجواهر حتى الكوكب الدرى فارسله الى اسطنبول خوفا عليه أن يضـيع او حيازة له ٠٠ ولا زالت تلك النفائس محفوظة في دار الاثار باسطنبول « طوب كوقبو » ٠

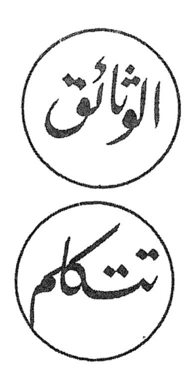
وهناك مفارقة انالذين شاهدوا هذا العمل من فخرى باشا لميعدوا هذا العمل منه نهبا بل كثـير حمدوا له ذلك ، كما حمدوا للـدولة التركية الاحتفاظ بهذه الاثار فلم يتصرفوا فيها مع انهم كانوا في حاجة الى المال ٠

وغريب اذاعة السوء ٠٠ او لم يكن عمل الشهيد عبد الله بن سعود صـيانة وحفظــا وعزوفا عن التصرف بهذه الجواهر ٠

ان الامام الشهيد لم يصنع في ذلك الوقت الا ما صنعه فخرى باشا في هذا الوقـــت ٠٠ اليست هذه مفارقة من هؤلاء المغرضين يحمدون لفخرى باشا صونه ويرسلون الخبرالكاذب عمن صان وعف فسـلم هذه الجـواهر الى الذين دونت اسماؤهم في هذه الوثائق ٠

واكبر دليل هو بقـــاء الكوكب الدرى الى الان محفوظا وقد كان هذا الجوهر النفيس من النفائس التى سلمها الامام عبد الله بن سعود رحمه الله انه الدليلالقاطع ووثيقة تبين صدق الوثائـــق ٠

رئيس التحرير



ترجمة الوثيقة ٤٣١٣

(شيخ الحرم عنبر أغا يخرج اشياء من الروضة المطهرة حوالي ١٢٢٠ هـ)

هذا التوجيه هو من قبل السلطان الى وزيره :

وزيري الخاص نظم ماينا سب

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة سيدي ولي نعمتي سلطاني

قدم استانبول سليم أغا حاملا تحريرات من شيخ الحرم النبوى عنبر اغا وبطريقه اليها أخبرنا بانه نقل من الروضة المطهرة بعض الاشياء وتجرأ على بيعها ٠ وبناء على ذلك وقبل وصول الحجاج الى دار السعادة ارسلنا ترجمان الحرمين ، نحوه ليأتي به ويضعه في منزله ، ونبهنا على الترجمان أن يحقق معه حول ذلك ، يسأله عن نقل تلك الاشياء وبيعها كما أسند اليه ، فقرر أن ذلك كذب صريح ، وقدم عن ذلك دفترين تضمنا مقادير الاشياء التي نقلت والتى هي في ايديهم ، وعدا ذلك قال : بأن شيخ الحرم الآغا المذكور أخذ (٥٠) كيسا مما ارسل ، من جانب الدولة العلية وقدره ٢٥٠ كيسا من الذهب ، في حين وزع الـ ٢٠٠ كيس على الأصناف (= ذوى الحرف) ٠

فحصل من وراء ذلك فرق فائض من ٤٤ كيسا قدره ، أربعة أكياس من الذهب الناقص ، فاذا نزل ذلك ، وحيث ان سليم المرقوم اخذ ١٦ كيسا (خرجراه = أى مصروف طريق) كما أخذ رئيس السقاة ١٨ كيسا من الـ ٥٦ كيسا (خرجراه) أيضا ، وصرفت ٧ أكياس في الشام للضيافة ، فان ما تبقى ٣٠ كيسا من المال رتب بها صررا لتكون هدية ٠

وكان له ١٥٠٠ ذهب استانبولي قد صرفها في هذا السبيل أيضا ٠

هذا ما قرره في افادته ٠ للتفضل بالنظر السلطاني اليه عرض وقدم وفي هذا الصدد ، فعلى أي وجه تبدر الارادة السنية ، ففي هذا وفي كل حال فان الامر والفرمان لحضرة صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولي نعمتي سيدي السلطان ٠

سطر في دفتر آخر ـ وفق تقرير الحاج سليم ـ بصورة صريحة اسماء الرجال الذين وزعت عليهم الـ ١٨٠ سبيكة ذهبية ، بيد شيخ الحرم ٠

ما أعطى الى مجمع (= اوجاق)	للغيالة (= السباه)	للقاضي والمفتي
	٣	٤
نوبتجبيان قديم (= رجال الخفر السابقين) سبيكه ٣		

وسلسلة بـ ١٧٠ درهما أخذها وكيل القاضي والمفتي

لبشير آغا أمين خزينة الحرم	لكاتب السلطان	لكاتب شيخ الحرم	لكاتب الشريف	لنقيب الاشراف والشرفاء
٥	١	١	١	٥
لشيخ الخطباء	لاغوات الحرم الشريف	للمؤذن والرؤساء	لعبد العين	لمفتي الشوافعة
٢	٢٠	٢	٢	١

كما ذكر أعلاه ، وأعطى للذوات المذكورة اسماؤهم هذا القدر من السبائك ، من أصل الـ ١٨٠ سبيكة والباقي ٠٠ هي بيد شيخ الحرم عنبر اغا ٠

قرر الحاج سليم هذا ، وأفاد به ٠

دفتر الصرة الذهبية المرسلة من قبل الدولة العلية لشيخ الحرم

ذهب	عدد	كيس
١١٠٠٠	ذهب نجومي كل واحدة ب ١٠ قروش ب ١٢ قرشا (فائدة)	٤٤ كل واحد ب ١٠ قروش ليوزع على الأصناف

ذهب

عـــدد

١١٠٠٠ ذهب نجومي كل واحدة ب ١٠ قروش

كيس

٢٥٠

٥٠ ما أعطي لشيخ الحرم (خرجيته)

٢٠٠ وضعت في يد الحاج سليم للمصاريف

كيس

٤٤ كل واحد ب ١٠ قروش ليوزع على الأحناف ب ١٢ قرشا (فائدة)

٤ لنقص الذهـــب

٤٠

١٦ ما أخذه لمصروف الطريق

٥٦

٢٥ ماصرفه رئيس السقاة وللضيافة

٣١

كيس

١٨ ما أعطاه الحاج سليم لرئيس السقاة مصروف طـــريق

٧ مصاريف الحاج سليم للضيافة في الشام

٢٥

ان ماهو محرر اعلاه ١١ ألف ذهب نجومي أرسل من جانب الدولة العلية أخذ منهـا (فقــط) ٥٠ كيسا ، شيخ الحرم ، والباقي الـ ٢٠٠ وضعت في الصرف ، أخذها الحاج سـليم ب ١٠ قروش ، لكل واحدة لتوزع على الاصناف (= الفقراء من ذوى الحرف) ب ١٢ قرشـا حيث تكون (فائدة) في كل ألف كيس ٤ اكياس ذهب ويبقى منها ٤٠ كيسا أخذ منها ١٦ كيسا لمصـروف الطـريق ، فاذا ضمت هذه صارت ٥٦ كيسا فاعطى منها لرئيس السقاة من أجل الحضـور الى استانبول ١٨ كيـسا لمصروف الطريق ، وصرف الحاج سليم للضيافة والبخشيش ٧ أكياس وبقي من نتاج الفائدة ٣١ كيسا هيا بها للدولة العلية ورجال الدولة صررا (بملاحظة) حصوله على الاكرام ..

قال هذا، واضاف : انه كانلي عدا ذلك ١٥٠٠ ذهب استانبولى وقد صرفت أيضا فيهذا السبيل .

وهــذا تقــرير الحاج سليم المرقــوم ..

لقد أخرج من الروضة المطهرة أشياء من قبل شيخ الحرم عنبر آغا وغيره ، مما هو معلوم لدى (كتغداه) = أي معتمده الموثوق به) الحاج سليم . وقد سطرها المرقوم في تقريره أدناه :

قناديل مجــوهرة   محافظ مصحف كبيرة وصغيرة
٣   مصنوعة من الذهب الخالص ومزخرفة بالياقوت والزمرد

لقد ذوب الذهب وجعل سبيكة وآل الياقوت والزمرد الى يد شيخ الحرم عنبر آغا .
جواهر نسلت من القناديل المجوهرة وبيعت ١٥ قيراط

بيعت من قبل شيخ الحرم الى الشيخ عبد القادر الياس افندي من أهالى المدينة المنورة والباقي لدى شيخ الحــرم .

محفظة مصحف مصنوعة من الذهب الخالص	٢	جعلتا ســبيكة
زمردات بحجم الريال الكبيــر	٣	

بيعت من قبل شيخ الحرم الى الشيخ عبد القادر الياس افندي من أهالي المدينة

شمســة مجوهـــرة	٢	احداها في يد عنبر آغا والثانية في يد بشير آغا
زمردة على شكل سفينة بحجم أصغر من الجوزة	١	في يد عنبــر آغـــا
فانوس هندي من الذهب	١	ألف مثقال
منقل نار من الذهب	١	غير معلوم المثقال
قناديل ذهبية وضعها أصحاب الخيرات	١٦	غير معلومة المثقال
شمعدان كبيرجدا من الفضة	٣	في يد عنبر آغــا
ركائز من الفضة لشمعدانات	٣	في يد عنبر آغــا
شمعدان من الفضة	٢	في يد عنبر آغــا
باب ذو جناحين من الفضة والذهب	١	في يد عنبر آغــا

ماذكر في الدفتر من الذهب للقناديل ومحافظ المصحف ذوب في ديار العشرة والف منها سبائك ١٨٠

مجموع السبائك بالدرهم ١٩ ألــف

كماذكر أعلاه فان ما أفرز من الجواهر من المجوهرات ، وكما حرر بيعت من قبل شيخ الحــرم والباقي في يده حاليا والسبائك أعطاها لمن ذكر في الدفتر والباقي بقي لديه . وعدا ذلك لا وقوف للتفضل بالعلم والفرمان لسيدى ، قال هذا الحاج سليم المرقوم مقررا ومفيدا .

● قـراءة الوثيقـــــــة ٤٣١٣ ●

هذا التوجيه هو من قبل السلطان الى وزيره :

بنـــم وزيـــــرم
مناسبي نه ايسه تنظيم ايده سن
شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم باد شـــاهم

شيخ الحرم نبوي عنبر آغا قوللري طرفندن تحريرات ايله درسعادته ورود ايدن سليم آغا روضـه مطهره‌دن بعض اشيانك نقل وفروختنه متجاسر اولديغنه بناء حجاجك درسعادته ورودندن مقدم حرمين ترجماني قوللرى ايلرو ارسال ايله مرقوم سليم آغايي برابر آلوب خانه سنه ايصال ايتمكله تحقيق ماده ايلمسي ترجمان مومى اليهه تنبيه اولنمق حسبيله كند وسندن اطرافيله سؤال وتحقيق ايلدكده أشيا نقل وفروختي ماده سنده كندى حقنده اسناد اولنان افادات كذب صريح اولديغني تقرير ونقل اولنان اشيانك مقدارينى وكيملرك يدنده اولديغني مبين ايكى قطعة دفتر تقديم ايلديكندن بشـقه طرف دولت عليه‌دن ارسال اولنان ايكيوز اللي كيسه لك آلتونك اللي كيسه‌سنى شيخ الحرم آغـا قوللري أخذ ايدوب ماعدا ايكيوز كيسه‌لك ألتون أصنافه توزيع ايله حاصل اولان فرق درت كيـسه فائضدن درت كيسه‌سى التون نقصاني اوله رق تنزيل اولندقدن صكره مرقوم سليم اون آلتى كيسه دخي خرجراه أخذ ايتمكله ذكر اولنان اللى آلتى كيسه‌نك اون سكنركيسه‌سى سقابا شي‌يه خرجراه ويرمش ويدى كيسه‌سى دخي شامده ضيافته صرف اولنمش اولديغندن قصـور اوتوز كيسه آقچـه‌دن هديه ايجون بوغجه‌لر ترتيب ايلديكنى وكندونك دخي بيك بشيوز استانبول آلتوني اولوب آنى دخي بويولده ضيافته صرف اولنمش اولديغندن قصور اوتوز كيسه آقجه‌دن هديه ايجون بوغجه‌لر ترتيب ايلديكنى وكندونك دخي بيك بشيوز افاده اتمكين ٠ منظور ملوكانه لري بيويلـــــق ايجدن عـرض وتقديم اولنمقله بوبابده اراده‌ء سنيه‌لرى نوجهله سنوح ايدرايسه اولبابده وهرحالده أمر وفرمان شوكتلو كرامتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم بادشاهم حضرتلر ينكدر ٠

الوثيقـــــــــة رقـم ٤٣١٣

مرقوم الحاج سليم قوللرينك تقريرى اوزره دفتر ديكرده مسطور يوز سكسان عدد سبيكه‌لردن شيخ الحرم يديله توزيع ايلدكلدى أدملرك اسملري مصرحدر

نوبتجيان قديم اوجاغنه	سباهيلره	قاضي ومفتي‌يه	
ويريلان سبيكه	سبيكه	سـبيكه	وبرزنجيردرهمي‌قاضي‌وكيلي ومفتي آلمشدر
٣	٣	٤	
خزينه دارحرم بشير آغايه سـبيكه	سلطان كاتبنه	شيخ الحرم كاتبنه	شريف كاتبنه
٥	١	١	١
نقيب الأشراف وشرفا	شـيخ الخطبا	آغايان حرم‌شريف	مؤذن ورؤسا
٥	٢	٢٠	٢
عبد العـــين	شافعي مغيتيسي		
٢	١		

بروجه بالا يوز سكسان عدد سبيكه لردن بوقدر سبيكه اسملري مذكور ذواته ويروب باقيسى شيخ الحرم عنبر اغا يدنده‌در ديومرقوم الحاج سليم قوللرى تقرير وافاده ايدر ٠

صورت يوقلمه ٤٢١٢

پادشاهم

4313

[illegible]

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم

شیخ الحرم نبوی عبد الله آغا قوللری طرفندن تحریرات ایله درسعادته وروداینده سلیم آغا روضهٔ مطهره ده بعض اشیالك

نقل وفروختنه متجاسر اولدیغی اخبار اولندیغنه بناءً مجاجلك درسعادته ورودنده مقدم حرمین ترجمانی

قوللری ایله وارسال ایله مرحوم سلیم آغانك برابر اولدیغی خانه سنه ایصال اتمکله تخفیه ماده ایلچی ترجمانه

مومی الیه تنبیه اولنمغه حسبیله کندوسنده اطرافیله سؤال وتحقیق ایلدکده اشیا نقل وفروختی ماده سنك

کذب محض اسنادات اولنمش افاداتی کذب صحیح اولدیغی تقریر ونقل اولنمش اشیانك مقدارینی وکمالنی

بدن اولدیغی صیغه ایکی قطعه دفتر تقدیم ایلدیکنده نسخه طرف دولت علیه ده ارسال اولنمش ایچون

ماعدا ایچون کیسه لك التون

الف کیسه لك التونك الف کیسه سی شیخ الحرم آغا قوللری اخذ ایدوب الفده نقصانی اولهرق تنزیل

اضافه تفریق ایله حاصل اولنده ورده ورزکیسه فانضنده ورنکیسه سی ذکر اولنمش اللی کیسه نك اوده سکز

اولندقده صکره مرحوم سلیم اوده اتی کیسه دخی خزینه اخذ اتمکله شامده ضیافته صرف اولنمش اولدیغنده قصور

کیسه سی سقاباشی یه خزینه ویرلمش وبش کیسه سی دخی وکندونك دخی بیلك بیتوز استانبول التونی

اولدیغی کیسه انجرله هدیه ایچون بوجهله ترتیب ایلدیکی منظور ملوکانه لری بیورلمق ایچون

اولوب آنی دخی بو یولده صرف ایلدیکی تقریر ایله افاده اتمکله اولبابده وهرحالده امر وفرمان

عرض وتقدیم قلنمغله بو بابده اراده سنیه لری نه وجهله سنوح ایدرایسه ولی نعمتم افندم پادشاهم حضرتلرینکدر

قدرتلو مهابتلو کرامتلو شوکتلو

A 4313

مقدوم الحاج سليم توتونجينك تقريری اوزره دفتر دیگرده مسطور یوز سكز عدد سبیكه لردن شیخ الحرم بیده توزیع ایدكلری اوملرك اسملری مصرحدر

توبجيان قديم اوجاغنه ويريلن سبيكه ۴ — سپاهيلك سبيكه ۲ — قاضی ومفتی سبيكه ۹ — فقهای كبار ونقيب الاشراف ويريلن ۱۲۰ — خزينه دارهم بشير اغا سبيكه ۵ — سرای كاتبنه ۱

شيخ الحرم كاتبنه ۱ — شريف كاتبنه ۱ — نقيب الاشراف وشرفا ۵ — شيخ الخطبا ۲ — اغايان حرم شريف ۲

مؤذن ورؤسا ۲ — عبد الحميد ۲ — شافعی مفتيسی ۱

بر وجه بالا يوز سكز عدد سبيكه لردن بو قدر سبيكه اسملری مذكور ذواته ويروب باقيسی شيخ الحرم عنبر اغا يده در ديو مرقوم الحاج سليم قودی تقرير واخبار ايدر

4313
B

دولت عليه طرفندن شيخ الحرمه ارسال اولنان التون صدق قيزبرار اولنور الوب اون اكيسر غروشر اضافه توزيع ايله فائز

التون [illegible]	يالديز التون بهرى اوز غروشر
١١٠٠٠	
كيسه ٢٥٠	شيخ الحرمه حواله ويرلدى
بقية ٢	الحاج سليم بريه مصارفى ايچون ويرلشدر

كيسه [illegible]	بهرى اوز غروشر الوب اون اكيسر غروش
[illegible]	التون نقصانيه
[illegible]	خرجرات الدنى
[illegible]	سقا باشيه وضيافه صرف ايديكى

١٨	سقاباشيه مرقوم الحاج سليمك ويرديكى خرجرات
٠٧	شام شريفده الحاج سليمك ضيافت مصارفى
٢٥	

اخذ الحرمه المتوفى شيخ الحرمه مدت كيسه التى الكز بالكز اولنوب ارسال دن عاليه دولت طرف المتوفى يالديز برنبلك اون اوفنان تحرير بلكه اون اكيسر غروشر اضافه توزيع الحاج مرقوم اخذ غروشر اوز التوفى بهر سليم الحاج ايچون مصارفى المتوفى التون اقچه كيسه الكيوز باقى ايچون نقصانى التون كيسه دوقت ايدوب حاصل فائز كيسه دى قرفى برنبلك اون فائزده التون كيسه دو برنبلك بهر ايرجه بستانه اوقچه باقى كيسه الى التى الدرق ضم ويلوب خرجرات كيسه التى اون ايدرجه حاصل فائزى التون كيسه فرنهات باقى ويرجه ويخشى صرف اقچه بيرطاقيه ضيافته شريفده شام سليم الحاج مرقوم ويرجه خرجرات كيسه سكز اون سقاباشيه ايچون كلانه حيه موفقيه اولنور اكرام كندوم ايدوبلر تنظيم بونبده دولته جلال دن عاليه دولت دن اقچه كيسه اتوز ز حاصل دن فائز تقرير الحاج سليمك موقوفى ايدوم صفا بوبودن دى اني واديوى التونم سلسبيلى ببوبوت ابيات فقه بونزن وبنم

الوثيقة رقم ٤٣١٣

دولت عليه طرفندن شيخ الحرمه ارسال اولنان التون صره دفتر يدر اولنور الوثيقه رقم ٤٣١٣

التـــون
عـــدد
١١٠٠٠ يالدزالتونى بهرى اونرغروشه
كيســـه
٢٥٠ شيخ الحـرمه خرجلق ويريلان
٥٠
٢٠٠ الحاج سليم يدينه مصاريف ايجون ويريلشدر
كيســـه
٤٤ بهرنى اونرغروشه الوب اون ايكيشرغروشه
أصنافه توزيع ايله فائز
٤ التون نقصانيه سى
٤٠
١٦ خرجـــراه الديغى
٥٦
٢٥ سقاباشيه وضيافته صرف ايلديكى
٣١
كيســـه
١٨ سقاباشيه مزبورالحاج سيلمك ويرديكى خرجراه
٧ شام شريفده الحاج سليمك ضيافت مصاريفى
٢٥

بالاده تحريرا ولنان اون بربيك يالدز التونى طرف دولت عليه دن ارسال اولنوب يالكز اللى كيسه اقجه لك التونى شيخ الحرم اخذايليوب باقى ايكيوز كيسه آقجه لك التونى مصاريف ايجـــون الحاج سليم بهرالتونى اونرغروشه اخذ ، مرقوم الحاج سليم اون ايكيشر غروشه اصنافه توزيع ايدوب بهربيكده دردركيسه التون فائز لدن اون بربيكده قرت درت كيسه فائز حاصل ايدوب درت كيسه سى التون نقصانى ايجون فرونهاتده باقى قرق كيسه التونى فائزى حاصـــل ايدوب اون التى كيســـه خرجراه ويريلوب ضم اولندقده اللى التى كيسه يه بالغ اولوب استانيه كلمك ايجون سقا باشـــيه اون سكزكيسه خرجراه ويروب مرقوم الحاج سليم شام شريفده ضـــيافته يدى كيسه اقجـه صرف وبخشيش ويروب باقى فائزدن حاصل ذمتنده اوتوز بركيسه آقجه دن دولت عليه يه ورجال دولته بو غجه لر تنظيم ايلدم انجق كندومه اكرام اولنور ملاحظه سيله ديو وبنم بوندن ماعدا بيك بشـــيوز استانبول التونم وارايدى انى دخى بويولده صرف ايلدم ديو مرقوم الحاج سليمك تقريريدر .

4313

بو قوللری مدینه منوره ده شیخ الحرم اولان عنبر آغا قوللرینک کتخداسی اولوب بو دفعه تحریرات شاکیه ویروب قوللرینه
شوکتلو قدرتلو خلیفه روی زمین افندمز وهمشیره مکرمه جهانبانی عصمتلو خدیجه سلطان افندمز و مسند
آرای صدارت عظمی و رونق بخشای وکالت کبری حضرتلرینه و دار السعاده آغاسی آغا حضرتلرینه و کتخدای صدر عالی
و کتخدای جنتمکان والده سلطان و مفخر دارتنی اول حضرتلرینه کتخداسی اولدیغم مومی الیه عنبر آغانک مرتبانی
لطفلرینه دخی منیح بر درلو توزیع اولنمق اوزره خرما هدیه اولنرده ماکرسکر ظیعه هدیه ایله آستانه علیه یه
ورود ایدکن دولت علیه ایدکه تعالی باکیانه صمدانه جانبنه حق حاکمانه مدینه اوزری روضه مطهره نک اشیاسی
نقل و فروختنه دائر افترا و بهتان اجتسار و حتی عنبر آغانک طرفندن هدایای کثیره ایله عازم در دیو اخبار
و تعدده هر سکار اولمسیه طرف مددکرده [illegible] حرمین ترجمانی محمد افندی قولکری تحقیق ماده یه مامور نیه مال و املاکی
مضبوطه افندی مومی الیهک قوللرینک خانه سنده غائب و خانه ساکن اولدیغم و عنبر آغا قوللرینک بنده لری بیدنده
هزیانه ماعدا افندیلرده اولمیوب اوزره برجه سی اولمدیغی حاصل اولدیغم تحریرانلرنده دخی ظاهر و آشکار اولیجب
و بونک ماعدا روضه مطهره نک اشیاسنک نقل و فروختنه دائر [illegible] افترا جاکرانه کذب صریح اولیب
اشیای مذکوره نک نقل و فروختی شیخ الحرم و سائر وجوه ایله صدوری بذیر اولمیه جق درجه ده کسبا [illegible] عقلم
شاهد ایدیکی قند دیگر نفرین کال مولی خاکپای عالیلرینه افاده و اشعار قلندیغی و حقیقت اوکی بهتان عظیم
کالشمس فی وسط النهار ما هر اولدیغی محتاط [illegible] بیورلدقده مراحم و اشفاقلرنده متمادیکم
بوزنمی فرسوده خاک پای ابدیکم مرقد منوره حرمینه قولکری حفظ نکوزه اراده بیورلیه امر و فرمان د
دولتلو عنایتلو مرید فضلتلو [illegible] افندم سلطانم حضرتلرینکدر

الوثيقـــــــة رقـم ٤٣١٣

روضهء مطهره دن شيخ الحرم عنبر اغا وسائر لرى معرفتيله اخراج اولنان كتخداسى حاجى سليم قوللرينك معلومى اولان اشيانك كيفيتى ومرقومك تقريرى ذيرده مسطور ومحرردر

مجوهر قنديل كبير وصغير ياقوت وزمردايله ٣ مصنوع ذهب خالصدن مصحف حافظهسى ١ | آلتونى سبيكه اولنوب ياقوت وزمردى شيخ الحرم عنبر اغا يدنده در

ســاده التــوندن مصنوع مصحف محفظه سى ٢ ســبيكه اولنمشدر | ريـــال مقداري كبير زمـــــرد ٣ | مدينهأها ليسندن شيخ عبد القادر الياس افندى يه شيخ الحرم معرفتيله فروخت اولنمشدر

بالاده مذكور مجوهر قناديلك جوهرندن افراز اولنوب فروخت اولنان جوهر ١٠٥ قيراط | شيخ الحرم معرفتيله مدينه اهاليسندن شيخ عبد القادر الياس افندىيه فروخت اولنوب باقيسي شيخ الحرمدهدر

٢ مجوهــر شمسه بريسى عنبر اغا وبريسى بشير اغا يدلرنده در | جوزدن كوجك كمى زمــرد ١ عنبر اغــا يدنده در

التون هند كارى فانوس ١ ١٠٠٠ مثقـــال | التون كبير منقال ١ مثقالى غير معلومدر

اصحاب خيرات حضراتنك وضع ايتدكلرى قناديل التون ١٦ مثقالى غير معلومدر | كمشدن غايت كبير شـــمعدان ٣ عنبر اغا يدندهدر

كمشدن شمعدان اسكمله لرى عنبر اغا يدندهور ٣ | كمشدن شمعدان عنبر اغا يدندهدر ٢

كمشدن والتوندن ايكى جناحلى باب ١ عنبر اغـا يدنده در

بروجه بالا مجوهردن افراز اولنان جوهرلرى تحرير اولنديغى او زره شيخ الحرم معرفتلريله فروخت اولنوب باقيسى حـــالا كندى يدنده قالديغى وسبيكه لردن دفتر ده مذكور ذواته ويريلوب باقيسى دخى كندى يدنده اولديغى وبوندن ماعدا سنه واقف اولمديغى معلـــوم عاليلرى بيورلدقده فرمـــان افندمكدر ديو مرقوم حاجي سليم قوللرى تقرير وافاده ايدر .

4313

ABC

روضهٔ مطهره‌ده شیخ الحرم عنبر آغا و سائرلری معرفتلریله اخراج اولنوب کتخدای خاجی سلیم قوللرینک معلومی اولان اشیانک کیفیتی و مرقوملک تقریری زیرده مسطور و محرردر

مجوهر قندیل کبیر و صغیر یاقوت و زمرد ایله مضروب و خالصدن
عدد ۲

مصحف محفظه‌سی عدد سبیکه اولنوب اغاسی نزدنده‌در
عدد ۱ التونی

زمرد و یاقوت و زمرد شیخ الحرم عنبر اغا

ساده التوندن مضروب مصحف محفظه‌سی
عدد ۲ سبیکه اولنمشدر

ربال مقدار کبیر شیخ عبد القادر الباب معرفتیله زمرد
عدد ۲ اهالی‌سنه شیخ الحرم
فروخت اولنمشدر

بالاده مذکور مجوهر قنادیلک جوهرلرینه افراز اولنوب فروخت اولنمشدر
جوهر قیراط
عدد ۱۰۵ شیخ الحرم معرفتیله فروخت اولنوب باقیسی شیخ الحرم اغالرنده‌در

مجوهر شمعدان بیشی اغالری
عدد ۲ یدلرنده‌در

جوزده کوچک کهی زمرد
عدد ۱ عنبر اغا یدنده‌در

التونده هندکاری فانوس
عدد ۱ مثقال ۱۰۰

التونده کبیر منقال
عدد ۱ مثقالی غیر معلوم

اصحاب خیرات حضراتک وضع ایلدکلری قنادیل التون
عدد ۱۶ مثقالی غیر معلوم

کمندی کبیر شمعدان اثمان
عدد ۴ عنبر

کمندی شمعدان اسکله‌لری
عدد ۴ عنبر اثمانینه

کندی شمعدان نیز کمندیله و التونده ایکی
عدد ۲ عنبر اثمانینه

جماعتلی باب
عدد ۱ عنبر اثمانینه

درون دفترده مذکور التونله دار کرانی قنادیل و کراله مصحف محفظه‌لری وباد هنشرده اریدلوب سبیکه اولنان
سبائک
عدد ۱۸۰
جمعا سبیکه‌لرک درهمی
۱۸۰۰۰

بو وجه بالا مجوهردن افراز اولنان جوهرلری تحریر اولندیغی دفعه‌ده شیخ الحرم معرفتلریله فروخت اولنوب باقیسی حالا کندی یدینده قالدیغی و سبیکه‌لردن دفترده مذکور ذوات ویروب باقیسی دخی کندی یدینده اولدیغی و بونلرک محافظه‌سنه واقف اولدیغم معلوم عالیلری بیورلدقده زمان افندیکز دیو مرقوم خاجی سلیم قوللری تقریر و افاده ایدر

الوثيقـــــة رقـم ٤٣١٣

بوقوللرى مدينهء منورهده شيخ الحرماولان عنبر آغا قوللرينك كتخداسى اولوب بودفعـه تحريرات مشاراليه ويدقوللرينه شويتلوقدرتلو خليفهء روي زمين افندمزه وهمشيرهء مكـرمهء جهانبانى عفتلو خـريجه ســـلطان افندمزه ومسندآراي صدار تعظما وورونق بيراي وكالت كبرى حضرتلرينه ودار السعادة آغاسى آغـــا حضرتلرينـــه وكتخداى صدر عـالي وكتخداي جنتمكان والده ســـلطان ودفتردار شـق اول حضراتنه كتخداسى اولديغم مومىاليـه عنبـر آغانك مرتباني طبقلر درونىده مندرج برردانه توزيع اولنمق اوزره خرما هديه اوله رق يالكز سكزطبقهديهايله استانهء عليهيه ورودايدركين دولت عليه أيدالله تعالى بالتأييد صمدانيـه جانبنه حق جاكرانه مدن اوترى روضهء مطهره نك اشياسنك نقل وفروختنه دائر افترا وبهتانه اجتســار وحتى عنبر اغانك طرفندن هــداياي كثيره ايله عازمدرديو اخبار وغدره هوسـكار اولملريله طرف در دولتمدار دن حرمين ترجماني محمد افندى قوللرى تحقيق مادهيه ماموريتيلـه مال وأملاك موجودهمله افندى مومىاليـــــهك قوللرينك خانه ســنده خائب وخاسر ســـاكن اولديغم وعنبر اغا قوللرينك بندهلرى يدنده خرمادن ماعدا افنديلرمزه اولقاوزره برحبهسي اولمديغي حامل اولديغم تحـريرا تلرندن دخي ظاهر وآشكار اولوب اشياى مذكورهنك نقـل وفروختى شيخ الحرم وسائر وجوه ايله صور تبذير اولوب نه درجهيي كسب ايلديكنى عقلم مشاهده ايلديكى قدر ديكرتقرير بندكانه مله خاكباىعاليلرنيه افاده واشعار قلنديغىوحقمده اولانبهتان عظيم كالشمس في وسـط النهـار باهر اوله جغى محـاط عالم آراي ولي النعما لرى بيورلدقده مراحم واشفاقلرندن متمنادركه يوزمي فرسوده خاك باكي ايلديكم مرقد منوره حرمتنه قوللرى حقنده نه كونه اراده بيورايسه أمر وفرمـــان دولتلو عنايتلو مزيد مرحمتلـو افندم سلطانم حضرتلرنيكدر .



ترجمة الوثيقة ٤٣١٠

شيخ الحرم يرسل هدايا للسلطان العثماني من ذهب الخزينة النبوية

(حوالى ١٢٢١ هـ)

القائمقام باشا

اذا كانت هدية شيخ الحرم أقمشة مصرورة فالحقيقة ان ما جرى بشانها في العام الماضى من المعاملة كان خاطئا لانها لم تقبل ثم لماذا أخذت ، فكانت سببا لعصيان العرب ، والان من هم الذين يجب مؤاخذتهم ؟ لاحول ولا • حققوا أين الرجل الان •

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة ولي نعمتى سيدى

في التقرير الذى قدمته للعرض السلطاني عن القرار الذى اتخذه مجلس الشورى المنعقد في منزل شيخ الاسلام للنظر في امور الحرمين ذكرت انه في العام الماضى لما أخرج (الذهب) من الخزينة النبوية فان الاغا شيخ الحرم هيا صررا جاء بها رجل نفي وأجلى فكان ذلك مدعاة لحصول الوحشة لدى أهل المدينة المنورة •• ولما كانت هذه الفقرة قد وردت في تقريرى المذكور الذى عاد الى موشحا ومشرفا بالخط السلطاني ذى الشوكة والتفضل بالامر والفرمان : الرجل الذى جاء من المدينة في العام الماضى ونفي ماذا حمل في مجيئه ، ولمن أعطى ، والى أين نفي ؟ ليس عندى خبر فليستوضح الحال وليصحح من العارفين وليعرض •

وبناء على ذلك سالت عن الكيفية من (رجلكم) ابراهيم نسيم افندى الذى قال : أن رجلا جاء بصفته (كتخدا = معتمد) شيخ الحرم مستحضرا الهدايا الوافرة التي تهيات من الذهب الذى أخذ في السنة الماضية من الخزينة النبوية ، فلما ورد الاخبار عنه فمن أجل أخذه في الطريق وجلبه لدار السعادة تلقي آغا دار السعادة المتوفي خبره فاخبر به الصدر السابق اسماعيل باشا الذى ارسل ترجمان الحرمين وجلبه الى دار السعادة واوقف ، وأن هناك صرر لا أدرى لمن ؟

قال ذلك وأضاف : ان أمين خزينه الاغا حملها الى وانا لم أقبلها وأعدتها وفي هذا الشان لم أشاهد أية (تحريرات) وهذه القضية مجهولة منى •• قلت هذا بجوابي ، وان ليس لدى معلومات بهذا الخصوص •

ولما كان رجلكم السيد المومى اليه أفاد بهذا وأخبر سالت أمين خزينته فقال : لما جاء في العام الماضي رجل شيخ الحرم الحاج سليم الى دار السعادة في عهد الصدر السابق القي في السجن وحمل ما كان معه من الاشياء بمشاركة ترجمان الحرمين والسيد كاتب المحضر آغا الى غرفة الخزينة في الباب العالي حيث حررت الاشياء التي كانت لدى المرقوم وختمت واحتفظ بها بصورة خاصة وبعد مرور مدة ، لما صدر الامر باعطاء أشياء المرقوم اليه وايداع هداياه في محالها جيء بالمرقوم الحاج سليم وبمواجهته طبقت الاشياء المذكورة على الدفتر وأرسلت هداياه الخاصة بـ (اندرون همايون = الحرم السلطاني) وفي تلك الايام لما عزل المشار اليه فان بعض الصرر المرتبة من قبله واشيائه كلها لم تعط اليه •• وبناء على ذلك ارسل أمين الخزينة الحالي « الاصفي » (هذه الكلمة تستعمل لمقام الصدارة) رجلا اليه ليساله عن الاشياء المذكورة فقال : انها موجودة في الباب العالي •

وحيث أنه اخبر بذلك وبمعرفة ترجمان الحرمين وامين الخزينة المومي اليه ايضا اعطيت الصرر التي لم تعط ، وكذلك الاشياء الاخرى الى الحاج سليم المرقوم • هذا ما اخبر به أمين خزينة الصدر السابق وأفاد • فاذا تفضلتم بالاحاطة به علما فان الامر والفرمان لحضرة سلطاني سيدى ولي نعمتى صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة •

قـــــــراءة الوثيقـــــه رقم ٤٣١٠

قائمقـــــــــام باشـــــا

شيخ الحرمك هديه‌سي أقمشه وبوغجه ايسه كجن سنه او معامله طوغريسي خطا اولمش جونكه : قبول اولنمامش ، صكره نيجون آلنمش هله عربك ازسرنو عصيانه ســـبب اولمشدر ٠ لكن شيمدي كيملري مؤاخذه ايلملي ؟ لا حوله ٠٠ شيمدي حريف نره‌ده‌در ؟ تحقيق اولنه ٠

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم

حرمين مصلحتنه دائر كجن كون سماحتلو شيخ الاسلام افندي داعيلرينك خانه لرنده عقد اولنان مجلس مشورتك قرارينى مبين معروض شاهانه‌لري قلنان تقرير جاكريده كجن سنه خزينهء نبويدن جيقا ريلان آلتون ايله شيخ الحرم آغا طرفندن بوغجه لر ترتيب اولنمش ، وكلان آدم نفي واجـــــلا قلنمش ، اولديغندن بوكيفيت أهاليء مدينهء منوره نك توحشنه سبب اولمش ايدوكي فقره‌سي مذكور اولمق حسبيله ، كجن سنه مدينه دن كلان ونفي اولان آدم نه كتورمشدر ؟ وكيملره ويرمشدر ؟ ونره‌يه نفي اولنمشدر ؟ بنم خبرم يوقدر ٠ بيلنلردن تصحيح اولنوب عرض اولنه ٠

ديو بالاي تقرير جاكري‌يه شرفريز صدور اولان خط همايون شوكتمقرونلرنده امـر وفرمـــان بيورلمش اولديغنه بناء ، كيفيت ابراهيم نسيم افندي قوللرندن لدى السئوال ، كجن سنه خزينـــهء نبويدن آلنان آلتون ايله ، وافر هدايا ترتيبيله شيخ الحرمك كتخداسي ناميله ، برنفر آدمي ورود ايلديكي اخبـار اولنديغندن ، يولده أخذ ودرســـعادته جلب اولنمق اوزره متوفى دار الســـعاده الشريفه‌لري آغاسي طرفندن صدر سابق اسماعيل باشا قوللرينه خبر كلديكنه مبني ، حرمين ترجماني كوندريلوب درسعادته جلب ، وطمروغه وضع اولنوب ، بعده بوغجه واردر كيملره در ؟ بيلمم ديــو مشاراليهك خزينه داري آغا طرفندنبكا كوندرلمش اولمغله ، بندخي قبول ايتمبوب ، اعــاده ايلــدم٠ وبوكا دائر تحريرات وارده مشهودم اولمدي ٠ ماده مجهولمدر ٠ ديو جواب ويرمشيدم ٠ بو خصـوصده معلوماتم يوقدر ٠ ديو افنديء مومى اليه قوللرى افاده واخبار ايتمكدن ناشي ، خصوص مذكـــور مشاراليهك خزينه دارندن دخي سؤال اولندقده ، شيخ الحرمك كجن سنه كلان آدمي حاجي ســليم صدر سابق زماننده ، درسعادته ورودنده حبسه القا ، وياننده اولان أشـــياسي حرمين ترجماني ، ومحضر آغـا كاتبي افندى ايله برابر ، باب عاليده خزينه اوطه ســـنه كتورديلوب مرقومك يانده اولان أشيا تحرير ، وترجمان مومى اليهه تمهير ايتديريلوب ، بشـقه جه حفظ اولنـــوب ، برمدت مرورنده مرقومك هديه لرينك يرلو يرينه وأشياسنك كندويه اعطاسي أمر بيور لديغندن مرقوم حاجي سليم كتور ديلوب مواجهه سنده أشياي مذكوره دفتره بعد التطبيق أندرون همايونه اولان هديه لرى ارسال اولنوب اول كونلرده مشاراليهك عزلي وقوعنه مبنى ترتيب ايلديكي برقاج بوغجه وســــائر أشياسي كندويه ويرلمامش اولديغنه بناء حالا خزينه دار آصفي طرفندن أدم ارساليله كندودن لدى السؤال أشياى مذكوره باب عاليده موجود اولديغني خبر ويرمش اولديغندن ينه حـــرمين ترجماني وخزينه دار مومى اليه معرفتيله كرك ويرلميان بوغجه‌لر وكرك أشياي ساتره مرقوم حاجي ســـليمه ويرلمش اولديغني صدر سابق قوللرينك خزينه داري مرقوم اخبار وافاده ايلديكى معلوم عاليلــــري بيورلدقده أمر وفرمان شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم بادشاهم حضرتلر ينكدر ٠

صورة بوشيقه رقم ٤٢١٠

پادشاهم

4310

[illegible]

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولينعمتم افندم

حرمین محترمینه دایر کچه کوندن سماحتلو شیخ الاسلام افندی داعیلرینک خانه لرنده عقد اولنان مجلس مشورتنک قراری مبنی معروض خصوص شاهانه لری

قنامه تقریر چاکرانه یه کچن سنه خزینه نبویدن چقاریلان التون ایله شیخ الحرم آغا طرفندن بو گجه لر ترتیب اتنمش وکلا دن ادم نفی

واهیچ قلنمش اولدیغندن بو کیفیت اهالی مدینه منوره نک توحشنه سبب اولمش ایدوکی تقریری مذکور اولمغله کچن سنه معینه

کلامه دنی اولدن ادم ذکر اولمشدر وکیماره ویرمشدر ودها نفی اولنمشدر بنم خبرم یوقدر بیلدونه تفحیص اولنسون عرض اولنه

دیو بالای تقریر چاکرانه نه شرفریز صدور اولان خط همایون شوکتمقرونلرنده امر وفرمان بیورلمش اولدیغنه بنا کیفیت ابراهیم نسیم

افندی قوللرنده لدی السوال کچن سنه خزینه نبویدن التون الندوه ایله دار هدایا ترتیبه شیخ الحرمک کتخداسی نامیله بر نفر اورک

وورود ایدوکی اخبار اولندیغندن بولده اخذ دنمانه جلب اولنموب اورده متوفی دار السعاده الشریفه لری اغاسی طرفندن

صدیاحه اسماعیل پاشا قولرینه خبر کلدیکنه مبنی حرمین ترجمانی کوندر بلوب در سعادته جلب ظرفونده وضع اولنوب بعده

بیرنده اولدیه جقجه لرک بر لو برنه ویلمسی اراده بیورلمش ومشار الیهک عزلندنکره شیخ الحرمک بزم خزینه ده قالمش قراج

بو گجه لرکمزداور کیماره ویرلدیم دیو مشار الیهک خزینه داری آغا طرفندن بکا کوندرلمش اولمغله بنده قبول اتمیوب اعاده ایدم

دیو کا دار تحریرات وارده مشهودم اولمدی ماده مجهولدر دیو جواب ویرمشیدم بو خصوصده معلوماتم یوقدر دیو

افندی موم الیه قوللری افاده واخبار ایمکده نایلی خصوص مذکور مشار الیهک خزینه دارنده دخی سؤال اولندقده

شیخ الحرمک کچن سنه کلدکده اوی حاجی سلیم صدیاحه زماننده دیوانده دورونده حسب الصاقا وبانده اولوده اشیاسی

حرمین ترجمانی وکشف آغا کاتبی افندی ایله برابر باب عالیده خزینه اوطه سنه کتوردیلوب مرقومک بانده اولان

اشیا تحریر وترجمانه موم الیهه تسلیم ایدیر بلوب بنفسه حفظ اولنوب بر مدت مرورنده مرقومله هدیه لرینک

بر لو برنه واشیاسنک کندویه اعطاسی استدعا اولندیغندن مرقوم حاجی سلیم کتوردیلوب مواجهه سنده اشیای مذکوره

دفتره بعد التطبیق اندروده همایونه اولوده هدیه لری ارسال اولنوب اول کونلرده مشار الیهک عزلی وقوعنه مبنی

ترتیب ایدیکی قراج بوگجه وسائر اشیاسی کندویه ویرلمش اولدیغنه بنا هالو خزینه دار صنفی طرفندن ادم ارسالیله

کندودن لدی السوال اشیای مذکوره باب عالیده موجود اولدیغنی خبر ویرمش اولدیغندن نه حرمین ترجمانی

وخزینه دار موم الیه موقتا کرک ویرلمیه بو گجه لر وکرک اشیای سائره مرقوم حاجی سلیمه ویرلمش اولدیغی

صدیاحه قوللرینک خزینه دار مرقوم اخبار وافاده ایدیکی معلوم عالیلری بیورلدقده امر وفرمان شوکتلو کرامتلو

مهابتلو قدرتلو ولینعمتم افندم پادشاهم حضرتلرینکدر

ترجمـــة الوثيقـــــة ١٩٦٠١

استجواب عبد الله بن سعود ورفاقه

وزيرى الخـــــاص

اطلعت على التقرير ولقد علم ان هؤلاء الخبثاء اما من الخوف او من الاضطراب او انهم لعنادهم لو عرفوا زيادة عما قالوا لما قالوه • ليحفظ التقرير وليكتب الى والي مصر بان يتجسس وليتحرى كل الاتجاهات وأن يكتب هو الى ابراهيم باشا ويستجيب جوابه •

صاحب الشوكة صاحب الكرامة والمهابة والقدرة سيدى ولى نعمتى

أمس وبموجب الخط السلطانى الصادر على بياض ومن أجل استنطاق عبد الله بن سعود ورفاقه الموجودين في حبس بستانجى باش أغا وقد عينت حالا وارسلت ترجمان الحرمين مرافقا لبرتو أفندى من خلفاء الامدى فذهبا الى المحل المذكور وبموجب الارادة السنية استنطقنا المذكورين كل واحد منهم على حدة وسطر بذلك تقرير يقدم عرضا للاطلاع السلطاني عليه والامر والفرمان لحضرة سيدنا ولى النعـــم الســـــلطان •

قراءة الوثيقـــــة رقم ١٩٦٠١ بنم وزيرم بادشاهم

زياده سوزييلسه لردخي سويلمية جكلرى معلومياخوف وتلاشلرندن ، ياخود عناد لرندن بوندن اولدى • بوتقرير حفظ اولنوب بعده اطرافيلهمحلنده تجسس وتحرى اولنمسى مصر واليسنه تحرير اولنسون ، مشـــار اليه دخى ابراهيـــمباشايه يازوب جوابني جلب ايلسون •

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولى نعمتم افندم

دونكي كون بياض اوزرينه شرفافزاى صدوراولان خط همايون شوكتمقرون شاهانهلرى موجبنجه بوســـــتانجى اغا قوللرينـــك حبسنده اولان عبد الله بن ســـــعود ورفيقلرينـــك استنطاقيجون درحال حرمين ترجماني قوللرينك رفاقتيله امدى خلفا سندن برتوافندى قوللرى تعيين واعزام او لنمش وممومى اليهما قوللرىمحـــل مذكوره واروب برموجب ارادهء ســـنيه مرقوملرى بشقه بشقه استنطاق ايدرك واقع اولان تقرير وافاده لرىقلمه النمش اولديغندن منظور معاليموفور جهانبا نيلرى بيورلق ايجون عرض وتقديم قلينديغي محاط علم عاليلـــرى بيورلدقده امر وفرمان شـــوكتلو كرامتلـــومهابتلو قدرتلو ولى نعمتم افنـــدم بادشـــــاهم حضرتلرينكدر •

٨ دوره بوتسحط رقم ١٩٦٠١
٥

بادشاهم

١٤٤١١

بنده وزیرم
تقریر منظور همایونم اولمشدر بو خبیثلر یا خوف و تلاشلرندن یا خود عنادلرندن بو یولده زیاده سوز بیهوده سویله‌دکلری
معلوم اولدی بو تقریر حفظ اولنوب بعده اقتضاسی کلدکجه تحریر اولنمه‌سی مقدر اولنمسی تحریر اولنوب رالیدی
ابراهیم پاشایه یازوب جوابنی جلب ایده‌سن

ولی نعمتم افندم
شوکتلو کرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم
مسعود عبدالله بن ... اولدیغی جهتله قوللری آغا قوللرینک باشی بوستانجی موجبنجه شاهانه‌لری شوکتلو خط همایون صدور اولندقده شرفافزای ... ایتدکده
دومی ... افندی قوللری ... تغییره عزم اولنمش ... افندی قوللری ... امری ... رجای قوللرینک ... حال ... استنطاقنده ... ورنجه
محل مذکوره وارد ... ایدوب استنطاق ... واقع اولان تقریر و افاده‌لری قلمه آلنمش اولدیغندن منظور معالیموفور
شوکتلو کرامتلو مهابتلو قدرتلو امر و فرمان ... اولدقده عرض و تقدیمنه ... لحاظ عالیلری بیورلمق ایچون
ولی نعمتم افندم بادشاهم دولتلو

١٨٣

ترجمة الوثيقة رقم ١٩٦٢٧

محضر استجواب عبد الله بن سعود ورفاقه (١٢٣٤ هـ)

في البدء جيء بعبد الله من سجنه منفردا الى غرفة اخرى وقلنا له : سنسالك بعض الأشياء فاذا صدقت وأجبت بما يكون معتمدا عليه تكون بذلك قد تقربت نحو الصداقة ، ولا شبهة بانك ستنال العفو من قيودك متخلصا منها وتكون في مظهر الالتفات • أما اذا كتمت وانكرت وسقطت في ادعائهما فحينئذ لا مناص من اتخاذ المعاملة الوخيمة بحقك ، سوءا لنا هو هذا :

قبل الآن ، في حين استولى ابوك على المدينة المنورة ، وكما هو معلوم لدى الجميع ، كنت معه أيضا اذ أخذتم من الروضة المطهرة ومن الخزينة السعيدة قدرا من الاموال والاشياء ذات القيمة والمباركات والآن ، ولما كان محتوى الصندوق الذي جيء به معك يضم جزئيات من الاشياء الشريفة المباركة فاين صارت سائر الاشياء النفيسة والمباركات الوفيرة ؟

ان مثل هذه الاشياء ليست من قبيل ما يتلف ولا شبهة بانها موجودة في محل ما ، وفي هذه الحالة نسالك عن الأشياء الاخرى في أى محل هي ؟ وفي أية يد بقيت ؟ هذا ما نطلب خبره الصادق ليكون سببا لخلاصك وسلامتك ••

فلما قلنا له هذا ، قال في الجواب : الحقيقة قد كنت مع أبي سعود حين دخل المدينة المنورة ، وأما في صدد اخذ الاموال من الحجرة السعيدة فلم أكن راضيا قطعا عن أخذها ، ولذلك لم أتدخل في هذا الخصوص •

وقال : عدا عن أنه لم ياخذ اي شيء فانه حتى في ذلك الحين لم يدخل الحجرة السعيدة ولم ير أيضا أخذ الاشياء ، والداخلون الى الحجرة السعيدة هم : والده سعود وبجانبه من خواص رجاله وأعوانه : عبد الله بن مطلق ، وغصاب ، وحباب ، وأحمد الحنبلي ، وابراهيم بن سعيد ، ورئيس كتابه جبر •• فقط • فما أخذ منها أخذه هؤلاء • ومنهم ابراهيم بن سعيد قد مات قبل الان ، وما عداه موجودون لدى والي جده ابراهيم باشا في الدرعية •

وأفاد : أن أكثرهم اطلاعا على ذلك هو : جبر •• رئيس كتاب والده في كل شيء ، وأنه في ذلك الوقت ، وهو كبير أولاده كان بمثابة مدبر أمور والده •

ولما كان قوله : بوجوده معه وأنه لا يعرف ، وأن فلان وفلان يعرفون •• وهو يعزو الأمر (لأجانب) مدعيا براءة ذمته ، لم يكن جوابا جديرا بالقبول والاعتماد ، فقد أوردنا له ، كما تقضي ، الكلمات المؤثرة بانه على كل حال فانه من المقتضى أن يكون لديه علم ووقوف لاحق بشأن الاشياء المأخوذة •• فاخذ يؤكد باليمين وبالقسم أنه لم ياخذ شيئا مما سئل عنه ، وأنه لم يرما أخذ ، ولا الذي اخذ • وان حقيقة الحال معلومة لدى اولئك الموجودين في الدرعية ، وأنه بعد وقوع هذه القضية المنكرة فارق والده وتباعد عنه متنفرا ولم يقصد جهته حتى وفاته •

ولكن •• تطرق الى سمعه بالتواتر من الأطراف أن أكثر ما أخذه والده سعود من الحجرة السعيدة من الاشياء ذات القيمة ، الكهرمانية آلت الى الشريف غالب المتوفي الذى أرسلها الى الهند وباعها هناك بمعرفة صهره الموجود في مكة المكرمة الان محمد عطاس ، والباقي أتلفها والده سعود باعطائها الى هذا وذاك • غير أن الصندوق الذي جيء به الآن كان قد أودعه في حياته لدى اخته مضيفة الموجودة الآن في الدرعية ، وسطر الاشياء الموجودة فيه عددا وكمية في دفتر وورقة ختمها وأودعها داخل الصندوق ، وأنه لما عاد الى الدرعية بعد وفاة والده جاءت اخته اليه وأعطته الصندوق ، وعدا عن انه لم يصل ليده أي شيء ، فانه سلم الصندوق المذكور الى والي جدة المشار اليه لما خرج من الدرعية بقصد الوصول الى دار السعادة •

وكما قلنا له ان هذا قد حصل كما افاد ، بالتحقيق الذى جرى من قبـــل والي جدة في محلــه ، ولكن ·· قولك بان أباك استبقى هذه الاشياء فقط وأتلف ما عداها ، وقولك بانه لم يصـــل ليدي غير هذا ، ليس قولا صحيحا · ولا بد من ملاحظة وجود أشياء أخرى بيعت ولما تتلـف ، وأنه لما مـات والدك لم يتدخل احد من الخارج باموأله . وأنه من الواضــح أنها انتقلت كلها اليكم · وبقي عدا ما أخذ من الحجرة السعيدة ما أخذ من مشهد حضرة الامام الحسين وغيره من الاماكن المباركة من أشياء كثيرة ذات قيمة ومباركة فكيف كان ذلك ؟ والمطلوب الاخبار عن مكان وجودها ؟

وكان السؤال يوجه اليه تكرارا ومرارا وفق المقتضى بالاستمالة حينا وبالتخويف والشـــدة أحيانا فكان جوابه في كل مرة منطلقا بالايمان الغلاظ بقوله :

انني وان كنت قد رافقت والدى سعود عند دخوله المدينة المنورة ولكن لم أتدخل قطعا في شان أخذ الاموال من الحجرة السعيدة ولم أر · ولا أعرف · وحقيقة الحال هي كما ذكرت · وأما لما ذهب الى مشهد الامام الحسين فانني لم أكن معه ولم أذهب · ولا كنت · ولا خبر لدي ، فما حصل ، والدى الذي فعله ، وما أخذه فقد أتلفه وأضاعه هو · وفي ذلك الوقت ، فان الذين ذكرتهم قبلا ، هم الذين كانوا معه ، وان أموال المشهد هم الذين يعرفونه ولا سواهم · وانني لست ذا مدخل أو معرفه في أي شيء ، وكل واحد في مكانه يعرف هذا فلتتفضل الدولة العلية بالتحقيق ·

قال هذا مبرئا ذمته كلية في كل خصوص مبادرا بالجواب هكذا ·· جف القلم ·

وبعد ذلك نقل المرقوم الىغرفة اخرى وجيء منفردا بعبد العزيز أحد رفاقه فيالحبس وهو الكاتب الثاني لعبد الله المرقوم ، وبعد بسط المقدمات المناسبة استنطق فاورد بادىء ذى بدء تاريخ حيــاته قائلا : انني كنت الكاتب الثاني في خدمة عبد الله فعندما خرج من الدرعية بقصـــد المجيء الى دار السعادة استصحاب معه ١٢ نفرا من خدامه جاؤا معه الى مصر فاستكثر واليمصر عددهم وطلب انتخاب واستصحاب اثنين فقط فاختارني عبد الله ورفيقي الآخر ، ولما كنا لا نعرف هذا الحال الذي طرحنا فيـــه ارتضـــينا مرافقتـــه باختيـــــارنا ·

ثم قال : انه لم يكن حاضرا الاستيلاء على المدينة المنورة ، ولا في وقعـة مشهد حضرة الامـــام الحســـين ، ولا خبر عنده قطعا عما أخذ من أموال ، وأن عبد الله لم يكن راضيا لتصـــدى والده سعود على الحجرة السعيدة وأنه ابتعد عن مرافقته ولم يقصد جهته حتى وفاته · وان بعض الاموال التي أخذها سعود أعطاها الى أولاده وأقربائه دون أن يراها أحد وأن الذين كانوا معه حين الأخذهم : عبد الله بن مطلق وحباب وغصاب وأن المذكورين موجودين الآن في الدرعية لدى ابراهيم باشا · وأنه كما سمع لما قام سعود باخذ الأموال من الحجرة السعيدة وزع القليل منها على عسكره وباع أكثرها للشريف غالب المتوفى ، وهذا باع القليل منها في الحرم لهذا وذاك وأكثرها ارسله الى الهند حيث باعها هناك وانه لم يصل لعبد الله غير هذا الصندوق الذى جيء به ·

قائلا هذا مؤيدا افادة عبد الله ، وأنه لامدخل له قطعا في قضية هذه الأموال · وان ليس لديـه غير هذا لا معلومات ولا مسموعات موثقا ذلك بالايمان الغليظة ·

ومن بعده ، فقد كانت افادة رفيقهما الآخر عبيد الله السرى الذى جيء به منفردا ، واستنطق بعد ايراد مقدمات مؤثرة فتبين انه لدى عبد الله مكلف بامور لباسه · وقال : انه في عداد الخـدام وأن ليس لديه عن الأموال المسؤولة أي خبر ، وعدد هذا أيضا تلك الاسماء الموجودة اصحابهـــــا في الدرعية قائلا بانهم الواقفــون على كل خصـــوص ·

وفي صدد الصندوق الوارد ·· قال : وفي اليوم الذى خرج فيه عبد الله بن سعود من الدرعية بقصد الوصول الى دار السعادة ، لما كان جالسا لدى والي جدة ابراهيم باشا جاء اخوه عبد الرحمن ابن سعود بالصندوق من قبل اخته قائلا : خذوا هذا فقد تسالكم الدولة العلية عنه ·· وأن عبد الله سلم الصندوق الى الباشا المشار اليه · وغير هذا فانه لا يعلم أي شيء ·

وقــد أعــاد وكرر جوابــه الأول كلما سئل ·

بوستانجي باشي اغا جبسنده اولان عبد الله بن سعود ورفيقلرى عبد العزيز وعبيد الله السرى نام كمسنه لرك قلمه النان تقرير لر يدر ٠

ابتدا مرقوم عبد الله محبسدن منفردا آخر براوطه‌يه كتوريلوب سكا بعض شي سؤال ايده جكز اكر طوغريجه واعتماده شايان اولمق اوزره جـواب ويروب ابراز داسـتى وصداقت ايدرايسـك بلاشبهه اشبو قيد عقوبتدن خلاص ومظهر التفات اولورسن واكركتم وانكار داعيه سنه دوشرايسه‌ك اشته اولوقت حقكده معامله‌ء وخيمه يي موجب اولسه كركدر٠سؤالمز شوكه : بوندن أقدم باباك سعود مدينه‌ء منوره‌يى‌استيلاايلديكى هنكامده جمله‌نك معلومي‌اولديغى وجهله سندخى برابراوله رق روضه‌ء مطهره دن وخزينه‌ء سعادتدن بوقدر تبركات وذى قيمت اشيا واموال اخذ ايلمشيديكز بودفعه سنك‌ايله برابر كلان صندقده كى تبركات شريفه جزئياتدن اولمغله سائر بونجه تبركات وفيرة واشياى نفيسـه نره‌ده قالدى ؟ وبومقوله اشيا تلف اولور قبيلدن اولميوب هر نمحلده ايسه موجود اولديفنده شـبهه اولما مقله الحالة هذه قصور أشيانه محلده‌در وكيملرك يدنده قالمشدر اشته بونلرى طوغريجه خبـر ويره‌سن كه خلاص وسلامتكه سبب اولسون دنيلدكده جوابنده باباسي سعودك مدينة منورة يه دخولنده في الحقيقة كندوسي برابر بولنمش ايسه‌ده كويا حجره سعادتدن اموال اخذى ماده‌سينى كندوسنك قطعا مرضي اولمديغندن اول خصوصه قارشميوب برنسنه المديغندن ماعدا اول جنده كندوسى حجـره سعادته بيله‌كيرمامش واشيانك الديغى دخي كورمامش اولديغنى وحجره سـعادته فقـط باباسي سعود ويانده بولنان خواص تبعه واعواننندن عبد الله بن مطلق وغصـاب وحباب واحمد الحنبلي وابراهيم بن سعيد وباش كاتبى جبر نام كمسنه لر برابركيروب هرنه النمش ايسه بونلر الدقلربنى ومرقو مندن فقط ابراهيم بن سعيد بوندن اقدم وفات ايدوب ماعداسي اليوم درعيه ده جده واليسى ابراهيم باشا نزدنده موجود اولدقلرينى وجمله سندن زياده هربر خصوصه باباسـنك باش كاتبى اولان مرقوم جبر نام كمسنه واقف اولديغنى لدى الافادة كندوسى اولوقت باباسنك مدير امـورى مثابه سنده كبير او غلى اولوب وبرابر بولنوبده بن بلمم فـلان وفـلان بيلور ديو اجنيلره عزو ايلـه تبرئة ذمت داعيه سنده اولمسى شايان قبول واعتماد اولور جواب اولمديغى وبهر حال اشياي ماخوذه به كندوسنك دخي علم ووقوفى لاحق اولمق اقتضا ايلديكى بيان واقتضا سنه كوره كلمات مؤثره اتيان اولندقده كوناكون يمين وقسم ايدرك سؤال اولنان اشيادن كندوسى برنسنه المديغنى والنان اشـيا نمقوله شيلردر كورمديكنى وحقيقت احوال اليوم درعية ده اولان مرقوملرك معلوملرى اولوب كندوسى كويا اشبو قضية منكره نك وقوعندن صكره بابا سنددن متنفرا مفـارقت ومبـاعدت برله وفاتنـــه قدر سمتنه او غرامدبغنى وفقط اطرافدن تواترا استماعنه كوره باباسي سعود حجرة سـعاده تدن آلديغى اشيادن‌ذى قيمت وكرنبها اولنلرينك اكثريسى متوفي شريف غالبه اليوم مكه‌مكرمه ده اولان دامادى محمد عطاس معرفتيله فروخت ايدوب متوفاى مشار اليه دخي هند جانبنه ارسال ايله اولطـر فلرده بيع اتيدرمش وقصورني دخي باباسي سعود اوكابوكا ويره‌رك اتلاف ايدوب فقط بودفعه كلان صندوغي حياتنده اليوم درعية ده اولان قزقرنداشي مضيفه يه توديع وحتى ايجنده اولان اشـياى موجوده‌نك عدد وكميتني مبين دفترلونه برممهور كاغديازوب درونته وضع ايتمش اوله رق باباسي موقومك وفاتندن صكره كندوسي درعيه يه واردقده قزقرنداشي كنوردوب كندوسنه ويرمش وبوندن ماعدا النه برنسنه كجمامش اولديغندن كندو سيدخي بودفعه درسعادته كلمك اوزره درعيـــه دن خروجنده ذكراولنان صندوغي جده واليسى مشار اليهه تسليم ايلمش ايدوكني وكيفيـات مذكورة كندوسنك افاداتى كبى اولديغنه جده واليسى مشار اليه محلنده كركى كبى تحقيق ايله تحصيـــل وقوف ايتمش اولديغنى لدى البيان باباك سعود بالكز بوقدرجق اشياى اليوقويوب ماعداسنى كليـا تلف ايلدى وبنم الده ماعداسي كجمدى ديمك قول صحيح دكلدر ٠ بهرحال سائر فروخت وتلفه كلميه

جك اشيادخي موجود اولمسي ملحوظ وبابانك وفاتنده اموالنه خارجدن كمسنه قارشميه رق جمله سي سزلره انتقال ايتمش اولديغي دركاردر قالديكه حجرهء سعادتدن بشقه مشهد حضرت امام حسين وسائر اماكن مباركه دن دخي قتي جوق تبركات وذي قيمت اشيا اخذ اولنمش اولمغله بونلرك دخي نوجهله اولديغني واليوم نرهده قالديغني خبرويرمك مطلوبدر دينلهرك كاه اقتضاسنه كوره استمالت وكاه اخافه وشدت ايله كرارا ومرارا سؤال واستكناه احوال اولندقجه هردفعه كي جوابنده ايمان غلاظ ايرادا يدهرك بن بابام سعودك مدينه منوره دخولنده برابر بولنمش ايسمده حجره سعادتدن اموال اخذي خصوصنه قطعا قارشمدم وكورمدم بيلمم حقيقت حال ديديكم كبيدر قلديكه مشهد امام حسين كتديكنده بن نه برابر كتدم ونه بولندم ونه خبرم واردر نه يابدي ايسه بابام يابدي ونه الدي ايسه كندوسي اتلاف واضاعه ايلدي اولوقت دخي ديمنكي ديديكم ادملر برابر بولنملريله مشهد مالني دخي اولسه اولسه انلر بيلورلر بنم هيج بر يسنده مدخل ومعرفتم يوقدر ، وبويله اولديغني محللر نده هركس بيلورلر دولت عليه تحقيق بيورسون ديه رك هربر خصوصه كليا تبرئهء ذمت وجف القلم جوابه مبادرت ايلديكى ٠

بعده مرقوم ديكر اوطه يه رفع ابله محبسده كي رفيقلرينك بريسي اولان عبد العزيز نام كمسهكه مرقوم عبد اللهك ايكنجي كاتبي ايمش اولدخي منفردا كتوريلوب مقدمات مناسبه بسطيله استنطاق اولند قده اولا كندو سركذ شتني بيان اغاز ايله بن عبداللهك ايكنجي كاتبلكي خدمتنده ايدم وقتاكه درسعادته كلمك اوزره درعية دن خروجنده اون ايكي نفر خدمه استصحابيله مصره كلوب مصر واليسي اولمقدار خدمه استصحابني استكثار وفقط ايكي نفريني انتخاب واستصحاب ايلمسني تكليف ايلديكنه بناء عبد الله دخي ديكر رفيقم ايله بني برابر كتورمك استديكنده بوحاله كرفتار اوله جغمزي بيلمديكمزدن كندو اختيار مزايله رفاقت ايلدك ، ديدكدنصكره كندوسي كرك مدينه منوره استيلاسنده وكرك مشهد حضرت امام حسين وقعه سنده بولنميوب اموال ماخوذه دن قطعا خبري اولمديغني ومرقوم عبد الله دخي كويا باباسي سعودك حجرة سعادت مالنه تصديسنه راضي اولمديغندن اولوقت معيتندن ايريلوب بردخي وفاتنه قدرسمتنه اوغرامامش ايدوكني وسعود دخي الديغي اموالك برخلالني اولاد واقربا سنه اعطا وارائه ايتميوب فقط يانلنده بولنان عبد الله بن مطلق وحباب وغصاب نام كمسنه لرايله برابر اخذ ايتمش اولديغني ومرقوملر اليوم درعية ده ابراهيم باشانك يانلنده اولدقلريني وايشتديكنه كوره حجرة سعادت اموالني سعود أخذ ايتديكي هنكا مده برازيني عسكر يسنه طاغيدوب جوغني متوفي شريف غالبه بيع ايله اولدخي بر ازيني حرمينده شوكا بوكا فروخت واكثر يسني هندجانبنه ارسال ايله اولطرفلرده صاتدرمش وعبد الله النه بودفعه كلان صندقدن ماعدا برنسنه كجمامش اولديغني مزبور عبد اللهك افاداتني مؤيد اولمق اوزره بيان وكندوسنك اشبو اموال ماده سنده قطعا مدخلي وديديكي كيفياتدن بشقه مسموعات ومعلوماتي اولمديغني ايمان غليظه ايله اشعار واتيان ايلديكى ٠

بعده ديكر رفيقي اولان عبيد الله السري نام كمسهكه افاده سنه كوره مرقوم عبد اللهك اتو ابجيسي ايمش اولدخي منفردا جلب وكذلك مقدمات مؤثره ايله استنطاق اولندقده بودخي كندوسي خدمتكار مقوله سندن اولوب اموال مسؤليه دائر هيج بر شيدن خبري اولمديغني وسالف الذكر درعية ده كمسنه لرك اسملرني بودخي تعداد ايله هربر خصوصه مرقوملر واقف اولد قلريني وفقط بو دفعه كلان صندوغي عبد الله بن سعود درسعادته كلمك اوزره درعية دن خروجي كوني جده واليسي ابراهيم باشانك يانلنده اوتور رايكن اليوم درعيه ده اولان برادري عبد الرحمن بن سعود همشره سي طرفندن اوله رق كتوروب بوني دولت عليه سندن سؤال ايدر برابر كوتور ديه رك اعطا واولدخي مشار اليهه تسليم ايتمش اولديغني وبوندن ماعدا هيج برنسنه يه واقف اولمديغني اشعار واوزرينه وارلدقجه جواب اولني اعاده وتكرار ايلديكي ٠

صورت ٥ الونسك ١٩٦٢٧

[illegible]

[illegible]

/ 33

19627

1/2

[illegible]

صورت مترجمه ١٩٦٢٧

ذی قیمت وزنها اولندنك آلتیسی متوفی شریف غالب الیوم مکه مکرمه ده
توارثا استماعمه کوره باباسی سعود حجره سعادتده ادلی اشیادن متوفای مشار الیه دخی هند جانبنه ارسال ایله اولطرفده جمع ایدرمش وقصوری دخی بابانك
اولدیغی وغادی محمد عطاس معرفتیله فروخت ایدوب الیوم درعیه ده اولان فرزندلری مقیمه توزیع وفتی
سعودا وکابوقا ویرهرك اتمام ایدوب فقط بو رقمه قدر صندوغی حیاتنده وضع ایتمش اولدیغنده بابانك مرقوملک وفاتنده صوك
ابجده اولان اشیای موجوده نك عددینی مبینه دفترلره برموجود کاغد یازوب درونه وضع ایتمش اولدیغنده کندوسی دخی بو رقمه در سعادت
کندی درعیه به واردقده فرزندلری کتوروب کندوسنه ویرمش وبوندن ماعدا الله برقسمنی جماش اولدیغنده کندوسنك افاده لی بك
کلال اوزره درعیه ده خروجنده زیارتگاه صندوغی جده ذلیسی مشار الیه تسلیم ایتمش ایدوکنی وکیفیات مذکوره کندوسنك بابالك سعود یالکز بو قدر حجره اشیالی
اولدیغنده جده ذلیسی مشار الیه محکمده زیلی بی تخفیه ایله تحصیل ووقوف ایتمش اولدیغی لدی السؤال بر حال سار فروخت ذلفه خلیه جلك اشیادی
الیقویوب ماعداسنی کلیا لطفا ایدی دیمک قول صحیح دکلدر بوندن ماعداسی کلیه جملهسی نزده انتقال ایتمش اولدیغی درکاردر خالدیکه حجره
موجود اولمسی لازم وبابانك وفاتنده اموال خارجیه دکمه قادر شیمه ده جملهسی بونلر دخی ذی قیمت اشیا اخذ ولنمش اولملغله بونلر دخی
سعادتده تبقه مشهد حضرت امام حسینده وسایر اماکن مبارکه ده دخی قنی جوده تبرکات وکاه اقتضاسنه کوره استعمال وکاه اضافه وتشرت ایلمکلرا ومرارا
نوعیله اولدیغی والیوم نزده قالدیغی خبر ویرملك مطلوبدر دینلهرك کاه افتضاسنه کوره بابام سعودك مدینه منوره یه ذخولنده برابر بولنمش ایسه ده
سؤال واستفساء اموال اولندقچه هر نه قدر لی جوابنده ایمانه غلاظ ایراد ایدرك به بابام امام حسینه کندیکده به برابر
حجره سعادتده اموال اخذی خصوصنه قطعا فارشمدم ولورمدم بیلم حقیقت حال دیدیم لکیدر فالدیکه مشهد امام اولوقت دخی دیکلی دیدیکم ازلر
کندم وده بولندم وده خبرم واردر نه یاپدی ایسه بابام یاپدی وده الدی ایسه کندیسی اتلاف واضاعه ایلدی اولوقت دخی دیکلی دیدیکم ازلر
برابر بولندیله مشهد مالنی دخی اولسه اولسه الدیلوردر بن هیچ برینده مدخل ومعرفتم یوقدر وبویله اولدیغی محللرده هرکس بیلورلر دولت تحمله
تخفیه جور سونه دیرك هر بر خصوصه کلیا بزه زفت ودفع القیم جوابه مبادرت ایلدی

بعده مرقوم دیکر اوطه یه دفع ایله محبسده کی رفیقلرنك بریسی اولان عبد العزیز نام کسنه که مرقوم عبد الوهاب ایچی کاتبی ایمش اولدخی منفردا
کتوریلوب مضمان مناسبه سطیله استنطاقه اولندقده اولکندو سرکذشتنی بیانه اغاز ایله به عبد الوهاب ایچی کاتبلی خدمتنده ایدم وتنها
درسعادته کلمك اوزره درعیه دن خروجنده اون ایکی نفر خدمه استصحابیله مصره کلوب مصرده لیسی اولمقدار خدمه استصحابنی استکثار ونقل
ایکی نفرینی انتخاب واستصحاب ایتمنی تکلیف ایلدیکنه بنا عبد الله دخی دیکر رفیقم ایله بنی برابر تنورملك استدیکنده بو حاله کرفتار اولدیغمزی
بلدیکمزده کندو اختیارمزایله رفاقت ایلدك دیرکن نصکره کندوسی کرك مدینه منوره استیلاسنده وکرك مشهد حضرت امام حسینه وقعه سنده
بولنیوب اموال ماخوذه دن قطعا خبری اولمدیغی ومرقوم عبد الله دخی کویا بابانك سعودك حجره سعادت مالنه تصدیقنه راضی اولمدیغندن
اولوقت معیتنده ایریلوب برودخی وفاته قدر سمتنه اوغرامامش ایدوکنی وسعود دخی الدیغی اموالك برقاچنی اولاد واقرباسنه عطا واله
اچیوب فقط یانده بولنان عبد الله بن مطلعه وجباب وغصاب نام کسنه لر ایله برابر اخذ ایتمش اولدیغی ومرقوملر الیوم درعیه ده ابراهیم پاشانك
یانده اولدقری واشتدیکنه کوره حجره سعادت اموالنی سعود اخذ ایتدیکی هنکامده برازی عشرلرینه طاغیدوب چوغنی متوفی شریف غالبه
بیع ایله اولدخی برازی حرمینده شوکابوقا فروخت واکثرینی هند جانبنه ارسال ایله اولطرفده صاتدرمش وعبد الوهاب الله بو خصوصده
صندوقده ماعدا برشی قالمامش اولدیغی زبور عبد الوهاب افاده سی موید اولمق اوزره بیانه وکندوسنك اشبو اموال ماده سنده قطعا دخی
ویرمکی تفیاندهرشته سموعات ومعلوماتی اولمدیغی ایمانه غلیظ ایله اشعار وتبیانه ایلدیکی

19627

حر

ترجمة الوثيقـــه ١٩٦٦١
صندوق المجوهرات يقدمه نجيب افندى وكيل محمد على
في اســـتانبول الى الباب العالى

وزيـــري الخـــــاص

وان كان والي مصر محمد على باشا لم يكتب شيئا عن هذا ولكن ذلك هي من (التبركات الشريفة) التي أرسلت من قبل حضرة والدي المرحوم وسائر اسلافنا الكرام الى الروضة المطهرة لحضرة ســيد الانام . سبحان الله .. لقد كان من قبيل المحال عقلا أن يؤخذ ذلك من يد الخوارج . ويمكن القول انه بفضله واحسانه وصلت الى يد هذا العبد العاجز . لما كان اليوم يوم الشورى فمن أجل زيارتكم لها أنت وسائر ارباب الشورى فقد أرسلتها . زوروها وأعيدوها الى طرفي السلطاني لاعمر ما حصل عليها من تاثير جزئي في الضريخانه (= دار السك) ولأرســـلتها من بعد الى محلها في الروضـــة المطهرة لتوضع فيه . لقد وفقني ربي الى هذه الخدمة . لست أقدر على شكره .

صندوق المجوهرات يقدمه نجيب أفندى وكيل محمد على في استنبول

صـــاحب الشوكة والكرامة والمهابة والقدرة سيدي ولى نعمتى

ظهر اليوم مع عبد الله بنسعود الذي جيء به في هذه المرة قطعة صندوق ، وان كان مختوما ظهره بخاتم والي مصر محمد على باشا ولكن المشار اليه فيهذا الصـدد لم يكتب شـيئا لا الى الباب العالي ولا الى جهة كتخدا (= معتمد) بابه رجلكـم (= قوللرى) نجيـــب افندى ، الذى قـدم الصندوق المذكور الى الباب العالي في حين كانت كيفيته وما في ضمنه مجهـولا ولما فك الخاتم لأجـل استكشافه وجد ما في ضمنه مشحونا بما أخذ من الروضة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتحية من بعض التبركات الشريفة لما استولى عبد الله المرقوم على المدينة المنورة ، وفي الحال ختم الصندوق من قبلي وعرض بهيئته على الطرف السلطاني فائض النور .

ولما كان (رجلكم) المشـار اليه لم يشعرنا في صـدده فان معتمد بابه (رجلكم) المومي اليـــه سوف يكتب الى المشـــار اليه مستعلما اياه عنـــه .

فاذا تفضلتم باحاطة علمكم العالي بما أفاده فان الامر والفرمان لحضرة سلطاني صاحب الشوكة والكـــرامة والمهـــابة والقـدرة سـيدي ولي نعمتى .

قراءة الوثيقــــة رقم ١٩٦٦١

بنـــم وزيـــرم بادشـــاهـم

مصر واليسي محمد على باشا بوكاداثر برشى تحرير ايتمامش ايسه ده بونلر مقدما بدرم مرحوم حضرتلرينك وسائر اسلاف كراممزك روضهء مطهرهء حضرت سيد الانامه كوندر دكلرى تبركات شريفه لريدر ، سبحان الله بونلرك يد خوارجدن النمسي عقلا محال قبيلندن ايكن ديمك فضل واحسـانيله بوعبد عاجزك يدينه كلدى ، بوكون شورا كونى أولد يفندن سن وسائر ارباب شورا زيارت ايتمكز ايجون طرفكه كوندردم زيارت ايدوب ينه طرف هما يونمه اعاده ايليه سن جزئي زده تعمير ايتديردوب ينه محلنه وضع اولنمق ايجون روضهء مطهرهء يه ارسال ايده يم ربم بوخدمته ده موفق ايلدى شكرينه قادر دكلــــــم

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم

بودفعه ورود ايدن عبد الله بن سعود ايله برابربر قطعه صندوق ظهور ايدوب اوزرى مصر واليسي محمد على باشا قوللرينك مهريله ، مهورايسه ده بوكاداثر مشار اليهك كرك باب عالي يه وكرك قبوكتخداسي نجيب افندى قوللرى طرفنه بركونه تحرير وانهاسي واقع اولميه رق صندق مذكورى افندىء مومي اليه قوللرى باب عاليلرينه تقديم ايتمكله كيفيتي ، ودروننده‌ته اولديغي مجهول اولديغندن لاجل الاستكشاف مهرى فك وكشاد اولند قده درننده مرقوم عبداللهك مقدما مدينهء منوره يى استيلا سنده روضهء مطهره على صاحبها افضل الصلاة والتحية دن ماخوذى اولان بعض تبركات شريفه مشحون اولديغي مشهود اولديغنه بناء درحال اوزرى طرف جاكريدن تمهير وهيئتيله حضـــور فائض النور ملوكانه لرينه عرض وتسيير قلينديغني ومشار اليه قوللرينك بوكا دائر بركونه اشعارى اولمامسي جهتيله قبوكتخداسي مومي اليه قوللرى كيفيتي طرفندن مشار اليهه تحرير واستعلام ايده جكني افاده ايتمش اولديغي محاط علم عاليلرى بيورلد قده امروفرمان شوكتلو كرامتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم بادشاهم حضرتلرينكدر .

صورة الوثيقة رقم ١٩٦٦١

1966/

بادشاهم

بنده وزيرم

[illegible]

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم

[illegible]



والخاتمة القاطعة، اجهزت على الكذب والبهتان هي في المثل القائم ضربه المرحوم الملك عبد العزيز فنهجه هو نهج اجداده ما شذوا عنه وما شذ عنهم •

فحينما ندرك هذه الحقيقة فيما نحن فيه الان ، وبما هو برهان نور اشرقت به دنيا الجزيرة العربية صوانا غير خوان ، جماعا غير مفرق ، بناء لا يخرب فهل عمارة المسجدين الا التاكيد على صدق المنهج وصداقة السالكين طريق

الحق لا طريق الخرافة ، وتعطي الدليل على تعظيم المسجدين الحرمين الشريفين فليس من عقيدة السلف نهب المساجد ، وانما هي عمارة المسجد الحــرام وأمن والجهاد في ســبيل الله ٠

ان عبد العزيز اعطى القيمة الصادقة المصدقه لهذه الوثائق المبرئة فالعمــل وثيقة لمن أدرك بالصدق وانصف تاريخ امتــه ٠

والـلــه الموفـــق ٠

محمد حسين زيدان

مكتبة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود

استرد عبد العزيز ملك آل سعود وأقام دولته على أسس راسخة ونشر الامن والطمانينه في أنحاء المملكة كما أصبح العدل شريعة تطبق في كل شبر من أرضه ولم ينس فضل العلم بل كان حريصا على أن يتزود به كل فرد من أبناء شعبه ٠

واذا كان رحمه الله قد أرسى دعائم دولته الجديده على العلم والايمان فان مكتبته لخير شاهد على مدى اهتمامه بالعلم وتعكس لنا حبه ومنزلته بالنسبة له ٠

وقد لقيت مكتبته اهتماما بالغا ، وكان لجامعة الرياض شرف تسلمها فجندت لها الخبراء والفنيين الذين قاموا بفهرستها وتصنيفها واعداد فهرسى المؤلف والعنوان ثم جلدت مجموعاتها حرصا عليها ٠

وعندما انتقلت المكتبه الى دارة الملك عبد العزيز وضعت في قاعة مستقله ورتبت موضوعاتها كما استكملت فهارسها ٠

وتحتوى المكتبه على الكثير من الكتب والمجلات في شتى فروع المعرفه الانسانية ويكفينا نظرة سريعه الى مجموعات الكتب لنجد أن الدين الاسلامي بعلومه المختلفة من القرآن والحديث والفقه وأصول الدين والسيرة النبوية قد نال النصيب الاوفر فزادت نسبة تلك المصنفات عن ثلث المكتبه وهذا يعكس لنا مدى اهتمامه بعلوم الدين ودعوته المستمرة الى التمسك بمبادئه والعمل بأحكامه والالتزام بشريعته كما كان لعلماء الدين المقام الاول يقدمهم على غيرهم ويصغى الى آرائهم ويبالغ في اكرامهم ٠

كما نال التاريخ نصيبا وافرا من اهتمام جلالته اذ بلغت نسبة عدد كتبه أكثر من خمس مجموعات المكتبه معظمها عن التاريخ الاسلامي والعربي في عصوره المختلفة وكذلك تاريخ الدول الاوربية والاسيوية والافريقية ٠

أما الادب العربي فقد لقى مكانا رحبا في مكتبة جـلالته اذ بلغت نسـبة عدد الكتب الادبية ما يقرب من خمس المكتبه تحتوى على دواوين الشعر الجـاهلي وكذا دواوين الشعر الحديث اذ كان رحمه الله يحب الشعر ويتمثل بأبيات كثيرة منه (١) وقد أورد حمد الحقيل في كتابه المسمى عبد العزيز في التاريخ « أبيـاتا من الشـعر تنسـب له » ويقال أن له قصـائد كان يرتجلهـا بعـد كل معـركة ومنها ما تزيد أبيـاتها على المائـة .

ولا يقـل اهتمامه رحمه الله بكتب التراجم عن غـيرها ـ كما تضـم المكتبـه مجموعات نادرة من الكتب في السياسة والقانون الدولي والعلوم العسكرية والطب والاقتصاد ، كما ضمت كتبا عن رياضة ركوب الخيل التي كانت محببه الى نفسـه والى نفس كل عربي في الجزيرة العربية .

كما ضمت المكتبة كتبا فيالتعليم فقدأرسى رحمه الله قواعد النهضة التعليمية في المملكة فانشأ مديرية المعارف العامة (٢) في مكه وقصر اختصاصها على التربية والتعليم كما كان التعليم قائما على المدارس النظامية ، وكذلك التعليم الاهلى وقد بلغ عدد المدارس الثانوية عام ١٣٦٩ عشر والابتدائية سـبعا وثمانين والقـروية تسعا وأربعين ومائة بجانب أثنين وتسعين مبعوثا الى دول العالم أما المدارس الاهلية فقد بلغ عددها سبع عشرة مدرسة وعددا من الكتاتيب .

---

(١) كتبت على باب قصره بالمربع ابيات من شعر ابن المقرب (انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث
(٢) انشئت مديرية المعارف العامة في شهر رمضان ١٣٤٤ .

ومكتبة المغفور له تضم عددا من أمهـــات الكتــب ونوادرهـــا مثـــل كتاب صحيـــح البخـــارى في أحاديث رسول الله البارى أقدم هذه الكتب طبـــاعة اذ طبـــع في الثـــاني والسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة في دلهي وقد بذل الشيخ محمد صـــدر الدين جهـــدا كبـــيرا في تصـــحيحها ومقابلتها بالنسخة المطبوعة في مطبعة ابن محمد عبدالله دهايلي ويبدأ الكتاب بصفحة ص ٤١٥ بالجزء السادس عشر حتى الجزء الثلاثين وهو خمسة فصول.

كما تزخر المكتبة بعدد كبير من الكتب التي طبعت في أوائل عهد الطباعه كما تحتـــوى على بعض المخطـــوطات ومنها نهـــاية الراغـــب في شرح عروض ابن الحاجب المسماه المقصد الجليل في علم الخليل وقام الشـــيخ الاسنوى بوضـــع شروح عليها وصحح عباراتهـــا وكتبها محمد بن حسين الانصارى اليماني في شهر رمضان سنة ١٣٠٢ هـ .

ونبدأ في نشر القائمة البيليوجرافيه الخاصـــة بالمكتبه حتى يتبين القارىء والباحث اهمية المكتبة واذا كان العدد الاول من المجلة يضيق عن استيعاب كل القائمة ، فاننا نرجو أن يتضمن العدد الثاني من المجلة ما تبقي من القائمـــة البيليوجرافية لمكتبة المغفـــورله الملـــك عبـــد العـــزيـــز .

احمـــد كمـــال زكـــي
أمين مكتبة دارة الملك عبد العزيز

● البيليوجرافيـــات ●

١ ـ جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية ـ الفهرس التمهيدى للمخطوطات المصـــورة حتى اواخر اكتوبر ١٩٤٨ .
القاهرة معهد المخطوطات . ٥٧٠ ص .

٢ ـ جورج شحاته قنوانى . مهرجان ابن سينا مؤلفات ابن سينا . القاهرة ، جامعـــة الدول العربية ، ١٩٥٠ . ٤٣٤ ص .

٣ ـ محمد بن اسحق النديم . الفهرســـت . القاهـــرة ، المكتبـــة التجارية ، ١٣٤٨ . ٥٢٨ ص .

● الموسوعات العربية ●

٤ ـ احمد القلقشـــندى . صـــبح الاعشى . القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣ ـ ١٩١٩ ١٤ ج

٥ ـ بطرس البستاني. دائرة المعارف . بيروت مطبعة المعارف ، ٧٧ ـ ١٨٩٨ . ح ٢ـ١٠

٦ ـ محمد فريد وجدى . دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين . القاهرة ، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين ، ١٩١١ ـ ١٩٢٥ ـ ١٠ مجلـــدات .

● الدوريات العربية العامة ●

٧ ـ الحج . صحيفة اسلامية تصـــدر بمكة . س ١ ، ع ٩ ، ٩٢ ص .

٨ ـ الحـــرم . مجلة أســـبوعية يصـــدرها فؤاد شاكر . ع ١ ـ ٣٦ .

٩ ـ الغربال . تصدر بمكسيكو من ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ . الأعداد ـ ٤٠١ ـ ٤١٠ .

١٠ ـ المنار . شهرية . انشاها محمد رشـــيد رضا بالقاهرة من ١٣١٥ ـ ٣٤٠٣٥٢ ج

١١ ـ الوحدة العربية . تصـــدر في بوينوس ايرس . يرأس تحريرها يوسف العبد . ع ٧ ، ٨ من س ٦

● المؤلفات المجموعة ●

١٢ ـ احمد بن يحي الهروى • الدر النضيد من مجموعة الحفيد • القاهرة مطبعة التقدم ١٣٢٢ • ٣٢١ ص

١٣ ـ عبد الهادى الابيارى • المواكب العلمية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية • القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٤ • ٢٤٨ ص •

١٤ ـ عوض الكريم الصائغ • مختارات الصائغ • القاهرة ، مطبعة التوفيق ، ١٩٢٥ • ٢ جـ

١٥ ـ مجموع المتون الكبير • يحتوى على مهمات المتون المستعملة في خواص المتون • القاهرة ، مكتبة الخشاب ، ١٣٢٣ • ٥١٢ ص •

١٦ ـ مجموع المتون الكبير • يشتمل على ٦٢ متنا من مهمات المتون المستعملة في اهم غالب الفنون • القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٤٧ • ٦٠٨ ص •

● الدراسات النفسية ●

١٧ ـ عبدالرحمن بنالجوزى • كتاب الأذكياء : مصرخان ، المطبعة الشرفيه ، ١٣٠٤ • ١٩٢ ص

١٨ ـ عبد الغنى النابلسى • تعطير الانام في تعبير المنام•القاهرة ، المطبعة العثمانية ١٣١٦ • ٢ جـ

١٩ ـ مختار المختار • هل انت حى • ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ • ط ٢ ١٩٤٦ • ٩٦ ص

● المنطق والأخلاق ●

٢٠ ـ الأبهرى ، اثير الدين • رسالة في المنطق ١٣٠٣ هـ • ٢٤ ص

٢١ ـ محمد بن الفهرى الطرطوشى • سراج الملوك • القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣١٩ ، ١٨٠ ص

٢٢ ـ محمد المويلحى • علاج النفس• القاهرة مطبعة فؤاد • ٢٢٢ ص

● الدين الاسلامي ●

٢٣ ـ ابن قيم الجوزية • مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة• القاهرة مكتبة الخانجى ، ١٣٢٣ هـ • ٢ حـ في مجلد واحد •

٢٤ ـ احمدالرفاعى العندانى • سؤدد الاسلام باتباع سيد الانام • دمشق ، مطبعة الاعتدال ، ١٣٥٦ • ١٦ ص

٢٥ ـ احمد بن تيمية • الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان • القاهرة ، مطبعة محمد مصطفى ، ١٣١٠ • ٨٨ ص

٢٦ ـ احمد بنتيمية• مجموعة الرسائل الكبرى القاهرة ، شركة طبع الكتب العلمية ، ١٣٢٣ • ٢ حـ

٢٧ ـ احمد بن تيمية • مجموع رسائل • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣ •

٢٨ ـ احمد بن تيمية • مجموعة الرسائل والمسائل • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٩ • حـ ١ ج ٢ حـ ٤ حـ ٥

٢٩ ـ احمد بن تيمية • مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية • القاهرة ، مطبعة كردستان ، ٢٦ ـ ١٣٢٩ • ٤ حـ

٣٠ ـ احمد على ملوك • التجديد في طرق الخطابه والوعظ الدينى • القاهرة ، مطبعة ملجا الامير فاروق ، ١٣٥٤ • ١٣١ ص

٣١ ـ احمد نسيم سوسه • في طريقى الى الاسلام • النجف ، مطبعة الغرى ، ١٣٥٧ • ٢٠٩ ص

٣٢ ـ بيروت ـ الجمعيه الخيريه الاسلامية • بيان اعمال الجمعية لسنتها الرابعة والخامسة عشر من ١ جمادى الاولى ١٣٥٦ ـ ٢٠ جمادى الاولى ١٣٥٨ • دمشق ، مطبعة ابن زيدون • ١٩٠ ص

٣٣ ـ الحسين بن محمد بن المفضل . الذريعة الى مكارم الشريعة . القاهرة، المطبعة الشرفية ، ١٣٢٤ . ١٩١ ص

٣٤ ـ دمشق ـ جمعية العلماء.دستور الجمعية ونظامها الداخلي . دمشق ، ١٣٥٧ . ١٣ ص

٣٥ ـ دمشق ـ جمعية العلماء.المسجد الاقصى المبارك . ١٦ ص .

٣٦ ـ سيد زهران . الحديث الديني. القاهرة وزارة الاوقاف،١٩٤٢ . (سبع محاضرات في مجلد واحد)

٣٧ ـ شكيب ارسلان . لماذا تاخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ ط ٣ . القاهرة مطبعة البابى الحلبى . ١٦٨ ص

٣٨ ـ عبد الحق حقى الأعظمى . العرب والعروبة بهما صلاح الأمة الاسلامية وجميع الامم البشرية . القاهرة ، مطبعة مجلة المنار ، ١٣٣١ . ٤٠ ص

٣٩ ـ عبد الحى اللكنوى . تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد وكتاب ابراز الغى الواقع في شفاء العى . مطبع انوار محمدى اللكندى ، ١٣٠١ . ٤٩٩ ص

٤٠ ـ عبد الرحمن بن ناصر السعدى . الدرة المختصرة في محاسن دين الاسلام القاهرة ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٦ . ١٦٤ ص

٤١ ـ عبد الكريم العطار . صاحب الخط العظيم من عمل بكتاب الله وسنة نبيه الكريم . القاهرة ، دار طباعة السادة التجانية ، ١٣٦٩ هـ . ٤٠ ص

٤٢ ـ عبد الله كويليام . الجواب الكافي . دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩١٤ . ٤٠ ص

٤٣ ـ القاهرة ـ مجلة المساجد تصدرها وزارة الأوقاف س ١ ، ع ١ ، ١٣٦١. ٣٦ ص

٤٤ ـ القاهرة ـ مكتبالاستعلامات الفلسطيني اليهود والاسلام قديما وحديثا . مصر ، مصر ، ١٣٥٦ . ٣١ ص

٤٥ ـ مجلة الهدى النبوى . تصدرها جماعة انصار السنة ، القاهرة ، ١٣٥٦ . س ١ : ع ٣ . ٣٢ ص

٤٦ ـ محمد بن ابى بكر الزرعى . مدارج السالكين لابن القيم ويليه كتاب الايمان لابن تيمية ورسائل لغيرهم . دهلى ، المطبع الانصارى ، ١٣١١ هـ . ٧٢ + ٢٤٠ + ٥٢ ص

٤٧ ـ محمد رضا الحسانى . الاسلام والعرب والحقيقة . ط ٥ الكوفه ، مطبعة القادسية ، ١٩٤٠ . ١٣٥ ص

٤٨ ـ محمد عبده . الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنيه . ط ٥ القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٣٥٧ هـ . ١٩٩ ص .

٤٩ ـ محمد بن قاسم . كلمات حق . بغداد ، المطبعة العربية ، ١٩٣٦ . ٢٤ ص

٥٠ ـ محمد مصطفى المراغي.الدروس الدينية القاهرة ، مطبعة الازهر ، ١٩٣٨ . ٦٤ ص

٥١ ـ محمود مهدى الاستانبولى . عظمة الاسلام في شتى ميادين النشاط الانسانى . دمشق ، مطبعة دمشق . ١٧٧ ص

٥٢ ـ مصطفى احمد أبو سنه . دروس الدين والتهذيب ط ٣ القاهرة ، مطبعة الشرق الاوسط ، ١٩٦٧ . ١٢٠ ص

٥٣ ـ مصطفى صادق الرافعي . اعجاز القرآن ٤٣٧ ص

● القرآن وعلومه ●

٥٤ ـ ابن قيم الجوزية . كتاب الفوائد . القاهرة ، الخانجى ، ١٣٢٧ . ٢٦٤ ص

٥٥ ـ احمد بن تيمية . جواب اهل العلم والايمان من أن قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن . القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٥ . ٢٠٦ ص

٥٦ ـ اسماعيل بن كثير القرشي . فضائل القرآن. القاهرة، مطبعة المنار ، ١٣٤٧ ٢٠٧ ص

٥٧ ـ عبد الرحمن السيوطي • الاتقان في علوم القرآن • القاهرة ، مطبعة عثمان عبد الرازق ، ١٣٠٦ • ٢ ح في مج

٥٨ ـ علمي زاده الحسني • فتح الرحمن لطالب آيات القرآن • القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٣٤٦ • ٥٢٢ ص

٥٩ ـ لابوم ، جول • تفصيل آيات القرآن الكريم • ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٢٤ • ٧١٤ ص

٦٠ ـ محمد بن احمد القرطبي • التذكار في أفضل الاذكار ، القرآن العظيم • القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٥٥ • ٢١٢ ص

٦١ ـ محمد بن عبد العزيز المانع • اقامة الدليل والبرهان على تحرير اخذ الاجرة على تلاوة القرآن • بمبي ، المطبعة السورتيه ، ١٣٣٧ • ٢٦ ص

٦٢ ـ محمد فارس بركات • المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته • دمشق ، المكتبة الهاشمية ، ١٣٥٨ • ٦٥٣ ص

٦٣ ـ محمد منير الدمشقي • ارشاد الراغبين في الكشف عن اى القرآن المبين • القاهرة ، المطبعة المنيرية ، ١٣٤٦ • ٢٦١ ص

٦٤ ـ يحي بن حسين قسطموني • مصباح الاخوان • ٣١٩ ص

• التفسير •

٦٥ ـ احمد بن تيمية تفسير سورة الاخلاص • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣ • ١٤٠ ص

٦٦ ـ اسماعيل بن كثير • تفسير ابن كثير • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٧ • ج ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٩

٦٧ ـ صديق بن حسن القنوجي • فتح البيان في مقاصد القرآن • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣٠١ • ٣٦٢ ص

٦٨ ـ عبد الحميد الخطيب • تفسير الخطيب المكي • القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٩٤٧ • ٣ ح

٦٩ ـ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي • القواعد الحسان لتفسير القرآن • القاهرة ، مطبعة أنصار السنة ، ١٩٤٧ ٢٠٨ ص

٧٠ ـ عبد الله بن عمر البيضاوي • أنوار التنزيل وأسرار التاويل • القاهرة ، المطبعة البهية ، ١٩٢٢ • ٥٨١ ص

٧١ ـ على بن محمد الخازن • لباب التاويل في معاني التنزيل • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٢٩٨ • ج ١ ج ٢ ج ٤

٧٢ ـ فؤاد شاكر • ادب القرآن • مكة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٦ • ١٦٤ ص

٧٣ ـ محمد بنابى بكر الزرعي • كتاب اقسام القرآن المسمى بالتبيان • مكة ، المطبعة الميرية ، ١٣٢١ • ١٥٧ ص

٧٤ ـ محمد بن احمد القرطبي • الجامع لاحكام القرآن • القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ • ٤ ح

٧٥ ـ محمد بن جرير الطبري • جامع البيان في تفسير القرآن • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ٢٣ ـ ١٣٢٩ • ٣٠ ح في ١٥ مج

٧٦ ـ محمد رشيد رضا • تفسير الفاتحة و ٦ سور من خواتيم القرآن • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥٣ • ٢٤٠ ص

٧٧ ـ محمد رشيد رضا • تفسير المنار • القاهرة ، مطبعة المنار • ١١ ح ماعدا ح ١

٧٨ ـ محمد بن عمر • مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٧ • ٨ ح

٧٩ ـ محمد بن المعصومى الخجندى • كتاب اوضح البرهان في تفسير أم القرآن • مكة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٧ • ٤١٤ ص

٨٠ ـ محمد نووى•التفسير المنير لمعالم التنزيل القاهرة ، دار الكتب المصرية • ٥٣٠ص

٨١ ـ محمد بن يوسف بن حيان البحر المحيط• القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٨ • ٨ ح

● الحديث وعلـــومه ●

٨٢ ـ أبو الطيب شمس الحـــق • المكتـــوب اللطيف الى المحدث الشريــف • دهلي ، المطبع الانصارى • ٩٠ ص

٨٣ ـ احمد بن شعيب النسائي • سنن النسائي بشرح السيوطي ••• القاهرة ، المكتبة التجــارية ١ حـ ٥ حـ ٧

٨٤ ـ احمد عبد الرحمن البنــا • الفتـــح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل ••• القاهرة ، مطبعة الفتـــح الربانى ، ٥٠ ـ ١٣٥٨ • ١٢ حـ

٨٥ ـ احمـــد بن عبد الله الانصـــــارى • خلاصة تهذيب الكمال في اسماء الرجال القاهرة ، المطبعة الامـــيرية ، ١٣٠١ • ٥٠٠ ص

٨٦ ـ احمد بن حجر العسقلانى • تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس• القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٢ • ٣٠ ص

٨٧ ـ احمد بن حجر العســقلانى • التلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير دهلي ، المطبع الانصـــارى ، ١٣٠٢ • ٤١٦ ص

٨٨ ـ احمد بن حجر العسقلانى • فتح البارى بشرح صحيح البخـــارى • القاهـــرة ، المطبعة الخـــيرية • ١٣١٩ حـ ٤ حـ ٧

٨٩ ـ احمد بن حجر العسقلانى • القـــول المسدد في الذب عن المسند • حيدر اباد، مطبعة دائرة المعارف ، ١٣١٩ • ١٠٤ص

٩٠ ـ احمد بن حجر العسقلانى • المدلسين • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٢ • ٢٣ + ٧ ص

٩١ ـ احمد العسقلانى • مقدمة فتــح البارى شرح صحيح البخارى • دهلي ، المطبـــع الانصارى ، ١٣٠٢ • ٥٨٤ ص

٩٢ ـ احمد بن حجر العسقلانى • نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر وبلـــوغ المرام من ادلة الاحكام • دهلي ، المطبع المجتبانى ١٣٣٢ • ٨ + ١٢٤ ص

٩٣ ـ احمد بن حجر العسقلانى• نصب الراية في تخـــريج احـــاديث الهداية • دهلي • ٣٨٢ ص

٩٤ ـ احمد بن حنبل • مسند الامام احمد •• القاهرة ، المطبعـــة الميمنية ، ١٣١٣ • ٦ حـ

٩٥ ـ احمد بن حنبل • المســـند • شرح احمد محمد شاكر • القاهرة ، دار المعارف ، ٦٥ ـ ١٣٦٧ • ٥ حـ

٩٦ ـ امام الدين كيلانى• نصرالبارى بترجمة صحيح البخارى • مطبع القرآن والسنه ١٣١٩ • ٥٤٢ ص

٩٧ ـ البخارى ، محمد بن اسماعيل • صـــحيح المفرد • آره ، المطبع الخليلى ، ١٨٨٩ ١٩٦ ص

٩٨ ـ البخارى ، محمد بن اسماعيـــل • صحيح البخارى في احاديث رسول الله البارى تحقيق محمد صدر الدين • اقدم كتـــاب ص ٣٢٥ ـ ٨٩٤

٩٩ ـ الحسين بن المبـــارك الزبيدى • كتاب التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح القاهرة ، المطبعـــة المصريـــة ، ١٢٨٧ • ٢ حـ في امـج

١٠٠ـ الزيلعى ، عبد الله بن يوسف • نصب الراية لاحاديث الهداية•الهند ، المجلس العلمى ، ١٣٥٧ • ٢ حـ

١٠١ـ السيوطي ، جلال الدين•شرح السيوطي لكتاب التقـــريب والتيســـير للنـــواوى القاهرة ، المطبعة الخـــيرية ، ١٣٠٧• ٢٨٠ ص

١٠٢ـ صديق القنوجى • السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح ابن مسلم الحجاج• بهوبال ، المطبـــع الصديقى ، ١٣٠٢• ٢ ص

١٠٣ـ صديق القنوجى • عون البارى لحل ادلة البخارى • بهوبال ، المطبع الصديقي ، ١٢٩٩ ، ٢٥٠ ص

١٠٤ـ الطبرانى ، سليمان بن ايوب اللخمى• المعجم الصغير•دهلي ، المطبع الانصارى ١٣١١• ٢٨٨ ص

١٠٥ــ عبد الجليل عيسى أبو النصر • صفوة صحيح البخارى • ط ٢ القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٥٧• ١٥١ ص

١٠٦ــ عبد الرؤوف بن على الحدادى • الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية • القاهرة ، المطبعة المنيرية ، ١٣٥٤ • ٧٢ ص

١٠٧ــ عبد الرحمن بن رجب البغدادى • جامع العلوم والحكم •• القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ، ١٣٤٦• ٣٣١ ص

١٠٨ــ عبد الرحمن السيوطى • الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ••• القاهرة المطبعة الميمنية ، ١٣٢١ ٢ حـ في مج

١٠٩ــ عبدالرحمن السيوطى• اللآلىء المصنوعه في الأحاديث الموضوعه • القاهرة ، المطبعة الادبية ، ١٣١٧ ٢ حـ في مج

١١٠ــ عبد الرحمن المباركفورى • جامع الترمذى مع شرح تحفة الاحوذى • دهلى ١٣٤٦ • ٤ حـ

١١١ــ عبد الرحيم الاثرى • ألفية العراقى • دهلى ، المطبع الفاروقى • ١٦٢ ص

١١٢ــ عبد الرحيم العراقى • طرق التتريب في شرح التقريب • القاهرة ، جمعية النشر الازهرية، ١٣٥٣• حـ٣ـ٦ في٢ مج

١١٣ــ عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الملك • مبارك الازهار في شرح مشارق الانوار للصنعانى • القاهرة ، دار الطباعة العامرة ، ١٣٢٨• ٢ حـ في مجلد واحد •

١١٤ــ عبد الواسع بن يحيى الواسعى • الدر الفريد الجامع لمتفرقات الاسانيد • ٣٠٣ ص

١١٥ــ عبدالواسع بنيحيى الواسعى • المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر • القاهرة ، مطبعة التضامن الاخوى ، ١٣٤٤• ٦٣ + ٤٤ ص ٣٦١

١١٦ــ العسقلانى ، ابن حجر : نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر • دهلى ، المطبع المجتبائى • ١١٦ ص

١١٧ــ على بن احمد العزيزى • السراج المنير شرح الجامع الصغير • ط ٢ القاهرة ، المطبعة الازهرية ، ١٣٢٤• ٢ حـ

١١٨ــ على بن حسن الحسينى • الحطة في ذكر الصحاح الستة • كانيو ، مطبع نظامى ، ١٢٨٣• ١٣٦ ص

١١٩ــ على بن عمر الدار قطنى • سنن الدارقطنى • دهلى ، المطبع الفاروقى • ٥٥٤ ص

١٢٠ــ على بن محمد القارى • موضوعات كبير للقارى ••• لاهور ، در مطبع محمدى ، ١٣٠٣• ١٣٥ + ٧٦ ص

١٢١ــ الفنجانى ، محمد بن عبد الله • سنن أبى داود مع شرح عون الودود • لكنو ، مطبع اصح المطابع ، ١٣١٨• ٢حـ في مج

١٢٢ــ المبارك بن الاثير • النهاية في غريب الحديث والاثر • القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣١١• ٤ حـ في ٢ مج

١٢٣ــ محمد بن احمد الذهبى • ميزان الاعتدال في نقد الرجال • القاهرة مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ • ٢ حـ

١٢٤ــ محمد بن احمد المقدسى • كتاب المحرر في الحديث في بيان الاحكام الشرعيه • القاهرة ، المكتبة التجارية • ٢٢٠ ص

١٢٥ــ محمد بن ادريس الشافعى • المسند • آره ، المطبع الخليلى ، ١٣٠٦ • ٢٢٠ ص

١٢٦ــ محمد بن اسماعيل البخارى • صحيح البخارى • القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٤ • حـ ٢

١٢٧ــ محمد بن اسماعيل البخارى • صحيح البخارى • القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢٣ • ٩ حـ ١

١٢٨ــ محمد بن اسماعيل الصنعانى • سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام • القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٣• حـ ٣،٤

١٢٩ــ محمد أشرف الصديقى • عون المعبود شرح سنن أبى داود • دهلى ، المطبع الانصارى ، ١٣٢٣• ٤ حـ في مجلدين

١٣٠ــ محمد الشنوانى • حاشية الشنوانى على مختصر ابن أبى جمهرة • القاهرة ، المطبعة الازهرية ، ١٩٢٧ • ٣٧٦ ص

١٣١ـ محمد صديق حسن خان • التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والاول • بهوبال ، المطبع الصديقى ، ١٢٩٩• ٤٠١ ص

١٣٢ـ محمد طاهر الهندى • تذكرة الموضوعات وفي ذيلها قانون الموضوعات • القاهرة ، المطبعة المنيرية • ٣١٠ ص

١٣٣ـ محمد عبد الرحمن المباركفورى • مقدمة تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى • دهلى ، ١٣٥٩ • ٣٤٤ + ١٤ ص

١٣٤ـ محمد عبد الله الخطيب • الاكمال في أسماء الرجال • ١٥٩ ص

١٣٥ـ محمد عبد الله الخطيب • مشكاة المصابيح • دهلى ، المطبع النظامى ، ١٣٢٧ • ٥٣٠ + ١٧ ص

١٣٦ـ محمد بن عبد الله بن العربى • شرح صحيح الترمذى • القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٣٥٠ • حـ ١ ، ٢ ، ٤ـ٩ ، ١١ـ١٣

١٣٧ـ محمد بن على بن دقيق • احكام الاحكام في شرح احاديث سيد الانام • دهلى ، المطبع الانصارى ، ١٣١٣• ٢ حـ في مجلد

١٣٨ـ محمد بن على الشوكانى • نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٢٩٧ • حـ ١ حـ ٣ حـ ٥ حـ ٦ حـ ٧ حـ ٨

١٣٩ـ محمد بن عيسى الترمذى • المستطاب بسنن الترمذى•دهلى ، المطبع المجتبائى، ١٣٠٢ هـ • ٢ حـ في مجلد •

١٤٠ـ محمد فؤاد عبد الباقى • تيسير المنفعة بكتابى مفتاح كنوز السنه والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥٣• ٧٢ ص

١٤١ـ محمد بن ماجه • سنن ابن ماجه • دهلى المطبع الفاروقى • ٣٣٢ ص

١٤٢ـ محيى الدين النووى • متن الأربعين حديثا النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية • ط ٢ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٥٤• ١١٢ ص

١٤٣ـ مسلم بن الحجاج • صحيح الامام مسلم القاهرة ، دار الكتب العربية ، ١٣٢٧ ٢ حـ وله طبعة اخرى في ٦ حـ في ٣ مج طبعة محمد على صبيح •

١٤٤ـ نواب محمد بهادر • تيسير الوصول الى جامع الاصول• ٣٨٨ ص

١٤٥ـ نور الحسن خان • الرحمة المهداة الى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة • دهلى ، المطبعة الفاروقية ، ١٣٠١• ٣٥٢ ص

١٤٦ـ يحيى بن ابى بكر العامرى • الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة • بهوبال ، المطبع الشاهجهانى ، ١٣٠٣• ٩٢ ص

● أصـــول الديـــن ●

١٤٧ـ أبو الفتح عبد النصير • تبصرة الناقد بردكيد الحاسد • دهلى ، المطبعة الفاروقية • ٥٠٨ ص

١٤٨ـ أبو الفتح عبد النصير • شفاء العى عما أوروه الشيخ عبد الحى • دهلى ، المطبعه الفاروقية ، ١٢٩٢• ١١٢ ص

١٤٩ـ أبو المعالى الشافعى • غاية الامانى في الرد على النبهانى • ، عبد القادر التلمسانى ، ١٣٥ • ٢ حـ في مج

١٥٠ـ أبو الوفا محمد درويش • صيحة الحق• القاهرة ، مطبعة انصار السنة ، ٢٢٣ص

١٥١ـ احمد بن تيمية • شرح حديث النزول • أمر تسر ، مطبع القرآن والسنة ١١٦ص

١٥٢ـ احمد بن تيمية • كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم القاهرة الجمالى ، ١٩٠٧• ٢٠٠ ص

١٥٣ـ احمد بن تيمية • كتاب الايمان • دهلى المطبع الانصارى ، ١٣١١• ٢٤٠ ص

١٥٤ـ احمد بن تيمية • كتاب مذهب السلف القديم في تحقيق مسالة كلام الله الكريم القاهرة ، مطبعة المنار، ١٣٤٩• ١٦٦ص

١٥٥ـ حامد بن محسن • فتح الله • الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد•أمر تسر ، مطبع القرآن والسنة • ١٦١ + ٥٢ ص

١٥٦ـ سعيد بن حجى الحنبلي • رسالة الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٩ • ٥٦ص
١٥٧ـ سليمان بن كمان • البيان المبدى لشفاعة القول المجدى • أمر نشر ، مطبع القرآن والسنة • ١٦٠ ص
١٥٨ـ سليمان بن سحمان• تاييد مذهب السلف بمبى ، المطبعة المصطفوية ، ١٣٢٣• ٦٨ ص
١٥٩ـ سليمان بن سحمان • الصواعق المرسلة الشهابيه • بمبى ، المطبعة الصفوية ، ١٣٣٥ • ١٦٠ حـ ١٠٧ ، ٦٢ ، ١٦ ص
١٦٠ـ سليمان بن سحمان • الضياء الشارق • القاهرة، مطبعة المنار • ٣٠٧ص
١٦١ـ سليمان بن سحمان • الهدية السنية والتحفه الوهابية النجدية • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٢• ١٠٣ ص
١٦٢ـ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب • كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق • وتذكرة أولى الالباب • القاهرة ، المطبعة الشرقية ، ١٣١٩• ٢٢٢ ص
١٦٣ـ السموال بن يحي • بذل المجهود في افحام اليهود • تحقيق محمد حامد الفقى • القاهرة ، مكتبة الشرق الاسلامية ، ١٣٥٨• ٧٩ ص
١٦٤ـ عبد الرحمن بن رجب البغدادى • فضل علم السلف على الخلف • القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٣٤٧• ٥٨ ص
١٦٥ـ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى • تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمى في اغلاله • القاهرة ، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٦• ٤٨ص
١٦٦ـ عبد الله بن احمد بن قدامة • لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد • دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٣٨• ٣١ + ٥ ص
١٦٧ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين • تاسس التقديس فيكشف تلبيس داود بن جرجيس • القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٤٤• ١٢٠ ص
١٦٨ـ عبد الله بن عبد الرحمن السندى • صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان • دهلى ، المطبعة الفاروقية • ٢١٦ + ٥٢ ص
١٦٩ـ عبد الله على القصيمى • الصراع بين الاسلام والوثنية • القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٥٦ • ٢ حـ
١٧٠ـ عبد الله على القصيمى • البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية • القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٥٠• ٢٠٣ص
١٧١ـ عثمان بن سعيد الدارمى • رد الدارمى على بشر المريسى بتحقيق محمد حامد الفقى • القاهرة ، مطبعة انصار السنة ١٣٥٨ • ٢٠٨ ص
١٧٢ـ على بن سليمان آل يوسف • اربح البضاعه في معتقد أهل السنه والجماعة بمبى ، مطبعة البيان ، ١٣١٦• ٧٨ ص
١٧٣ـ فقير مجد الدين فنجالى• الدين الخالص دهلى ، المطبع الانصارى ، ١٣١٢ هـ • ٢ حـ
١٧٤ـ مبارك بن محمد الميلى • رسالة الشرور ومظاهر • الطبعة الجزائرية ١٩٣٧ ـ ٣٢٨• ص
١٧٥ـ مجموع يحتوي على رسائل • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٠ • ٣٢٨ ص
١٧٦ـ محمد بن ابى بكر الزرعى • اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية • أمر نشر ، مطبع القرآن والسنة • ١٤٤ ص
١٧٧ـ محمد بن ابى بكر الزرعى • شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل • القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣• ٣٠٧ ص
١٧٨ـ محمد بن ابى بكر الزرعى • الفوائد • القاهرة ، دار الطباعة المنيرية ، ١٣٤٤• ٢٢٤ ص
١٧٩ـ محمد بنابى بكر الزرعى • كتاب هداية الحيارى منااليهود والنصارى• القاهرة مطبعة التقدم ، ١٣٢٣ • ١٨٤ ص
١٨٠ـ محمد بن ابى بكر الشافعى • المجموع

المشتمل على الدرر الاتيه ... القاهرة
مطبعة كردستان، ١٣٢٩. ١٢ + ٥٨٢ص

١٨١ـ محمد بن احمد السفاريني . لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضيه في عقد الفرقه المرضية القاهرة ، مطبعة مجلة المنار ، ١٣٢٣ . ٣٨٨ ص .

١٨٢ـ محمد بشير السهواني . كتاب صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان . القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥١. ٣٢ + ٥٧٦ ص

١٨٣ـ محمد سعيد الجابي . النقد والتزييف حماه، مطبعة الاصلاح ، ١٣٤٦. ١٩٢ص

١٨٤ـ محمد سلطان الخجندى . حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد . القاهرة ، عيسى الحلبي ١٣٥٥. ٩٩ ص

١٨٥ـ محمد بن عبد العزيز بن مانع. الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية بمبى ، المطبع الحيدرى ، ١٣٣٦. ١٢٠ ص

١٨٦ـ محمد عبد الله الشبلي . كتاب آكام المرجان في احكام الجان . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦. ٢٣١ + ٨ ص

١٨٧ـ محمد بن عبد الوهاب . كتاب التوحيد بومباى ، المطبعة العمومية . ٥٥ ص

١٨٨ـ محمد بن عبد الوهاب . مجموعة التوحيد النجدية . القاهرة ، مطبعة المنار . ٥٢٤ ص

١٨٩ـ محمد محمد مخيمر. القول المبين في جملة العقائد واحكام الدين . ط٢ . القاهرة مكتبة انصار السنه ، ١٣٦٦. ١٢٨ ص

١٩٠ـ محمد نصيف . الكوثرى وتعليقاته . ٢٠ ص

١٩١ـ محمود شكرى الالوسى . فتح المنان تتمة منهاج التاسيس رد صلح الاخوان بمبى ، قاسم بن محمد بن ثاني ، ١٣٠٩ ١٥٨ ص

١٩٢ـ ناصر الدين الحجازى الاثرى . النفخة على النفحة والمنحة . دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٤٠ ، ٥٦ حـ ٣٤ ص

١٩٣ـ نعمان خير الدين الالوسي . جلاء العينين في محاكمة الاحمدين . القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٢٩٨. ٣٦٢ ص

١٩٤ـ نور الحسن خان . الجوائز والصلات من جميع الاسامى والصفات . دهلى ، المطبعة الفاروقية ، ١٢٩٧. ٤٩٦ ص

● الفـــرق الاســـلامية ●

١٩٥ـ احمد بن تيمية . منهاج السنه النبوية في نقض كلام الشيعه والقدرية . القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣٢٢ . ٤ حـ في ٢ مج

١٩٦ـ اسعد لطفى حسن . الزواج في الاسلام وازواج النبى محمد . القاهرة ، المطبعة البهية ، ١٩٣٨. ١٤٤ ص

١٩٧ـ الجمعية الخيرية السورية . العلويون مسلمون . ٢٣ ص .

١٩٨ـ عباس كرارة . كتاب الدين والحج . ط ٦ القاهرة ، مكتبة كرارة ، ١٣٦٧. ٢٢٣ ص

١٩٩ـ عبد الجليل بن عقيل بن يحي العلوى . النصائح الكافية لمن يتولى معاوية . سنغافورة ، ١٣٢٦. ٢٢٢ ص

٢٠٠ـ عبد الرحمن يوسف الافريقي . الانوار الرحمانية لهداية الفرقه التيجانية . القاهرة ، مطبعة أنصار السنة، ١٣٥٦. ٣٢ ص

٢٠١ـ محمد عبد الرزاق حمزه . الشواهد والنصوص من كتاب الاغلال . القاهرة مطبعة الامام ، ١٩٤٨ . ٣٨ حـ ١٨٣ ص

٢٠٢ـ محمود خطاب السبكى . اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف . القاهرة مطبعة الاستقامه ، ١٣٥٠ . ٢٠٠ ص

٢٠٣ـ ميرزا محمد مهدى . مفتاح باب الابواب القاهرة ، مطبعة المنار، ١٣٢٣. ٤٤٠ص

● الفقه الاسـلامى واصوله ●

٢٠٤ـ ابراهيم الباجورى . حاشية الباجورى على شرح الشنشورى على متن الرجبية . القاهرة ، دار احياء الكتب . ١٢٧٦.

٢٣٨ ص

٢٠٥ـ ابراهيم بن موسى الشاطبي • الموافقات في أصول الاحكام • القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤١• حـ ٤،٣

٢٠٦ـ ابن قدامة ، موفق الدين • رسالة في الرد على الموسوسين في النيه والوضوء• ١٢٩٠ • ٣٠ ص

٢٠٧ـ احمد بن تيمية • كتاب السياسة الشرعيه • مطبعة نخبة الاخبار ، ١٣٠٦ ٧٦ ص

٢٠٨ـ البخارى ، محمد بن عبد الرحمن ، رفع الالتباس عن بعض الناس • دهلى ، مطبع فاروقى ، ١٣٤١• ٣٤ ص

٢٠٩ـ دمشق ـ جمعية العلماء ، تاييد صاحب الفضيلة شيخ الازهر لمشروعية الوقف الذرى وتحريم بيعه • دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٥٧• ٤ ص

٢١٠ـ دمشق ـ جمعية العلماء • رسالة الجمعية في ابطال رسالة : رامز الملك في جواز حل أوقاف الذرية • دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٥٧• ٨٧ ص

٢١١ـ سليم نصر • النهج الحديث في علم المواريث • بيروت ، المطبعة الحديثة ، ١٩٣٧ • ٣٧ ص

٢١٢ـ صبحى محمصانى • فلسفة التشريع في الاسلام• بيروت، مكتبة الكشاف ، ١٣٦٥ ٣٥١ ص

٢١٣ـ صديق القنوجى • الروضه النهيه شرح الدرر البهية • القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٢٩٦• ٤١٧ ص

٢١٤ـ عبد الرحمن بن قاسم • حاشية الرجبية في علم الفرائض • مكة ، مطبعة أم القرى • ٨٨ ص

٢١٥ـ عبد الرحمن بن قاسم • الدرر السنيه في الاجوبة النجدية • مكة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٢• ٤١٧ ص

٢١٦ـ عبد الرزاق الحصان • الحسبه ، رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب • بغداد ، مطبعة التفيض ، ١٩٤٦• ٢١٨ + ٦ ص

٢١٧ـ عبد القادر عودة • التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى • القاهرة ، مطبعة دار الثقافة ، ١٣٤٩• ٨١٩ ص

٢١٨ـ عبد الله بن بليهد • كتاب جامع المسالك في أحكام المناسك • مكه ، مطبعة ام القرى ، ١٣٤٥• ٤٥ ص

٢١٩ـ عبده محمد الصالح الحنفى • الحداد على امراة الحداد • تونس ، المطبعة التونسية ، ١٩٣١• ٢٣٨ ص

٢٢٠ـ على بن خليل الطرابلسى • كتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام • القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٠ ، ٢٤٥ ص

٢٢١ـ القسطنطينية • مجلة يحررها مجموعه من العلماء • قسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٧ • ٣١٧ ص

٢٢٢ـ محمد بن أبى بكر الزرعى• أعلام الموقعين عن رب العالمين • دهلى ، مطابع نصير الدين المحمدى ، ١٣١٤• ٣٢٦ ص

٢٢٣ـ محمد بن أبى بكر الزرعى • زاد المعاد في هدى خير العباد • القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢٤• ٤٥٨ ص

٢٢٤ـ محمد بن أبى بكر الزرعى • الطرق الحكمية في السياسة الشرعية • القاهرة مطبعة الآداب ، ١٣١٧• ٣٠٨ ص

٢٢٥ـ محمد بن أبى بكر الزرعى • كتاب اغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٢٧• ٤٨ص

٢٢٦ـ محمد بن الحسين الفراء • الاحكام السلطانيه • القاهرة ، مطبعة الحلبى ، ١٣٥٧ • ٢٩٢ ص

٢٢٧ـ محمد الخضر حسين • نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم • القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٤ • ٢٥٢ ص

٢٢٨ـ محمد الخضرى • حاشية الخضرى على شرح الشنشورى • القاهرة ، المطبعة العامرة ، ١٢٩٣ • ١٧٢ ص

٢٢٩ـ محمد سلطان المعصومى الخجندى • رسالة تحفة السلطان في وتر رمضان • مكه ، مطبعة ام القرى • ١٣٥٧ • ٨٣ ص

٢٣٠ـ محمد شمس الحق أبادى • اعلام أهل العصر باحكام ركعتى الفجر • دهلى ، المطبع الانصارى ، ١٥٤ ص

٢٣١ـ محمد صادق القرضى • التحفة البهية في المواريث الشرعية • بغداد ، مطبعة النجاح ، ١٩٤١ • ٣٥٤ ص

٢٣٢ـ محمد صديق خان • حصول المامول من علم الأصول • القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٦ • ٢١٤ ص

٢٣٣ـ محمد طاهر الكردى • تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والاولاد • ط ٢ القاهرة ، مصطفى الحلبى ، ١٩٣٤ ١٤٣ ص

٢٣٤ـ محمد عابد • هداية الناسك على توضيح المناسك • مطبعة المؤيد ، ١٣١٠ • ١٣٩ ص

٢٣٥ـ محمد بن عبد الرحمن البخارى • محاسن الاسلام • القاهرة ، مكتبة المقدسى ، ١٣٥٧ • ١٨١ ص

٢٣٦ـ محمد بن عبدالكريم المغيلى • تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين • مكة مكتبة عبد الله فدا • ١٨ ص

٢٣٧ـ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق خلاصة العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال • مراكش ، المطبعة الشعبية • ٥٢ ص

٢٣٨ـ محمد بن على الشوكانى • الدرارى المضية شرح الدرر البهية • القاهرة ، مطبعة مصر الحرة • حـ ١

٢٣٩ـ محمد بن على بن طباطبا • الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية • القاهرة ، شركة طبع الكتب العربية ١٣١٧ • ٣٠٤ ص

٢٤٠ـ محمد بن عمر البقرى • حاشية على شرح الرجبية • القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢١ • ٤٦ ص

٢٤١ـ محمد بن محمد بن الحجاج • كتاب المدخل ، الاسكندرية ، مطبعة معوض ، ١٢٩١ • حـ ١ ، ٣ •

٢٤٢ـ محمد محمد صقر • تيسير الحج • ط ٢ القاهرة ، مطبعة مكتبة مصر ، ١٩٤٥ • ١٢٧ ص

٢٤٣ـ محي الدين رضا • رفيق الحاج • القاهرة ، مكتبة خضير ، ٦٤ ص

٢٤٤ـ مكتب ارشاد الحجاج • دليل الحاج الى بيت الله الحرام • القاهرة ، مطبعة السلام ، ١٣٥٦ • ٣٢ ص

● فقه المذاهب الاسلاميه ●

٢٤٥ـ ابن حنبل ، احمد • المسند • بمبى ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٠٨ • ٢٨٠ ص

٢٤٦ـ ابن قدامة ، موفق الدين • عمدة الفقه على مذهب احمد بن حنبل • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥٢ • ١٧٦ ص

٢٤٧ـ البهوتى الحنبلى ، منصور • منح الشفا الشافيات في شرح المقررات • القاهرة ، المكتبة السلفية ، ١٣٤٣ • ٣٥٦ ص

٢٤٨ـ خليل بن اسحق • المختصر • القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٤ • ١٦٠ ص

٢٤٩ـ سليمان بن الاشعث السجستانى • كتاب مسائل الامام احمد • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥٣ • ٣٢٨ ص

٢٥٠ـ سيد محمد نذير حسين • رفع الالتباس عن بعض الناس • دهلى ، المطبع الفاروقى ، ١٣١١ • ٣٤ ص

٢٥١ـ الشافعى ، محمد بن ادريس • المسند للامام الشافعى • آره ، المطبع الخليلى ١٣٠٦ • ٢٢٤ ص

٢٥٢ـ شرف الدين أبو النجا • مختصر المقنع في فقه الامام احمد بن حنبل • القاهرة المطبعة السلفية ، ١٣٤٤ • ١٤٢ ص

٢٥٣ـ عبد الرحمن الجزيرى • الفقه على المذاهب الاربعة • القاهرة ، ١٣٥٧ • حـ ٢ ، ٣ ، ٤

٢٥٤ـ عبدالقادر بن بدران الدمشقى • المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل • القاهرة المطبعة المنيرية • ٢٦٤ ص

٢٥٥ـ عبد القادر بن عمر الشيبانى • نيل المآرب بشرح دليل الطالب • القاهرة ، ١٢٨٨ • ٢ حـ في مج

٢٥٦ـ عبد الله بن احمد بن قدامه • روضة

الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الامام ابن حنبل • القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٢ • ٢ ح في مجلد واحد

٢٥٧ـ عبد الله بن احمد بن قدامة • المغنى • القاهرة، مطبعة المنار، ح ١ـ٩ ، ح ١١

٢٥٨ـ علاء الدين بن مسعود الكاساني • كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع • القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ١٣٢٨ • ٣١٢ ص

٢٥٩ ـ على بن احمد بن حزم• المحلى • القاهرة المطبعة المنيرية ، ٤٧ـ١٣٥٢ • ١١ ح

٢٦٠ـ القاهرة ـ وزارة الاوقاف • الفقه على المذاهب الأربعة • القاهرة • مطبعة دار الكتب ١٣٥٥ • ٦١٥ ص

٢٦١ـ محمد بن عبد العى اللكنوى • الفوائد البهية في تراجم الحنفية • القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٤• ١٣ + ٢٤٩ ص

٢٦٢ـ محمد بن عبد الرحمن الدمشقى • كتاب الرحمة في اختلاف الائمة • القاهرة ، المطبعة البهية ، ١٣٠٤ • ١٦٥ ص

٢٦٣ـ محمد بن على العمرى • النظام المفيد الأحمد فيمفردات الامام احمد • القاهرة المطبعة السلفية ، ١٣٤٤ • ٨٠ ص

٢٦٤ـ منصور بن ادريس الحنبلى • كشاف القناع عن متن الاقناع • القاهرة ، المطبعة العامرة الشرفيه، ١٣١٩ • ٤ ح في ٣ مج

٢٦٥ـ نظام ، الشيخ • الفتاوى الهندية المسماه بالفتاوى المكيريه• ط ٢ القاهرة المطبعة الاميرية ، ١٣١٠ • ٦ ح

● الشعائر والأخلاق الاسلامية ●

٢٦٦ـ ابراهيم بن موسى الشاطبى • الاعتصام القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٣١ • ٣ ح في مجلد واحد

٢٦٧ـ أبو بكر بنمحمد الاحسائى• قرة العيون المبصره بتلخيص كتاب التبصرة • ٢ ح

٢٦٨ـ احمد بنحجر الهيثمى • كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر • القاهرة ، المكتبة التجاريه ، ١٣٥٦ • ٢ ح

٢٦٩ـ احمد بن محمد بن حنبل • كتاب الزهد مكه ، مطبعة ام القرى • ٤٠٠ ص

٢٧٠ـ احمد بن محمد بن حنبل • كتاب الورع القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٤٠ • ١٢٦ ص

٢٧١ـ تاج الدين عطاء السكندرى • تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس • القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٥ • ٤٤ ص

٢٧٢ـ الحارث بن أسد المحاسبى • كتاب التوهم • نشره ا • ج • آربرى • القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف ، ١٩٣٧ ٦٣ ص

٢٧٣ـ رضى الدين بن امين الطبرسى • مكارم الاخلاق • القاهرة ، مطبعة محمد مصطفى ، ١٣٠٤ • ٢٠٢ ص

٢٧٤ـ زكى مبارك • التصوف الاسلامى في الادب والاخلاق• مطبعة الاعتماد، ١٩٣٨ ٢ ح

٢٧٥ـ عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابى شامه مجموعة الرسائل الأولى • مختصر كتاب المؤمل القاهرة ، مطبعة كردستان ، ١٣٢٨ • ٦٣٦ ص

٢٧٦ـ عبد الرحمن بن رجب • بغية الانسان في وظائف شهر رمضان • بمبى ، مطبعة المصطفائى ، ١٣٢٦ • ٢٨ + ٢٠ + ١٦ +١٢ ص

٢٧٧ـ عبد الرحمن الصفورى • نزهة المجالس ومنتخب النفائس • القاهرة ، ١٣٢١ • ٢ ح في مجلد

٢٧٨ـ عبد الرحمن بن على بن الجوزى • بستان الواعظين ورياض السامعين • القاهرة ، المطبعة المحموديه ، ١٩٣٤ • ١٠ + ٣١١ ص

٢٧٩ـ عبد العزيز الراشد • الاشفية

الرحمانية مع بيان الامراض القلبية ·
القاهرة ، مطبعة أنصار السنة ، ١٩٣٨
٣٠٣ ص

٢٨٠ـ عبد الله بن على النجدى القصيمى ·
شيوخ الازهر والزيادة في الاسـلام ·
القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٥١· ٧٦ ص

٢٨١ـ عبد الواسـع بن يحيى الواسعى ·
ايقاظ ذوى الالباب في زم التبرج وكشف
النقاب · ط ٢ ـ ٨٠ ص

٢٨٢ـ على عثمان · أدوار التصوف الاسلامى ·
حماه، مطبعة الاصلاح، ١٩٣٤ · ٢٨ ص

٢٨٣ـ على فكـرى · الاداب الاسـلاميه ·
القاهـرة ، عيسى الحلبى ، ١٣٥٦ ·
٢٥٦ ص

٢٨٤ـ على بن محمد بن حبيـب الماوردى · أدب
الدنيا والدين · القاهرة ، دار الكتب
العربية ، ١٣٢٧ · ٢٤٣ ص

٢٨٥ـ محمد بن ابراهيم بن عباد الرندى ·
شرح الرندى على متن الحكم للسكندرى·
القاهرة ، مصـطفى الحلبى ، ١٣١٨ ·
٢ حـ في مج

٢٨٦ـ محمد بن أبى بكر الزرعى · اغاثـة
اللهفان في مصايد الشيطان · القاهرة
المطبعة الميمنية ، ١٣٢٠ · ٤٢٣ ص

٢٨٧ـ محمد بن أبى بكر الزرعى · طريـق
الهجرتين وباب السعادتين · القاهرة ،
المطبعة المنيرية ، ١٣٥٧ · ٥٦٧ ص

٥٨٨ـ محمد بن أبى بكر الزرعى · مفتاح دار
السعادة · القاهرة ، مطبعة السعادة ،
١٣٢٣ · ٢٨٩ ص

٢٨٩ـ محمد بن حبان البستى ، روضة العقلاء
ونزهة الفضلاء · القاهرة ، مطبعـة
كردستان ، ١٣٢٨ · ٢٦٧ ص

٢٩٠ـ محمد حقى النازلى · خزينة الاسرار
جليلة الاذكار · القاهرة ، دار الكتب
العربية ، ١٣٢٧ · ١٩٤ ص

٢٩١ـ محمد سليمان · من اخلاق العلماء ·
القاهرة ، المطبعة السلفية · ٣٧٢ ص

٢٩٢ـ محمد صديق حسن خان · نزل الابرار
بالعلم المأثور من الادعيـة والاذكار ·
قسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٣٠١ ·
٤٠٤ ص

٢٩٣ـ محمد بن عبد الله الغانى · البهجـة
السنية في آداب الطريقة العليه الخالديه
القاهرة ، المطبعـة الميمنية ، ١٣١٩ ·
٩٤ ص

٢٩٤ـ محمد بن محمد الجـزرى · مختصر عدة
الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين
بيروت ، مطبعة الكشـاف ، ١٩٥٤ ·
١٢٨ ص

٢٩٥ـ محمد بن محمـد الغـزالى · منهـاج
العابدين الى الجنة · القاهرة ، المطبعة
الكاستليه ، ١٢٨٨ · ١٥٧ ص

٢٩٦ـ محمد بن مفلـح المقـدسى · الآداب
الشرعية والمنح المرعية· القاهرة ، مطبعة
المنار ، ١٣٤٨ · ٥١١ ص

٢٩٧ـ نعمان بن محمود الالوسى · غاليـة
المواعظ ومصباح المتعظة وقبس الواعظ
القاهرة ، مطبعـة السعادة ، ١٣٢٩ ·
٢ حـ في مجلد

● السـيرة النبـوية ●

٢٩٨ـ أبو ذر بن محمد الخشنى · شرح السيرة
النبوية · القاهرة ، مطبعـة هندية ،
١٣٢٩ · ٢ حـ في مجلد

٢٩٩ـ احمد زينى دحلان · السـيرة النبـوية
والآثار المحمديه : ٣٤٨ ص

٣٠٠ـ احمد الطبرى · الرياض النظـرة في
مناقب العشرة · القاهرة ، المطبعـة
الحسينية ، ١٣٢٧ · ٢ حـ في مجلد

٣٠١ـ احمد بن عبـد السـلام بن تيمية ·
معارج الوصول الىمعرفة أنأصول الدين
وفرعه قد بينها الرسول · القاهـرة ،
مطبعة المؤيد ، ١٣١٨ · ٥١ ص

٣٠٢ـ احمد بن محمد الخطيب القسـطلانى ·
المواهب اللدنيـه بالمنـح المحمديه ·
القاهرة دار المعارف ، ١٩٤٦ · حـ ٢،٣
القاهرة المطبعة الشرقية ١٣٢٦، ٤٣١ ص

٣٠٣ـ اسماعيل بن كثير ، الفصول في اختصار
سيرة الرسول ، القاهرة ، مطبعة العلوم
١٩٥٧ · ١٦٨ ص

٣٠٤ـ حسين عبد الله باسلامة • حياة سيد العرب • مكة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٣ ، حـ ٢ ، ٣ ، ٤

٣٠٥ـ طه حسين ، على هامش السيرة ، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٤٦ ، حـ ٢ ، ٣
المكتبة التجارية • حـ ١ ، ٣ ، ٤

٣٠٦ـ عبد الحليم محمد احمد • الحياه السياسيه والاجتماعية في المدينة المنورة دمشق ، مطبعة الترقى • ٥١ ص

٣٠٧ـ عبد الرحمن السيوطى • كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب • حيدر اباد دائرة المعارف النظامية ، ١٣١٩ • ٢حـ

٣٠٨ـ عبد الله خياط• مبادىء السيرة • ط ٣ مكة ، المطبعة الماجدية ، ١٣٥٥ • ١٤ ص

٣٠٩ـ عبد الله بن على القصيمى • نقد كتاب حياة محمد•القاهرة ، المطبعة الرحمانية ١٩٣٥ • ٧١ ص

٣١٠ـ عبد الملك بن هشام • سيرة النبى • تحقيق محى الدين عبدالحميد• القاهرة المكتبة التجاريه • حـ ١ ، ٣ ، ٤ •

٣١١ـ على بن محمد الأثير • أسد الغابة في معرفة الصحابة • القاهرة ، جمعية المعارف المصرية ، ١٢٨٦ • ٤٢٨ ص

٣١٢ـ القاضى عياض • الشفا بتعريف حقوق المصطفى • ١٣٢٧ ٢٠٩ ص

٣١٣ـ محمدالاشخر اليمنى • شرح بهجة المحافل القاهرة ، المطبعة الجماليه ، ١٣٣٠ • ٢ حـ في مجلد •

٣١٤ـ محمد حسين هيكل • حياة محمد • القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٥٤ • ٥٤٣ ص

٣١٥ـ محمد بن يعقوب الفيروز بادى • سفر السعادة القاهرة، ادارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٦ • ١٥٣+٩ ص

● علم الأديان ●

٣١٦ـ احمد بن تيمية• الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح • القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٩٠٥ • ٤ حـ في ٢ مج

● التغير الاجتماعي ●

٣١٧ـ راشد البراوى • مشكلاتنا الاجتماعيه • القاهرة ، مكتبة النهضة المصريه ، ١٩٤٨ • ٧٩ ص

٣١٨ـ قلينى فهمى • في سبيل الاصلاح • القاهرة ، مطبعة كوستاتسوماس ، ١٩٢ ص

٣١٩ـ لوبون ، جوستاف • سرتطور الامم • ترجمة احمد فتحى زغلول • ط ٢ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٢١ • ١٩٢ ص

● الاحصاء ●

٣٢٠ـ القاهرة ـ مصلحة عموم الاحصاء السنوى العام للقطرالمصرى لسنة١٩١٨ س ١٠ القاهرة ، ١٩١٩ • ٢٧٣ ص

● علم السياسه ●

٣٢١ـ أبو الفضل بن الوليد • كتاب القضيتين في السياستين الشرقية والعربية • ط ٢ بيروت، مطبعة الوفاء ، ١٩٢١• ٢٤٢ص

٣٢٢ـ باركر ، ارنست • بريطانيا والشعب البريطانى • ١٤٧ ص

٣٢٣ـ باركر ، ارنست • الملكية الدستورية في بريطانيا • القاهرة ، مطبعة النيل •

٣٢٤ـ توفيق حسين • الخطر الذى يهدد العالم والحرب الثالثة • بغداد ، مطبعة الصباح ، ١٩٤٧ • ١٠٤ ص

٣٢٥ـ راشد البراوى • حرب البترول في الشرق الاوسط • ط ٢ • القاهرة ، مكتبة النهضه المصرية • ١٦٩ ص

٣٢٦ـ راشد البراوى• مشكلات الشرقالاوسط القاهرة، مكتبة النهضةالمصرية ، ١٩٤٨ ١٥١ ص

٣٢٧ـ رتش ، ولترهولز • مقاييس الكفاءة للاستقلال • بيروت ، جامعة بيروت

الامريكية ، ١٩٣٨ ٠ ١٥٠ ص
٣٢٨ـ الرحالة ك ٠ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ٠ القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٣١ ٠ ١٣٦ ص
٣٢٩ـ رويش ، وليم ٠ نظام الحكم في بريطانيا العظمى ٠ ترجمة محمد عوض ابراهيم ٠ القاهرة ، مطبعة المعارف ٠ ٦٣ ص
٣٣٠ـ على ادهم ٠ المذاهب السياسيه المعاصرة القاهرة ، دار المعارف ٠ ١٥٦ ص
٣٣١ـ ماكالام ، ر٠ب ٠ كيف تحكم بريطانيا٠ القاهرة ، مطبعة النيل ٠ ٤٧ ص
٣٣٢ـ محمد حسنى عمر٠ القانون الدبلوماسى القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٤٦ ٠ ٢٩٨ ص
٣٣٣ـ محمد الغريب ٠ الدليل المرشد في القوانين والاوامر والمنشورات للمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ٠ القاهرة ، مطبعة النصر ، ١٩٣٥ ٠ ٥٢٠ ص
٣٣٤ـ المملكة العربية السعودية ٠ مجموعة النظم ٠ قسم القضاء الشرعى ١٣٤٥ ـ ١٣٥٧ ٠ مكة ، مطبعة امالقرى ، ١٣٥٧ ١٨٦ ص
٣٣٥ـ المؤتمر الاول للطلاب العرب في أوربا القومية العربية حقيقتها وأهدافها ، وسائلها كما وصفها المؤتمر المنعقد في بروكسل من ٢٧ ـ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٨٠ بيروت ، دار الاحد ٠ ١٤٥ ص ٠
٣٣٦ـ منير الشريف ٠ واجب النائب ٠ دمشق، المكتبة العمومية ، ١٩٤٤ ٠ ١٧٦ ص
٣٣٧ـ نخبة من قادة الرأى في مصر ٠ الديمقراطية٠ القاهرة، الجامعة الاميرية ١٩٤٥ ٠ ١٠٦ ص
٣٣٨ـ وزارة الانباء في لبنان ٠ قضية الحزب القومى٠ بيروت ، وزارة الانباء ، ١٩٤٩ ٣٠٣ ص

● الاقتصاد ●

٣٣٩ـ بنك مصر ٠ تذكار الاحتفال بمرور خمسة عشر عاما على تاسيسه ٠ القاهرة، ١٩٣٥ ٠ ٤٠ + ٦٤ ص
٣٤٠ـ بوليو ، بول روا ٠ الموجز في علم الاقتصاد ٠ ترجمة حافظ ابراهيم وخليل مطران ٠ القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩١٣ ٠ ٣ حـ
٣٤١ـ حسين فهمى الغزرجى ٠ الشيوعية عدوة الاسلام ٠ النجف ، مطبعة الزهراء ، ١٩٤٨ ، ١٢٠ ص
٣٤٢ـ رءوف البحرانى ٠ السياسة الماليه السليمة في عهد الوزارة الهاشمية الثانية ٠ دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٨ ٠ ١٧٢ ص
٣٤٣ـ سعيد حمادة ٠ النظام الاقتصادى في سوريا ولبنان ٠ بيروت ، الجامعة الامريكية ، ١٩٣٦ ٠ ٥٢٣ ص
٣٤٤ـ صالح ميخائيل ٠ السياسات القومية والدولية ٠ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ ٠ ٧٤ ص
٣٤٥ـ القاهرة ـ وزارة الزراعة ٠ حدائق الحيوان بمصر ٠ القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٤٦ ٠ ٣٢ ص
٣٤٦ـ محمد منير لطفى ٠ حقائق الشيوعيه ومخالفتها للاسلام ٠ حماه ، مطابع أبى الفداء ٠ ٦١ ص
٣٤٧ـ نجيب شقرا افوكاتو بحث جديد خاص بمعالجة العطلة المنتشرة بين العمال بعقولهم ٠ القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٣٦ ٠ ١٦ + ٣٦ ص
٣٤٨ـ يوسف الغربانى ٠ التعريفه الجمركيه علما وعملا ٠ الاسكندرية ، دار نشر الثقافة ، ١٩٤٨ ٠ ٣٢٤ ص

● القانون الدولى ●

٣٤٩ـ أمين ارسلان ٠ حقوق الملك ومعاهدات الدول ٠ حـ:٤ ٠ القاهرة ، دار الهلال ، ١٣٨ ص
٣٥٠ـ بابيه ، ألبير ٠ تاريخ اعلان حقوق الانسان ترجمة محمد مندور ٠ القاهرة، الجامعة العربية ، ١٩٥٠ ٠ ١٦٠ ص
٣٥١ـ جمال الغزى ٠ في سبيل الجامعة العربية والمصالح الدولية ٠ بيروت ، ١٩٤٦ ٠

٤٠ ص

٣٥٢ـ حسن فهمى • حقوق الدول • ترجمة يحيى قدرى ونخلة قلفاط • القاهرة ، المطبعة العمومية ، ١٨٩٤ • ٤٦٠ ص

٣٥٣ـ الدولة المصرية • مصر في هيئة الامم المتحدة ١٩٤٧ م • القاهرة ، مطبعة مصر ١٩٤٨ • ٥٧٧ ص

٣٥٤ـ سنريلاسى ، ج • دى • بحث علمى في الدبلوماسيه الحديثه • ترجمة محمد وجيه • القاهرة ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٣٠ • ٢١٨ ص

٣٥٥ـ عبد المجيد كامل • مصر وجامعة الدول العربية • ١٩٤٧ • ٨٤ ص

٣٥٦ـ عمر فروخ • نحو التعاون العربى • بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٤٦ • ٦٨ ص

٣٥٧ـ القاهرة ـ رئاسة مجلس الوزراء • الاجراءات أمام مجلس الامن وما عرض عليه من منازعات • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٤٧ • ٩٢ ص

٣٥٨ـ القاهرة مكتبة الولايات المتحدة • وثائق مؤتمر رمبارتن أوكس الخاصة بانشاء هيئة دولية • القاهرة • ٢٦ ص

٣٥٩ـ محمود سامى جنينه • القانون الدولى العام • ط ٢ القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة ، ١٩٣٨ • ٧٦٠ ص

٣٦٠ـ المملكة العربية السعودية • مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الحكومة العربية السعودية وبين الحكومات الصديقه • مكة المكرمة ، ١٩٤٣ • ٣٥٢ ص

٣٦١ـ نلسون ، انات • مبادىء تاريخ حركة السلام • الجزائر • المطبعة العربية • ٣٥ ص

● القانون الجنائى ●

٣٦٢ـ امين واصف • خلاصة الموسوعات في شرح قانون تحقيق الجنايات • ط ٢ القاهرة مطبعة الواعظ ، ١٩٠٧ • ١٣٩ ص

٣٦٣ـ امين واصف • فرائد التعليقات في شرح قانون العقوبات • القاهرة ، مطبعة الواعظ ، ١٣٢٣ • ٩١ ص

● قانون الأحكام العسكرية ●

٣٦٤ـ القاهرة ـ المحكمة العسكرية العليا • مذكرة بدفاع المتهمين من السابع الى الخامس عشر في قضية اغتيال المرحوم محمود فهمى النقراشى • ١٩٢ ص

● قوانين البلاد المختلفة ●

٣٦٥ـ فخر الدين أسعد الصاحب • لمحة في التشريع المقارن • دمشق ، المطبعة العصرية ، ١٩٤٦ • ١١٤ ص

● الادارة العامة ●

٣٦٦ـ الشرطى • مجلة شهرية تصدرها مديرية الشرطة العامة ببغداد • ح ٤ـ١٠ مج ٥

٣٦٧ـ عبد الرحمن البدرى • مجموعة القوانين التقاعدية العسكرية والمدنية • بغداد ، مطبعة الجامعة • ٤٩٢ ص

٣٦٨ـ المملكة العربية السعودية • مجموعة النظم : المجلد الثالث خاص بالبرق والبريد والتليفونات • مكة ، ١٣٥٨ • ٩٦ ص

● العلوم العسكرية ●

٣٦٩ـ احمد حمدى • مطالب الحرب الحديثه • القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٥ ١٧٢ ص

٣٧٠ـ بغداد • وزارة الدفاع • دليل لتدريب ضباط صف الخياله وجنودها • بغداد ، ١٩٣٤ • ١٧٨ ص

٣٧١ـ رئاسة أركان الجيش العراقى • تعليم مدفع ر•س ـ ٧ ، ٣ عقدة قوس • بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٣١ • ١٧٥ ص

٣٧٢ـ رياض محمود مفتاح • الحرب الحديثه

وما تلقيه على مصر والشرق العربى من دروس • القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ١٩٤٠ • ٢٢٢ ص

٣٧٣ـ صلاح الدين الصباح • التعبية • بغداد مكتبة الجيش • ٤٥٨ ص

٣٧٤ـ لوندروق ، فون • الامة في الحرب الاعتصابية • تعريب عبد المطلب السيد محمد أمين • بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٧ • ١٥٤ ص

٣٧٥ـ محسن الطيب • المعلومات العسكرية • مكة ، مطبعة الجنيدى ، ١٩٤٤ • ٨٣ ص

٣٧٦ـ محمد أمين العمرى • الاستخبارات العسكرية ، محاضرات وتمارين • بغداد، مطبعة دار السلام ، ١٩٣٠ • ٢٢٤ ص

٣٧٧ـ محمد أمين العمرى• التعاون بين المدفعيه والمشاة • بغداد ، المجلة العسكرية ، ١٩٣٣ • ٧٢ ص

٣٧٨ـ مصطفى حلمى عزب•خلاصة فنون الحرب القاهرة ، مطبعة مجلة التاج ، ١٩٣٩ • ٣٢٠ ص

٣٧٩ـ هوربنى ، م•ل• السير• تعريب ميخائيل نيسى • بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٢٦ • ٥٤ ص

● الانعاش الاجتماعي ●

٣٨٠ـ دمشق ـ اللجنة المركزيه لاعانة منكوبى السيول • التقرير النهائى لاعمال اللجنة • ٥٠٣ ص

٣٨١ـ كامل جبرائيل العوصجى • فن طبع الاصابيع العلمى والعملى • ط ٢ • بغداد ، المطبعة الخيرية ، ١٩٤٩ • ٢٣٥ ص

٣٨٢ـ القاهرة ـ جمعية الرابطه الشرقية • قانون الجمعية ولائحتها الداخلية • القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٥ • ١٧ ص

٣٨٣ـ القاهرة ـ مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة • التقرير السنوى عن سنة ١٩٤٥ • القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٤٦ • ٨٩ ص

٣٨٤ـ القاهرة ـ مكتب المخابرات العام للمواد المخدرة• التقرير السنوى عنسنة ١٩٣٦ القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٣٧ • ٢٢٠ ص

٣٨٥ـ مكةالمكرمة ـ جمعية الاسعاف • التقرير السنوى لجمعية الاسعاف عنعام ١٣٥٥• مكة المكرمة • ٢٦ ص

٣٨٦ـ مكة المكرمة ـ جمعية الاسعاف • تقرير مجلس الادارة عن أعمال الجمعية خلال عامها الخامس ١٣٥٩ • مكه ، ١٣٦٠ • ٢٢ ص

● التربية والتعليم ●

٣٨٧ـ أمريكا ـ مجلس التعليم الامريكى•نظام التربية في أمريكا • ترجمة مجلة التربية الحديثة بالجامعة الامريكية بالقاهرة • القاهرة ، الجامعة الامريكية ، ١٩٤٥ • ٢٩٦ ص

٣٨٨ـ عبد الله الطاهر الساسى • علم تقويم البلدان • القاهرة ، مطبعة الحلبى ، ١٣٥٦ • ٢١ ص

٣٨٩ـ على عمر • هداية المدرس للنظام المدرسى وطرقالتدريس • ط ٤ القاهرة مكتبة المعارف ، ١٩١٦ • ٢٣٤ ص

٣٩٠ـ محمد عارف النوام • التاريخ العام • دمشق ، المكتبة الهاشمية ، ١٩٢٣ • ١٥٨ ص

٣٩١ـ نيويورك • معهد الدراسات العربية • مذكرة عن معهد الدراسات العربية في مدينة نيويورك • ١٩٤٧ • ١٢ ص

● الخدمات والمرافق العامة ●

٣٩٢ـ الحكومة العراقية • مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٠ • بغداد ، ١٩٤١ ٩١٧ ص

● العادات والتقاليد ●

٣٩٣ـ اسماعيل مظهر • المرأة في عصر

الديمقراطية • القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩ • ٢٠٢ ص

٣٩٤ـ الحكومة المصرية • برنامج زيارة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لمصر عام ١٣٦٥ • ٧٥ ص

٣٩٥ـ عبد الواسع بن يحيى الواسعي • لطف الايناس في النصيحة للناس • القاهرة ، مطبعة حجازى ، ١٣٦٦ • ٥٩ ص

٣٩٦ـ عمرو بن بحر الجاحظ • كتاب التاج في أخلاق الملوك • تحقيق احمد زكى • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٤ • ٢٦٦ ص

٣٩٧ـ القاهرة • الحكومة المصرية • برنامج العرض العسكرى للملك عبد العزيز • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٤٦ • ١٦ ص

● اللغة العربية ●

٣٩٨ـ الاب هنريكوس لامنس • فرائد اللغة • بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٨٩ • ٥٢٨ ص

٣٩٩ـ احمد الخفاجى • شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل • القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٢ • ٢٤٥ ص

٤٠٠ـ أحمد بن دحلان ، شرح الاجرومية القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٣١ هـ • ٢ ص

٤٠١ـ احمد بن محمد الغطاني • تسهيل الاماني في شرح عوامل الجرجاني • القاهرة ، دار الكتب العربية ، ١٣٢٥ • ٣٢ ص

٤٠٢ـ اسماعيل بن حماد الجوهرى • تاج اللغة وصحاح العربية • القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٢٩٢ • ٢ حـ

٤٠٣ـ الاسنوى ، جمال الدين • القصد الجليل في علم الخليل • مخطوط •

٤٠٤ـ خالد الازهرى • حاشية العطار على شرح الازهرية في علم النحو • القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٣٩ • ١٣٥ ص

٤٠٥ـ الدمنهورى ، محمد • المختصر الشافى على متن الكافى • القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٤ • ٤٦ ص

٤٠٦ـ رشيد عطية • معجم عطية • ٥٢٣ ص

٤٠٧ـ سليم الجندى • المستظهر لتلامذة المدارس الابتدائية • بيروت ، مطابع فوزما • ٥ حـ في مجلد

٤٠٨ـ سيبويه • كتاب سيبويه • القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣١٦ • ٢ حـ في مجلد

٤٠٩ـ السيوطى ، عبد الرحمن شرح شواهد المغنى • القاهرة ، المطبعة البهية ، ١٣٢٢ • ٣٣٠ ص

٤١٠ـ عبد القادر الكرمانى • اللغة والتجدد • حلب ، المطبعة العلمية ، ١٩٣٨ • ٢٤٠ ص

٤١١ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل • شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك • القاهرة ، المطبعة الشرفيه ، ١٣٢٥ • ١٧٦ ص

٤١٢ـ عبد الله بن محمد البطليوسى • الاقتضاب في شرح ادب الكتاب • بيروت المطبعة الادبية ، ١٩٠١ • ٤٧٧ ص

٤١٣ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة • أدب الكاتب • طنطا ، مصطفى تاج الكتبى ، ١٣٢٨ • ٢٣٨ ص

٤١٤ـ عبد الله بن هشام الانصارى • شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب • القاهرة، مطبعة شركةالتمدن الصناعيه، ١٣٣٠ • ١٠٢ ص

٤١٥ـ على بن محمد الجرجانى • كتاب التعريفات القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢١ • ١٦٠ ص

٤١٦ـ فتاوى كبار الكتاب ، والادباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق • القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٢٣ • ٨٢ ص

٤١٧ـ مامون الحموى • المصطلحات الدبلوماسية في الانكليزية والعربية • دمشق ، المطبعة الاهلية ، ١٩٤٩ • ٤٥ + ١٩ ص

٤١٨ـ محمد بن ابى بكر الرازى • مختار الصحاح • القاهرة، دار الكتب العربية، ١٣٢٣ • ٦٥٦ ص

٤١٩ـ محمد بن احمد • الدراسه الوافيـه في مصطلح العروض والقافيه • نبارس ، سعيد المطابع ١٣٠٥٠ • ٥٢ ص

٤٢٠ـ محمد حسن الاعظمى • المعجم الاعظـم عربى اردولفات •• حيدر أباد ، ادارة معارف اسلامية ، ١٣٦٥ • ٥٢٨ ص

٤٢١ـ محمد الخضرى • حاشـية الخضرى على شرح ابن عقيل ط ٣ القاهرة ، المطبعة الازهرية ، ١٣٢٦ • ٢ حـ

٤٢٢ـ محمد طاهر الكـردى • تاريخ الخـط العربى وآدابه • القاهرة ، المطبعـة التجارية ، ١٩٣٩ • ٤٧٠ ص

٤٢٣ـ محمد عبد العزيز النجار • منار السالك الى أوضح المسالك • القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٥ • ٢حـ في مجلد

٤٢٤ـ محمد مرتضى الزبيدى • تاج العروس من جواهر القاموس • القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ • ١٠ حـ

٤٢٥ـ محمد بن يعقوب الفيروزبادى • القاموس المحيط • ط ٢ القاهـرة ، المطبعـة الحسينية ، ١٣٤٤ • ٣ حـ

٤٢٦ـ محمد يوسف على • التوجيـه الشافى بمصطلحات العروض والقوافى• بهوبال المطبع الصديقى ، ١٢٩٩ • ٧٢ ص

٤٢٧ـ محمود بن عمر الزمخشرى • اسـاس البلاغة • القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٢ • ٢ حـ

٤٢٨ـ موهوب بن احمد الجوليفى • شرح ادب الكاتب • القاهرة ، مكتبـة المقدس ، ١٣٥٠ • ٤٣٢ ص

٤٢٩ـ ياسين الاريب • زهر الرياض نظم قطر الندى• مكه، المطبعة السلفية ، ١٩٣٥ • ٤٤ ص

٤٣٠ـ يعقوب بن السكيت • اصـلاح المنطق • تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السـلام هارون • القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٩ ١٤ + ٨ + ٥١٧ ص

● اللغـة الانجليـزية ●

٤٣١ـ محمد طه محمود • أحدث طريقة لتعليم اللغة الانجليزية بدون معلم • القاهرة، مطبعة الاستقامة • ٣٥٢ ص

ملخص الابحاث بالانجليزية

The former had published so many books of which are the following : Al - Nihaya fil Taarid wal Kinaya by Tha'aliby, Khulasat al Wafaa by al Samhudy, Al-Ashbah Wal Nathair by Al Suiuty, Al-Tibian by Ibn Al Kayyim, Riyad al Saliheen by Nawawy ...... tec.

The latter Published short messaqes and Some books such as Akhsar Al Mukhtasarat ala Madhalo Ibn Hanbal ...... etc

Those two printing houses had great interest in books of Fiqh grammar, linguistics, Hadith, interpretation and history. These were all written in late centuries during which text books, and their explanation , and commentary on them prevailed

They were lacking in Creation and genuineness. So many errors were noticed because of inaccurate revision and correction.

In Egypt :

In his book about Mecca, in the beginning of 19th century, the Arabist Hurgronje mentioned that the Meccan Ulamas used to print their books in Egypt before " al Wilaya " printing press was established in 1300 AH. " Al-Iqd al Thameen fi Fadh al Balad al Amin " was one of the early works of the 'Ulamas of the Holy places printed in Egypt, at Shahin's in 1278 AH.

Most of the Publication of the heritage was to add some explanations, interpretations, commentary or foot notes to some books such as : Hashiat al-Nafahat ala Sharh al-Waraquat by Sheikh Jalal Addin al-Mahally.

Some merchants : adherents of Wahhabism published many Wahhabi beoks such as that of Sheikh Abdul Kadir Al-Tilmisany who became a propagandist of the call, published books and distributed them gratis.

Many 'Ulamas inside and outside Arabia became very active in publishing Wahhabi and Hanbali books. These 'Ulamas were Sheikh Mohammad Nasief, Sheikh Mohammad Rashied Ali, Sheikh Ali Ibn Mahammad Ibn Ibrahim of Kuwait, Moqbil Az-Zakkir ...... etc.

Following are some of the books printed then :-
Al Sarim al Munky fil Rud ala Al-Subky, Al Furqan Baina Awliyaa al Rahman wa Awliyaa al Shitan by Ibn Taimia; Al Rudd al Wafir by Ibn Nasir Iddin al Demushaui, al 'Ulow fil Aly il Ghaffar fi Sahih al Akhbar wa Saquimeha by al Zhahaby, Al Moghny by Ibn Qudama, al Sharh al Kabir by Maqdesy, and Naul al Maarib bi Sharh Dalil Attalib.

Al Manar printing press was one of the most famous that made great efforts in this respect.

In Mecca :

1. Al Miriah was established in 1300 - 1343 AH.

2. Al Majidiah was established in 1327 AH.

The Revival of Heritage before the

Unification of Arabia

By Dr. Ahmad Al-Dobaib

The first printing press in Arabia was that which the Ottomans had established in Yemen in 1877 A.D. In Mecca, the first one was " Al Wilaya " printing press founded in 1300 A.H. Both were not enough to provide for all the requirements of Arabia. Attention was drawn towards India and Egypt The Printing houses in India managed to print some books of heritage, books on the Call of Wahhabism, some works written by " Ibn Taimia ", and by " Ibn Al Kayyim " for the people of Arabia. But the Ottoman Government banned their circulation and spread.

The relations between India and Arabia were represented in many aspects, such as: the exchange of Ulamas visits and their influence on one another, which led to the spread of Wahhabism in India. In the beginning of the fourteenth century of the Hegira, India became a centre from which books of the Call reached everywhere; as India was not under the political dominance of the Ottomans. Some Arabs and merchants living in the Gulf helped in the spread of these books, by publishing them on their own expense, as a deed of benevolence and charity.

Printing in India was centred in three places :-

1. Al Ansary and Mogtabau Printing Presses in Delhi.

2. The Qoran and Tradition Printing Press in Amritsar.

3. Al — Mustaphawiya, and Deirsant presses in Bombay.

These printing presses published many books such as; The Najdi Tawhid Collection, the Fath Al Majid, the Hadith collection Ibn Taimia's Al Rud ala al, Manatika, Ibn Kayyinm's Aalam al Moaquin, and Daoud ibn Grees's Minhag al Taasis fi Kashf a Shubuhat.

Izzeddin, Nejla, **The Arab World-Past, Present, and Future,** Chichago; Henry Regnery Company, 1953.

Lewis, Bernard, **Islam in History : Ideas, Men, and Events in the Middle East,** London: Alcove Press, 1972.

Nutting, Anthony, **The Arabs - A Narrative History from Mohammad to the Present,** New York: The New American Library (Mentor Books), 1964.

Philby, H. St. John, **Saudi Arabia,** New York: Frederick Praeger, 1955.

Stocking, George W., **Middle East Oil,** London: The Penguin Preess, 1971.

Riley, Carroll L., **Historical and Cultural Dictionary of Saudi Arabia,** Netuchen, N.J: The Scarecrow Press, Inc., 1972.

Articles in Newspapers

New York Times, "Justice", March 28, 1971.

The Christian Science Monitor. "King Faisal Looms as Prospective Moderator of Arabs", Nov. 19, 1970.

Um al-Qura. Historical Communique, Nov. 6, 1964.

Yearbooks

Aramco Handbook, Arabian American Oil Company, Saudi Arabia, Dhahran: 1972.

Kingdom of Saudi Arabia. Ministry of Finance and National Economy, **Statistical** Yearbook, 1974. Dammam: Al-Mutawa Press Company, 1974.

Kingdom of Saudi Arabia. Central Planning Organization. **Development Plan. 1390 A.H.** Dammam: Al-Mutawa Press Company, 1970.

Despite the protractedness of its development, the establishment of the kingdom of Saudi Arabia illustrates Jones' Unified Field Theory. Actually the very length of the time span allows us to recognize the " basins " of his " chain ". Furthermore, the fact that the development is predicated on the idea of the two leaders, rather than one, adds a new dimension to the theory.

Since its creation, Saudi Arabia has expanded and contracted in size repeatedly. However, from 1902 when Abdul Aziz recovered Riyadh, the state expanded until its present boundaries which were agreed upon only as recently as 1943. This period of expansion has been followed by " consolidation ", achieved through the stabilizing influence of Islam combined with the responsible dynamism of its leaders.

In conclusion one might say that this study of the creation and the development of Saudi Arabia should reinforce the validity of Jones' Unified Field Theory and may even enlarge its scope.

BIBLIOGRAPHY

Books

Cressey, George B., **Asia's Lands and Peoples,** New York : MoGraw-Hill, 1963.

De Blij, Harm J., **Systematic Political Geography,** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1967.

Fisher, Sydney Nettleton, **The Middle East- A History,** New York : Alfred A. Knorp, 1959.

Fisher, W. B., **The Middle East,** London: Methuen & Co. LTD, 1963.

Glubb, John Bagot, **Britain and the Arabs - A Study of Fifty Years 1908 - 1958.** London: Hodder and Stoughton, 1959.

Hopwood, Derek (Editor), **The Arabian Peninsula,** London: George Allen and Unwin LTD, 1972.

several fronts. Since Saudi Arabia has accepted Islam as a religion and a way of life and the **Sunna** and the **Quran** as a constitution and system of government, it would be difficult to replace divine sanctions with modern man-made laws. (1) Because Saudi Arabia is the direction towards which all Muslims turn their faces five times a day in prayer, supplanting current laws with any other laws would be resisted not only by the Saudis but also by concerned Muslims all over the world. Moreover, almost all of the Saudis are satisfied with the resultant stability and prosperity which they have achieved under their Islamic system of government. With regard to the issue of law and order it is very interesting to note that the crime rate in Saudi Arabia " is possibly the lowest in the world. "(2)

Comparison with many Middle Eastern countries shows that the Saudi State is well ahead in many fields. It is believed that the Saudis have advanced rapidly and firmly in the " Consolidation " stage because they draw heavily on religion as the fundamental ingredient of national cohesion. The Development Plan which illustrates the objectives of the Saudi government emphasizes the importance of religious values. It indicates that,

> "The general objectives of economic and social development policy for Saudi Arabia are to maintain its religious and moral values, and to raise the living standards and welfare of its people, while providing for national security and maintaining economic and social stability. "(3)

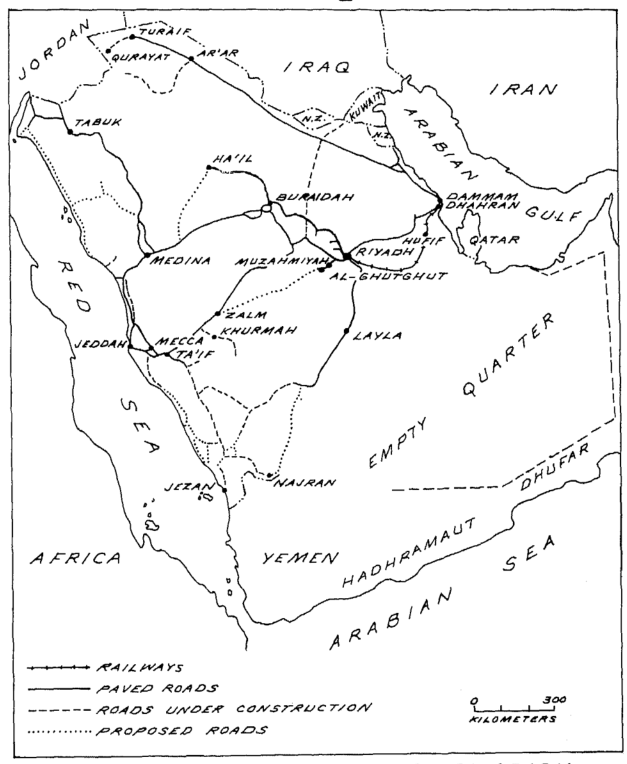
CONCLUSION

The country of Saudi Arabia was not created overnight. The founders of this kingdom did not live to see the results of their decision which they made during the first half of the eighteenth century. However their descendants, in the eighth generation, have reaped the results of their planning and burdensome task.

---

1. Sunna: Sayings and Practical examples of Prophet Muhammad.
2. "Justice", New York Times Newspapeper. March 28, 1971. p. 2
3. Kingdom of Sandi Arabia, Company, 1970), p. 23.
   (Dammam : Al-Muttawa press Company, 1970), p. 23.

MAP 2



RAILWAYS AND ROADS IN SAUDI ARABIA

phet as king of this country, wishing you success and the Saudi people all comfort, prosperity, and progress [1]

" Signed : Saud "

The Era of Faisal :

Fully aware of the problems confronting the " Consolidation " of his country, King Faisal moved quickly to organize and develop his country by expanding development sectors. Moreover, he has instigated an economic development program which has become increasingly apparent in roads, schools, and urban agricultural projects (Map 2). [2]

Internationally, King Faisal has been active as well. He realized that solidarity at home would be achieved much more easily if Arab and Muslim solidarity materialized. When, therefore, the Arab kings and heads of states signed the Arab solidarity charter at the Summit Conference in Casablanca in 1965, Faisal was one of the chief promoters of mutual understanding among the Arabs. The Charter provides that there should be harmonious co-existence between Arab countries regardless of the differences in their political and social structures.

On the Muslim front, Faisal sought the unification of Muslim efforts everywhere to cope with mutual problems. As a result of Faisal's efforts, an Islamic Summit Conference was held in Mecca during the pilgrimage season of 1964. Many other Islamic Conferences were held following that of 1964, the most recent of which was held in Lahore, Pakistan in February, 1974. Such Conferences, while asserting that Muslim solidarity will never constitute an aggressive bloc, identified the enemies of Islamic solidarity (Imperialism, Zionism and Communism) and outlined ways of combating them. These achievements have contributed to the enhancement of the Saudi regime.

The present regime, moreover, displays both stability and dynamism Islam provides the stable frame, and intelligent leadership, while the state, reinforced by oil revenues, has introduced gradual change on

1. Assah, op. cit. P. 78
2. The Christian Science Monitor, Nov. 19, 1970

Hijaz with its capitals Mecca and Medina. Despite the poverty of his kingdom he was able to make considerable strides in social, cultural, educational, and administrative fields in the four provinces, Asir, Hijaz, Najd and Al-Hassa. His progress in these was a refreflection of his strong personality and the increase in oil revenues.

The death of Abdul-Aziz in 1953 brought his eldest son Saud into power. Saud achieved a certain amount of progress and stability for his country. During the first years of his reign he promoted the schemes which were initiated by his father, often modifying them for the sake of promoting solidarity. But unfortunately for him he later on failed to shoulder the responsibility of kingship. So, the House of Al Saud and the Ulema who had been pushing the "Consolidation" of the Saudi nation very hard, intervened and asked for the deposition of Saud on October 28, 1964.(1) On November 2, 1964 the members of the Council of Ministers and the members of the Council of State held a meeting under the chairmanship of Amir Khalid ibn Abdul-Aziz, Deputy Prime Minister, and unanimously decided:

1. The deposition of Saud Ion Abdul-Aziz Ibn Abdul-Rahman Al Faisal.

2. The investiture of the Crown Prince Faisal Ibn Abdul-Aziz Ibn Abdul-Rahman Al Faisal as lawful king of Saudi Arabia shall obey God and observe His law in all matters and shall require his subject to act accordingly.(2)

Saud was notified of his deposition and on January 2, 1965 he sent King Faisal the following letter;

"From Saud Ibn Abdul-Aziz Ibn Abdul-Rahman Al-Faisal to my brother His Majesty King Faisal Ibn Abdul-Aziz; Peace and greetings. In view of the decision taken by the Family and the Ulema to proclaim you king of the country, we hereby recognize your investiture on the book of God and the Sunna of His Pro-

1. Ulema (Plural of Alem): Religious Scholars
2. Um el-Qura Newspaper, No. 2045. Nov. 6, 1964

programs.[1]There are many areas which are fertile and have suitable climates and enough water, but mass production is virtually impossible. Extensive agricultural schemes were a "must" for such a country. Abdul-Aziz was a realistic statesman who was basically concerned with development. Unfortunately for him and for his people the creation of their state coincided with the world depression of the 1930s. The discovery of oil in commercial quantities in 1938 gave the king a chance to achieve the unification of different tribes and groups within the country. But this hopeful outlook collapsed when World War II brought the oil production to a standstill. Concerned about his country and his people, Abdul-Aziz declared his country a a neutral state and rejected the German offer of making him king of the Arabs if he would ally himself with the Axis Powers.

In 1944 the production of oil was resumed and the budget which had not exceeded $2.5 millions ten years earlier, now reached $56 millions.[2] In 1974, however, the Saudi budget expanded to $28070 millions. A comparative study of the successive development budgets in Saudi Arabia illustrates the sincerity of the rulers in accomplishing such a large and sparsely populated country as Saudi Arabia will be fully understood by dividing the stage of " Consolidation " from the creation of the state up to the present day into two periods; the era of Abdul-Aziz, and that of Faisal.

The Era of Abdul-Aziz :-

Abdul-Aziz lived for over seventy years, fifty of which he spent in the position of supreme responsibility within his kingdom. He spread justice among his subjects and put a drastic end to almost all of the centrifugal forces within the state. He was aware of the danger of sectionalism developing throughout the country as a result of diverse background of the tribal groups as well as urban centers. In spite, therefore, of being a Najdi, after becoming king he never favored Najd and its provincial capital, Riyadh, over the province of

---

1. Zakat: An Obligatory tax imposed on moslems and intended for charitable Purposes.
2. Assah, A., Miracle of the Desert. London, Johnson Publications, 1969. p. 191.

of Dir'iya. Al-Qaseem, Hurayaymila, and al-Hauta among others, are examples of subordinate fields.

POLITICAL AREA

Abdul-Aziz, with the help, and on the invitation of those who supported him in the minor fields, was able to occupy Al-Hasa, the rest of Najd, Hijaz, and 'Asir. In 1932 the four provinces were united under Abdul-Aziz to form the Kingdom of Saudi Arabia. This last stage of the creation of a kingdom represents the last " basin " of Jones' "chain"; that is, "Political Area". Although the Saudi leadership achieved the goals which had been set by Ibn Saud and Ibn Abdul Wahhab more than hundred years earlier they adopted new goals. Among these numerous goals, the primary one was to contribute generously to the betterment and welfare, not only of their own country, but also of the world community under the banner of Islam, which emphasizes that "all men are equal like the teeth of a comb".

CONSOLIDATION

One might add a sixth "basin" to Jones' "chain", that is "Consolidation ", for the accomplishment of the "Political Area" does not necessarily mean that a newly born state will be able to stand on its own feet. Many states having reached this stage, become ineffective as a state or accept an economic colonialism in which they become partially or wholly dependent on other states. In the case of Saudi Arabia, the government, with the support of the people, was able to organize its territory in an effective way despite a lack of available funds, and thus it maintained its independence. Even when the very existence of the state was challenged, first by the Turks in 1818 through Muhammad Ali of Egypt and then by Ibn Rashid of Ha'il in 1892. the Saudis met the challenge and withstood outside domination. Furthermore when in 1932 Abdul-Aziz proclaimed the state of Saudi Arabia the "Consolidation" "basin" may be said to have been initiated. The only two basic sources of revenue of the new state were the pilgrimage and agriculture. The pilgrimage revenue yielded about $ 250,000 annually. It is difficult to estimate the revenues which were derived from agriculture because most of the tax, **zakat,** was paid in kind or cash and distributed among the poor or spent on development

MAP 1

CORE-AREA OF THE SAUDI STATE

under which they lived during the Turkish-Egyptian occupation are exemplified in the accounts of their captors many times, e.g., eating grass because of hunger.

By "God's will", as they would have said, Turki, a cousin of Abdullah, came to guide them to the shores of safety. He took over the Turkish garrison of Riyadh in October 1824; his supporters quickly increased and the Turks and the Egyptians left the country.

During the days of Abdul-Rahman, Turki's grandson, another insurgent movement from within took place. Al Rashid of Ha'il, who belonged to the Shammar tribe, seized power in Arabia in 1892 and the Saudi family sought haven in Kuwait. Al Sabah, who belonged to the Anaza tribe, sympathized with the Saudis. Although the Turks approached Abdul-Rahman secretly and promised to help him on condition that the Saudis would accept the Turkish presence in central Arabia, he refused. This displaced leader was committed to the continuation of the movement started by the Shaikh and Muhammad Ibn Sa'ud. Yet he was unable to accomplish that and remained trapped in the first four "basins". Under the roof of his tent, however, lived a young "navigator", his son Abdul-Aziz. That youth accompanied by forty cavalry men overran Al Rashid, occupied Riyadh, and extended his territories with amazing speed. His feat should awaken no surprise when one remembers that the "Field", the fourth step of Jones' "chain", contained great numbers of Saudi and Wahhabi supporters and followers, who joined the ranks of his army immediately after the capture of Riyadh in 1902 up till as late as 1911.

Although its core-area was Dir'iya, the "Field" had no clear-cut boundaries. However it comprised an area centered in Dir'iya and including some small villages and towns in its vicinity in Wadi Hanifa (Map 1). From this small area, the movement during the the heyday of the Saudis grew to stretch from Yemen in the south to Karballa and the gates of Damascus to the north, and it was to this same area that the leaders of the movement, along with the survivors of their armies. retreated whenever they were overpowered. A final word concerning the "Field" is that the followers and sympathizers of the movement were everywhere around the Arabian Peninsula. Thus one may consider those areas, where the supporters lived as a series of minor "Fields", subordinate to the main "Field"

religion of that state. After they had discussed ways and means of reaching their goals, the **Amir** took Ibn Abdul-Wahhab's hand in his and swore loyalty to Islam and to its prophet and promised to wage war in God's cause. Crossing the first two "basins" of Jones' "chain" took them less than a decade.

MOVEMENT

Now they had to prepare themselves to enter the third "basin", the "Movement". The **Shaikh** started to preach **jihad.**(1) Persuasion was his most effective weapon. His classes were attended alike by princes, peasants, and paupers. The obligation of **jihad** motivated the people to join the forces of Ibn Saud without any further resistance. These forces, with Ibn Saud as their military leader and organizer and the **Shaikh** as their religious head and motivator, moved into high gear in every direction. Wherever they went they increased their numbers. One fifth of all spoils of war was handed over to the central government, which shouldered the responsibility of the continuation of the movement.

FIELD

During the reign of Muhammad Ibn Saud, his son Abdul-Aziz, and his grandson Sa'ud II, the Saudi forces annexed Riyadh and conquered Hijaz and southern Iraq and penetrated deeply into Syrian territory, thus enlarging the field of their movement. This movement was checked by the Turkish viceroy in Egypt Muhammad Ali, who was able, through his son Ibrahim Pasha to reduce Dir'iya to rubble in June 1819, after nine months of military occupation. Abdullah Ibn Sa'ud II was deported to Constantinople and beheaded, after he had surrendered on September 11th, 1818. Despite this setback, the idea of building a Saudi State remained at the back of the Saudis' minds. In spite of the reversals which they encountered, the descendants of of the **Shaikh** and those of Muhammad Ibn Sa'ud honoured the agreement which was cemented by their forefathers. The hardships

---

1. **Jihad : A holy war against the infidels or non-believers which is normally Proclaimed by the head of any Islamic state and approved by the Ulema.**

essay, and the subsequent process through which it has gone is the primary theme insofar as this process provided one of the best examples of verification, indeed a modification, of Jones, Unified Field Theory.

POLITICAL IDEA

The idea of creating a Saudi state started in Dir'iya, a village in central Arabia, in 1745. Anaza was one of the large tribes in Arabia, and Muhammad Ibn Saud, the **Amir** of Dir'iya, belonged to one of its numerous clans.(1) Ibn Saud, was planning to expand his territory beyond the limits of his vllage, but he did not possess the resources to put his plans into effect However, the idea of creating a Saudi state remained at the back of his mind. According to Jones, this man would have been within the limits of the first "basin" of the Unified Theory, that is, "idea".

In the neighbouring town of 'Uyaina there lived a religious leader, Shaikh Mohammad Ibn Abdul-Wahhab, who believed that religious reform ought to be launched not only within Arabia, but also in all Muslim countries. He was anxious to start a religious campaign to bring the Muslims back to the right path of their divine religion. So, he was in the same "basin" as his neighbour Muhammad Ibn Saud. Like him, Ibn Abdul-Wahhab did not have control over enough resources to accomplish his objective. Fortunately for both **Shaikh** and **Amir,** the former possessed the talent to mobilize people through preaching and to turn them into a striking force willing to sacrifice their lives for the cause of Islam. Thus, it can be said that the two leaders met in the first "basin" and took steps to enter the second "basin" of Jones' chain, "Decision".

DESCISION

A decision was reached by both leaders which guaranteed the fulfilment of two goals, the first of which was the creation of a Saudi state, and the second the establishment of true Islam as the official

1. Amir: The Arabic title meaning governor, leader, or Commander, Sometimes used to denote a Prince

limits of this paper). In many cases the state is created according to the decision of outside powers. Buffer states are an example of such states.

However, Saudi Arabia belongs to the first category. While tracing back the history of this country, it is proposed that its establishment will help to verify Jones' Unified Theory.

Bfore starting with the history of Saudi Arabia it is advisable to have a look at the history of the Arabian Peninsula, from the days preceding the Islamic era up to the establishment of Saudi Arabia. It should be rememberd that the idea of creating a state in Arabia had been with the Arabs for a long time. The area was occupied by nomadic tribes who fought protracted wars among themselves for the purpose of enlarging their territorial domains or increasing their wealth. Some of the strong **Shaikhs** were able to achieve these aims through negotiations, marriage, and / or threats. (1) Moreover, federations were established. Thus the territory of stronger tribes increased at the expense of weaker ones. Still we cannot say that these tribes were able to create effective governments, occupying specific areas of land with clear-cut bonudaries, since their boundaries were ill-defined and all power rested with the stronger **Shaikhs.**

It was left to the Prophet Muhammad to create a state. First, he asked the people to overlook their tribal differences and to replace their loyalties to their tribes by those to religion. The Arab chieftains, especially those of Quraysh tribes, were jealous and suspicious of Muhammad's teachings, which threatened their vested interest in the pilgrim trade. In doing this, Muhammad emphasized loyalty to the state and was able to lay down the foundation of the Islamic state. This state saw many changes and its territories were repeatedly divided, re-divided, or subdivided. However, the only modern state which still has the Quranic laws as civil laws is Saudi Arabia.

OBJECTIVES

How this state came into existence is the major obective of this

---

1. **Shaikh**: A religious leader, also an honorary title for a family head or distinguished person.

JONES UNIFIED THEORY AS APPLIED TO

THE ESTABLISHMENT OF THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA

By : Taha Osman el - Farra,
Ph.D.

INTRODUCTION

Stephen Jones introduced his Unified Field Theory of Political Geography in 1954. He derived its main concepts from the writings of three famous geographers; Richard Harchorn, Derwent Whittlesey, and Jean Gottmann. Jones is not sure whether his theory will be able to stand on its own feet in this critical world. He says,

> " It may, however, have its uses and the way to find out is to push it out before the public.
>
> The theory simply states that the "idea" and "state" are two ends of a chain. The hyphen with which Harchorn connects them represents the three other links of the chain.
>
> The chain is as follows : Political Idea - Decision - Movement - Field - Political Area. This "chain" should be visualized as a chain of lakes or basins, not an iron chain of separate links. The basins interconnect at one level, so that whatever enters one will speed to all other. " (1)

Political ideas and thoughts have been with man since prehistorical times. Empires have emerged and vanished according to a combination of different factors. One of the factors which has always preceded establishement of a state has been the "state-idea". The state comes into existence as a result of the thinking of one man or more within the entity. When the rest of the people respond to the idea, voluntarily or otherwise, the state will be created. (The question of whether this state is capable of functioning or not is beyond the

1. Jones, Stephen B. " A Unified Field Theory of Political Geograph. " Association of American Geographers, XLIV, No. 2 (June 1924) pp. 111-115.

Rise of Muslim Sea-Power under Uthman

Byzantine attempt to retake Alexandria 25/645

The Byzantines, who had never forgotten the humiliation inflicted by the loss of Egypt, were eventually stirred to activity. The Emperor Constans II ordered a fleet of about three hundred ships to be prepared, with the utmost secrecy, for the recovery of Alexandria, under the eunuch Manuel. It suddenly appeared outside the harbour. Alexandria was once more in Byzantine hands and a base for new attacks on Muslim Egypt. Manuel's army not only held Alexandria but spread over the adjacent country of the Delta. At this time Uthman was Caliph and it seems established that Amr was no longer at the head of the affairs in Egypt, but had been recalled to Alexandria. The military genius of Amr once more triumphed. Alexandria was conquered and its once impregnable walls were razed to the ground. A portion of the Byzantine army managed to reach their ships and put out to sea, but the greater part, including the leader Manuel perished. The desperate attempt of the Byzantines to regain possession of Alezandria failed and the ancient Egyptian capital remained in Muslim hands.

Mu'awiya Founder of Muslim Navy.

In spite of their success in driving out the Byzantines, it seems that the Muslims recognised that, without a fleet, they were powerless against the enemy ships to which their new provinces were easily accessible. Brought by coquest to the shores of the Mediterranean they had to face the new maritime problems. As soon as they had conquered the old Phoenician cities and had acquired Egyptian ports, they were quick to realise the vital importance of sea-power. They saw what an immense advantage a naval force was to their chief adversary, the Byzantine Empire. They recognised the seriousness of the situation very quickly and decided to equip themselves with the same weapons as their enemies used.

The navy has, more than once in the hitory of Islam played an important part in the machinery of attack and defence under the Caliphs.

On receipt of this account it is related that Umar forbade Mu-'awiya to have anything to do with naval battles: " Nay By Him who sent Muhammad with the truth, I will never let any Muslim venture on it .. How can I permit my soldiers to sail upon this unfaithful and cruel sea. By God, a single Muslim is dearer to me than all the treasures of the Greeks. Do not try to dissuade me now that I have made known my wishes. Remember the fate of Al-'Ala who did not know my decision " .

It is probable, however that Umar refused to consider naval action not because he shrank from the perils of sea-faring but because he realised the inexperience of the Arabs in naval battles compared with the Byzantines and the Persians.

The peaceful navigation, however, of the Muslims began in Umar's period. The Caliph is said to have ordered Amr to build ships for the purpose of sending corn and other produce to Medina. "God has opened Egypt to the Muslims. It is a rich land with abundance of food. I wish to provide for the people of Al-Hijaz so that they may live well, for God has delivered Egypt into their hands. Therefore you must reopen the canal from the Nile to the sea as it is easier to carry food to Medina and Mecca by this means than by land. " When Amr hesitated in carrying out the work, Umar's answer is said to have been: "To Al-Asi ibn Al-Asi (that is , the disobedient son of the disobedient father) ... By God you shall do it or I will replace you by another". A Copt is said to have pointed out the line of waterway to Amr and to have received exemption from the tribute as a reward. The canal was constructed after a few months of forced labour and called " Khalij Amir Al-Mu-minin". Before "Umar's death twenty ships laden with Egyptian produce unloaded their cargoes in Arabia. The Caliph went to Al-jar, the port of Medina, to welcome the ships upon arrival, and from this time Egypt continued to supply Hijaz with corn.

It is related that Amr contemplated joining the Red Sea with the Mediterranean by a canal from Lake Timsah, so that the whole isthmus would be cut, as now by a water way. But Umar disapproved the plan saying that the Romans would then be able to sail through into the Red Sea and stop the pilgrimages. This story deserves all credence and the perilous consequences which possibly led the far-sighted Umar to forbid the design are now quite intelligible

Nile Valley, with its gentle current, provided a water way for their boats. Whatever the poverty of information about the fleet in Byzantine Egypt, its importance is obvious from the constant traffic which centred round the port of Alexandria. Down the river sailed the grain flotillas from all the provinces, to meet on fixed dates in the capital. The capture of Alexandria, the second city in the Empire, the centre of commerce and the base of the Byzantine navy, was an important factor in the development of Muslim Sea Power. Though the Byzantines neglected their fleet they had maintained a local squadron to keep maritime order. Since the foundation of Byzantium, the Alexandria fleet, assisted by the fleets of Carpathos and Syria transported the grain annually to the Capital. So great was the activity of the port af Alexandria that shipbuilding became one of its chief industries there. The Byzantine Empire had maintained dockyards at Clysma too. Ships were also required for transport between the provinces and for police purposes. Such was the African fleet which conveyed Heraclius to Constantinople in A.D 610.

Umar's attitude to Sea.

The Muslims realised that maritime strength was essential to hold and pursue their conquests. As long as Constantinople could send a fleet, Syria and Egypt could readily be attacked. Muawiya had long felt himself handicapped by the lack of a fleet and had sought permission from the Caliph Umar to send his soldiers to conquer by sea. "The Isles of the Levant ", he is reported as having written, "are close to the Syrian shore; you almost hear the barking of the dogs and cackling of the hens. Give me leave to attack them." It is said that Umar wrote to Amr asking him what the sea was like and that the latter replied: " The sea is like a huge monster upon which innumerable tiny creatures climb; nothing but the sky above and the water beneath; when it is calm the heart is sad but when it is tempestuous the senses reel. One must trust it little and fear it much. Those who sail it, like worms on a splinter, are now engulfed and now scared to death. "

Advent of Muslim Sea Power

by

Dr. Aly Mohamed Fahmy Shita

Faculty of Arabic Language and Social Sciences

Acquisition of Mediterranean Ports

Islam began as an Arab religion and succeeded in establishing a great muslim Empire. Arabia was its centre. Within a year of the prophet's death the new creed had spread over a large part of the peninsula. Then began the mortal conflict with the two great powers of East and West. During ten years of Umar's Caliphate, dominion over Syria, Egypt and the greater part of Persia was achieved. On the death of Abu-Bakr the Muslim armies had but just crossed the Syrian frontier. Umar began his reign as master of Arabia and died the Caliph of an Empire incorporating some of the fairest Byzantine provinces and much of Persia too.

The conquest of Syria opened the way to the sea, for the Muslims occupied a number of cities along its coasts which offered convenient ports. Tyre, Acre, Tripolis, Laodicea and Beirut had good harbours. Jaffa and Ascalon were the chief ports of Palestine. In the interior of Syria, the forests of the Lebanon and Anti Lebanon mountains provided timber for shipbuilding for the Ancient Egyptians, Phoenicians and Romans.

Egypt was a prize worth striving for. The great conquests in Syria and Iraq had already placed the capital Medina at a disadvantage since it lay on the outskirsts of the new Empire.

Byzantine Egypt was a continual threat and even Medina itself was perilously near the Byzantine naval harbour of Clysma. Egypt, with its rich corn supplies, was a better proposition to the Muslims than Syria or Iraq, which was proved by the regular traffic in corn to Hijaz, begun immediately after the conquest.

The vital loss to the Byzantines of such a strategic position as Egypt was a great gain to the Muslims. The possession of the rich

from Persian, and Roman Byzantine systems, and a mixture of Indian and Chinese Culture, such as : the Indian figures and the Chinese manufacture of paper.

But it is worthy of notice that such foreign impact did not touch the core of the Islamic Civilization that was essentially based on Arabism and Islam : for it was, Islam, which calls up for science and learning, and draws our attention to the secrets of the universe and the soul, that induced Moslims to be intent on knowledge and on learning, and on assimilating the old cultures. The Arab will, as well, emanating from a pure nature, a sound view, vehemence and great self-confidence, was the principal factor in the rise of this Civilization. Although the Moslim world included different races, they used the Arabic Language as a formal language, beside using it in science and literature. The richness of this language, its strong structure and , its easiness were an accurate medium of expressing the requisites of this Civilization.

Finally, an essential fundamental in the Islamic Civilization is that of creation for which the Arabs are credited. The Arabs' excellence in the arts of the language especially poetry, and the prosperity of these arts in the Moslim world, led to the spread of the creative spirit in the community; that spirit which appears mostly as a result of artistic prosperity without which there can never be a real rise or cultural progress.

Thus, although we cannot deny that the Islamic Civilization had cited from other foreign civilizations, whether western or eastern, as all other advanced civilizations do, it remained essentially an Islamic Arab Civilization .

creative spirit prevailed in the Moslim community by virtue of their fondness of poetry which is essentially based on creation, in just the same way as other arts.

The Islamic Civilization has, moreover, taken the Arabic language as a medium, not lacking as a means of sound and precise scientific and artistic expression. The merits of the language helped its widespread in a short time. The knowledge and experiences of ancient Civilization were translated into Arabic, from which the Islamic Civilzation derived, to the benefit of other peoples.

Related to the Arab Language is the Arabic Calligraphy which was the means of registering the Islamic Civilization, and a factor in its unity. The Arabic Calligraphy began to develop since the break out of Islam to be more beautiful and accurate, until it took the lead among Islamic Arts. It influenced all aspects of the Islamic Heritage.

So many peoples joined under the banner of Islam. Most of them had their own ancient civilization such as Persians, Iraqis, Indians, Syrians, Romans and Egyptians; beside other peoples famous for their ardent zeal, and military spirit like the Berbers, Turks and Mongols. Such peoples contributed to civilizaton with their heritage at one time, and with their trditional characteristics at other times, in the progress of the Islamic Civilization.

The geographical background in which the Islamic Civilization began and developed had naturally its effect on its form, enabling it to develop in a rich, fertile self-sustained environment that gave it its confident, genuine nature.

This geographical background, being the cradle of revealed religions, and the home of the most Ancient Civilizations, the crossways of commercial roads, and different cultural currents, gave it the opportunity to make use of the past human experience, and to quote from contemporary civilizations, a matter that supplied it with vividness, means of progress, and mutual influence.

Foreign impact on the Islamic Civilizations is represented as some Arabists see, in Hellenic cultural influence, Jewish and Christian heritage, and in adoption in the fields of Arts and administration

Sources of Islamic Civilization.

By Dr. Hassan Al-Basha

The most important source from which the Islamic civilization is the Koran: the main source of Islam, that guides and enilghtens Moslims.

God has guaranteed to preserve the Koran, His Words. The Moslims are bent on maintaining it since its revelation to the Prophet, (May God Bless Him and Grant Him Salvation) from distortion and transformation, by learning it by heart, and by writing it down. Great efforts were also made to interpret it and to study closely its virtues. The Islamic Civilization has derived its greatest characteristic from the Koran. By its virtue the community has established-on sound basis its happiness and progress.

The second source of the Islamic Civilization is the Prophet's Sunna (his sayings and doings) : the second source of Islam, on which Moslims depend in interpreting the Koran, and in knowing its principles and rules. It is the practical application of the doctrines of Islam which the Moslims have followed as an example, implementing His Almighty's command " Thou have had in the Messenger of God a good example ".

The Moslims tried to preserve the Prophet's Sunna through narration, registraion, inquiry and study, which gave the Islamic civilization its humane characteristic, represented in the different aspects of benevolence: science, construction, lenience, tolerence ... etc.

Since the Arabs were the first preachers who spread the Call of Islam they played a great role in the rise and the progress of the Islamic Civilization. They wold not have had that success in spreading Islam, had they not had such civilized experiences and moral characteristics as enabled them to do that perfectly.

Indeed, the fundamental of authenticity and creation in the Islamic Civilization is ascribed to the Arabs, for, through them the

eve the country of the disasters of war and intrigue. His treatment to all was wise and discreet. More interest was given to foreign relations, and to the expansion of his rule to include Al-Hasa, Qatif, Saihat and Qatar. The Zakat was collected from the Skeikh of Bahrin. Relations with Sharif of Mecca, Egypt, and some tribes of Asir were strengthened.

This was reflected on the social and economic situation, where progress, internal stability, improvenent of government, introducing political, administrative, judicial , and financial systems, according to the Islamic law (Sharia) were characteristic..

The population of the country amounted to about 1.5 Millions, belonging to many tribes, living in 402 towns and villages.

Religion sciences spread as a result to his efforts and those of Al Sheikh's family, so that Najd became the source of eminent Ulamas, judges and clergymen.

When Imam Faisal died, intrigues broke out and both his sons Abdullah and Saud contended for the Imamate.

This contest was enhanced and prolonged by circumstances such as the encouragement of the Rashids of Hail, the Sheikhs of Bahrain, the Imam of Oman and the Ottomans; each looking forward to realising his own ambitions through this long struggle.

These quarrels, prejudices and hostilities resulted in the ruin of the Second Saudi Kingdom, and enabled Al Rashid to dominate the whole of Najd. Imam Abdul-Rahman, the last of the Imams, left for Kuwait and remained there until his son Abdul-Aziz returned in 1319 AH. to liberate Riyadh, whence he began liberating the rest of his country and consolidating it under the banner of Unitarianism (Al-Tawhid) to become the Kingdom of Saudi Arabia which flourishes now under the full care and attention of His Majesty King Faisal Ibn Abdul Aziz, "May God Bless Him".

The Second Saudi Kingdom

From 1236 — 1309 AH.

1819 — 1891 AD.

By : Mohammad El-Khayat

King Abdul Aziz research Centre

No sooner had Imam Mohammad Ibn Saud the founder of the First Saudi Kingdom settled matters, than he was confronted with military expeditions under Ibrhim Pasha by Ottoman instigation. He ruined Dir'iyah, the capital of the Kingdom. This stimiulated him with more hatred (hostility) and a desire to dominate and to get rid of the rulers of the country and the preachers of the new religious revival.

The Najdi community under the leadership of the family of Sheikh Mohammad Ibn Abdul-Wahhab awaited the opportunity to revolt expressing their refusal of foreign occupation. Mohammad Aly did not succeed in realising his dreams, meanwhile the Imam, Faisal Ibn Turki succeeded in 1239 AH/ 1834 AD. in occupying Riyadh, as a start in establishing the Second Saudi Kingdom, and a secure peaceful esttled life. But Mohammad Ali motivated by his hatred and his inclination for expansion saw in Faisal Ibn Turki a danger that threatened his ambitions. So he marched successive military expeditions, but circumstances did not favour Faisal to resist. He surrendered in 1254 AH. / 1838 AD., and he was sent to Cairo. His rule lasted four years only during which he was faced by internal intrigues and foreign dominance.

In spite of the continuous struggle between Khalid Ibn Saud and Abdullah Ibn Thunaian for ruling, Mohammad Ali had to become inactive because of the British policy which was against his ambitions. He released Imam Faisal Ibn Turky, who returned to rule Najd. The Imam controlled the country with his dominating popularity. Once more in Riyadh in Rabi Thani 1259 AH. (May 1842) he declared the end of an era of political chaos in Najd, and the replacement of stability. Since then the Imam ruled for twenty two years, eager to realise full response with his people, and to instruct them in all matters of their religion, to ensure settlement and security and to start his efforts in fields of economic and social development to reli-

* **Settlement and Tribe**

The Article explained the relation between the settlement and the tribe. The outstanding results of the settlement scheme was a stabilization . (b) The decrease in number of the Bedouins this has a direct effect on the position of the tribe to a great deal. As the member of the tribe became loyal to the state rather than the tribe, his function as a member and his social life changed

* **The importance of the scheme and the results**

The Article explained how far the scheme affected the society of the Arabian Peninsula in general and the growing Saudi State in particular as the scheme made the Bedouins abandon the life of wandering in the desert and helped them to settle down, as a result, there was peace and security all over the country, the strongest religious and military Power in the area. was founded, the percentage of education increased, the Bedouins began to feel as good and respectful citizens. The scheme also resulted in establishing new values in addition to which was the main factor behind settling the Bedouins in the Area.

Analysis of defficulties Which were behind the incomplete success of the scheme. Although the political and military cultured goals of the scheme were realized, the scheme failed in strengthening the stabilization understanding among the Bedouins. Moreover the economical goal for which the scheme was founded was not realized.

The First Roots for

Bedouins settlement

Project in Arabia

BY

Dr. A.F.H. Abu Alieh
Assistant Prof. - Faculty of Arabic
Language and Social Sciences in Riyadh

The Subject Article covers the Bedouins settlement project carried out by King Abdul Aziz in his state. It covers the following aspects :

* **Settlement plan**

Settlement was the idea of King Abdul Aziz, who succeeded in developing the idea of Settlement into a true project inspite of all obstacles and difficulties.

* **Project success factors**

The Article deals with the factors which played a helpful part in accomplishing this great scheme with success such as of the efforts of religious leaders in convincing the Bedouins to accept such project through teaching them the principles of religion and pulling them away from illiteracy. (b) The flexibity of settlement scheme as the state has to offer the Bedouins Financial and other facilities to convince them of the credit of the great advantageous scheme.

* **Goals of the scheme**

The Article discussed in details the goals of the scheme from all aspects, religion, politics, military, as well as economic.

The Article explained that scheme has nothing but a step in developing the Saudi state socially, economically and culturally. We could notice that the scheme has created out of the Bedouins a big military and religious agricultural Settlement which have been founded by King Abdul Aziz.

and religious parties also playd an ımportant role in this tragedy. The fate of Muslim libraries in the East and west was an indication of the decline of Islamic civilization.

By the beginning of the nineteenth century, printing press was introduced into the Arab world and caused a new awakening. In Europe, libraries moved from store houses to be cultural centres. As a result of the huge number of printed books and periodicals, various types of libraries appeared such as national, public, university, school and special libraries. Since the second World war electronic computers were used in the storage and retrieval of information and scientific libraries began to act as centres of documentation. Micro-reproduction was also one of the new discoveries that occurred in the middle of the twentieth century and shared in library development.

In the Arab world libraries face many serious problems: the first of which is the illiteracy of a great percentage of the Arab nation. Even those who are able to read and write and, therefore, able to use libraries are attracted away from them by the press, radio and television. Systems of education also share in responsibility because they depend solely on textbooks even in higher education, and students do not feel the need to use libraries.

To put our libraries in their right place among other cultural organizations, we should assimilate the glories of Islamic libraries quite well, and then try to benefit from modern scientific discoveries in library services and techniques. Without these two factors combined together our libraries cannot achieve any progress.

of the Abbassids in Baghdad, the Fatimids in Cairo and the Omayyads in Cordova.

Public libraries were known since the fourth century A.H. The library established by Bani Ammar at Tripoli in the fifth century A.H., for instance, was said to contain about 3 millions. Some of these libraries used to offer paper and ink, and even food and drink and grants to research workers who used them. That was the case in Basrah, Musil and Ram Hurmuz.

School libraies were not known before the fifth century A.H. because the mosque was the place of teaching during these centuries. When the Fadili school was founded at Cairo in the sixth century A.H., its library consisted of 100,000 volumes The Nizami School at Baghdad owned a rich library of many thousands, and the library of Mustansiri school (established at Baghdad in 631 A.H.) began with 80,000 volumes.

Mosque libraries were known since the rise of Islam because the mosque was the focus of religious and cultural life. It was the place of education and teaching. The relation between mosques and libraries remained along centuries until now and are still resembled in Al-Azhar Mosque in Cairo, al-Zaistunah Mosque inTunisia and the Big Mosque in San'a of Yemen.

These different kinds of Muslim libraries kept the heritage of Greeks and Romans and enriched it until they faced their destiny from the sixth century A.H. onward. Some of them were destroyed by the Crusades who came from the West and the others by the Mongols who came from the East. The struggle between political

Arab Libraries in Past and Present

By A. S. Halwagy

The discovery of writing was no doubt a turning point in the history of mankind. It was writing which conquered time and space and enabled the ideas and discoveries of man to spread over various countries and ages.

Books remained the only tools of culture and amusement for many centuries and when radio, cinema and television were discovered, the written word did not loose its significance because all of these instruments derive their material from written texts

Before the rise of Islam, writing materials were not available between the Arabs, scribes were very few, and there was no heritage except poetry which was easily committed to memory. Prophet Muhammad (peace be upon him) ordered Muslims not to write his sayings or any other text except the Holy Qur'an. Thus, there was no written texts in Arabic other than the Qur'an until the beginning of the second century A. H. when Hadith was recorded in the reign of Omar Ibn Abdul-Aziz. Therefore we should expect the beginning of Arab libraries during that century in which paper was manufactured in Baghdad, books were highly multiplied, and bookselling (wiraqah) became a distinguished feature of Islamic civilization.

Since that early time most kinds of modern libraries were known in Islamic World. Private libraries were so many and so big that the library of al-Sahib Ibn 'Abbad is said to consist of 206,000 volumes. In Spain, and at Cordova in particular, the library was an essential part in every house and books were bought not only to be read, but as a sort of decoration. The most important private libraries in Islamic history are undoubtedly those connected with the palaces

as well as the governmental buildings, forts, castles and stables.

2 — " Al - Biguiry " Quarter where Sheikh Mohammed Ibn Abdel Wahhab's mosque, school and home, were.

3 — " Al Sarriha " Quarter in which were the houses of the notables of Dir'iyah such as Al-Tawq (the Tawqs), and Al Abi Nohiah (Abi Nohiahs)

There were other districts whose marks were obliterated such as :- Al-Dhuwaihera, Al-Naquib, Malawy, Al Murabbih, Al-Howaitah, which lay on the east side of the Hanifa Gully.

Ruins of monumental places of fame in Dir'iyah are still existing, some of which are :

a — " Al-Bulaida " in which there is an outstanding monumental palace; the same " Al Fuhhal " the historian Ibn Ghannam mentioned in his speech about legends in Dir'iyah before Sheikh Mohammed Ibn Abdul Wahhab began his call for the revival of Islam.

b — "Quroiwa" : a district in which there was the main cemetery of Dir'iyah where the imams of the First Saudi Kingdom, the princes, the notables lie. It also includes the tomb of Imam Sheikh Mohammed Ibn Abdel-Wahhab and Al Sheikh Family notables.

c — "Ghobeira : " a district (Shieb) containing very ancient monuments, which may be the homes of Bani Ghabra (Ghabraas) who were blessed by the Prophet (God Bless him and Grant Him Salvation). Their palmtrees gave fruit twice a year. Other forts that commanded the town, were used in wars.

Dir'iyah

Its Features and Ruins.

By Abdullah Ibn Khamis

The town stands on both sides the Hanifa gully. It did not exist before the middle of the ninth century AH. (the Sixteenth century A. D.) nor did its name appear until " Manei Al Mureedy " third grandfather of King Faisal called on his cousin " Ibn Diri " the ruler of Hagr (Hagar), (Riyadh nowadays) after leaving his homeland (Dir'iyah), a location in Qatif. His cousin granted him two sites: Al-mulaibid, and " Osaibah, " in which he lived, and called the place " Dir'iyah " after the name of his first homeland in " Qatif. "

Dir'iyah became the capital of a state that ruled from Syria and Iraq in the north to the depth of Yemen and Oman south, and from the sea in the west to the east. From the middle of twelfth Century. AH (the eighteenth Century AD), to the first third of the thirteenth century A.H. (the beginning of the nineteenth century) was the initial start of the foundation of the Saudi state, after the agreement between Imam Mohammed Ibn Saud, and Imam Sheikh Mohammed Ibn Abdel-Wahhab in the year 1744 A.D. By the end of the war of Dir'iyah when Ibrahim came with his army it was completely ruined and demolished in such a way that reminds us of the Mongols.

Those who visit Dir'iyah now, after a hundred and sixty one years of its catastrophe, can see in its features and ruins, its glory which they symbolize.

The main quarters of Dir'iyah at that time were :-

1 — " Al turaif " which was the main district of the town, where the mansions of Al Saud, their ministers, and retainers were situated,

Studies in the Modern History of the Kingdom

by

Dr. Mohammad Said El Shaafy

Assistant Prof., Riyadh University.

General Secretary of King Abdul Aziz Centre

The first Saudi State succeeded in capturing Hijaz and in clearing it of the Ottomans in 1803. Since then, the Ottoman government continued its efforts to restore its control on the two Holy Places, for the Ottoman Sultan considered himself the Kaliph of Muslims, on the basis of his sovereignty over the Holy Places.

Accordingly, his leadership of the Muslim World was connected closely with the extent of his control over these lands.

The Ottomans saw in Dir'iyah a great menace to the existence of their state; its brilliance would weaken their control and status in the area. So, they resorted to their agents in Baghdad and Damascus to restore the two Holy Places. When the efforts of these two agents failed, the Ottomans resorted to their agent in Egypt, Mohammad Ali, who was also a danger to them. They wanted to do away with him by using him against Dir'iyah to get rid of both.

Thus Tosson's expedition began in the year 1226 AH./1811 AD.. Preparations for the expedition, arms, men, money and provisions. for its requisites: ammunition, arms, men, money and provisions. The expedition proceeded in two divisions; the first one by land, under Tosson Pasha with the cavalry; the second by sea in 63 ships. They managed to control Muwaileh port, and Wajh. After severe fighting, they captured Yanbu Al-Bahr and Yanbu Al-Nakhl. The army then proceeded towards the Djadida Pass in Safra Valley. But the expedition, unable to withhold, retreated; and it was awfully defeated. Its soldiers were annihilated; those who survived, took to their heels and reached Yanbu.

Mohammad Ali, and his son Tosson tried to use illogic means to justify their failure. Al-Jabarty remarked that the reasons of the failure of Tosson's expedition were that they were far from being religious, for they knew nothing of their religion, nor did they practise duly their worships. Al-Jabarty comments on this saying : " Some of their notable personalities said to me, " How are we to be victorious ?. Most of our troops are of another creed; some have no belief, and belong to no sect. "

The Birth of the Critical Essay in Saudi Literature

by Dr. Mohammad Abdul Rahman El Shamekh.

Literary criticism in Saudi Arabia was begun by some young writers. Al-Hijaz literature, compiled in 1926 by Mohammad Surur Al-Sabban, is considered the starting point of the efforts of criticism. Mohammad Hassan Awwad followed suit early in 1926, with his book " Notions Disclosed ". Both Al-Sabban, and Awwad have described the new literary movement as an intellectual dispute, and both considered the old generation of writers as semi-classics.

This period- extending from 1925 to 1940 included two stages.

The tendency in the first stage was to literary disputes, in the second stage the sharp style of attack decreased and became more mature.

The first stage is represented in some novice imitation articles, published in the thirties of this century. Sharp criticism characterises the stage. But it paved the way for the beginning of the second stage towards the end of the forties and the beginning of the fifties.

Towards the end of the thirties of the century, an objective critical trend began to appear in which serenity, composure, the logic style, and specified thought were prominent. Thus it became a means of appreciating literary works, and of learning their artistic features and aesthetic fundamentals.

Saudi writers did not neglect other literary articles. They treated different topics by writing mature articles in both form and content. Thus the Saudi literary essay, in all its aspects, has developed greatly towards the end of this period, than it had done before 1925.

There are so many monuments at Al-Ula including the graves which are still found on the slopes of its mountains.

Mada'in Saleh : It is about 12 Kilometres to the north of Ula. Under the name of "Alhagr", it is mentioned in the Holy Quran, for it was the residence of the tribe of Thamud, the people of Prophet Saleh (May Peace be upon Him). It is a part of Al Qura Valley. There are some monumental tombs that are considered of the most wonderful, different forms of ancient arts.

Taimaa : It has had a great historical fame since the eighth century B.C. It is mentioned in the Bible , and was dominated by the Assyrians, then the Babylonians. It was also one of the most important centres of trade. The Obelisk, the Haddage Well, the Palace of Samawaal are its most important antiquities.

Dawmat Al Jandal : It is now called " Jauf ", the Assyrians called it " Adamato ". In the Bible it is mentioned as " Daumat ". As for " Jandal , " it is the rock. It stands in the north of Northern Nafudh. Because of it there was a conflict between the Assyrians and the Babylonians. An Arab ruler " Al-Okeider Ibn Abdul-Malek, " ruled it. To him is ascribed the building of the monumental " Mared's Palace", still standing there now, before the third century B.C. There is also a mosque, said to be built during the time of Omar Ibn Al-Khattab. Tay, Jediela and Kalb tribes lived there before Islam. Woodh, the Idol of Bani Wabra in pre-Islamic times, was there.

A Glimpse of Some Ancient Trading

Towns in the North West of Arabia

By Dr. Abdul-Rahman Al-Ansary

Trade had played an outstanding part in the life of Arabs in Arabia before Islam. Land routes were a more important factor than sea routes in the rise of cities and states. The most important of these land routes, was that which begins at Aden, Hadhramaut via Nigran, where it branches into two : the first branch runs north east towards the Dawasir Valley, the Aflaj, then Yamama to meet with another route. The second which is the main, runs towards Taif, then Mecca, Medina, Khaiber, Ula and Madain Saleh, where a branch runs to Taimaa in Iraq. The second takes the same direction to Petra, then Ghazza, Syria and Egypt.

There is another route, starting from the Gulf towards the north west, parallel to the eastern frontiers of Najd, and hence to Iraq or the Syrian Desert.

The most important states and tribes which used these routes were the state of Sheba and Moun. Both had complete control over these routes; inspite of the fact that there were two other states: Hadhramqut and Quitian which used them, but without such a power as that of Sheba (Saba') or Ma'in. The latter states attained great historical fame; Hadhramaut ruled in the south of Arabia, while Ma'in ruled in the north west

Along these routes, towns sprang up as trading centres, where travellers from other places met, exposed their goods, and exchanged their different commodities. The most important towns in the North west were :-

Al ' Ula : It is situated in Al Qura Valley, to the south east of Hurrat Al Uweiredhy, between two mountain chains to the east and west. In olden times it was called "Dadan", a word mentioned in the Bible, as well as in some Assyrian inscriptions. It was inhabited in ancient times by some Arab tribes, which formed states between the sixth century and the end of the third century B.C.

One of the most important states is the Deidan State, which was between the sixth and fifth century B.C., the Lehian state whose history extended from the fifth century to the end of the third B.C., when the Ma'inis made an end of it.

The Centre, furthermore, an extension to all these tremendous glories and accomplishments which were realized by Virtue of God, puts our generation face to face with all these glorious deeds, to increase his confidence in his religion; his pride in his traditions; in loyalty to his heroic leaders.

The magazine is one of the shining aspects of the objectives and mission of the Centre; I do not anticipate time by praising it, but I feel, as I introduce it to all the Moslems and the Arabs all over the world, that it will be (by God's Will) an event in the History of our country, in this prosperous reign of Faisal; the era of construction and establishment , of prosperity and welfare.

Among other factors that enhance hope in its success, is that the editor-in- chief, who is in charge of its prepartion, is among the intelligentia and men of letters and science in our country. He is, besides, one of the lovers (if we may say so) of our history, who is always searching in it, for its treasures and masterpieces.

Through this magazine, with him, we shall be at the threshold of a vivid experience which we are accustomed to have, from him whenever we encounter him.

May God grant him success and help.

Hassan Abdul'llah Al al-Sheikh.

This Magazine

By God's blessings, the Magazine of King Abdul Aziz Research Centre starts, after a period spent in establishing the Centre and in laying down its foundation (by piety and God's favour). The Centre is a great event in the history of our country, for it is ascribed to a kindly father and a great founder : Imam Abdul-Aziz Ibn Abdul-Rahman al-Faisal Al Saud, (May God Forgive Him among the Pious of His Close Believers).

He had devoted himself, his efforts and his life for the unity of Moslems and their objectives; and by (God's Grace) has established the greatest and most glorious unity in the history of Arabia. It has unified in creed and principle, the remotest parts of Arabia; far from unfair heresy, dark paganism, and remote from heretical innovations, allegations and all aspects of humbug, abnormality and reprehensive actions- a unity of (creed), deep-rooted, towering high, believing in no slavery but for God alone. It is only committed to the rightious path of the Messenger of Humanity : Mohammad Ibn Abdul'llah (May Mercy and Peace be Upon Him), and consults nothing but God's Book and His Messenger's Traditions. He then, spread this (bright revelation) all over our beloved Arabia, struggling against all idols on earth. The result was this pioneer experiment in man's world, and it will survive (God willing) as long as life.

When we sit to food, he is modest and simple. He jokes and is full of humour; and treats everyone as a friend, without any artificiality.

He is fond of modern sciences, and likes to make use of the best of them, and to avoid their harms and disadvantages.

His Majesty is optimistic about the co-operation of Arab leaders, countries and peoples. The Arab League, in his opinion, is the best means nowadays to unite the Arabs, to defend their rights and to consolidate them against all problems.

King Abdul Aziz

as described by His Son „**Faisal**„

It is not easy for me to speak about my father as "King". History only is entitled to do that. Others may be more capable of doing justice to such a great man, who established a self-made kingdom, who preserved a glorious heritage, and maintained peace and discipline in a land where chaos and fear had dominated its provinces, principalities, emirates and tribes.

But I may mention some characteristics that enabled him to set up this realm, despite all difficulties and horrors.

The first of these is his deep-set faith, which never faltered. Even when he lost a battle or more, he insisted on victory, or death. Thus he regained his country.

His strong will and courage were most prominent in most serious crises to enhance the enthusiasm of his men. When they lost courage and were about to flee, he would proceed, even seriously injured, urging them, until he won.

With great wisdom and patience he handles matters peacefully. He is tolerant and leniet with his rivals, and would only resort to force after exhausting all means, when there is no other alternative.

Owing to his prudence and decisiveness, security has prevailed all over the country in a manner unknown even in most civilized countries. His alertness and strict treatment of criminals made accidents rare, and people felt secure.

As a father, I may say that His Majesty is considered a father by all his subjects, for he is famous for his great attention, affection and sympathy.

In bringing us up, he combines both mercy and decisiveness. He never discriminates between his sons and his people; for justice has but one criterion.

His kindness to us is unlimited, his sympathy embraces all his sons and grandsons. He likes to see us all daily, to fondle the young ones and to offer them gifts and sweets.

AL-DARAH

A Periodical Issued.

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

FIRST YEAR
NO : 1

RABÏ, Awwal 1395.
FEBFRUARY, 1975.

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL: 29566

AL-DARAH

Notice :

— All Correspondence Should be directed to the Editor in- Chief
P. O. B. 2945

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a coby.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The eqwialen of 50 S.Pisstres a copy.
The eqwialen of 15 Riyals per annum.

c) **non arab Coumtriss :**
$ 1 a copy.
$ 6 per annum.

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS - RIYADH S. A.

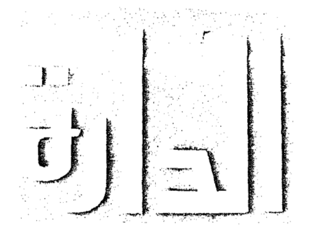
Al-Darah

A Periodical Issued by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

First Number 1395 AH./1975 AD.

IN THIS ISSUE :-

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٥٢ - ت ٢٧٥١٦



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الثاني جمادى الثانيه ١٣٩٥هـ
السنه الاولى يونيه ١٩٧٥م

. الاخراج الفني : علي العفيصان ومحمد الخياط

الريـاض	ص٠ب ٢٩٤٥
المملكة العربية السعودية	تلفون ٢٩٥٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

ـ ترسل الاشتراكات باسم امين عام الدارة
ـ اما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير ـ الرياض ص٠ب ٢٩٤٥
ـ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنيه لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠

ـ آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن راي المجلة ٠
ـ قيمة العدد في الداخل : ريالان
الاشتراك السنوى في الداخل : خمسة عشر ريالا ٠

- وفي البلاد العربية : ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة .

- في خارج البلاد العربية : دولار للعدد الواحد .
وستة دولارات للسنة

عهد ووفاء

وظهرت المجلة « الدارة » ترسل الى جلالة الشهيد المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز قبل وفاته بساعتين وقبل كل أحد ٠ فلم تحظ بنظرة منه اليها ـ مع انه مؤسسها الحفيل بأن تكون على محجة بيضاء تنير الطريق لجمع التراث وشرح التاريخ وجلاء الوثائق جلاء وشرحا لا يسجل الا الصواب من عطاء الوثائق ومن كنوز الدفائن ، ومن مبادىء الدعوة السلفية ٠٠ دعي اليها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ٠٠ ودعمت نشرها ـ فوجدت الناس في هذه الجزيرة في ظلال التوحيد ـ السيوف بيد الأئمة والملوك من الاسرة السعودية ٠

لا نبالي أن نضع الوثيقة سجلت فيها المذمة والاكذوبة والخرافة لندحضها بالوثيقة الصادقة والمصدقة ٠٠ فقد أشرقت علينا بعزمة عزائم الرجال من ابناء الجامعات لا يبخلون على البحث بجهد ويتطلعون الى المستقبل على بصيرة ، ولا تبخل الدولة عليهم بعون واعزاز وتقدير ذلك نهج الشهيد ٠٠ اقام للعلم منارا في الجامعات ونورا في المساجد ورغب اليها أن تقيم برهان التاريخ نزيح الظلام ٠٠ مسجلة رهان المؤرخين الذين زحزحوا عن الصدق باغراء الجزاء على الكذب ٠



من هنا لا تعلن المجلة الأسف على فوات النظرة اليها .. ما دامت تسير على نهجه ، وانما هي تعلن عزمها على أن تسير طبق ما عرفت من توجيهاته ورغباته وأمنياته .. توجيهات هي الانتصار على المهاترة بالصمت الوقور والعمل الصادق .. وهي أعني الرغبات تطلب الينا أن نرتفع نحن أبناء هذا الشعب ليكون ثمرة ترفعنا عن الثنايا عملا لرفعة شأن الدولة والشعب ، وأمنيات هي أن نكون دوما حماة الدين .. هذا الاسلام صوانين لهذا التراب والاعراق والامجاد .

أسأل الله أن يتغمد الشهيد برحمته وأن يمنحنا توفيقا لنسير على النهج فنرد مناهل الصـــواب .

وان واجب الوفاء يدعونا لان يصدر العدد بعد هذا سجلا تذكاريا خاصا بما نشر يوما تحصل عليه ونقوم باعداده من ابحاث ودراسات عن الشـــهيد طيب الله ثراه .

« المجلـــة »

مبادئ السعودية في وثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد ابن عبد الله

اما بعد ٠٠ فلا اجد ما هو احسن لافتتاحية العدد الثاني من مجلة دارة الملك عبد العزيز - رحمه الله - من هذه الوثيقة التي توضح مبادئ

● **نص الوثيقة :**

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود الى جناب الأشراف حسين بن ناصر وحسن دهشا وحمزة ومحمد بن حسن وحسين احمد ومقبل بن محمد وصالح ابن عبد الله واحمد معوض وأحمد علي بن شما وصالح حسين مسلي ، سلمهم الله من الآفات واستعملهم بالباقيات الصالحات ٠

وبعد ٠٠ (الفى) علينا مقبل بن عبد الله ، واشرف على ما نحن عليه وما ندعو اليه وما نامر به وما ننهى عنه ، ويصف لكم من الراس اكثر من القرطاس ان شاء الله ٠

ونخبركم اننا متبعون لا « مبتدعون » نعبد الله وحده لاشريك له ، ونتبع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يامر به وينهى عنه ، ونقيم الفرائض ونجبر من تحت يدنا على العمل بها وننهى عن الشرك بالله وننهى عن البدع والمحرمات ونقيم الحدود ونامر بالمعروف وننهى عن المنكر ونامر بالعدل والوفاء بالعهود والمكاييل والموازين وبر الوالدين وصلة الارحام ٠

في حج هـذا العام وفد على جلالة الملك وفد من أهـل نجران مما يلي اليمن يحمل وثيقة تاريخية مأثورة عن الامام (سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مقرن) (وهو المعروف عند المؤرخين بسعود الكبير) الى كبار نجران وطلبوا من جلالة الملك أن يسير فيهم بموجبها ، وان يصدق عليها ويقرها فصدق عليها واقرها واجاز لهم جميع ما جاء فيها وأوري القارىء على يسار هذا صورة تلك الوثيقة التاريخية .

السعودية بأسلوب بسيط وعميق ، لان المنبع والمأخذ هو القرآن والسنة .. عماد العقيدة السلفية .. فالسعودية سلطانا واماما واشياخا ائمة دعوة .. قد ساروا على نهـــج قويم من هذه العقيدة السلفية في صداقة منها وصدق في اعتناقها وتنفيذها .

والله ولي التوفيـــق .

محمد حســـين زيدان

هذا صفة مانحن عليه وما ندعو الناس اليه ، فمن أجاب وعمل بما ذكرناه فهو اخونا المسلم حرام الدم والمال ، ومن أبي قاتلناه حتى يدين بما ذكرناه .

وانتم اخص الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، والحق عليكم اكبر منه على غيركم ، والاسلام هو عزكم وشرفكم ، كما قال الله تعالى : (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) ، وقال تعالى : (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون) .

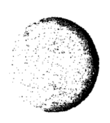
فالمامول فيكم القيام بالدعوة الى الله ، لان الدعوة سبيل من اتبعه صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : (قل هذه سـبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين) ، وقال تعـالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى اللـه وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) .

ونسال الله ان يجعلنا واياكم من الداعين اليه المجاهدين في سبيله ، لتكون كلمته العليا ودينه الظاهر ، وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسـلم .

معالم التجديد في الادب

يعتبر اوائل العهد السعودى في الحجاز ــ من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٤٥ م ــ بداية حقيقية للادب الحديث في بلادنا ، لما واكب ذلك العهد من انفتاح تدريجي على العالم الخارجي ، ووضع الاسس لنهضة فكرية وعمرانية شاملة ٠ أما في أواخر العهد العثماني وطيلة العهد الهاشمي فقد كانت البلاد تعيش فيما اصطلح على تسميته بين الباحثين بعصور الضعف او عصور الانحطاط ٠ حقا انها صحت فجاة في العهد الهاشمي (١٩١٦ ــ ١٩٢٤) ــ ولكنها صحوة سياسية مصطنعة ، ولم تكن البلاد مهياة اجتماعيا او فكريا لتحقيق طموحها السياسى ٠

لم يحتل الادب مكانة تذكر في اى من صحافة العهد التركي او الهاشمى ٠ كان غريبا أعجميا في الاولى ، كما كان « عبدليا » مشغولا بالسياسة في الثانية ٠ وفي كلتا الحالتين كان الشبان من أدباء البلاد بعيدين كل البعد عن معترك الانتاج والكتابة ، اما لصغر سنهم ، أو لجهلهم ، أو لسلبيتهم وانطوائهم ٠ ومع اعترافنا بتاثير صحيفة « القبلة » الهاشمية في نفوس الناشئة من الادباء المحليين وفي افكارهم ، الا أنه تاثير محدود على اى حال ، ولم تظهر ثماره الا في فترة متاخرة بعض الشيء ، وفي مستهل العهد السعودى في الحجاز على وجه التحديد ٠ ولا اعتقد ان كلام الشيخ محمد سرور الصبان يمكن ان يحمل محمل التواضع عندما قال عن مجموعة النماذج الادبية التي اختارها « للناشئة الحجازية » ونشرها حوالى سنة ١٩٢٦ م : « ٠٠ اني أصدر هذه المجموعة الشعرية والنثرية من عمل شبيبة اليوم وانا شاعر بما فيها من قصور ، وانا شاعر ان



د٠ منصور ابراهيم الحازمى
عميد كلية الآداب ــ جامعة الرياض



قيمتها الادبية ربما لا تساوى شيئا في سوق الادب ، بل ربما تكون محل ســــخرية من البعض كما تكون محل عطف وتشجيع من آخــرين » (١) ٠

ولكن الحياة أخذت تتغير صورتها في نفوس أدبائنا عند ما بدأ جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود يزحف بجيوشه زحف الامام المصلح ويغير وجه التاريخ ٠ فاذا الجزيرة العربية ، بعد فترة من الكفاح والجهاد ، موحدة بعد تمزق ، قوية بعد ضعف ، طامحة فرحة بعد اكتئاب ويأس ٠ ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الملك عبد العزيز هو أول من مهد لارساء دعائم النهضة الادبية والفكرية في بلادنا ، ذلك لان زعامته لا تقتصر على الناحيتين السياسية والحربية فحسب ، بل كانت شاملة لكافة الميادين الاخرى التى لا بد منها لنهضة أمة من الامم٠ واذا كانت بداية النهضة الادبية في مصر تؤرخ بحكم الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ــ ١٨٧٩) ، فان بداية هذه النهضة تؤرخ في بلادنا بحكم الملك عبد العزيز الذى شجع الصحافة وشجع حرية القول وأنشأ

---

(١) ادب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعرا ونثرا ــ جمعه ورتبه محمد سرور الصبان ، (مطبعة مصر ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ هـ ــ الطبعة الاولى حوالى ســـنة ١٩٢٦) المقـــــــــدمة ، ص ١٠ ٠

دور العلم وبعث البعوث الى خارج البلاد وقام بالكثير من أوجه الاصلاح الديني والاجتماعي والاقتصادى الى غير ذلك ·

● البحث عن كيان :

لقد كانت البلاد في أوائل العهد السعودى في حالة تكون وانبعاث · فمن الناحية السياسية كانت الخريطة الجغرافية تتغير وتتسع تدريجيا منذ فتح الملك عبد العزيز للرياض سنة ١٩٠٢ م ، وحتى اعلان البلاد وحدة سياسية تحت اسم جديد هو : « المملكة العربية السعودية » سنة ١٩٣٢ م · ومن الناحية الاجتماعية نرى الحواجز تزول قليلا قليلا بين سكان المدن والمناطق المتباعدة لتحل محلها وحدة وطنية تجمعها العقيدة والتاريخ المشترك · ومن الناحية الاقتصادية نرى الجهود تبذل لتنمية موارد البلاد وتشجيع قيام الشركات والصناعات المحلية وتطوير الزراعة والمرافق الأخرى ·

كانت بلادنا تولد من جديد ، وكذلك كان أدباؤنا الذين عاشوا تلك الحقبة التاريخية وشاهدوا ما يحدث فيها من تحول وتطور · لقد ملأت الاحداث نفوسهم وشعروا بشيء غير قليل من الزهو والاعتزاز ، الامر الذى جعلهم يبحثون عن كيان لأدبهم يواكب الكيان الجديد الذى صنعه عبد العزيز وهيأه لهم في المجالات الأخرى · ومن مظاهر هذا البحث رجوعهم الى الماضى يستنطقونه ويلتمسون فيه القوة والالهام بل يلتمسون فيه شخصية الامة التى توارت وبهتت ملامحها ابان فترات الضعف والتخلف والانهيار · ولعل ما كتبه محمد سعيد عبد المقصود ومحمد حسن فقى وغيرهما من كتاب تلك الفترة عن أدب الحجاز في عصوره الماضية ، (٢) وما كتبه عبد القدوس الانصارى (٣) واحمد راشد الأحسائي (٤) عن ابن المقرب شاعر الاحساء ، لا يعدو أن يكون تعبيرا نفسيا عن رغبة أدبائنا الملحة في البحث عن الحافز او المثل ، أو هو محاولة لايجاد الجذور المحلية للأدب السعودى الناشيء آنذاك·

كان أدباؤنا خلال تلك الحقبة يبحثون عن الماضى ، ولكنهم كانوا من جهة أخرى ينظرون الى الحاضر والمستقبل · ولم يكن حاضرهم الادبى مما تطمئن اليه نفوسهم الطامحة او تقنع به ضمائرهم · لقد صحوا فجأة على واقعهم فوجدوا أن ما

---

(٢) انظر : محمد سعيد عبد المقصود (الغربال) الادب في أدواره التاريخية في الحجاز جريدة صوت الحجاز ، الاعداد : ١١٨ ، ١١٩ ، س ٣ (١٩٣٤ م) ص ٣،٢ وانظر لعبد المقصود ايضا : « الأدب الحجازى والتاريخ » ـ جريدة « أم القرى » ، الاعداد : ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، س ١٢ ـ ١٣ (١٩٣٦) ·

(٣) « الامير على بن مقرب العيونى شاعر العربية والحماسة والاباء » ـ جريدة صوت الحجاز ، الاعداد ٢٢١ ـ ٢٢٦ ، س ٥ (١٩٣٦ م) ، ص ٤ ·

(٤) « حول ابن مقرب » ، صوت الحجاز ، ع ٢٣١ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ ·

تجود به قرائحهم يبتعد أشواطا عما يقرؤونه لاقطاب الادب والفكر في البلدان العربية المجاورة · ومن ثم فقد رأيناهم يتنادون باسم الادب ويحمس بعضهم بعضا ، ومعظمهم غلمان تنقصهم الثقافة والخبرة، ولكن نفوسهم تتفجر، مع ذلك، غيرة وحمية·

كانت الصحافة هي المجال الوحيد لاقلام أدبائنا بين الحربين ، فاقبلوا عليها يصولون ويجولون ، ويخوضون ــ شعرا ونثرا ــ في شتى الموضوعات · ويبدو أنهم كانوا يتعجلون النضج والشهرة ، كما نلاحظ حرصهم على رعاية وليدهم الناشيء ــ الأدب السعودى الحديث ــ في مظاهر عدة منها :

أولا : محاولة التاريخ لهذا الادب على الرغم من ضآلة محتواه وقصر امتداده الزمنى · وقد رأى بعضهم في الثورة العربية سنة ١٩١٦ م بداية معقولة لميلاد الادب الحديث في الحجاز ، مع ملاحظة أن التقليد ما زال الطابع العام لهذا الادب حتى الثلاثينات من هذا القرن (٥) · ومنهم من لم يكتف بالتاريخ للأدب الحديث في الحجاز بشكل مجمل بل حاول أن يتتبع النشاط الادبى والثقافي لبعض المدن ، كما فعل حسين سرحان الذى كتب في احدى مقالاته عن الأدب في المدينة المنورة وعن العوامل التى أدت الى ازدهاره كدور العلم والنوادى الأدبية (٦) ·

ثانيا : السعي الى الحصول على اعتراف بهذا الادب ، وذلك اما بنشر نماذجه في الصحف العربية ، أو بعرضه على بعض أقطاب الادب العربى في البلدان الشقيقة المجاورة · وقد كانت مصر تتمتع بمركز ثقافي ممتاز بين الحربين مما جعلها قبلة لانظار أدبائنا ، لا سيما وأن منهم من أقام فيها مدة طويلة وأسس في عاصمتها بعض الصحف ، كمحب الدين الخطيب وفؤاد شاكر · ونحن لا نعرف على الضبط حجم ما نشر لكتابنا في صحافة مصر ابان تلك الفترة ، ولكنه يدل على أى حال على رغبة أدبائنا في أن تسمع أصواتهم خارج البيئة المحلية (٧) ، وفي مصر على وجه الخصوص التى كانت تعتبر عكاظا للبلدان العربية قاطبة في تلك الحقبة ·

وطبيعي أن يسعى أدباؤنا الى عرض بضاعتهم في تلك السوق الادبية الكبرى ، التى كان من نوابغها ونقادها طه حسين والعقاد وهيكل والمازنى · وقد عرض شيء من انتاج أدبائنا على هؤلاء فحكموا عليه حكما عاما مجملا أحيانا ، وحكما مدققا مفصلا أحيانا أخرى· ولا تخلو أحكامهم من مجاملة أوعطف أو نظرة اشفاق واستعلاء·

---

(٥) انظر محمد حسن فقى : « في اى طور نحن من أطوار حياتنا الفكرية » ، صوت الحجاز ، ع ٢٠١ ، س ٥ (١٩٣٦) ص ١ ·

(٦) « مشاهدات ــ الأدب في المدينة » ــ صوت الحجاز ، ع ٢٣٣ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ ؛ وانظر ايضا مقالة حمزة أضلني : « أطوار الأدب في الحجاز على العموم وفي المدينة على الخصوص صوت الحجاز ، ع ١٢٨ ، س ٣ (١٩٣٤) ، ص ٣ ·

(٧) انظر ، مثلا ، عبد المجيد شبكشى : « الردود الثلاثة » ، وفي هذا المقال يؤكد الكاتب على ضرورة نشر الانتاج المحلي في الصحف الخارجية ، لما في ذلك من دعاية للأدب الحجازى ، غير ان ذلك ، كمايقول ، يحتاج الى جراة وشجاعة ــ صوت الحجاز ، ع ٢٢٣ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٣ ·

مكذا كتب طه حسين فصله عن الحياة الادبية في جزيرة العرب في كتابه « ألوان » (٨) كما كتب محمد حسين هيكل مقدمته لكتاب « وحي الصحراء » الذى جمع مختاراته كل من محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله بلخير • ومن المعروف تتلمذ احمد عبد الغفور عطار للعقاد وارتباطه به روحيا وفكريا طوال حياته ، وقد كان الاعجاب بينهما متبادلا ، وكتب العقاد للعطار بعض مقدمات كتبه ، كما اشترك الاثنان في عدد من البحوث والمؤلفات •

ثالثا : تشجيع الانتاج الادبي المحلي ، والبحث عن الاسباب التى أدت الى ضعفه وركوده • وبامكاننا ان نلمس ذلك التشجيع واضحا فيما نشر في تلك الفترة على صفحات الجرائد والمجلات المحلية ، وما جمع من انتاج ادبي فيصورة مختارات تضمها كتب مستقلة • ولم يكن التشجيع في معظم الاحيان صادرا من شيوخ الادب الى الناشئة من المتادبين ، بل كان تشجيعا يتبادله الشباب من الاقران والاصدقاء ، ومنهم من لا يزال على مقاعد التحصيل والتلمذة في ذلك الوقت • وقد طالب بعضهم بتشجيع التأليف والنشر (٩) ، والكف عن النقد الذى من شأنه أن يقتل المواهب الغضة ويعوق الحركة الأدبية (١٠) ، كما وجه أحدهم اللوم الى بعض النقاد لانه قسا في نقده على بعض شعراء الشباب وذكره بأن أدبنا لا يزال في المهد ، وانه أولى بالتشجيع وبالنقد المعقول (١١) •

ولكن ذلك الحدب على أدبنا الناشيء بين الحربين لم يمنع فريقا من كتابنا من النظر الى الامور نظرة واقعية ، ومحاولة تشخيص الداء والبحث عن علاج • وقد ربطوا بين تأخر التعليم وضعفه وتأخر الفكر والادب (١٢) • وأوضح محمد سعيد العامودى ــ في احدى مقالاته سنة ١٩٣٦ ــ أن الغالبية العظمى من أدبائنا في تلك الآونة كانوا ضعافا في ثقافتهم العربية القديمة من جهة ، وضعافا في ثقافتهم الغربية من جهة أخرى • وهو يرى أنه لكي ينهض أدبنا فلا بد أن يكون قويا

---

(٨) يبدو أن طه حسين لم يكن ليهتم بالأدب الحديث في الجزيرة العربية لولا الحاح بعض الرواد من أدبائنا الشباب الذين كانوا في شوق الى سماع كلمة اطراء او تشجيع من اعلام الأدب في تلك الفترة• انظر ، مثلا ، مقالة احمد عبد الغفور عطار : « ساعة مع الدكتور طه حسين بك » وفيها يذكر انه قام بزيارة طه حسين في منزله وانه القى عليه جملة من الاسئلة عن الأدب الحجازى • جريدة « صوت الحجاز » ، ع ٢٤٣ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ١ •

(٩) احمد ابراهيم الغزاوى : « تشجيع حركة التأليف » ، جريدة « أم القرى » ، ع ٤١٧ ، س ٩ (١٩٣٢) ، ص ٤ ، وانظر ايضا ع • ق : « الى الأدباء ــ حاجتنا الى مؤلفات حجازية » ــ صوت الحجاز ، ع ٢٢٤ ، س ٥ (١٩٣٦) ص ٤•

(١٠) افتتاحية ، صوت الحجاز ، ع ٩٦ ، س ٢ (١٩٣٤) ، ص ١ •

(١١) اياه : « تعليقات » ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٤ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ •

(١٢) انظر عزيز ضياء : « العلم » ، صوت الحجاز ، ع ١٥٩ ، س ٤ (١٩٣٥) ، ص ٤ •

مبتكرا متحمسا صادقا وأن يستلهم التراث الاسلامي والماضي المجيد للامة العربية (١٣)

وبحث أدباؤنا كذلك عن رابطة تجمعهم وتوحد جهودهم ، وتدفع بهم الى تنمية مداركهم وشحذ مواهبهم (١٤) · وقد تمخضت تلك الرغبة عن تأسيس نادي « الشباب العربي السعودي المتعلم » بالمدينة المنورة الذي كان له دور ملحوظ في تنشيط الحركة الثقافية فيها · كما تأسست في مكة المكرمة سنة ١٩٣٦ م جمعية الاسعاف الخيري ، التي حولها أدباؤنا الى ناد أدبي يلتقون فيه ويعرضون ما عندهم من انتاج عن طريق النقاش والاحتكاك او عن طريق المحاضرات · ولا شك أن هذه الجمعية قد أسهمت اسهاما كبيرا في استقطاب أقلام الصفوة من أدباء البلاد وعلمائها ومفكريها أثناء تلك الحقبة (١٥) ·

وفي فترة التكوين هذه ، وعلى الرغم من جهود أدبائنا في خلق البواكير الاولى للادب السعودي الحديث ـ شعره ونثره ، فقد كان هناك احساس لدى الكثيرين منهم بأن ما انتجوه لا يعدو المحاولات الاولى التي لم تقف على قدميها ، ولم تصل بعد الى مرحلة النضج والابتكار · وكان أشد ما يقلقهم الاتجاه الى تقليد النماذج العربية في الافكار والاساليب ، وعدم وضوح الشخصية المحلية (١٦) · والحقيقة أن احساسهم هذا لا يخلو من صدق ، ولكنه كذلك لا يخلو من تشاؤم مصدره مزيج من التمرد على الواقع والشعور بالنقص ، والطموح الى المثل الاعلى ·

● المؤثرات الخارجية :

لم يكن لادبائنا الرواد مفر من التأثر بآداب البلدان العربية المجاورة ، ولا سيما أدب مصر وأدب المهجر الامريكي ، وقد كانا أكثر الآداب العربية نضجا وحيوية في فترة ما بين الحربين · ولم يكن أدباؤنا ينكرون الفضل ، ولكنهم أخذوا يضيقون تدريجيا بتلك التبعية التي أملتها عليهم الظروف التاريخية املاء ، وودوا ، بمضي الزمن ، لو أنهم استطاعوا الافلات منها والتحرر من قيودها وتبعاتها · يقول عزيز

---

(١٣) محمد سعيد العامودي : «الادب في الحجاز» ـ صوت الحجاز ، ع ١٩٥ ، س ٤ (١٩٣٦) ، ص ٥ ·

(١٤) متألم : « الرابطة الادبية في بلادنا وضرورة وجود غرف مطالعة ودراسة » ـ صوت الحجاز ، ع ١٦ ، س ١ (١٩٣٢) ، ص ٨ ·

(١٥) انظر للكاتب : معجم المصادر الصحفية لدراسة الادب والفكر في المملكة العربية السعودية ـ الجزء الاول : صحيفة ام القرى ١٩٢٤ ـ ١٩٤٥ م (مطبوعات جامعة الرياض رقم ٥ ، المطابع الاهلية للاوفست ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٧٤) ، ص ٥٢ ـ ٥٤ ·

(١٦) انظر مثلا : حمزة أضلني : « أدباؤنا والادب » ـ صوت الحجاز ، ع ١٢٠ ، س ٣ (١٩٣٤) ص ٣ ، عبد الله فدا : « الى الاديبين محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله بلخير » ـ صوت الحجاز ، ع ١٥٤ ، س ٤ (١٩٣٥) ، ص ٢ ؛ عبد القدوس الانصاري : « الحجاز مصدر الادب العربي الراقي ـ فهل لنا أن نعيد له مكانته السامية » ـ صوت الحجاز ع ١٩٥ ، س ٤ (١٩٣٦) ، ص ٦ ·

ضياء ، في مقالة له سنة ١٩٣٧ م ، انه لا يوجد « عندنا » أدب بالمعنى الصحيح ، اذ ان ما ينشر في جريدتى « أم القرى » و « صوت الحجاز » ليس الا تقليدا للكتاب المصريين • ومع اعتراف الكاتب بمتانة الاساليب الادبية في الحجاز وانها لا تقل عن الاساليب المصرية الا انه يأخذ عليها ميلها الى التقليد ، ويقول ان الادب ليس أسلوبا فحسب ، بل هو روح وقوة وغاية ، وهي معدومة « عندنا » (١٧) •

اما احمد السباعي فيسلم لمصر بالاستاذية ، لانها في ذلك الوقت كانت الاقوى ثقافة واعلاما وأدبا : « ••• وعلى ذكر الثقافة ، حقيق بى ان أعترف لكم أن مصر بصحفها ومجلاتها ومؤلفاتها ومحطة اذاعتها وقادة الفكر فيها على العموم أساتذة لنا، من موردها ننهل وعلى ضوئها نسير » (١٨) • وكذلك حسين سرحان الذى يوافق السباعى على هذه الحتمية التاريخية ، ولكنه لا يخفي امتعاضه عندما يشير ساخطا الى أن مصر لا تتغلغل بادبها وثقافتها فحسب ، بل انها تتغلغل كذلك بمدنيتها وعاداتها وتقاليدها (١٩) • وفي مقالة لعبد القدوس الانصارى بعنوان : « الاتجاهات الجديدة في الادب الحجازى » يحاول الكاتب أن يؤرخ لهذه الاتجاهات في التأليف والنقد والاساليب الكتابية فيقول ان الادب في الحجاز قد مر بمرحلتين من مراحل التأثر بالآداب العربية المعاصرة ، تأثر في مرحلته الاولى بالأدب المهجرى ، وتأثر في مرحلته الثانية بالأدب المصرى ، والأنصارى يهاجم هنا الآدب المهجرى والمتأثرين به ، وينوه، من ناحية أخرى ، بالأدب المصرى لانه ، على حد تعبيره ، أصح وأعمق (٢٠) •

ومهما يكن من أمر ، فلقد كان هناك اجماع بين أدبائنا ، على أنهم تأثروا فعلا بالأدبين المصرى والمهجرى في أول عهدهم بالأدب والكتابة • والحقيقة أننا لو استقصينا جوانب هذا التأثر لوجدنا الكثير ، ولا حتاج ذلك الى بحث مستقل ، ولكن يكفينا أن نشير هنا الى الاثر القوى الذى خلفه كل من نعيمه وجبران والعقاد والمازنى وطه حسين • كان نعيمة وجبران يمثلان الادب المهجرى المتطرف في تجديده وآرائه وثورته على القديم ، وكان العقاد والمازنى يمثلان المدرسة المصرية المتوسطة بين تطرف المهجريين الثائرين وتطرف المحافظين التقليديين الذين يمثلهم المنفلوطى والرافعى• أما طه حسين فقد كان ، فيقصة حياته وكفاحه وعناده واعتداده بشخصيته وأسلوبه في الكتابة ، يمثل مدرسة مستقلة لها تلاميذها ومريدوها • وعلى الرغم من الاختلاف بين هؤلاء الاعلام فقد كانوا دعاة تجديد ، وكانوا يجمعون بين الخلق الفنى وبين الدراسة والنقد • ولم تقتصر مواهبهم الفنية على قالب أدبى فحسب ، بل كان كل واحد منهم يجمع بين قالبين أو اكثر • كان العقاد شاعرا وقصصيا وكاتب مقال ، وكذلك كان جبران ــ وكان المازنى قصصيا وكاتب مقال ، وكذلك

---

(١٧) عزيز ضياء : « غاية الادب عندنا » ـ صوت الحجاز ، ع ٢٤٢ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ٤•

(١٨) احمد السباعى : « الحجاز يمر الى اليوم في ستة أدوار تاريخية » ـ صوت الحجاز ، ع ٢٤٠ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ١ •

(١٩) حسين سرحان : « مشاهدات في المدينة » ـ صوت الحجاز ، ع ٢٣٤ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ •

(٢٠) جريدة صوت الحجاز ، ع ١٧٠ ، س ٤ (١٩٣٥) ، ص ٤ •

كان نعيمة وطه حسين · وسواء في انتاجهم الفني أو في دراساتهم ونقدهم ، فقد كانوا يجمعون بين التراث العربي وبين الثقافة الغربية ـ وليس واحد منهم الا وأثار ضجة بانتاجه الادبي ، او بدراسته ونقده : العقاد والمازني بـ « الديوان » ، ونعيمه بـ « الغربال » ، وطه حسين بـ « الشعر الجاهلي » ، وجبران بعواصفه ونبيه ودموعه وابتساماته الخ ·

لا غرو ، اذن ، أن يتأثر جيل الرواد من أدبائنا السعوديين بذلك البريق الذى كان ينبعث من البيئات العربية المجاورة ، وأن يحاولوا أن يقبسوا منه ما يفيد بلادهم في مجالي الحياة والأدب · ولعل كتاب « خواطر مصرحة » ، الذى نشره محمد حسن عواد سنة ١٩٢٦ م ، هو أول انتاج أدبي محلي نرى فيه عنف النقد وجرأته وحريته ، وهى الصفات التى كانت غالبة على كتابات العقاد ورفاقه في هذه الفترة · ولم يكن نقد العواد مقتصرا على الادب ، بل كان منصبا في الدرجة الاولى على نقد الحياة الاجتماعية المحلية ، ومحاولة اصلاح عيوبها ومثالبها · ومع ذلك ، فان العواد فيما يبدو ، كان يطمح الى أن يحدث كتابه ضجة وأن يثير معارك لا تقل عن تلك التى أحدثها « الديوان » أو « الغربال » · ولعل الكاتب أراد أيضا أن يكون مؤلفه نقطة تحول في تاريخ الادب السعودى الحديث ، وربما كان الامر كذلك في نظر العواد ونظر الكثيرين من تلاميذه والمعجبين به (٢١) ·

ولقد ظهر أثر المهجريين والسوريين واضحا في كتيب آخر صدر في نفس الفترة التى صدر فيها كتاب العواد ، وهو الكتيب الذى جمع فيه المرحوم محمد سرور الصبان نماذج من انتاج الادباء المحليين ، شعرا ونثرا · فمنهم من عارض بدوى الجبل في ميميته : « لا تلمه اذا أحب الشآما » ، ومنهم من نسج على منوال ميخائيل نعيمة في قصيدته : « يانهر » (٢٢) ، وأعجب معظمهم بجبران فراحوا يدبجون القطع النثرية التى تنبض بالشعر والخيال (٢٣) ·

ومن الجدير بالذكر أن التأثير المهجرى لم يختف من الادب السعودى طوال فترة مابين الحربين ، وان أخذت حدته تخف تدريجيا بتقدم الزمن ، ليفسح مكانا أوسع للادب المصرى · وقد جمع احمد السباعي بين رومانسية جبران وسخرية المازني والبشرى وطه حسين · ولكنه في روايته « فكرة » ـ التى نشرها عام ١٩٤٨ م ـ كان لا يزال اقرب الى روح جبران في تمرده وهيامه بالحرية والحياة البدائية البسيطة · والسباعي يعترف بالاثر البالغ الذى تركه جبران في نفسيته وتفكيره اذ يقول : « استطاع (جبران) أن يستحوذ على مقدراتى في الحياة ، وأن يترك أثره في توجيهى،

---

(٢١) انظر : خواطر مصرحة (مطبعة المدنى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦١) ، المقدمة ، صفحة ط ومابعدها·
(٢٢) أدب الحجاز ، ص ٢٩ ، ٤٠ ·
(٢٣) المصدر نفسه ، انظر مثلا قطعة نثرية بعنوان « وحدتى » ، ص ١١٧ ، وقطعة نثرية أخرى لمحمد عمر عرب بعنوان : « ايه من أسطورة الحب » ، ص ١٢٥ ·

ويعلمني كثيرا من شذوذه على القواعد العامة ، وما تعارف الناس عليه من أوضاع واصطلاحات،وصاغني صياغة عاتية لاتقر المبادىء التى لايقرهاعقل أومنطق » (٢٤)

وبالاضافة الى هذا التيار الواضح في انتاج أدبائنا الرواد ، فلقد كان هناك تيار آخر ـ تيار غربى ، وصل اليهم عن طريق الترجمة او عن طريق قراءاتهم للآثار العربية المتأثرة بالثقافة الغربية ٠ لقد عرفوا شكسبير وورد زوث وبيرون وشيلى وهازلت عن طريق خليل مطران والعقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى ، كما عرفوا جوجول وموباسان وفلوبير وجوركي ودستوفسكى عن طريق محمد تيمور ومحمود تيمور وهيكل وطه حسين ٠ عرفوا هؤلاء وكثيرا غير هؤلاء ٠ ولكن معرفتهم بهم لم تكن على درجة كبيرة من القوة أو العمق بل لا تعدو في معظم الاحيان أن تكون معرفة عابرة لا تتجاوز المعارضة أو ذكر الاسماء ، أو الاشارة العجلى الى الافكار والنظريات ٠ فأساتذة أدبائنا كانوا في الحقيقة عربا ولم يكونوا أوربيين ـ أى أن تأثرهم بمدرسة المهجر ومدرسة الديوان ومدرسة ابولو ومدرسة طه حسين كان أكثر من تأثرهم بمدارس الغرب ونظرياته (٢٥) ٠

ومع ذلك ، فان ما يحمد للرعيل الاول من أدبائنا حرصهم على تطعيم أدبهم المحلى بالافكار والاتجاهات الغربية الجديدة ، على الرغم من جهل معظمهم باللغات الاجنبية التى مكنت لاشقائهم العرب أن يحتلوا مراكز الاستاذية في هذا المضمار ٠ ويبدو أن العواد كان من أوائل المتحمسين للحضارة الغربية ، المعجبين بآثارها اعجابا شديدا مما جعل صديقه ابراهيم آشى ـ في مقدمته لكتاب « خواطر مصرحة » ـ يلومه على تطرفه في هذا الاتجاه فيقول : « وهناك نظرة أخرى نحب أن نناقش الاستاذ [العواد] فيهاوهو تغنيه بالغرب وولوعه بذكر عجائبه ، وتمجيده ودعاؤنا الى مضاهاته ، مما تكاد مقالاته لا تخلو منه ٠٠ » (٢٦) ٠

وحقيقة الامر أن العواد لم يكن الوحيد بين أدبائنا الذين اتجهوا صوب الغرب معجبين بفلاسفته ومفكريه وأدبائه ، بل كان هناك رفاق له ممن تلمس في كتاباتهم هذا الاعجاب ، ونذكر منهم ، على سبيل المثال ، حسين سرحان وحمزة شحاته وعزيز ضياء ومحمد حسن فقى وسيف الدين عاشور ٠ واذا كنا لن نستطيع في هذا البحث تتبع آثار الترجمة في انتاج أدبائنا ، فلا أقل من أن نشير الى الواضح منها ، وتتمثل أكثر ما تتمثل في معارضة الآثار الغربية ، (٢٧) أو اعادة صياغتها ،

---

(٢٤) أبو زامل ـ قصة الجيل الماضى (مطابع دار قريش ، ط ٢ ، مكة المكرمة) ص ١٣١ ـ ١٣٢ ؛ وانظر لكاتب البحث : « الرواية في الأدب السعودى الحديث » ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض (المجلد الثالث ١٩٧٣/١٩٧٤) ص ١٢ وما بعدها ٠

(٢٥) احمد عبد الغفور عطار : المقالات ، ص ٢٠٨ ٠

(٢٦) خواطر مصرحة ، ص ١٢ ٠

(٢٧) انظر ، مثلا ، معارضة الغزاوى لقصيدة كبلنج الشهيرة التى يقول فيها « الغرب غرب والشرق شرق ولن يجتمعا » ، فقد عارضها شاعرنا بقصيدة عنوانها : « هذا هو الشرق » ٠ صحيفة أم القرى ، ع ٢٢٣ ، س ٥ (١٩٢٩) ص ٣ ٠

أو عرضها والتعليق عليها • وقد كانت الطريقتان الاخيرتان أكثر الاتجاهات شيوعا بين أدبائنا الذين كانوا ينحون نحو التجديد خلال هذه الفترة •

ولا بد أن نؤكد هنا أن استيحاء أدبائنا للنماذج الغربية لم يكن يهدف الى غاية محددة أو يسير على طريقة منهجية منظمة • فربما وصل الاثر المترجم الى الشاعر أو الاديب عن طريق الصدفة ، فقرأه وانفعل به ، وساقه ذلك الانفعال الى اعادة صياغته أو الكتابة عنه • نرى ذلك واضحا فيما فعله حسين سرحان ببعض ابيات جون ملتون في « الفردوس المفقود » ، فقد عثر عليها ــ كما يذكر ــ معربة نثرا في أحد اعداد جريدة « السياسة الاسبوعية » ، فأحب هو أن يترجمها شعرا من النص العربي المنثور، ولم يكتف بهذا بل صدر ترجمته بنبذة عن حياة ملتون ومكانته الشعرية (٢٨) ويبدو أن الصدفة وحدها هي التى ساقت السرحان مرة أخرى الى شاعر آخر وهو شكسبير اذ عثر على قصيدته « الموت » مترجمة نثرا في بعض قراءاته ، فاعجب بها وصاغها شعرا (٢٩) •

واذا كانت الصدفة قد تحكمت في عملية اختيار أدبائنا للنماذج الغربية ، فان هذا لا يعنى بالضرورة انقطاع الصلة تماما بين الاديب وبين تلك النماذج • وهذا ينطبق على السرحان نفسه بصورة خاصة الذى نجد في ديوانه « أجنحة بلا ريش » ميلا واضحا الى التشاؤم والحزن (٣٠) • ولا شك ان اختياره لقصيدة « الموت » لشكسبير انما يعكس ذلك الميل المتأصل في نفسه منذ وقت مبكر ، وهو يعترف في بعض مقالاته بانه ميال بطبيعته الى الحزن ، وان الحزن صفة غالبة عليه (٣١) • ولم يكن الحزن والتشاؤم صفتين اختص بهما السرحان ، بل انهما كادا يكونان ظاهرة في أكثر أشعار الشباب ــ مثل العواد والآشي والفقي ــ من جيل ما بين الحربين • فنحن نلمس في آثارهم جميعا تأثير الحركة الرومانسية العربية في الشعر ، ولا سيما مدرسة ابولو وشعراء المهجر ، التى كانت متأثرة بدورها بالمنابع الأصلية للرومانسية في أوربا (٣٢) •

أما عرض الآثار الغربية المترجمة والتعليق عليها فقد كانت من الأمور المألوفة في صحافتنا المحلية خلال هذه الفترة • ومن أطرف التعليقات التى كتبت عن تلك الآثار ما ختم به محمد حسن فقي ملخصه لكتاب « الأمير » لنيقولا ماكيافلي ، اذ خاطب المؤلف بهذه الكلمات : « نيقولا مكيافلي : ما أحد ذهنك وما أثقب بصرك وما أصوب حكمك ، ان لك عقل الرجل العبقري ، ولكن قلبك قلب حيوان غشوم فاتك

---

(٢٨) انظر ترجمة السرحان لقصيدة ملتون في جريدة صوت الحجاز، ع ١٨٩ ، س ٤ (١٩٣٦) ، ص ٤ •
(٢٩) حسين سرحان : « مناوشات ومناقشات » ــ صوت الحجاز ، ع ٢٣٩ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ١ •
(٣٠) انظر ، مثلا ، قصائده : « الدودة الأخيرة » ، « وهم الدنيا » ، « وهم الخلود » ــ أجنحة بلا ريش (بيروت ، ١٩٦٨ م) ص ٢٠ ، ٨٧ ، ١٦٣ •
(٣١) « مناوشات ومناقشات » ــ صوت الحجاز ، ع ٢٣٩ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ١ •
(٣٢) انظر للكاتب : معجم المصادر الصحفية ، ص ٣٠ •

..» (٣٣) . وفي عرضه لرواية « رفائيل » للشاعر الفرنسي لا مرتين ينتقد الفقي مترجم الرواية ، احمد حسن الزيات ، فيقول انه على الرغم من جودة الترجمة الا ان الزيات قد بالغ في عنايته باللفظ مبالغة كادت « أن تخنق العواطف الثرة العميقة التي تنساب بين حفافي الرواية » (٣٤) . ولم يكتف أدباؤنا بعرض الآثار الغربية ونقدها ، بل أعجبوا كذلك بالآثار الشرقية التي تعكس روح الشرق وفلسفته ومثله وأبرزها آثار طاغور ومحمد اقبـــــال . (٣٥)

القضـــايا النقديـــــة :

احتدمت المعارك النقدية بين أدبائنا في فترة ما بين الحربين حتى كادت تطغى على جزء كبير من انتاجهم النثرى . ويرجع ذلك ، فيما يبدو ، الى روح النقد التي كانت مسيطرة على المناخ الداخلي للبلاد في ذلك العهد ، ابتداء بالثورة العربية سنة ١٩١٦ م ، وانتهاء بفتوحات عبد العزيز في سبيل توحيد البــلاد ولم أجزائهـــا المتناثرة. ومن ناحية أخرى ، فان أدباءنا قد تأثروا ــ كما أسلفنا ــ بالبيئات الأدبية المجاورة ، ولا سيما مصر التي كانت تتميز بين الحربين بشدة المعارك النقديـــة واتســـــاعها وحدتهـــا .

ولكن النقد الأدبي في مصر ــ على الرغم من حدته والتوائه احيانا ــ لم يخل من قضايا مهمة يدور حولها ، أما في بيئتنا الأدبية فقد كان مقلدا ضائعا ، ليس له قضية أو وجهة معينة . ولعل أهم القضايا النقدية التي ثارت حولها المعارك في مصر هي قضية القديم والجديد ــ القديم كما يمثله الشعراء والكتاب الكلاسيكيون من أمثال شوقي وحافظ والمنفلوطي والرافعي ، والجديد كما يمثله عبد الرحمن شكرى والعقاد والمازنى وطه حسين وغيرهم من الجيل الجديد من الأدباء المتأثرين في ثقافتهم وأذواقهم ومقاييسهم النقدية بالثقافة الغربيـــــــة .

ان قضية القديم والجديد لم تثر في بيئتنا الأدبية ما يستحق الذكر اللهم الا اصواتا خافتة ليست في مجموعها سوى انعكاس لما يدور في البيئات الأدبية المجاورة . ومن أمثلة تلك الأصوات ما كتبه العواد في « خواطر مصرحة » عن البلاغة العربية ، اذ نراه يحمل على البلاغة القديمة التي تدور حول الموضوعات التقليدية كالغزل والنسيب ، ويحمل على من يمثلونها من الأدباء المحليين ، ويقول مخاطبا الناشئة بهذه العبـــارات الحماســـية الملتهبـــــة :

---

(٣٣) محمد حسن فقي : « يوميات » ، صوت الحجاز ، ع ٢٠٨ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ .

(٣٤) محمد حسن فقي : « يوميات » ، صوت الحجاز ، ع ٢٠٧ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ .

(٣٥) انظر لاحمد عبد الغفور عطار تحليلا مطولا لقصة طاغور : « البيت والعــالم » ، صـــوت الحجـــــاز ، ع ٢١٦ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ .

« .. حطموا عن خيالاتكم هياكل الاجلال لهذه الأسماء ، انما عظموا أصحابها كشعراء أو كبلغاء ، واحرقوا تلك الأوراق وامحوا تلك القصائد وهاتيك المقطوعات المأخوذة من تراثهم ، وطهروا أفكاركم الصغيرة الحرة من تلك الأمراض والسموم وتلك الجراثيم والميكروبات والأوبئة . ثم الا يمكن ولو مؤقتا أن تستبدلوا بقصائد الأشرم قصائد عمر عرب ، وبمقطوعات برادة وعبد الحق مقالات سعيد العامودى وجميل حسن ؟ » . الخ (٣٦) . والحقيقة أن العواد لم يكن ليعبر عن معركة نقدية حدثت فعلا في الحجاز بين القديم والجديد ، بل صدى لما كان يردده المهجريون بصورة خاصة عن البلاغة العربية ، سواء في أفكاره ومعانيه ، أم في صياغة تلك الأفكار والمعانى (٣٧) . ولقد ظل الشعراء التقليديون ـ الغزاوى وابن بليهد وابن عثيمين وفؤاد شاكر الخ ـ يملأون الصحف بانتاجهم المتأثر بالشعر العربى القديم دون أن يدخلوا طرفا فيالنزاع الذىتخيله العواد وغيره من الشباب المتحمسين للجديد في تلك الفترة (٣٨) .

واذا ما استبعدنا قضية القديم والجديد ، وجدنا ان معظم ما تناوله النقد في بلادنا كان مرتكزا في الدرجة الاولى على الخصومات الأدبية . واكثر تلك الخصومات كانت بعيدة كل البعد عن روح النقد المنهجى الصحيح ، فهى اما فضيحة لسرقة أدبية ، او هجوم على الأثر المنتقد ، وربما وصل الأمر بالناقد الى حد التجريح والاقذاع .

لم تكن السرقة الأدبية بمستغربة ، ان حدثت ، في وقت كان أدبنا يمر فيه بمرحلة التكوين التى تحدثنا عنها ، وكان زمام الحركة الأدبية التجديدية في أيدى شباب يتطلعون الى الشهرة السريعة عن طريق الأدب والصحافة. علىأن الذين مارسوا النقد في ذلك العهد لم يفرقوا في كثير من الاحيان بين التأثر والسرقة ، بل مضوا يهاجمون لهذه أو لتلك . ولا اعتقد أن الجرجانى ، رحمه الله ، كان يقصد بلفظ «السرقة» مجرد « الانتحال » والا لما قال عبارته المشهورة في « الوساطة » : « والسرق ـ أيدك الله ـ داء قديم وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر

---

(٣٦) خواطر مصرحة ، ص ٢٨ .

(٣٧) Cf. M. A. El-Shamikh, A Survey of Hijazi Prose Liteature in the Period 1908-1941. With Some Reference to the History of the Press (an unpublished Ph.D. thesis, S.O.A.S., University of London 1967), P. 236.

(٣٨) Ibid. , p. 236 ، لقد حاول محمد حسن كتبي ان يثير قضية القديم والجديد حول الغزاوى خاصة عندما نشر ثلاث حلقات حول هذا الموضوع ، ولكنه توقف بعد الحلقة الثالثة ، ولم تحدث مقالاته اى رد فعل من جانب الغزاوى او من جانب المدافعين عن القديم . انظر هذه المقالات في جريدة « صوت الحجاز » ، الاعداد : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، س ٢ (١٩٣٤) ، ص ١ .

ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه » ومن هنا ، فاننا لا نستطيع اليوم أن نلوم العواد ، مثلا ، ان تأثر في مطلع حياته بميخائيل نعيمة ، او نلوم السباعي ان تأثر بجبران ، أو نلوم السرحان ان تأثر بالمازني ، او نلوم العطار ان تأثر بالعقاد ، او نلوم عزيز ضياء ان تأثر بطه حسين وهكذا .

أما السرق بمعنى انتحال الأثر الادبي فأمر مرذول لا يقره أحد في القديم أو الحديث. ولقد استطاع بعض كتابنا أن يكشفوا جانبا منهذه السرقات وأن يشهروا باصحابها ، كما فعل احمد عبد الغفور عطار في مقال له بعنوان : « لصوص الأدب أو مجانين الشهرة » اذ بين فيه ان احدى مقالات « صوت الحجاز » منقولة نقلا حرفيا عن مجلة « الصباح » المصرية . وقد اتى العطار بنصوص من المقالتين تثبت مواضع السرقة ، كما أشار الى أن الكاتب المحليلم يكتف بانتحال المقالات ونشرها فيالصحف المحلية ، بل انه كان يفعل ذلك بالنسبة للصحف والمجلات المصرية ، فقد سرق مقالا ونشره بعنوان : « يا بلادي » في مجلة « الرابطة العلمية » بمصر ، كما نشر مقالا آخر بعنوان : « الفروق الطبيعية بين المرأة والرجل » في جريدة « الاهرام » ثم في مجلة « الشباب » ، وهو مسروق ـ كما يقول العطار ـ من مقال لأحمد أمين في مجلة « الهلال » (٣٩)

ومما تجدر الاشارة اليه أن العطار نفسه لم ينج من مثل هذا الاتهام ، عندما نشر باكورة انتاجه الأدبي في شكل كتيب سماه « كتابي » سنة ١٩٣٦ م . لقد اتهمه سيف الدين عاشور بانتحال ترجمة الشاعر الألماني شيلر من مقالة لمحمد عبد الله عنان في مجلة « الرسالة » ، كما ان العطار ، كما يزعم عاشور ، قد أخذ ما كتبه عن المتنبي من كتابات العقاد والمازني في « مطالعات في الادب والحياة » و « حصاد الهشيم » . وقد أتى الناقد بجملة من النصوص قارن فيها بين ما كتبه العطار وما كتبه كل من المازني والعقاد (٤٠) .

ويبدو أن السرقات الادبية لم تكن نادرة الحدوث في صحفنا المحلية اثناء هذه الحقبة ، مما دعا حمزة شحاته ، في احدى مقالاته الساخرة ، الى القول بانه لن يقلد احدا ولن يسرق بعد أن عمت الفوضى وانتشر التقليد واصبح أكثر الادباء لصوصا (٤١) . وقد أيد محمد حسن كتبي ما قاله حمزة شحاته عن ظاهرة الفوضى والتقليد واللصوصية في ادبنا المحلي ، كما ادعى احدهم بأن لديه من الأدلة ما يثبت أن كثيرا مما ينشر في صحف الحجاز كان مسروقا وطالب المسؤولين عن الصحافة بأن

---

(٣٩) انظر : صوت الحجاز ، ع ٢٢١ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٣ ، وانظر مقالا آخر للعطار بعنوان : « رد على رد » ، وفيه يكشف عن سرقة أخرى ، صوت الحجاز ع ٢١٣ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ .

(٤٠) نشر سيف الدين عاشور سلسلة من المقالات في نقد العطار بعنوان : « كتابي للأديب احمد عطار ـ نقد وتحليل » وكان يوقع تحت الاسم المستعار : « جرير » ـ انظر جريدة « ام القرى » الاعداد : ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٩ ، س ٢٣ (١٩٣٦) .

(٤١) حنفشعيات ـ هول الليل ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٥ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ .

يضعوا حدا لتلك الفوضى (٤٢) وكان جريدة « صوت الحجاز » قد استجابت بالفعل لهذا النداء عندما أصدرت البيان التالى غب اكتشافها لاحدى السرقات : « ٠٠٠ اننا لنأسف أشد الأسف على وقوع ذلك ، مما يجعلنا ضعيفى الثقة الأدبية بمكانة أدبنا التى بدأنا نتوقع لها سمعة طيبة تشرف الأدب الحجازى وترفع من مقامه في البلدان الأخرى وبين الأوساط الادبية ، ونتمنى أن تكون هذه الجناية آخر المآسى المحزنة ٠٠٠ » (٤٣) ٠

ومهما كان موقف المتشائمين والمشفقين على مستقبل أدبنا في ذلك العهد ، فالذى لا شك فيه أن السرقات الادبية لم تكن من الخطورة بحيث تنفى عن روادنا الأدباء كل أصالة وابتكار ، بل اننا لا نعرف من أدبائنا الجادين من يمكن وصمه بهذه التهمة ٠ وقد كانت السرقات الأدبية منتشرة بين شداة الأدب في مصر بين الحربين ٠ شكا منها طه حسين عندما كان رئيسا لتحرير بعض الجرائد والمجلات الأدبية ، وارجعها الى عبث جماعة من الشبان كانوا « يعمدون الى مثل هذا في شيء من الفكاهة وحب العبث يريدون أن يضحكوا من الصحف ومن رؤساء التحرير ، فيدخلون عليهم فصولا يضيفونها لانفسهم مع أنهم ليسوا منها في شيء ، يقصدون الى ذلك عمدا ، حتى اذا تم لهم ما أرادوا ، تندروا بالصحيفة وبرئيس تحريرها ٠ قساة لا يعرفون رحمة ولا اشفاقا ٠٠ » (٤٤) ولا ريب أن هذه حالة تنطبق على فئة من أدبائنا بين الحربين ، كما تنطبق على فئة ثانية منهم ما قاله طه حسين كذلك ان هناك « جماعة من الناس يتكلفون الادب وليسوا منه في شيء ، أو يصطنعون الادب وهم أدباء ، ولكنهم لايحرصون علىالنزاهة الدقيقة فيصناعة تحتاج الىالنزاهة أشد الاحتياج» (٤٥)

والى جانب السرقات الادبية التى أضاعت قدرا كبيرا من جهد أدبائنا في تتبعها والتحرى عنها ، فلقد ضاع قدر آخر من جهودهم في خصومات شخصية لم يحظ منها النقد الا بالجزء اليسير ٠ اختصم عبد المقصود والسباعي حول مقالات كانت تنشر لهما في جريدتي « أم القرى » و « صوت الحجاز » (٤٦) ، واشتبك العواد مع الانصارى حول قصتين للأخير : « التوأمان » و « مرهم التناسى » (٤٧) ، وقام العواد كذلك بهجوم كاسح على السرحان لانقضاض الاخير على مقدمته لكتاب

---

(٤٢) انظر ، م٠س٠ع : «هى فوضى أدبية حقا» ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٠ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ ٠

(٤٣) « السرقات الادبية » ، صوت الحجاز ، ع ٢٣٣ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٢٠

(٤٤) حديث الاربعاء (دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢) جـ ٣ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ٠

(٤٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(٤٦) انظر مثلا ، ابن عبد المقصود : « على هامش ملاحظات حرة ـ الى الصديق السباعى » ، صوت الحجاز ، ع ٢١٣ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ ، السباعى : « ملاحظات حرة ـ على هامش ابن عبد المقصود » ، صوت الحجاز ، ع ٢١٤ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ ٠

(٤٧) انظر محمد حسن عواد : تأملات في الأدب والحياة ـ فصول وابحاث متفرقة كتبت من سنة ١٣٥١ الى سنة ١٣٥٥ هـ (مطبعة العالم العربى ، القاهرة ١٩٥٠ م) ص ١٠٢ ـ ١٢٠

العطار : « كتابى » (٤٨) ، وتصدى لكتاب العطار نفسه سيف الدين عاشور في سلسلة من المقالات العنيفة أشرنا اليها فيما سبق ، وشن « منسف » غارة شعواء على محمد سعيد عبد المقصود (٤٩) • وقام كثير غير هؤلاء بتبادل الاتهامات ، وتحلق القوم حول المتناظرين المتنافسين يشجعون هذا أو يحرضون ذاك ، وقد يخوض بعضهم المعركة للدفاع عن أحد المتنافسين لصداقة تربطهما أو لمجرد انتمائهما الى مدينة واحدة (٥٠) • وربما توسط بعضهم لاصلاح ذات البين و « تصفية » القلوب ، كما فعل الشيخ عبد الظاهر ابو السمح ـ امام المسجد الحرام ـ فقد نشر مقالة بعنوان « بين الغربال والمنسف ـ الصلح خير » دعا فيها الى الصلح بين « الغربال » و « المنسف » ، واستشهد بنصوص دينية على وجوب ذلك ، كما دعا مدير جريدة « صوت الحجاز » الى الامتناع عن نشر ما يثير الاحن والحزازات (٥١) •

واذا ما ضربنا صفحا عن الجانب الشخصى في هذه الخصومات ، وحاولنا ان نستخلص منها ما يفيد النقد الادبى في جانبه البناء ، وجدنا بالفعل جملة من الآراء والأفكار المتفرقة التى يمكن اضافتها هنا الى موضوع التجديد في الادب السعودى خلال هذه الحقبة • ومن هذه الآراء والافكار حديثهم عن العلاقة بين علم الجمال والفكر (٥٢) ، وحديثهم عن العلاقة بين الادب والحياة (٥٣) ، وفهمهم للصلة التى ينبغى ان تكون بين الاديب والمجتمع ، بل ودعوة بعضهم الى تقريب الشقة بين الاديب والجمهور (٥٤) •

ومما يلفت النظر حقا أن كثيرا من كتابنا كانوا ، خلال فترة البحث ، على وعى كامل بأهمية الارتباط بالبيئة والواقع الاجتماعى اللذين يعيش فيهما الاديب • يقول حسين سرحان ، في مقالة له بعنوان : « صلة الادب بالحياة » ، ان الادب لا بد له من الارتباط بالحياة ، وانه ينبغى على شعراء البلاد الالتفات الى الطبيعة « الكاسية والعارية » من جبال الحجاز ومفاوز نجد وغيرها ، حتى يكون لشعرهم قيمة ومعنى • ويستشهد السرحان بالشعر الجاهلى وصدقه في وصف بيئة الجزيرة وحياة الانسان العربي في ذلك العهد ، وهو يحمل من ناحية أخرى على شعر المناسبات وعلى سطحية

---

(٤٨) العواد : « تهويش وجحود » ، صوت الحجاز ، ع ٢٣٩ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ٤ •

(٤٩) « معجزة عصرنا الزاهر ـ الغربال » ، صوت الحجاز ، ع ٤٤ ، ٤٥ ، س ١ (١٩٣٣) ، ص ٢٠،٨

(٥٠) انظر مثلا ، دفاع كل من عبد الحميد عنبر ، ومحمد الحافظ ، واحمد يسين الخيارى عن عبد القدوس الانصارى وهجومهم على العواد ـ صوت الحجاز ، ع ٨٤ ، ٨٥ ، س ٢ (١٩٣٣) •

(٥١) صوت الحجاز ، ع ٤٧ ، س ١ (١٩٣٣) ، ص ٢ •

(٥٢) انظر : م • س • ١ : «حرية الفن» ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٢ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ ؛ احمد عبد الغفور عطار : «الفن» ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٧ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ٤ •

(٥٣) انظر سيف الدين عاشور : «الأدب بين الشك واليقين» ، صوت الحجاز ، ع ٢٢٨ ، س ٥ (١٩٣٦) ص ٤ ؛ محمد حسن فقى « يوميات » ، صوت الحجاز ، ع ٢٠٦ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١ •

(٥٤) احمد قنديل : «أدبنا ـ كلمة علىهامشالموضوع» ، صوتالحجاز، ع٢٢٤ ، س ٥ (١٩٣٦) ، ص ١



أمد الملك عبد العزيز بحنكته السياسية التى جمعت البلاد ووحدت الأمة الأدباء بالعديد من صور التفكير

الأدب المبهرج بالألفاظ الرنانة (٥٥) • ويقول عزيز ضياء ان غاية الادب ينبغي ان تكون « اصلاح الهيئة الاجتماعية اصلاحا يشمل العاطفة والعقل فيتولاهما بالصقل والتهذيب ، ويدفع بهما في سبيل ممهدة الى الكمال المطلق المنشود ، ويحاول أن يقضي على الغرائز الغشيمة المتركزة في طبيعة الانسان الحيوانية ويسمو بها في أجواء الفضيلة في حدودها القصوى ليتمكن الانسان من انسانيته على وجهها الصحيح » (٥٦) أما محمد حسن كتبي فيدعو الأدباء الى استيحاء طبيعة بلادهم واستلهام تعاليم دينهم وتصوير ملامح بيئتهم ، كما يريد من الادب ان يتسع ليشمل التعبير عن النواحى الاقتصادية للمجتمع ولا سيما تصوير الطبقات الفقيرة (٥٧) •

هذه بعض الآراء والأفكار التى كانت تخوض فيها أقلام المجددين من أدبائنا بين الحربين • ونحن لن نبحث هنا عن مدى اصالة هذه الآراء والأفكار ، ولكننا نود أن نؤكد في ختام هذا البحث ان أدبنا كان يمر بين الحربين بمرحلة تاريخية جديدة لم يعهدها من قبل ، وهى مرحلة اليقظة والبناء والتفاعل مع الحياة • ومهما كانت الاصول والمنابع التى أمدت أدباءنا بالطريف من صور التفكير والتعبير ، فقد كانوا وسيظلون رواد هذه البلاد في بعثها الادبى وتجديدها الثقافى والفكرى ، بعد أن بهرهم عبد العزيز ، رحمه الله ، بحنكته السياسية التى جمعت البلاد ووحدت الامة • وتلك أصالة سياسية لا ريب فيها •

د• منصور ابراهيم الحازمى

---

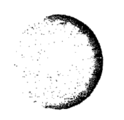
(٥٥) صوت الحجاز ، ع ١٨١ ، س ٤ (١٩٣٥) ، ص ١ •
(٥٦) عزيز ضياء : « غاية الادب عندنا » ، صوت الحجاز • ع ٢٤١ ، س ٥ (١٩٣٧) ، ص ٤ •
(٥٧) محمد حسن كتبى : « أيها الأدباء » ، صوت الحجاز ، ع ٩٣ ، س ٢ (١٩٣٤) ، ص ٣ •

العمارة والبيئة

قبل ان استطرد في الكتابة عن هذا البحث اجد الامر في حاجة الى توضيح وتعريف لثلاثة الفاظ وردت في عنوان البحث وتتصل بلب الموضوع ، وشرح مفهومها الذى بنينا عليه كتابتنا ، وهى : البيئة ، العمارة ، العروبة ٠

اما البيئة فيمكن شرحها بانها المحيط المادى والمعنوى والروحى والجو الذى يعيش فيه الناس من الافراد والجماعات من البشر ٠ وهو نتاج عوامل شتى تؤثر على حياة هولاء الافراد والجماعات منهم صغيرة كانت أم كبيرة ، قبائل كانت أم امما أم دولا ، وما تتميز به من ملامح وتقاليد واساليب خاصة بكل منها ، وقد تتفق مع ما تتميز به جماعات أخرى او تختلف عنها في قليل او كثير ٠

والبيئة كما هو معروف لفظ جامع لعدة نواح من ذلك الجو او المحيط الذى يعيش فيه الجماعات من البشر ، منها : البيئة الجغرافية ، وهى تشمل البيئة المناخية، والبيئة الجيولوجية ، ثم البيئة السياسية ، وهى تشمل الاوضاع التى فيها الجماعات المختلفة داخل اطار الدولة الواحدة ، ثم علاقة الدول بعضها



الدكتور فريد شافعى

العربية الاسلامية

بالبعض الاخر ، سواء كانت اتصالات سلمية او احتكاكات غير سلمية . ثم البيئة الدينية ، حيث كانت المعتقدات الدينية تلعب دورها الخطير في توجيه حياة الناس افرادا وجماعات . ثم البيئة الاجتماعية والبيئة الاقتصادية التى كانت تتصل وتخضع كثيرا لتاثير البيئات والعوامل الاخرى للبيئة العامة ، وكل هذه العوامل والبيئات العامة والخاصة كان لها دورها في تكوين الطابع والتقاليد المعمارية بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، وبدرجات تتفاوت شدتها وقوة وضوحها .

اما الصفة العربية في تصورنا ، وبعيدا عن الاعتبارات السياسية ، فهى تشمل حضارة الافراد والجماعات والاقطار التى ادخلها العرب تحت لواء الاسلام وبخاصة ان كثيرا من اولئك العرب قد اتخذ من تلك الاقطار اوطانا ثانية لهم وصاهروا اهلها وامتزجت الدماء العربية بدماء سكانها الاصليين ، ومن ثم انتشرت اللغة العربية في ربوعها واصبحت هى اللغة التى يتعاملون بها في حياتهم الخاصة والعامة ، وذلك جنبا الى جنب مع اهل البلاد القدامى سواء الذين اعتنقوا الاسلام او من بقى منهم على دينه .

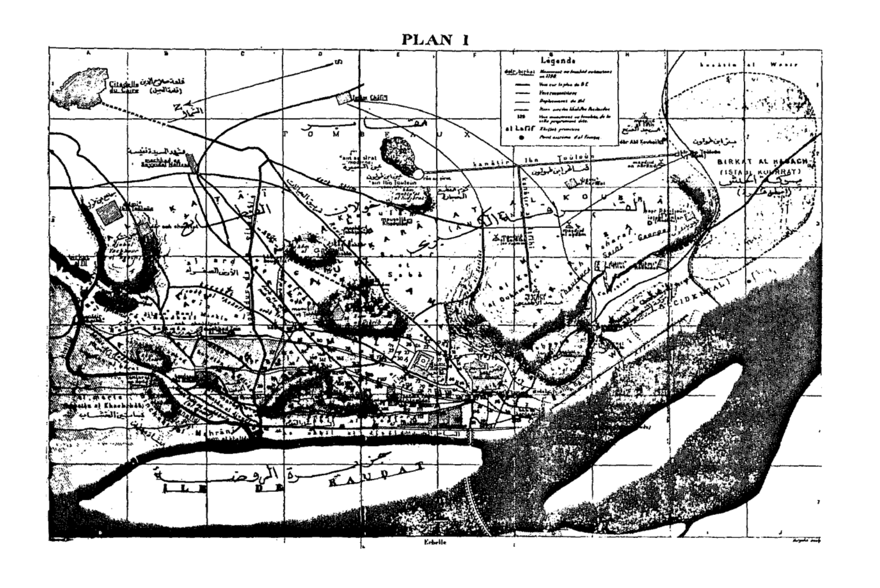
ويعزز ذلك ان كثيرا من العلماء في العصر العربى كانوا من اصول غير عربية ولكنهم وضعوا باللغة العربية مؤلفات تعتبر من امهات المراجع العربية في اللغة والدين والعلوم من طب وصيدلة وفلسفة الى غير ذلك • وكلهم ظهروا وعرفوا وذاع صيتهم من بعد الفتوح العربية وانتشار الاسلام ولغته العربية في ربوع الاقطار التى ولدوا وترعرعوا فيها ، بل ان منهم من نزح عن بلاده الاصلية ليقيم فترة او بقية حياته في اقطار عربية اخرى •

ولا ندرى والحالة هذه لماذا يصر بعض الناس على تسمية العصر العربى بالعصر الاسلامى فحسب ، بزعم ان جنسيات غير عربية الاصل قد ساهمت في اقامة صرح الحضارة التى انبثقت بفضل الاسلام ، مع انه نزل اول ما نزل على العرب وباللغة العربية التى اختارها الله له ، وبفضل العرب واخلاصهم واقتناعهم بذلك الدين وتفانيهم في نشره فتمت الفتوح العربية لتلك البلدان وتم نشر الاسلام بين اهلها وربوعها •

ومن جهة اخرى فاننا لا ندرى لماذا سلم الناس بان تسمي الحضارة في بلاد الاغريق وفي آسيا الصغرى والشام ومصر وشمال افريقية بل وفي بلاد اوروبا على اختلاف جنسياتها والتى اخضعها الرومان تحت حكمهم بالحضارة الرومانية ، مع ان اهالى تلك البلاد وهم غير رومانيين قد ساهموا بدون اى شك باكبر قسط في اقامة صرح الحضارة الرومانية • ثم حدث نفس الشىء في الفترة البيزنطية التى اعتمد البيزنطيون فيها على الانتاج العظيم والجهود الجبارة التى ساهم بها اهالى المستعمرات البيزنطية ومنهم عرب الشام والعراق في قيام الحضارة البيزنطية •

ومن المتفق عليه بين علماء الاجناس والشعوب ان العرب هم من اصل سامى انتشر منذ الاف السنين في شبه الجزيرة العربية وفي الشام والعراق ، اذ ان الوطن العربى لم يكن قاصرا على شبه الجزيرة العربية فان البيئة الاقليمية فيها كانت قاسية في بقاع عديدة منها ، وكانت الموارد في كثير منها لا تكفى لاعداد البشر التى كانت تتزايد بمرور الزمن ، وتتزايد معهم حاجاتهم من مقومات العيش والحياة وامكانيات الاقامة والاستقرار ، ولم يكن هناك حل لهذه المشكلات المتزايدة الا بالتنقل والهجرات المستمرة الى مواطن تتوفر فيها كل او بعض تلك المقومات والامكانات ، وكانت بقاع شمال شبه الجزيرة العربية هو المنطلق الطبيعي الذى يملكن الوصول اليه بطريق البر ، كما كانت مصر من الجهة الاخرى مجالا آخر لهذا الانطلاق على الرغم من وجود البحر الاحمر الذى ما كان له ان يقف مانعا وسدا في طريق الهجرات عبره ، وبخاصة امام قوم تلح عليهم متطلبات الحياة والعيش ، ولا شك ان قوة هذا الدافع جعلتهم كما جعلت شعوب الارض منذ عشرات الالوف من السنين يقتحمون مصاعب واهوالا اكبر من عبور البحر الاحمر من ضفته الشرقية الى الغربية • كذلك ليس هناك من شك ان محاولات عبور البحر ثم البر حتى وادى النيل لم تكن سهلة ميسرة ، ولم تنجح الا بعد تضحيات وتجارب مريرة بلغت الناس اخبارها ، ورسمت لهم السبل التى توصلهم الى اهدافهم • ويؤكد هذا ما حدث من ايام الرسول عليه السلام عندما اوفد الرسل الى نجاشى الحبشة يدعوه الى الاسلام ، ثم ايفاده جماعة

PLAN I


Légende
Citadelle du Caire
TOMBEAUX
kanâtir Ibn Touloun
BIRKAT AL HABACH
ILE DE RAUDAT
Échelle

من المسلمين الى الحبشة فبقوا فيها فترة من الزمن حتى تم النصر للرسول والمسلمين فعادوا الى أوطانهم . وكل ذلك يثبت خطأ الزعم بان العرب كانوا يرهبون ركوب البحر ، فانهم ما كانوا يتقاعسون عن ركوب الصعاب وعبور البر والبحر اذا ما الح عليهم الامر وبالاضافة الى كل ذلك فان ارض شبه جزيرة سيناء كانت مطروقة معروفة منذ آلاف السنين ، يعبرها الناس والجيوش في هجرات او حملات من مصر واليها ، وهي البلاد المعروفة بتوفر سبل العيش فيها بفضل نيلها وخصوبة ارضها .

ويقول علماء الاثار والاجناس ان التاريخ قد وعى هجرات كبيرة خرجت من شبه الجزيرة العربية الى اقطار العراق والشام منها : هجرة الاكاديين والاشوريين في الالف الرابع قبل الميلاد ، وهجرة العموريين والكنعانيين الذين انحدر منهم الفينيقيون ، وذلك في الالف الثالث قبل الميلاد ، ثم هجرة الاراميين في الالف الثانى قبل الميلاد ، وهجرة الانباط والتدمريين في الالف الاول قبل الميلاد ، ثم هجرة المناذرة والغساسنة في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، ثم الفتوح الاسلامية التى تمت بايدى العرب المتدفقين من شبه الجزيرة الى تلك الاقطار شرقا وغربا .(١)

ونقتبس من الاستاذ ابي الفرج العش ايضا الفقرة التالية(٢) : « هذه الموجات الهائلة الخارجة من الجزيرة العربية السامية ، جعلت اغلب السكان في الشام والعراق وبقية اجزاء الوطن العربى يحملون دم وصفات العروبة الاصيلة منذ فجر التاريخ ، ولقد دلت الدراسات الاثرية وقراءة النصوص القديمة ان لغات هذه الشعوب من اصل واحد ، وهي لا تختلف الا كما تختلف اللهجات المحلية المتباعدة ، كما دلت الدراسات العلمية المتعلقة باصل الانسان (الانثروبولوجيا) ان هذه الشعوب منحدرة من جنس واحد . لذا فقد اصبح من المؤكد ان هذه البلاد عربية بلحمها ودمها منذ فجر التاريخ ، وما كانت الحركة العربية الاسلامية الاخيرة الا اوضح هذه الموجات المنبثقة من الجزيرة العربية واقواها ، غسلت البلاد من نفايات الشعوب الدخيلة الطارئة ، واكدت عروبة المنطقة ، وخلقت حضارة رائعة قامت على مبادىء انسانية واسس روحية واخلاقية فاضلة » .

وامام هذا كله فانه من الواجب علينا ان لا نتقبل ببساطة واستسلام ان يحرم العرب من حق منح لغيرهم ، وان نتمسك بان يسمى العصر الذى تلا ظهور الاسلام واتمام الفتوح العربية بالعصر العربى الاسلامى ، وان تسمى حضارته بالحضارة العربية الاسلامية .

اما تحامل المستشرقين والاغراق الذى كانوا فيه وفي الادعاء بان العرب لم تكن لديهم حضارة قبل الاسلام فهو محض افتراض بل وافتراء ، فانهم لم يستندوا فيه الى نتائج حفائر او ادلة علمية . انما انهم اعتمدوا في اول الامر على جهود اهالى

---

(١) و (٢) ابو الفرج العش : آثارنا في الاقليم السورى ، ص : ١٠ و ١١ .

البلاد التى فتحوها فحسب ، فقد حدث ذلك للحضارة الهلينستية التى انتشرت بعد فتوح الاسكندر ثم من بعدها الرومانية ثم البيزنطية ــ اى ان الحضارات كلها تقريبا قد نسبت في كل عصر من العصور الى اصحاب الحكم والسطوة فيه ، واذن فمن الانصاف العلمي البعيد عن التحيز لبعض الاقوام او الوقوف ضد آخر ان يعطى العرب حقهم ، وان تسمى حضارتهم وعمارتهم بالعربية ، وبغير محاورات او محاولات للهروب من الحقائق التاريخية المعروفة ٠

اما لفظ العمارة ودلالته فقد عانى الكثير من التعقيدات في توضيح معناه ، ولكننا نجده بسيطا تكفيه كلمات قليلة ، ويمكن القول بان لفظ العمارة يعبر عن كل ما فعله ويفعله الانسان ليوفر الراحة الجسمية والحسية لنفسه ولمن ٠ حوله ، وان الشعور بالامن ثم الاحساس بالجمال هما من اهم عناصر تلك الراحة ٠ ومهما كان شكل العمل الذى انتجه الانسان او مستواه من حيث الخشونة او الترف او البساطة او الاناقة والزخرف فانه عمل معمارى لا شك فيه ٠

ويمكن ان نضرب مثلا لذلك التعريف ان الانسان قد انتقل من الطور الوحشي الى حافة البداوة ثم الحضارة من بعدها عند اول محاولة له لتمهيد ارض كهف اوى اليه ، ثم جعل له بابا ولو من صخرة تحميه ، او اتجه الى بناء مأوى له من فروع الشجر في مستوى عال من احدها ٠ وهذه المحاولات تعد اعمالا معمارية في اولى مراحلها ، وهي تختلف عما يفعله النحل بوجه خاص من خليات ذات شكل هندسي منتظم، وعن ما يبنيه النمل وغيره من الحشرات والحيوانات الصغرى والكبرى، ذلك ان الانسان لم يكتف بتلك المراحل البدائية الاولى بل اخذ يتابعها بالتغيير والتعديل والابتكار في حلقات ومراحل من التطور تزداد سرعتها او تقل حسب الامكانيات التي تتوفر لديه ، وحسب الظروف والعوامل التى تحيط به ، او بمعنى آخر حسب البيئة التي يعيش فيها ٠ اما ما فعله وما يزال يفعله سائر المخلوقات فما هو الاعمل غريزى ونظام لا يتغيران مهما مر عليهما من الزمان ٠

واذن فان هناك من الصلات البالغة القوة بين العمارة والبيئة مايجعلنا نعد العمارة اصدق مرآة واعظم سجل يوضح اثر البيئة على الحضارات المختلفة التى سار الانسان في مدارجها ومستوياتها من الطور الوحشى الى عصورنا الحاضرة والمستقبلة ٠ او بمعنى آخر فان العمارة يمكن ان تعد من اولى العلامات ، بالاضافة الى محاولات الزراعة الاولى وغيرها ، على انتهاء الطور الوحشى للانسان وبداية الطور البدائى ذلك انه منذ اللحظات الاولى التى فكر وحاول فيها ان يمهد الارض التي يرقد عليها داخل كهف او ان يعد مرقدا بين غصون الاشجار لكى يوفر لنفسه قسطا من الراحة الجسمية فانه قد ظهرت عليه اول اعراض العمارة ، ثم اخذت الاعراض في النمو والوضوح عندما فكر في مزيد من الراحة الجسمية والحسية عندما اتجه الى تزيين مسكنه بابسط المواد او عمل خطوط او وضع بعض الاغصان متشابكة في شكل زخرفي بدائى ثم اخذت تتوالى محاولاته في ابتكار الوسائل المعمارية من حيث التصميم واستعمال المواد وتشكيلها فيما يوفر له ما يهدف اليه من الراحة وبالقدر الذى توفره له البيئة التى تحيط به ٠

ولم تخرج العمارة العربية في تطوراتها عن ذلك المحيط الازلى ، وكانت تسير في حلقات من التطور توجهها عوامل البيئة العامة ، منها الرئيسية ومنها الثانوية ، مما جعلها تتصف بطابع عام وسمات ومميزات · تشترك فيها جميع الاقطار العربية والتى اصبحت عربية ، ثم بأخرى محلية يتميز كل قطر منها عن الاخر بخصـــائص تميزه عن غيره او يشترك في بعضها مع قطر او اكثر من الاقطار المجاورة له ·

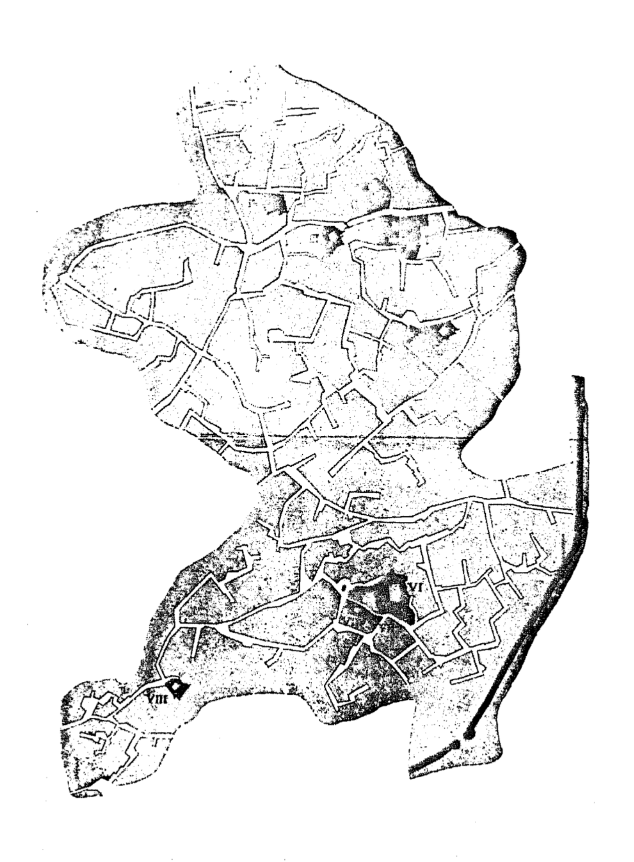
ورب سائل يتساءل عما اذا كان هناك عمارة عربية قبل الاسلام تدعونا الى استعمال عنوان « العمارة العربية الاسلامية » وجوابنا عليه انه كانت هنا عمـــارة عربية في العصر البيزنطى وعمارة عربية في العصر الرومانى ، وادلتنا على ذلك كثيرة منها معبد بعلبك فانه على الرغم من العناصر والتفاصيل الرومانية فانه يمتاز من حيث التخطيط والتكوينات المعمارية بعدة مميزات وظواهر جديدة لا توجد في البلاد الايطالية او في بلاد الاغريق في العصر الرومانى ، اما آثار البطراء فانه على الرغم ايضا من العناصر والتفاصيل الرومانية فان التكوينات والتصميم يتضح فيها بكل جلاء ان هناك طبعا واذواقا محلية وايدى من اهل البلاد لهم الفضل في انتاج تلك القطع المعمـــــارية التى نحتت في وجه الجبـــــــل ·

ويتجلى ذلك بكل وضوح ايضا في الاثار المنحوتة في الصخر ايضا في منطقة مدائن صالح في شمال المملكة العربية السعودية ، فقد طورت العناصر والتفاصيل ذات الاصل الرومانى الى عناصر وتفاصيل بطريقة خاصة لايمكن القول بانها رومانية البتة ، هذا الى ما اضيف اليها من عناصر وتفاصيل بعضها فرعونى الاصـــل وبعضها اشورى واخامينى ، ونرجو ان نعود الى اعداد دراسة وافية عن هذا الطراز العربى الذى يسبق الاسلام · هذا بالاضافة الى ما ألمحنا اليه من قبل ان العمارة البيزنطيـــة قد ارسى قواعدها اهالى منطقة شبه الجزيرة العربية وكان اكثرهم من اصل عربى عريـــــــــــــــق ·

عمارة المدن والتحصينات في العصر العربى الاســـلامى :

من البديهى ان يعد بناء دار الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة المنــورة اول حدث معمارى منذ نزول الوحى على الرسول الكريم· وهى تلك الدار التى اعدت لاقامة آل بيت الرسول ، ووضعت الحجرات في جانب من فناء كبير كان يجلس فيه الرسول تحت ظلة في جانب منه مع اصحابه ويقيم فيه الصلاة للفــرائض ، عنــدما كانت تحين أوقاتها ، وكانت تقام فريضة الجمعة في مسجد قباء ، ثم تطور الأمر الى ان اصبح الفناء مسجدا وبيوت آل البيت ملحقة به ·

وكان من الممكن ان نبدأ بتلك الدار في مستهل الحديث عن العمارة العربيـــة الاسلامية ، ولكننا وجدنا من المفيدان نبدا بالمدن العربية والتحصينات فهو موضوع يعد اعم وأشمل ، اذ كانت كل مدينة منها تقوم على مجموعات من انواع العمائر التى لا غنى للناس عنها في حياتهم ، ذلك منذ ان ربط الاسلام بينهم وجعلهم يتدفقون على



● الفسطاط : المنطقة التى كشـــفت عنها الحفـــائر

اقطار العالم لينشروا فيها ذلك الدين الحنيف ، واعدوا الجيوش واتموا فتوحا كثيرة لعدة بلاد في بقاع مترامية الاطراف في الشرق والغرب ، وكان من الطبيعى ان يركز القادة العرب على البقاع ذات الاهمية الاستراتيجية التى يؤدى الاستيلاء عليها الى اضعاف مراكز القوى المعادية ، وحتى يصلوا من تلك النقاط الى مراكز القوى الرئيسية وقواعد حكام البلاد ٠

ويبدو ان الروم او البيزنطيين كانوا يركزون في دفاعهم عن مستعمراتهم في الشام وآسيا الصغرى على تحصين الحدود بينهم وبين منطقة العراق التى كان الساسانيون يحكمونها هى وتابعتها فارس ، فاقام الروم التحصينات من الاسوار والقلاع ، غير انهم لم يعنوا بتأمين حدودهم في الجنوب اى جهة شبه الجزيرة العربية ، والذى كان القطاع الشمالى منها تابعا لهم وتحت حكمهم ، هذا بالاضافة الى العرب في العصر السابق للاسلام في شبه الجزيرة كانوا قبائل شتى تحتل كل منها قطاعا خاصا بها ، ولم يكونوا مترابطين في دولة تهتم لها وتخشاها الامبراطورية البيزنطية ، والتى كانت ذات سطوة وقوة طاغية في ذلك الوقت ٠

ومن المعروف ان منطقة الشام كانت عامرة بالمدن الصغيرة والكبيرة التى كفلت للعرب في اثناء فتوحاتهم سلسلة من المحطات على الطرق الرئيسية التى اوصلتهم الى دمشق اكبر مدن تلك المنطقة الهامة من املاك دولة الروم (٣) ، ومن ثم فانهم جعلوها بعد الفتح قاعدة لولاتهم في عصر الخلفاء الراشدين ، اذ كانت مدينة عريقة في القدم متكاملة العمران والمرافق الحيوية ، وكانت تحتل موقعا صالحا من جميع الوجوه التى يتطلبها حكم تلك البلاد ، وذلك من حيث البيئة الجغرافية والاقتصادية والعمرانية وغيرها ، وكانت مزودة بالاسوار والتحصينات التى قاومت العرب فترة من الزمن حتى تم لهم فتح قطاع منها عنوة واستولوا على القسم الباقى سلما (٤) ومع وجود تلك التحصينات فان معاوية قام وهو وال على الشام بتحصين الساحل الشامى واقام ابراج المراقبة ، وكان ذلك في عام ١٩ هـ (٦٤٠ م) (٥) ٠

ثم اتخذها معاوية بعد ذلك قاعدة للدولة الاموية بعد ان وجدها اصلح من بيت المقدس ومن غيرها ، وبذلك اصبحوا في غنى عن تخطيط وبناء مدن جديدة ، واكثر ما حدث في العصر الاموى ان شيد بعض الخلفاء الامويين قصورا محصنة في البادية او مدنا صغيرة لاتتجاوز ان تكون بمثابة ضواح للمدن الكبيرة ٠

اما في العراق ومصر فانه قياسا على ما حدث في الفسطاط ، كما سياتى ذكره وقيامها على بقعة قريبة من الموقع الذى كان به الحصن البيزنطى المعروف بحصن بابليون ، وكان قلعة حصينة تقيم فيها الحامية البيزنطية ، فانه يغلب على ظننا ان تاسيس البصرة والكوفة قد تم في ظروف مشابهة لتأسيس الفسطاط ، فاست

---

(٣) ابو الفرج العش : المرجع السابق ، ص : ٤٦ (٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص : ١٢٨
Matzinger & Wulzinger : DAMASKUS, vol.I : Die Antike stadt; vol. II : Die Jslamische Stadt.

البصرة سنة ١٤ هـ (٦٣٥) وكان ذلك غالبا بالقرب من موقع قلعة ساسانية حاصرها العرب فترة من الزمن حتى تم لهم فتحها والاستيلاء عليها ، وفي اثناء القتال والحصار تبين لهم ميزات الموقع الذى شغلوه بخيامهم في تلك الفترة ، واتضح لهم سهولة الحصول على الماء والمؤن في المناطق المحيطة به ووقوعه على الطرق التى يمكن الوصول منها الى البقاع الهامة الاخرى ، ومن ثم فانهم اخذوا في استبدال البناء بخيامهم • ولذلك فان تخطيط المدينة قد اتخذ طابع المخيمات ، وتكونت المدينة من عدة احياء او خطط خصصت كل منها لقبيلة او بطن او بطون منها شارك افرادها في القتال •

كذلك يغلب على ظننا ان الكوفة اسسها العرب المسلمون فيسنة ١٨ هـ (٦٣٨م) في ظروف مشابهة تماما ليتجهوا منها الى الشمال نحو المدائن عاصمة الدولة الساسانية ومعقل كسرى ملكهم في ذلك الوقت •

واسس العرب الفاتحون مدينة الفسطاط فينفس المكان الذى حطوا فيه رحالهم واقاموا فيه خيامهم عندما بدأوا في حصار حصن بابليون الذى كان يعد اقوى نقطة عسكرية داخل القطر المصرى اقيمت عند موضع استراتيجي حيوى هو نقطة التقاء الطرق الرئيسية التى تصل الوجه البحرى بالوجه القبلي • وبفتح ذلك الحصن امن العرب ظهورهم واتجهوا الى الاسكندرية التى كانت معقل الوالى البيزنطى واستولوا عليها بعد جهد كبير بسبب مناعتها وما كانت تاتيهامن امدادات عن طريق البحر ، وبذلك تم للعرب فتح مصر كلها واستتب لهم الامر فيها •

وعاد العرب الى الفسطاط ليقوموا بنفس العمل الذى قام به زملاؤهم فاتحوا العراق في البصرة ثم الكوفة ، فاستبدلوا بسكنهم في الخيام في الفسطاط بناء الدور والمنازل والاسواق والمطابخ (اى المصانع) والمخابز وحوانيت الحرف والصناعات والحمامات العامة الى غير ذلك من انواع العمائر التى لا غنى للناس المستقرين في الحضر لمعيشتهم وحياتهم على المدى القصير والبعيد •

كذلك لا يداخلنا شك كبير في ان المدن الاسلامية الاولى التى قامت مع او بعد الفتوح العربية في شمال افريقية والاندلس وفي فارس قد اسست على نفس الخطوات التى خططت عليها المدن السابق شرحها •

هذا وقد خضعت تلك المدن في تخطيطها لعوامل مشتركة بعضها نابع من البيئة العربية الاسلامية عامة ، والبعض الاخر منبثق عن البيئة المحلية الخاصة بموضع كل مدينة •

وياتى على رأس العوامل العامة المشتركة لتاسيس المدن العربية مميزات الموقع الجغرافى المختار لبناء المدينة ، اذ كان يراعى فيه دائما توفر المياه وضمان وجودها طوال الوقت او اكثر الوقت ، فكان يختار الموضع على ضفة نهر او على بعد قريب منه حتى يسهل على الناس الحصول على الماء اللازم لهم للشرب والاستعمالات المنزلية والانتاج الصناعى والحركة التجارية ، وكذلك لرى البساتين والحدائق داخل المدينة

والمزارع خارجها ، والتى تمون اهل المدينة بحاجاتهم من منتجات المزارع والمراعى • وكانت الانهار والمجارى المائية من اهم الوسائل للمواصلات بين المدن والاقطــار المختلفة لاغراض التجارة وتبادل المنتجات • وكذلك كان يراعى ان يكون موقــع المدينة على اتصال مباشر بالطرق البرية الرئيسية بحيث تصبح المدينة مركزا للاتصال الســهل ببقيــة العالم الاســلامى •



وكان المسجد الجامع يحتل موضعا هو بمثابة القلب او المركز الرئيسى للمدينة وتنتشر حوله الاحياء والخطط المختلفة بما احتوته من دور ومساكن واسواق ورحاب وغيرها ، والتى تخترقها وتوصل بينها الطرق الرئيسية والفرعيــة من شــوارع وحارات وازقة ودروب ، والتى نبتت في المدن الاولى على غير هدى او نظام هندسى مدروس ، فكانت تسير في منحنيات وخطوط مستقيمة ومتكسرة وتتشابك مع بعضــها وتسير على تلك الاشكال بين العمائر والاسواق والرحاب كما كانت تقريبا وقت ان كانت المدينــة على هيئــة مخيمــات •

وكذلك كان قصر الخليفة او دار الامارة التى يقيم فيها الخليفــة او الوالى المعين من قبل الخليفة ملتصقا او على بعد قريب من المسجد ، وكان القصر او الدار مقرا للخليفة او واليه ومقرا لدواوين الحكم في نفس الوقت •



ولم يصلنا من اخبار تلك المدن الاولى وبعد الفتــح مباشرة وبعد تأسيســها ما يدل على انها كانت محصنة مزودة بالاسوار والابراج للدفاع عنها • ولعل السبب في ذلك ان العرب الفاتحين كانوا على استعداد دائم للحرب والنزال ومواصلة الفتوح لنشر الدعوة الاسلامية ، واستمر الحال كذلك حتى تمت اغلب الفتــوحات وبدأت تسنح فرص الاستقرار ، ولعلهم كانوا يعتمدون على الحصون القديمة في اول الامر ، غير ان الامور لم تكن تستتب دائما في بعض بقاع العالم الاسلامى اذ اخذت تنبت هنا وهناك فتن وقلاقل مما دعا الولاة الى اتخاذ الاحتياطات واعداد الاساليب الدفاعية ، من ذلك ان زياد بن ابيه بنى في عام ٣٨ هـ (٦٨٣ م) قلعة زياد في اصطخر ، ثم عرفت فيما بعد بقلعة منصـــــور •

وزودت المدينة المنورة باسوار تحيط بها في عام ٦٣ هـ (٦٨٣م) ، واحيطت الفسطاط بخندق للدفاع عنها في سنة ٦٤ هـ (٦٨٢م) ، وذلك عندما تعرضت لزحف عبد العــزيز بن مــروان عليهـــا •

★ تاريخ الطبــرى ، ج ١ ، ص : ٣٤٥٠ ، ★★ المسعودى : تنبيـــه ، ص : ٣٤٩

★★★ الكنـــدى : القضـــــاة ، ص : ٤٢ ــ ٤٣ •

وفي سنة ٦٤ هـ (٦٨٤هـ) اسست مدينة شيراز (٥) ومدينة قم على يدى الحجاج ابن يوسف الثقفى في حوالى عام ٨٣هـ (٧٠٢م) ، وهو الذى بنى ايضا مدينة واسط في سنة ٨٦ هـ (٧٠٥م) ، وكانت محصنة ولها ابواب من الحديد ٠

كذلك لجأ المسلمون الى بناء الحصون والقلاع على الطرق الرئيسية الموصلة الى المدن او على مشارفها او في قلب المدينة ذاتها ٠

وصفوة القول ان تخطيط المدن الاولى في العصر الاموى قد قامت على اسس متشابهة من حيث نمو كل منها على نظام المخيمات بغير تحصينات وبخاصة في الشرق الاسلامى ٠

اما في الغرب الاسلامى فليس لدينا من الاخبار الموثوق بها ما يوضح لنا ما اذا كانت المدن الجديدة هناك قد خططت وشيدت على نفس النظم ، غير اننا نميل الى ترجيح انها نبتت وهى مزودة بتحصينات من اسوار وابراج وقلاع تحميها من الفتن والقلاقل التى كان يثيرها اهالى تلك الاقطار الغربية ضد العرب الفاتحين بين الحين والاخر نتيجة لدسائس عمال الدولة البيزنطية التى كانت تحكم تلك البقاع من قبل وتنزعها منها العرب الفاتحون ٠ فمن المعروف ان الامور لم تستقر للعرب في تلك الارجاء الا بعد فترة تقرب من القرنين او تزيد ٠ ويعزز هذا الاحتمال الذى نميل اليه ان اغلب المدن الباقية من العصر العباسى تتميز بالاسوار القوية التى احيطت بها وما زودت بها من ابراج وبوابات منيعة كما سياتى الحديث عنها فيما بعد ٠



ويمكن ان نتصور تخطيط تلك المدن الاولى في العصر العربى الاسلامى مما وصلنا عن مدينة الفسطاط في مبدأ تكوينها وورد في مرجعين رئيسيين من المراجع التاريخية القديمة ، اولهما كتاب الانتصار لابن دقماق ، والثانى كتاب خطط المقريزى٠ ويعد الاول اكثر تفصيلا فيحديثه عنمدينة الفسطاط وخططها وعمائرها بينما كان المقريزى اكثر تفصيلا في الحديث عن حصن القاهرة وعن احياء العاصمة مصر كلها ٠ وقد عنى المستشرق كازانوفا بتتبع ما كتب عن الفسطاط وخططها وبخاصة ما كتبه ابن دقماق ، وجعل ذلك موضوع دراسة وتحليل ووصل منها الى نتائج علمية قيمة تتعلق بتخطيط الفسطاط وما فيها من احياء وخطط وما جرى فيها من تطورات منذ الفتح العربى وخلال قرون تالية ، ثم جمع كل ذلك في خريطة توضح معالمها البارزة وتطور مراحلها الرئيسية (ش : ١)

★ ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج ٤ (١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م) ٠

★★ المقريزى : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار (١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م) ٠

★★★ Casanova (P.) : Essai de reconstitution de la ville d'al Foustat ou Misr, Plan III.

(٦) ياقوت ج ٣ ، ص : ٣٤٩ (٧) ياقوت ، ج ٤ ، ص : ١٧٥

كانت الفسطاط عندما ظهرت في عالم الوجود تقع على ساحل النيل في ذلك الوقت ، والذى كان يمتد في خط يصل ما بين محطة مار جرجس على سكة حديد حلوان وبين ميدان السيدة زينب في الوقت الحاضر ، أو بمعنى آخر فانه كان يسير في خط يمر بمحطة مار جرجس ثم ياخذ في الابتعاد شيئا فشيئا نحو الشرق عن سكة حديد حلوان الى ان يبلغ البعد بينهما نحو نصف كيلو متر ٠

واخذت المدينة من بعد الفتح تنمو وتزدهر وتتكون من عدة خطط او احياء تبدأ من جنوب قصر الشمع وهو اسم اطلقه المؤرخون على حصن بابليون عند محطة مارجرجس ، والذى اصبح خطة من خطط الفسطاط يسكنه العرب والمسلمون والاقباط جنبا الى جنب ، وبه الكنائس والمساجد ، ثم امتدت المدينة نحو الشمال الشرقي بحذاء شاطيء النيل ، ثم زاد انحراف امتدادها نحو الشرق ليصل الى حدود الهضبة المعروفة بجبل يشكر والتى اقيم عليها جامع ابن طولون فيما بعد ٠

وكانت الفسطاط اذن تضم اول الامر الموقع الذى شيدت عليه المنطقة التى سميت بالعسكر بعد الفتح العربى باكثر من قرن من الزمان ، وكانت تلك المنطقة تسمى في العصر الاموى بالحمراء القصوى ، وبها خطط قبائل بنى الازرق وبنى روبيل وبنى يشكر بنجزيلة ، واكتسبت الهضبة اسم جبل يشكر نسبة الىتلك القبيلة وكان اكثر تلك القبائل من عرب الشام ، وكانوا حمر الوجوه فسميت المنطقة لذلك بالحمراء القصوى ٠ غير ان العمران انحسر عن تلك المنطقة مع مرور الزمن وصات صحراء ثم دب العمران فيها بعد انتهاء العصر الاموى ومنذ بداية العصر العباسى ، وعمرها عسكر العباسيين فسميت لذلك بالعسكر ٠

ويمكننا ان نستنتج ان الخطط التى اقطعت لتلك القبائل وغيرها لم تكن متلاصقة بجوار بعضها ولم تصل الى تلك الدرجة من الازدحام الكبير الذى اخذ يتزايد بالقرب من شاطيء النيل ٠ بل ليغلب على ظننا انها كانت مترامية الاطراف في اول امرها ثم اخذ العمران يتقلص من الاطراف الشمالية والشرقية ليزداد تركيزا في المناطق الاكثر قربا من النيل وبخاصة حول جامع عمرو بن العاص الذى لم يكن يبعد عن الساحل في ذلك الوقت الا بخطوات قليلة ، اى لم يكن يتوسط المدينة كما كان الحال في اغلب المدن والأمصار العربية الاخرى ٠

كذلك يمكن القول بان كل خطة من خطط الفسطاط كانت تحتوى على مرافقها الخاصة بصورة مصغرة اى من الاسواق ، وهى حوانيت مفتوحة على الطرق العامة ، ومن القيساريات ، اى الاسواق المقفلة ، ومن المطاحن والافران والحمامات والمطابخ اى المصانع التى يصنع فيها السكر والصابون ، الى غير ذلك ٠ وكانت تنتشر المساجد في تلك الخطط بالاضافة الى المساجد الجامعة التى بدأت بجامع عمرو ، ثم شيد الوالى العباسي جامع العسكر ومن بعده شيد ابن طولون مسجده ٠

وبالاضافة الى المرافق الخاصة بكل حى من الاحياء فقد كانت هناك مرافق

عامة من تلك الانواع وعلى هيئة مكبرة في قلب المدينة ، وكانت مراكز صناعية وتجارية رئيسية بل عالمية تتعامل بنوع او انواع من المنتجات والسلع ، وذكر المؤرخون اسماء بعضها ، منها : سوق السماكين ، وسوق العطارين ، وسوق القشاشين وسوق الغرابليين • ومنها قيسارية ابى مرة ، وترجع الى ايام عبد العزيز بن مروان وقيسارية ابن ابى مسبح ، وترجع الى ما قبل ايام هشام بن عبد الملك (٧) ، وغير ذلك كثير •

ويمكن تكوين فكرة عامة مقربة عن تخطيط الطرق التى كانت تتخلل مدينة الفسطاط منذ اول وجودها وذلك مما كشفت عنه الحفريات التى اجريت في جزء منها (ش : ٢) (٨) ، ويتضح منها ان الطرق كانت ضيقة وتتفرع من بعضها على غير نظام معين، وفي تعرجات لاضابط لها•وكان بعضها ينتهى احيانا بانسداد في نهايته ، فكانها حارات غير نافذة • وكانت تنتشر بينها الدروب التى قد يصل عرض بعضها الى متر واحد ، وكان كثير منها يغلق من طرفيه ليلا لمقتضيات الامن • وكانت الشوارع والحارات مهما بلغت اهميتها غير منتظمة العرض ، اذ كان عرض الواحد منها يتفاوت بين ثلاثة او اربعة امتار على الاكثر في بعض مواضعه وبين اكثر قليلا من متر واحد في مواضع أخرى منه • واذا كان البعض من المشتغلين بالآثار ينسب ما كشفت عنه تلك الحفائر الى العصر العباسى فاننا ان اثبتنا أن كثيرا من الدور التى كشفت تلك الحفائر يعود الى العصر العباسى (٩) ، مما يدل على ان تخطيط المدينة وطرقها كان لا بد وانه كان يسير على نفس النهج من حيث عدم الخضوع لتنظيم هندسى او فكرة تخطيطية معينة ، وذلك منذ اول انشائها •

وهناك نواح هامة من عمارة الفسطاط عاصمة الديار المصرية لم تسلط عليها الاضواء التى تستحقها من قبل، وهى التى تتصل بالقلاع والتحصينات الخاصة بالعاصمة في العصور المبكرة من بعد الفتح العربى •

وقد اشرنا من قبل الى ان المسلمين في الايام الاولى بعد الفتح لم يضعوا في حسابهم عمل مدينة الفسطاط حصينة ذات مناعة ، ولم يكونوا في ذلك معتمدين على حصن بابليون ولم يفكروا في أتخاذه قلعة او مركزا للدفاع كما كان حاله ايام البيزنطيين ، فقد اصبح الحصن داخل خطة قصر الشمع من خطط الفسطاط ، وفقد الحصن اهميته كنقطة حربية تنتفع بها العاصمة العربية الناشئة ، فانه اصبح نقطة خلفية لا امامية ، وذلك بالنسبة لشمال القطر المصرى الذى كانت تاتيه الغزوات من الشمال دائما ومن الشمال الشرقى بالذات •

---

(٨) ابن دقماق ، ج ٤ ص : ٣٢ و ٣٧ ـ ٤٠ (٩) على بهجت والبير جابرييل : حفريات الفسطاط ، شكل : ٣ (١٠) فريد شافعى : المارة العربية في مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص : ٤٢٧ـ٤٦٠
Creswell : ashort Account of Early Muslim Arch (11) itecture, pp. 111 — 124 — 144 (12) Ibid : pp. 192 — 203.

وبمناسبة الحديث عن قصر الشمع او قصر الروم كما كان يطلق عليه احيانا فان كلمة « القصر » هذه كان فيها معنى الحصن او القلعة ، وكان هذا المعنى واضحا في العصرين الاموى والعباسي الاول • فقد وصل الينا كثير من القصور الاموية في الشام مثل قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصر المشتى وقصر الطوبة (١٠) واخرى في العراق مثل قصر الاخيضر من العصر العباسي المبكر (١١) ، وكلها محاطة بالجدران القوية المدعمة بالابراج العظيمة ، وزودت جدرانها وابراجها وابوابها بأنواع البدع المعمارية للدفاع مثل المزاغل والسقاطات والشرافات وغيرها •

واشرنا من قبل الى خندق أحاط بالفسطاط حفره ابن جحدم عامل عبد الله ابن الزبير حول المدينة في سنة ٦٤ هـ (٦٨٢م) ليحميها من جند الخليفة مروان بن عبد الحكم وذلك في ايام الفتنة والصراع بين ابن الزبير في مكة وبين الامويين في الشام • ويقال انه حفره في شهر واحد وقام على عمله ثلاثون الف رجل ، وبقى موجودا الى ايام الكندى الذى توفى في سنة ٩٦١ م (١٢)

وجاء لفظ « محرس » في عدة مواضع من كتاب ابن دقماق مثل «محرس عمار» و « محرس بناية » ومحارس اخرى (١٣) ويبدو لنا ان بناء هذه المحارس كان لغرض اقامة جند في نقاط متفرقة من المدينة وحولها لحراستها ، ولم تكن حصونا او قلاعا كبيرة ، ومهما يكن من امر فان تلك المحارس تحمل اسماء ذات طابع عربى خالص يعود بتاريخ اغلبها الى الايام المبكرة من الفتح العربى •

وشيد احمد بن طولون اول حصن للعاصمة مصر الفسطاط بجزيرة الروضة ليأوى اليه هوواهله وكان ذلك فيسنة ٢٦٣ هـ (٨٧٧م) عندما وصل النزاع بينه وبين رجال الدولة العباسية في سامرا الى ذروته ، ولكنه لم يكمل عمله اذ اوقفه ابن طولون عندما بلغه موت القائد الذى كان قد اوفده الخليفة العباسي لتأديبه • (١٤)

ونجح الفاطميون في فتح الديار المصرية ، وبدأ القائد جوهر الصقلى مولى الخليفة المعز لدين الله في وضع اساس الحصن الفاطمى او الطابية كما سماها المؤرخون والتى سماها جوهر بالمنصورية بعد اكمالها ثم بدل المعز اسمها الى « القاهرة » عند مجيئه اليها من افريقية وبعد اتمام بنائها وبناء قصره وثكنات جنده بداخلها • واختار جوهر موقعها على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات الى الشمال المنحرف نحو الشرق من العاصمة • ولم تكن موارده في ذلك الوقت تتيح له اكثر من استعمال اللبن لبناء اسوار سميكة واكتفى ببناء ابوابه بالحجر ، واحتوى الحصن على قصور الخليفة وآل بيته ورجال دولته وحاشيته وجنده ، ولم تكن مدينة مثل الفسطاط او العسكر او القطائع التى اتخذ فيها الحكام مسكنهم ودواوين حكوماتهم ، بل كانت

---

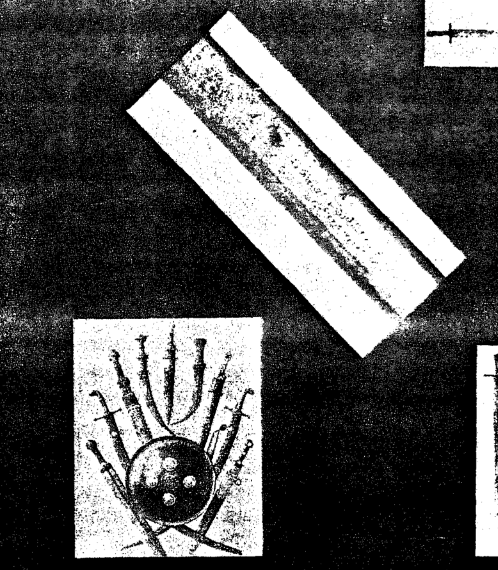
(١٣) الولاة والقضاة ، (طبعة بيروت) ، ص : ٦٥ ،، المقريزى ، ج١ ، ص : ٣٠١
(١٤) ابن دقماق ، ج ٤ ـ ص : ٢٣ و ٢٦ و ٢٦ و ٣٦ و ٣٧
(١٥) المقريزى ، ج ٢ ، ص : ١٧٨ ـ ١٨١ •

القاهرة طابية خاصة بالخليفة وحاشيته وما كان يدخلها من الشعب الامن كان يقوم على خدمة سكان الحصن ، يدخلونه في الصباح ويبارحونه في المساء وتغلق ابوابه دونهم حتى الصباح • ثم ان اختيار موقع القاهرة الطابية لم يقصد به ان يدافـــع عن العاصمة وعن اهلها ، ذلك ان الطريق كان مفتوحا امام الغزاة للوصـــول الى العاصمة وذلك بالمرور من الصحراء التى كانت في شرق الحصن وتمتد الى العاصمة ، كذلك ما كانت مساحة الطابية الفاطمية التى عرفت بالقاهرة تتسع لالتجاء اهالى العاصمة اليها اذا ما هددها خطر الغزو ، واذن كان الهدف من بنائها هو الدفاع عن الخليفة وعن كرسي الخلافة فحسب ، اما الشعب فترك في الفسطاط التى كان يفصلها عن الحصن فضاء كبير كانت تشغله بركتان معروفتان باسم بركة الفيل الكبرى وبركة الفيل الصغرى ، وهى منطقة اخذت تتضاءل امام زحف الناس نحو مقر الخليفـــة واخذوا في البناء فيها حتى اتصلت العاصمة بالحصن ومن ثم ادار صـــلاح الدين الايوبى عندما تولى السلطة على مصر واسس الدولة الايوبيـــة ، نقـول ادار على العاصمة كلها بما فيها الطابية الفاطمية سورا عظيما من جميع جهاتها حتى حدها على شاطئ النيل • وكل ذلك قد فصلناه واتينا بالادلة التاريخية والاثرية والمعمارية التى تثبت ان الطابية الفاطمية او القاهرة الفاطمية التى احيطت بهالة عظيمـــة لا تستحقها جعلت المسئولين في مصر يقيمون الدنيا ويقعدونها للاحتفال بعيدها الالفى على زعم انها كانت مدينة او عاصمة الديار المصرية ، وكان جهـدا في غـير محلـه فان هذا الاحتفال الذى سـموه « الفيـة القاهرة » كان مفتعـــلا واوحى بفكـــرة مضللة عن عاصمة الديار المصرية التى تعود في تاريخها وتاريخ حضارتها الى ما قبل انشاء الطابية الفاطمية بنحو ثلاثة قرون ونصف القرن، نقول انكل ذلك قدتناولناه في المجلد الثانى من كتابنا : « العمارة العربية في مصر الاسلامية والخاص بالعصرين الفاطمى والايوبى ، واتينا فيه بما لا يدع مجالا للشك على ان العاصمة ظلـــت هى الفسطاط او مصر كما كانت تسمى ، وان القاهرة كانت قلعة خاصة بالخليفـــة ، وان الامر ظل كذلك طوال العصر الفاطمى والايوبى الذى فتحت فيه ابواب القلعة الفاطمية واصبحت خطة من خطط مصر الفســـاط ، بل انها بقيت كذلك طـــوال العصـــر المملــــــــوكى •

ويمكن القول بان العاصمة مصر قد اصبحت حصينة محاطة بالاسوار ووسائل الدفاع منذ بداية العصر الايوبى ، وكان ذلك نتيجة لتعرضها لتهديد الصليبيـــين واتخاذ الديار المصرية ميدانا من ميادين الحروب الصليبية التى كانت مستعرة في الشام وزحفـــــت الى مصـــر •



وسنعرض في مقال تال بمشيئة الله عمارة المدن والحصون في بقية العالم العربى الاسلامى في الشرق والغرب الاسلاميين ، ونستهله بالحديث عن مدينـــة المنصـــور العباسى التى ذاع اسمها في كتب التاريخ والحضارة العربية الاسلامية ، التى عرفت ببغداد وبالمدينة المنورة الى غير ذلك من الاسماء ، ثم ما تبعها من مدن هامة اخرى شيدت في العراق وغيره من بقاع العالم العربى الاسلامى ، ومن الله التوفيق •





استخدم العرب في عصر الجاهلية الكثير من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد ، وصنعوا منها الحلي والدروع والأواني والسيوف وما الىذلك ، كما أجادوا بعض الصناعات الاخرى التىنقلوها منجيرانهم أو نشأت بينهم ، ومن تلك الصناعات ••• صناعة السلاح • ولقد كان أكثر صناعة الحديد عند العرب الاوائل في جاهليتهم لتهيئة آلات الحرب ، أى صناعة السيوف والدروع ونصال الرماح والسهام والخوذ

السيوف

ومما يدل على اتساع فن الحدادة بين نصارى العرب وفرة سلاح ملوك الحيرة ، فقد جاء في موسوعة الاغاني (١) ان النعمان بن المنذر لما خاف كسرى وحاول الفرار من وجهه ، استودع ماله هانيء بن مسعود الشيباني وكان في جملة وديعته ، ألف شكة (قطعة سلاح) ، ويقال أربعة آلاف شكة • وكان للنعمان بن المنذر كتائب مدججة بالاسلحة الحيرية ، أخصها كتيبتاه : الشهباء والدوسر •

د• عبد الرحمن زكي



وكان للسلاح عند العربي منذ أيام الجاهلية اجلال وتقـديس ، ولذلك تحدث الشعراء عن أسلحتهم لأنها مصدر قوتهم التي يستندون اليها في حياتهم ، وقد استخدموا من السلاح : السيف والرمح والقوس والسهم والدرع والترس والمغفر والبيضة • فعروة يذكر أنه لن يخلف بعد موته سوى سيف ورمح ودرع ومغفر وجواد ، فيقـول:

وذى أمـل يرجـو تراثى وان مـا — يصـير له منـه غدا لقليـل
ومـالى مـال غـير درع ومغفـر — وأبيـض من مـاء الحديد صـقيل
واسـمر خطى القنـاة مثقـف — وأجـود عريان السراة طـويل (٢)

فكان للأسلحة عند العربي مكانة مرموقة وعزيزة ، فعظمها وعد نفسه غنيا لو ملكها وحدها ، وقد حفل الادب العربي في الجاهلية بصور شتى لما كان عليـه السلاح في تلك الحقبة • وما تلك المصطلحات الكثيرة التي تؤلف معجما نادرا من تلك المعدات القتالية الا الدليل المحقق على مكانة السلاح العربي • وقد بلغ من عنايتهم انهم جعلوا لكل نوع منها اسماء شتى تربو في بعضها على المائة ، فقد صنفوا في السلاح وأنواعه وأسماء السيوف (٣) وصفاتها والرماح والنبال وتفصيل مختلف أوصاف السهام والنصال وأجزاء القوس والدروع ونعوتها وشتى الاسـلحة الاخرى •

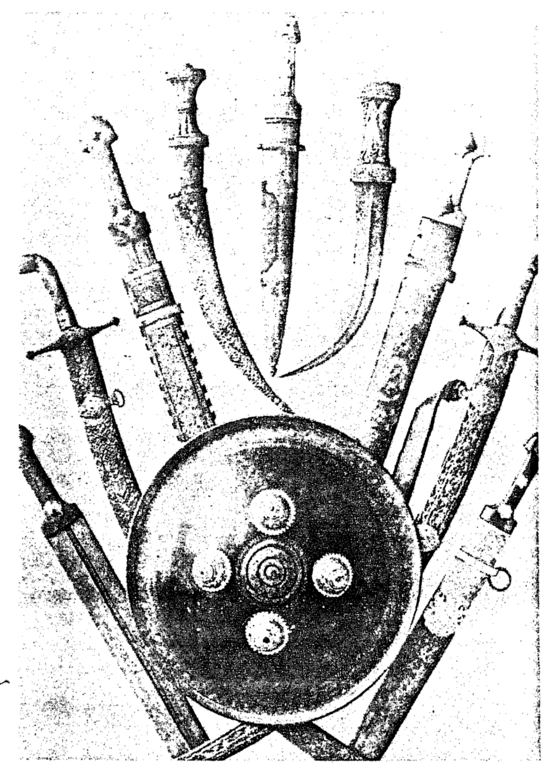
صـناع السـلاح :

وكان صناع السلاح من العرب لا يستقرون بحال من الاحوال في مكان ما كانوا رحلا يتنقلون على حسب التقاليد البدوية ، وقد اعتادوا عندما يحطون رحالهـم في بقعة من الصحراء أن لا يبوحوا لاحد بمواقيت رحلتهم التالية ، واعتاد العرب أيضا أن يدفعوا أثمان ما يطلبه منهم هؤلاء الصـنا دون جدال ، وكان الحداد يدعى حينذاك قينا • وممن اشتهروا بصناعة السـيوف جناب بن الارث بن جندلة وذلك في أيام الجاهلية (٤) وأشهر القيون عندهم بنو أسد ، كذلك عرف ابن مجدع بشهرته في صناعة السيف ، كما جاء في بيت أوس بن حجر (٥) :

وذا شـطبات قده ابن مجـدع — له رونـق ذريه يتـأكل (٦)

ونذكر بين طباعي السيوف القدامي : سريجا من بني أسد وقد أطلقت على سـيوفه السريجات ، وقد ذاعت شهرتها وتحدث عنها الشعراء القدماء فقال واحد منهم (٦)

بكل سريجى جلا القين متنه — رقيق الحواشي يترك الجرح أنجلا



● مجموعة من السيوف والخناجر والاغمدة الاسلامية في متحف ماوسر بسويسره ●

ومن أشهر سيوف العرب الأوائل صمصامة عمرو بن معدى كرب ، وقد ضرب المثل به في كرم الجوهر وحسن المنظر ، وكان عمرو ـ هذا ـ فارس اليمن قد أحسن استخدامه في الجاهلية وعنى به كثيرا وفيه يقول :

سناني ما حق لا عيب فيه … وصمصامي يصم الى العظام

ثم وهبه عمرو لخالد بن العاص عامل الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن ولم يزل في آل سعد الى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خالد بن عبد الله القسرى بمال وفير وأنفذه الى الخليفة هشام وقد وصف كثير من الشعراء القدامى ـ الصمصامة وتغنوا بذكرها (٨) . ...

وهكذا ، نقش السيف منذ أقدم الأزمنة ـ أحداث التاريخ وانشأ الأمم ، ومد آفاقا جديدة أمام المعارف البشرية ، والسيف رفع أصلح البشر الى أقوى مكانة ، فتحطمت الهمجية الواهنة ، وتبع بريقه أينما شهرته الأيدى الباترة ـ الفنون والعلوم التى هذبت البشرية ...

ان لى همة أشد من الصخر … وأقوى من راسيات الجبال
وحساما اذا ضربت به الدهر … تخلف عنه القرون الخوالى
وسنانا اذا تعسفت في الليل … هدانى وردنى عن ضلالى

سيوف الرسول صلى الله عليه وسلم)

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) جملة أسياف ، لكل سيف منها اسم يخصه (١٠) منها ذو الفقار الذى غنمه يوم معركة بدر وكان منقبل لمنبه بن الحجاج ومنها البتار والمخزم والرسوب والحتف . ومنها العضب (السيف القاطع) ، كان قد أعطاه له سعد بن عبادة . وكان للبنى سيف قلعى (١١) أصابه من سلاح بنى قينقاع . كما كان له أيضا سيف آخر ورثه عن أبيه (١٢)

وكان أشهر تلك الاسياف ، ذوا الفقار ، الذى آل بعد وفاة النبى (صلعم) الى الامام على بن أبي طالب ، ثم انتقل الى الخلفاء العباسيين (١٣) وقيل انه عثر عليه في خزانة لسلاح الخلفاء الفاطميين . ولسنا نؤكد انه كان السيف نفسه المشهور بهذا الاسم . فان اطلاق أسماء التحف والمخلفات المشهورة على طرائف تشبهها كان أمرا معروفا بين الشعوب المختلفة لاسيما في العصور التى لم تكن فيها وسائل علمية كافية لاثبات الدعاوى أو تفنيدها (١٤) .

● سيف مستقيم النصل نقش على نصله اسم الخليفة المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين (حكم بين ٦٤٠ هـ و ٦٥٦ هـ) محفوظ في متحف طوب قابوسراي باستانبول ومسجل تحت رقم ٨٥/١ ●

واذا رغب القارىء الكريم أن يضيف الى علمه شيئا كثيرا عن سيوف النبى الكريم فليطلـــع على بعض تلك المراجع التى ســجلتها هنــا (١٥)

ســيوف عربيـــة مشــهورة

ومن الســـيوف التى اشتهرت عند قادة العرب الأوائل : الصـــدى لأبى موسى الأشعرى ، وذو الكف لخالد بن المجاهد بن خالد بن الوليد ، والقرطبى الأولق لخالد بن الوليد ، وملاء لسعد بن أبي وقاص ، والرقراق لسعد بن عبادة ، وذو الكفين لعبد الله بن أصرم ، وشقيق لعبد الله بن الحارث بن نوفل ، والفرد لعبد الله بن رواحة ، وذو الفقار للامام على بن أبي طالب ، والملواح لعمر بن أبى سـلامة ، والمســتلب لعمر بن كلثوم ، والصمصامة ذو النون لعمر بن معدى كرب ، وذو الكف لمالك أبى بن كعب الانصارى ـ والباتك لمالك بن نويرة وذو النونين لمعقل بن خويلد ٠٠٠٠ الخ ولم تصل الينا هذه السيوف ، ومع ذلك ففى متحف سراى طوب قابو باســتانبول توجد بعض السيوف العربية القديمة التى يقال أنها لبعض كبار قادة العرب وذكرها الاستاذ العلامة تحسين أوز المتخصص التركى في الآثار الاســلاميـــة في كتابــه الأمانات المقـدســـة ٠ (١٩٥٣)

أنواع السيوف العربيـة ومميزاتها

قسم يعقوب بن اسحق الكندى (تبعد عام ٨٧٠ م بقليل) الفيلسوف العربى (١٦) السـيوف الفـولاذيـة الى :

١ ـ سيوف عتيقه (من صلب قديم نوعه كريم) وتمتازها ومتانتهـا ولدانتهـا مالم يحم عليها أثناء السقى ، وشدة الصقالة وصفاء اللون وميلها الى البيـاض وحمرة حمئها (ما يتساقط من الحديد عند الطرق) · وتنقسم السيوف العتيقة الى ثـلاثـة أنـواع :

أ ـ سـيوف يمانية (نسـبة الى اليمن) ·

ب ـ سيوف قلعية (نسبة الى مدينة قلعة من أهـم مراكز التعدين في القـرون الوسـطى ·)

جـ ـ سيوف هندية أو هندوانية وهى في قدود القلعية ويشبه جوهرها السيوف اليمنية وقد وصـفها مطولا الفيلسـوف الكندى.

٢ ـ والنوع الثانى من السيوف هو غير العتيقة ، وتنقسم هذه الى الانواع الآتيـة كمـا ذكرهـا الكنـدى :

أ ـ السيوف البهانج (١٧) وقد وصفها الكندى بانها عراض النصال
ب ـ السـيوف الرثوث أو الرسـوب (١٨)
جـ ـ السيوف الصنار وتمتاز بفرندها الرقيق ويشبه فرند اليمانى أو القلعى
د ـ السيوف السليمانيـةـ (١٩) ولم يصفها الكندى ·
هـ ـ السيوف السلمانية (٢٠)، وهى لطاف العروض وفرندها بين الطول والقصر

٣ ـ والنوع الثالث هو السيوف المولدة وتنقسم الى خمسة أقسام :

أ ـ السيوف الخراسانية وهى ما عمل حديده وطبع في خراسان ·

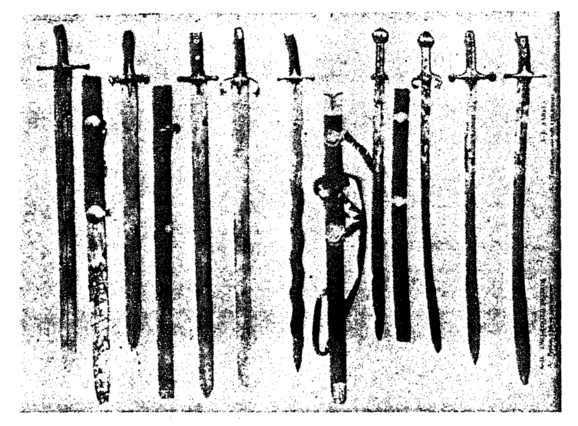
ب ـ السيوف البصرية نسبة الى بصرى بالشام ونسبت اليها السيوف وهى ذات شـفرات حسـنة مختلفـة القـدود ·

جـ ـ السيوف الدمشقية وقد عرفت بجودتها منذ القدم وامتازت نصـالها بقطعها الجيد اذا كانت على سقايتها الاصيلة وهى أقطع جميع السيوف المولدة

د ـ السيوف المصرية وهى ما تطبع في مصر وتمتاز بطولها واستواء سـطحها ويرد حـديدهـا من بصـرى ٠

هـ ـ السيوف الكوفية ويطلق عليها البيض وتنقسم الى قسمين : ١ الكوفية التى طبعت في الكوفة عند نشأتها وهى المسماة الزيدية طبعها السـلاح زيد فنسبت اليه ـ ٢ ـ البيض الكوفى أقطع من الفارسى وهذه أطـول من الكـوفيـة ٠

٤ ـ السيوف السرنديبية وهى النوع الرابع من السيوف وتختلف باختـلاف مكان صـنعها وقسـمها الفيلسـوف الكنـدى الى :



● لوحة تشتمل على طائفة من السيوف العربية والايرانية والمصرية والتركيـة وهي من اليسـار الى اليمـين :
سيف ايراني ـ سيف عربي ـ سيف مصري ـ ايراني ـ تركي ـ سيفان ايرانيـان ـ قسـيفان مصريان ـ وهذه المجموعة في متحـف طوب قابوسراي في اسـتانبول ٠٠

أ ـ ما يطبع في سرنديب وتحمى على فحم الخشب اللين وما يشبهه ولا تحمى على الفحـــــم ·

بـ ما يطبع بخرسان بعد حمل حديدها من سرنديب ويحمى حديدها بفحـــم البلوط أو بفحـــم الغضـــــا

جـ ـ وما يطبع بالمنصورة (مدينة بالسند وسميت بالمنصورة لان عمر بن حفص بناها في أيام أبى جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس) · وهـــــذه تكون ســـيوف قصـــيرة دقيقـــة ورقيقـــة ·



● درهم فضي للخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ) على احد وجهيه تصـــوير للخليفة نفســـه ممتطيا جوادا ومتقلدا سيفا مســتقيم النصـــل في داخل الغمـــد

د ـ ومنها ما كان يطبع في فارس قديما وقد نقشت على نصالها تماثيل ونقوش مذهبة وقد عرفت بالخسروانية ٠

هـ ـ ومن السرنديبيات : السيوف السواذج (جمع ساذج) وهى بسيطة وأعرض فرندا من السرنديبية ٠

٥ ـ السيوف المركبة : وهى من نوعى الحديد الشابرقان والنرماهن (٢١) وهذه على نوعين :

أ ـ السيوف الفرنجية ٠

ب ـ السيوف السلمانية (تكرر ذكرها)

وقال الكندى أنه يصنع من الحديد الانثى (الزماهن) سيوف الشراة (٢٢) ، كما تصنع أيضا بعض السيوف الفرنجية وتميز هذه باضطراب قدها ، وهى رقاق طوال ٠ والسيوف الفرنجية عراض الاسافل دقاق الرءوس في قد السيوف اليمانية ذات شطبة واحدة في وسطها كالنهر تنتهى قبل طرف (نهاية) النصل بقدر ثلاث أصابع وأقل ، وجوهرها غريب الشكل ٠

٦ ـ أنواع أخرى :

والى جانب تلك الانواع من السيوف ، ذكر الكندى أنواعا أخرى تطبع من الفولاذ أسماها السيوف المحدثة ، ونوعا اخر قال عنه : « سيوف لا عتيقة ولا محدثة ، » وقال وقد أغفل الكلام عليها في رسالته ٠ وقال أيضا : ان بعض السلاحين كانوا يطلقون على النوع الاخير سيوفا غير مولدة ٠

وذكر الكندى في خاتمة رسالته النادرة ـ السيوف القلجورية ، وقال عنها انها خفيفة الوزن لا تزيد عن رطلين ، وتنسب الى مدينة بالاندلس الطرقونية اشتهرت بسيوفها الفاخرة (٢٣) ٠ ونلاحظ أن الفيلسوف العربى لم يشر في رسالته الى بعض أنواع السيوف التى عرفت عند العرب ، كالسيوف الحنيفية التي تنسب الى صانعها صخر بن بحر الاحنف بن قيس وكان من مشاهير التتابعة ، كذلك لم يشر الى السيوف الاريحية التى تنسب الى أريح في الشام ، أو السيوف الديافية التى كانت تصنع في دياف التى سكنها النبطيون في شمال غربى الجزيرة العربية (٢٤)

مصـــادر حـديـد السـيـوف

أول الاماكن التى أمدت العرب بحديد السيوف ـ قساس في أرمينية وقيـل للسـيف المنسـوب اليه سيف قساسى (٢٥) :

ان القســاسى الذى يعصى به   يختصـم الدارع في أثوابـه

ولا شك في أن الهند كانت أهم البلاد التى وجد فيها الحديد واستخدمه صناعها في عمل السلاح الجيد • ولقد ذكر الفيلسوف البيرونى (٢٦) أنه لا توجد أمة أبصر بأنواع السيوف من الهند • « كما أشـاد الادريسى في أوائل القـرن الثانى عشر بسيوف الهند التى اشتهرت بجودة الصقل وهو عمل لا يتأتى الا بالانك (٢٧) الذى استأثرت « قلعة » بانتاجه • وقد ذكر الادريسى موضعا آخر وجد به الحديد وهـو « سفالة » (ساحل شرق آفريقيا بموزمبيـق) حيث في جبالها معدن الحديد الجيد وهو أكثر وأطيب وأرطب (٢٨) وعرفت اليمن أيضا في عصورها القـديمة بوجـود الحديد ، كما كانوا يستخرجونه من ضواحي «المدينة» وقد نقل اليمنيون منذ القدم صناعة النصال الى دمشق • وفي العصور التالية للفتوح العربية أخرج المسلمون الحديد من أماكن كثيرة في الاقاليم الاسلامية ، نجدها فيما ذكره الرحالة ابن حوقـل الذى قال بوجود الحديد في تلال اصطخر بفارس وجبل بريز في كرمان •

أشهر السـيوف العربية التى وصـلت الينـا

ولكن أين ذهبت الاسياف العربية القديمة ؟ ولماذا لم يصل الينا شيء منهـا • والواقع أننا مازلنا الى اليوم نجد قليلا من السيوف يقال عنها : هذا سيف خالد وذاك سيف على وآخر سيف حمزة ••• الخ وفي متحف طوب قابوسراى باسـتانبول عدة سيوف ينسبونها هناك الى بعض القادة العرب الاوائل ولكن الشك يسود نسـبة هذه السيوف الى أصحابها من الصحابة الاجلاء •• ومع ذلك فهناك عدد قليل جدا في هذا المتحف من السيوف العربية المستقيمة النصال (٢٩) يرجع الى العهد الاموى أو العباسى ويثبت ذلك بعض الكتابات العربية المنقوشة في نصـالها •• وقد كان للاسـتاذين شتوكلين الالمانى وأدهم التركى ، الفضل الاول في كشف أقدم السـيوف العربيـة الاسلامية وكان أهم ما عثرا عليه منها •

١ ـ سيف نقش عليه اسم الصانع بكتابة غير واضحة ونقش عليه سنة صنعه مائة من الهجرة أى عام ٧١٩م واسم الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ/٧٢٠ م)

٢ ـ سيف له مقبض ذهب وواقية المقبض من الحديد ، نقش عليه تاريخ سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) واسم الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك الذى حكم في دمشق (٧٢٤ـ٧٤٣م)

٣ ـ سيف لم يبق منه الا نصله وعليه تكفيت بالفضة ويلاحظ أن النصـل أقدم من التكفيت والكتابة المنقوشة وتدل الكتابة على أن السيف للصحابى سعد بن عبادة •

٤ ـ سيف مستقيم به واقية اليد من الحديد ومقبضه مذهب وعلى النصل اسم الخليفة

المستعصم بالله الذى حكم بين عامى ٦٤٠ـ٦٥٦ هـ (١٢٤٢ ـ ١٢٥٨ م) وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد • اغتاله هولاكو (٢٠ نوفمبر ١٢٤٨) ولعله قد نقل فيما بعد الى مصر ثم حمله السلطان سليم الاول معه حين عاد الى الاستانة •

٥ ـ سيف عربى مستقيم ، نصله من القرن السابع أو الثامن الميلادى له واقية من الحديد ومقبض من الفضة وعلى المقبض زخارف نباتية مستحدثة ••

على أن نسبة هذه السيوف الى أصحابها ليست أمرا مقطوعا بصحته ، فان فئة من المشتغلين بالفنون الاسلامية تعتقد أن بعض تلك السيوف حديثة الى حد ما ، وان الكتابات والزخارف التى نشاهدها على النصال تشهد بذلك وأن العبارات المكتوبة انما أضيفت لتزيد من قيمة هذه السيوف ••

السيوف العربية في المغرب الاسلامي

تحدثنا عن السيف العربى في المشرق العربى حديثا موجزا عاما والآن سنتكلم عن السيف العربى في المغرب والاندلس •

حينما فتح العرب شمال أفريقيا والاندلس ، كانوا يستخدمون أنواع السلاح التى حملوها من قبل في شبه الجزيرة العربية وربما ما غنموه من البيزنطيين في الشام ومصر أو من فارس • ومن المحقق أن العرب جلبوا معهم صناعة السيوف على طريقتهم الى تلك البلاد الجديدة ، تلك التى اشتهرت منذ القدم بصناعة السيوف وطبعها وتقسية أجود أنواع الصلب لا سيما في طليطلة وغرناطة ومرسية •

لم تصلنا أية سيوف أندلسية تنسب الى عهود الاسرات الاسلامية التى حكمت البلاد قرابة ثمانية قرون ، هذا اذا استثنينا عدة سيوف ينسبها بعض المحققين الى بعض الملوك المسلمين وأمرائهم • والجدير بالذكر أنهم استخدموا السيوف المستقيمة ذات الحدين والتى امتازت واقياتها بثنيتها الى الأسفل •• ولقد اشتهرت عدة مدن أندلسية في العصر الاسلامى بصناعة السلاح لا سيما السيوف الجيدة ، ومن أشهر تلك المدن : مرسية في القرن الثالث عشر ، وأشبيلية والمرية في القرنين الثانى والثالث عشر ، وغرناطة حينما أصبحت حاضرة الدولة الاسلامية في الاندلس • ولا شك أن مكانة طليطلة في تلك الصناعة بلغت أرفع الازدهار وتنسب اليها السيوف الطليطلة الى يومنا هذا • أما قرطبة فانه بالرغم عما وصلت اليه من الرفعة حاضرة للخلافة الغربية الاسلامية ومقرا للعلم والادب والفن ، فلم يعرف عنها انها اشتهرت بانتاج السيوف •

والجدير بالذكر أنه ينسب الى غرناطة ـ ذلك السيف المشهور باسم سيف أبى عبد الله آخر ملوك الاندلس وقد وقع غنيمة في معركة اللسانة عام ١٤٨٣ ثم انتقل الى ملكية المركيز فيلاسيسكا عام ١٩٠٠ وهناك سيف آخر ينسب الى أبى عبد الله هذا في متحف الجيش الأسبانى بمدريد، ويوجد سيف عربى آخر ينسب الى علي العطار قائد لوخا وقد استشهد في معركة اللسانة المذكورة وهو قريب الشبه الى السيفين السابقين ، ويعتبر بين روائع قطع السلاح في مجموعة متحف الجيش (٣٠)

(عنـــاية الملــك عبد العزيز بالســـــيوف)

كان الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، رحمه الله ـ يعنى عناية فائقة بالسيوف ، وعن ذلك ، كتب السيد فؤاد حمزة في كتابه البـــلاد العربيـــــة الســعودية ، فقـــال :

« ولجلالته خبرة واسعة في أجناس السيوف وأصنافها ومعرفة بتواريخها ٠ وقد اهتم بالسيوف القديمة التي اشتهرت في العائلة السعودية وحرص على جمع ما تفرق منها في حوادث الفتنة الأهلية ، فتم له أكثر ما أراد ٠ وكان يفضل السيوف الفارسية القديمة وقد انعدمت صناعتها منذ مئات السنين ، وأكثر السيوف القديمة في الأسرة هى من الصنف الذى يطلق عليه « دابان » ومنه السيوف الآتية :

١ ـ رقبـــان وكان من أحب الســـيوف الى جــلالته
٢ ـ صـــــويلـــح
٣ ـ ثـــوينــــــى
٤ ـ ياقــــــــوت ٠

د ٠ عبد الرحمن زكى

استـــــدراك

تستدرك مجلة الدارة على الدكتور عبد الرحمن زكي كاتب مقال السيوف العربية .. فلعله وقد صرف جهدا في البحث عن السيوف المشهورة في الكتب المدونة التي لديه فلم يلحظ فيما كتب أن لدينا في المملكة العربية السعودية سيوفا اشتهر أمرها وعنى بصونها وتردد ذكرها نسوقها بما يلى :

١ ـ **الأجـرب :** سيف تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية ، فقد صنع به الأفاعيل باعدائه .. كان وحيدا ولكن الأجرب كان جيشا معه .. فالسيف في يد الشجاع جيش عامل ، وكما قالوا في القديم .. الصمصامة في يد عمرو ليست هي الصمصامة في يد غيره ، وقد عشق البطل الامام تركي هذا السيف .. فانطقه بهذين البيتين :

لا من كـل مـن خـويه تـبرا
حطيتنا الاجـرب خوى امبـاری
نعم الخـوى الى سـطا ثم جـره
يودع مناعـير القبـايل حبـاری

٢ ـ **شـويمان :** ولا أعـرف عنـد من هـو .

٣ ـ **القصـاب :** وهو عند سمو الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير (ونجل الملك الشهيد فيصل ابن عبد العـزيز) .

٤ ـ **رحيـان :** لدى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز .

٥ ـ **سيف الحجرة :** لدى صـاحب السـمو الملكي الأمـير عبد الله الفيصـل .

٦ ـ **سيف لا أعرف اسمه :** لدى جلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز .

٧ ـ **ياقـوت :** لدى الأمير أحمد بن عبد الرحمن ، آل اليه من أبيه الامام عبد الرحمن بن فيصل آخر ائمة الدولة السـعودية الثانيـة .

٨ ـ **سيف من سيوف الحجرة :** عند السعدون أعطاه له زامل السبهان فأخذه ضابط تركي وحرص الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن مؤسس الدولة السعودية الثالثة على استرجاعه ـ فلـم يتحصـل عليـه .

٩ ـ **رجبـان :** لدى سمو الأمير عبد الله الفيصـل .

١٠ ـ **سيف من سيوف الحجرة :** كان موجـودا لدى الملـك سـعود بن عبد العزيز رحمه اللـه . وقد حرصت المجلة على ذكر هذه السيوف ـ سيوف الحجر ـ وقد تعمدت أن تنشر عددها لعـل العارفين يوافون المجلة بتصحيح أو ايضاح الأسماء التي لم تذكرها .

(١) الأغـاني ، جزء ٢ ص ١٣٢ ٠ (٢) الاغاني ، جزء ٩ ص ٨٧ (دار الكتب المصرية)
(٣) ابن سيدة : المخصص : كتاب السلاح جزء ٦ ص ١٦ وما يتبعها ، ويرجع ايضـا الى العقـد الفريد جـ ١ ص ١٧٩ وفقه اللغة للثعالبي ص ٢٤٨ ٠

(٤) شرح ابن أبي الحديد : جزء ٣ ص ٢٤ وجزء ٤ ص ٢٦٣ وشوارز لوزى (السيف عند العـرب) ص ١٣٢/١٣٣ وكان خباب من نصارى بنى تميم سبى من وطنه وبيع في مكة وصـنع السـيوف للمسلمين وتوفى سنة ٣٧ هـ (٦٥٨م) ـ انظر الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص ١٠١

(٥) ديوان أوس بن حجر ص ٩٥
(٦) الشطبات جمع شطبة وهي طريقة السيف أو قناته التي تتوسط النصل ، والذرى : البريـق واللمعـان ، ويتـأكل اى يلمـع ٠

(٧) لويس شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص ٢٧٥ـ٢٧٧ ، بيروت ١٩٢٣
(٨) النـويرى : نهـاية الارب ، جـزء ٦ ص ٢١٣

(٩) عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسـير : جـزء ٢ ص ٣١٨
(١٠) عبد الحي بن شمس الآفاق الادريسي : كتاب التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العمومية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة ـ ذكر المؤلف ان عدد سـيوف النبي تسـعة ٠

(١١) نسبة الى قلعة واحدة من مدن شرق الهند اشتهرت بصناعة السلاح
(١٢) ابن هذيل : تحقيق محمد عبد الغنى حسن ـ حلية الفرسـان وشعار الشـجعان ص ١٨٦ب
(١٣) دائرة المعارف الاسـلامية : الطبعة الفرنسـية ص ٩٨٥
(١٤) زكي محمد حسن : كنـوز الفاطميـين ، ص ٥٤ ـ القاهـرة

(١٥) البدء والتاريخ (المنسوب) للبلخي (٥ : ٢٥) تحقيق كلمان هوار ، باريس ١٩١٦ صـبح الاعشى للقلقشندى (٢ : ١٣٣) ، الخطط للمقـريزى (٢ : ٢٦٨) ، تاريـخ الطبـرى (١ : ١٧٨٦ و ٣ : ٢٢٧ و ٢٤٧ و ٩٢٧ و ٩٢٨ طبعـة دى غوية ـ ليـدن ـ وايضـا ، الكامل في التاريخ لابن الاثير (٢ : ١٢٠ طبعـة مصر) (٢ : ١٣١ر٥٦ ، طبعـة بولاق) (٢ : ٢٣٩ ، طبعة أوربا) ـ صلة تاريخ الطبرى : لعريب (ص ١٧٧ر١٧٩ ، طبعة دى غوية ـ ليدن) ـ الاحكام السلطانية للماوردى (ص ١٣٣ ، طبعة مصر) ـ تجارب الامم لمسـكويه (٦ : ٤١٧ ، طبعة آمدروز) ـ طبقات ابن سعد (جـ ١ ـ القسـم الثانى ص ١٧١ـ١٧٢) ـ البداية والنهاية لابن كثير (١٠ : ٩٠) ـ تكملة المعجمات العربية لدوزى (٢ : ٢٧٢) وقـد أمدنى بهذه المراجع القيمة صديقى العلامة الاستاذ ميخائيل عواد ببغداد ، فله جزيل الشكر ٠

(١٦) للكندى رسالة قيمة عنوانها: في السيوف واجناسها، مخطوطة بمكتبة ليدن بهولندا (رقم ٢٨٧ (Arab) نشرها الدكتور عبد الرحمن زكي في مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مجلد ١٤ جزء ٢ في ديسمبر ١٩٥٢ ص ١ ـ ٣٦ ٠

(١٧) البهانج سيف مستقيم النصل رقيق ومستوى السطح له طرف مستقيم او مدبب

(١٨) في احدى مخطوطتى رسالة الكندى تقابل الرسوب وفي أخرى الرثوث ولم نستدل على أصل التسميتين والمعروف أن الرسوب سيف غساني كان للحارث بن سامر ، وكان للنبى (صلعم) سيف بهذا الاسم والرسوب هو السيف الذي يغيب في الضريبة ٠

(١٩) تقع بيلمان عند ملتقى حدود السند والهند ، اشتهرت بصناعة السيوف التى تنسب اليها ٠ (البلاذرى : فتوح البلدان ص ٤٤٠ و ٤٤٢) ٠

(٢٠) سلمان مدينة قديمة كانت تقع في اقليم ما وراء النهر في خراسان

(٢١) الشابرقان ـ شابوركان ـ شابرن وشابورن وردت ٠ هذه الكلمة على الوجوه المذكورة في قاموس جونسون الفارسي الانكليزى ، وهى الحديد الصلب أو الفولاذ الخام والزماهن هو الحديد الانثى (قاموس أقرب الموارد) ٠ وكانت المعادن عند الصينيين القدماء تنقسم الى ذكور واناث وقد نظروا اليها نظرة اجلال واحترام ٠

(٢٢) وادى الشراة من أعمال الشام جنوب البلقاء وهى الآن من نواحى الاردن وبها جبل الشراة وكانت من اقليم الجند (جند الشراة) وقصبة زغر ومن مدنه مؤاب وممان وتبوك وأذرح وايلة ومدين ٠ كولونيل بيكر وترجمة طوقان : تاريخ شرق الاردن وقبائلها ، ص ٠١٣ ٠

(٢٣) زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، ص ٥٦ ـ القاهرة

(١٤) القلقشندى : صبح الاعشى ٠ ج ٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٨ ٠

(٢٥) البكرى : ص ٧٥٢

(٢٦) البيرونى : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٢٥٤ ٠ نشره الدكتور كرنكو في حيدر آباد الدكن في الهند عام ١٩٣٨ وقد الفه البيرونى للملك المعظم أبي الفتح مودود ٠

(٢٧) الانك أو الرانج من المعادن التى كانت تخلط بالحديد لعمل السلاح وكانت بلاد الرانج تقع حول مصب ارواد جنوب بورما بالهند ٠

(٢٨) الادريسى : نزهة المشتاق ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩

(٢٩) سيوف الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم وقبضات ستة من سيوف العشرة المبشرين بالجنة ٠٠٠ سيف جعفر الطيار ، وسيف خالد بن يزيد (ربما الوليد) وسيف شرحبيل بن حسنة ٠وسيف معاذ بن جبل ٠

(٣٠) د ٠ عبد الرحمن زكى : السيف في العالم الاسلامى ، ص ٨١ ـ ٨٧ ، القاهرة ١٩٥٧ ٠



● مقـــــــدمـــة :

رأيت ان اخصص دراسة عن (ولاية المظالم) في الشريعـة والتاريخ لسببين :

أولهما : ان ديوان المظالم انشيء في عهد الملك عبد العزيز ، وقد تولى رئاسته الامير مساعد بن عبد الرحمن في أواخر أيـــام اخيه • وهذا الديوان الذى أحياه عبدالعزيز بعد فترة من الطي ، ملجأ للمظلومين الذين جار عليهم عمال الدولة ، بتعمد ، او بخطأ في الاجتهاد • ولا ريب عندى في أن هذا الديوان من أعظم المظاهر الحضارية التي قامت في جزيرة العرب • ذلك بان الدولة الواسعة الرقعة ، لا يمكن أن يراقب عمالها في الصغيرة والكبيرة ، ولا بد من أن ينتصف المظلوم الذي تعسفت الدولة في معاملته • والدولة التي تنشيء ديوانا لانصاف الناس من نفسها ، بلغت مســـــتوى حضاريا يجعلها قدوة لمن تخلف عنها •

ثانيهما ـ أن المملكة العربية السعودية ، أحيت في عهد عبد العزيز ، تعبيرا اسلاميا خالصا، طوته التشريعات الحديثة الوضعية فالعرب والمسلمون عرفوا ديوان المظالم قبل أكثر من الف ومئـة

ظافـــر القـــاسمي

المظالم

سنة مما عرفت فرنسا مجلس الشورى او مجلس الدولة ، وهي الترجمة الحرفية للتعبير الفرنسيConseil D'ETATوفي مذهبي أننا يجب أن نأخذ أنفسنا بالتعابير التى حفظها لنا تراثنا العلمي والفكرى والحضارى ، وأن لا نلجأ الى الترجمة عن الاعاجم ، الا في حالات الضرورة القصـــوى •

كان فضل عبد العزيز بانشاء (ديوان المظالم) مزدوجا : فقد اتاح لمن يرى نفسه مظلوما أن يلجأ الى مرجع ينصفه ويعيد الحق الى نصابه • كما أحيا الاصطلاح الاسـلامي الذي يدل على الغرض من انشاء الديوان ألف مرة أكثر من التعبـير الأعجمي ، الذى أخذت به التنظيمات القضائية في الدول العربية الاخرى • فمن الوفاء للعـاهل العظيـــم أن نتحدث عن الديوان الذي كان انشـــاؤه في عهـــده •

واذا كانت الدراسة قد تضمنت شيئا من المقارنة مع القوانين الوضعية ، فانني آمل أن أعقبها بدراسة ثانية عن المقـارنة بين نظام ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية ، والفقه الاسلامي

ولايـــــة المظـــــالـم
في الشـــريعة والتـــاريـخ

● في اللـــــــــــغة

في لسان العرب : قال سـيبويه : المظلمة اسـم ما أخذ منـــك ٠
والظـــــلامة : ما تظلمه ، وهي المظلمـــــــــة ٠
وتظلـــــم منه شـــكا من ظلمـــــه ٠
وتظلم فلان الى الحاكم من فلان فظلمه تظليما ، أي : أنصفه من ظالمه ، وأعانه عليـــــــــه ٠
والظلمـــــة : المانعـــون أهل الحقوق حقوقهـــم ٠

● في الاصطـــــلاح

النظر في المظالم : هو قود المتظلمين الى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعـين عن التجـــــاحد بالهيبـــــــة ٠ (١)

وهذا التعريف الاصطلاحي ، فيه من الغموض مالا يمكن ان ينجلي الا بعـد قراءة فصل المظالم ، كما عرف في العصر العباسي ٠ وكلمة « قود » هنا تعني أيصال المتظلمين ٠ ولهذا فاننا سنعمل على توضيح المعنى الاصـطلاحي من خلال دراســتنا لاختصـــاصـات هـذا الديـــوان ٠

● تاريخ الديوان واســباب انشـــائه

حينما اتسعت رقعة المملكة الاسلامية ، وكثر عمالها ، وبعدوا عن رقابة قاعدة الخلافة ، ودرت الأرزاق ، وانحرف بعض الخلفاء ، ونشأت طبقة من أصحاب النفوذ سواء أكانوا من أقرباء الخليفة ، أو من المقربين اليه ، أو من عمال الدولة ، أو ممن استمدوا سلطانهم بالزلفى ، كان طبيعيا حينما وقع هذا كله ان يقع حيف على بعض المواطنين ، وان يبغي بعض هؤلاء على الناس ، فيسلبوهم حقوقهم ، او يمنعوهم منها أو يعتدوا عليهم بمختلف أساليب العدوان٠فالناس ، مذ كانوا ، متفاوتون في التمسك باحكام الدين ، وبالتزام أوامره ، وباجتناب نواهيه٠وقد عبر بديع الزمان الهمذاني عن هذا بقوله : « وما فسد الناس ، ولكن اضطرد القياس » ٠ ولم يكن من المعقول ان يترك حبل العادين على غواربهم ، ولا سيما اذا انقضت دولة وقامت أخرى ، أو مات خليفة وبويع خليفة ، وكان الخلف خـــيرا من الســـلف ، فعندئذ لا بد من تقويم المناوىء ، واعادة المعـــــوج الى الاســـتقامة ٠

---

(١) الاحكام السلطانية لابي يعلى الفـــراء ــ ص ٥٨ ــ والماوردى ص ٧٧

وقد يرتكب العامل (الموظف) خطأ غير مقصود ، او يجتهد ، بنية حسنة ، في أمر خلافا لأحكام الشريعة ـ وهذا في أحسن الاحتمالات ـ لذلك كان لابد من انشاء قضاء خاص ، يتولى الفصل في هذه الامور كلها ، وفي غيرها مما سنعرض له مفصلا ، في بحث اختصاصات ديوان المظالم ·

كان عدوان الدولة ، بصورة عامة ، على الأفراد ، السبب الاصلي في انشاء ديوان المظالم · غير ان اختصاصاته توسعت فيما بعد · وهو من هذه الناحية يشبه الى حد بعيد ما يسمى اليوم « القضاء الاداري » عند الدول الحديثة · وقد سمي في الاقطار العربية «مجلس الدولة» أو «مجلس الشورى» كما اشرنا في مقدمة هذا البحث

● ديوان المظالم سبق مجلس الدولة بألف ومئة سنة

ولابد لنا من الاشارة هنا الى ان مجلس الدولة لم يعرف في فرنسا الا بعد الثورة الفرنسية ، أي في أواخر القرن الثامن عشر ، في دستور عام ١٧٩١ بشكل مبدئي · اما القانون الذى نظمه بشكله الحالي فلم يصدر الا في عام ١٨٧٢ · صحيح أنه كان ما يسمى « مجلس الملك « Conseil Duroi وأن مهمة هذا المجلس كانت استشارية من جهة ، وقضائية ادارية من جهة اخرى ، ولكن المؤلفين في تاريخ الحقوق الفرنسية ، يؤكدون أن مهمته الحقيقية كانت فخرية ، وأنه لم يمارس القضاء الاداري قط · فاذا ما عرفنا أن عبد الملك بن مروان جلس للمظالم وأنه توفي عام (٨٦هـ ـ ٧٠٥م) عرفنا ان الحضارة الاسلامية قد اهتدت الى هذا النوع من القضاء الادارى قبل اكثر من أحد عشر قرنا ، وهو مالم يهتد اليه الفرنسيون ، ولم يطبقوه بالفعل الا في الأزمنة الاخيرة ·

● المظالم ايام الرسول (ص)

لم يكن في أيام الرسول (ص) ما يستدعي وجود ولاية المظالم ، ولا وجود قضائها ، لأن المسلمين كانوا مشغولين بالجهاد ، ولأن دعوة الاسلام قد منعتهم من التظالم والتجاحد ، ولان جهاز حكومة الرسول كان أعف جهاز عرفه نظام الحكم في الاسلام ·

ولكن علماء السياسة الشرعية ، يشيرون الى حادثة وقعت ايام الرسول (ص) وقد اعتبروها داخلة في نطاق قضاء المظالم · قال الماوردى : (٢)

« نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الانصار ، فحضره بنفسه فقال للزبير : »

---

(٢) ص ٧٧ ـ والفراء ص ٥٨ وفيه تخريج الحديث ، ونصه كما ورد في البخارى ومسلم ـ والتراتيب الادارية ١/٢٦٦

ـ اسـق أنت يازبير ، ثم الانصـارى ٠

ـ فقال الانصاري : انه لابن عمتك (اى الزبير) يارسول الله ٠ أو « ألأنـه ابن عمتـك ؟ » ٠ « فغضـب من قـوله وقـال :

ـ يازبير أجره على بطنه حتى يبلغ المـاء الكعبـين » ٠

ولست أرى في هذا الحديث وجها من وجوه المظالم التي عرفت فيما بعد بالمعنى الاصطلاحي ٠ وانما هو قضاء عادى ، بين فيه صاحب الشريعة الحكم الذى ينبغي في السقاية بين الجيران ٠ ويغلب على ظني أن الذي حمل علماء السياسة الشرعية على اعتبار هذه القضية داخلة في نطاق ولاية المظـالم ، أن أحد المدعيين فيها ابن عمة الرسول ، وهو الزبير بن العوام ، فخيلت لهم هذه القرابة ان فيها شيئا من استغلال النفوذ ، او هكذا اعتقد الانصارى ، بدليل قوله للرسول (ص) في احدى الروايات : « ألأنه ابن عمتـك ؟ »

ومهما يكن من أمر ، فان هذه الحادثة قد اعتبرت نبراسا في ولاية المظـالم وقضـائها ، وان لم تكن داخلـة فيهـا ٠

غير أني أرى أن ما وقع لابن اللتبية أساس واضح لقضاء المظالم وولايتهـا ، وهو الذي بعثه الرسول (ص) جابيا لصدقات « بني سليم » فلما عاد قال : هـذه أموالكـم ، وهـذه هدايا أهـديت الي ٠ فقـال الرسـول :

ـ هلا جلست في بيت أبيك وأمك ، حتى تاتيك هديتـك ، ان كنت صـادقا ؟

ثم خطـب الرسـول فقـال :

« اني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا مالكم وهذا هدية أهديت الي ٠ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديتـه ان كان صادقا؟ والله لايأخذ أحد منكم شيئا بغيرحقه الالقي الله عزوجل يحمله يوم القيامة(٣)

● المظـالم أيـام الراشـدين

ويرى علماء السياسة الشرعية أنه (٤) : « لم ينتدب للمظالم من الخلفـاء الأربعة أحد ، لأنهم ـ في الصدر الاول ـ مع ظهور الدين عليهـم ، بين من يقـوده

---

(٣) راجع تخريج الدلالات للخزاعي ص ١٦٤ ـ وشرحه التراتيب الادارية للكتاني ٢٣٦/١ ٠

(٤) المـاوردى ـ ص ٧٧ ـ والفـراء ص ٥٩ ٠

التناصف الى الحق ، أو يزجره الوعظ عن الظلم ، وانما كانت المنازعات تجري بينهم في أمور مشتبهة يوضحها حكم القضاة · فان تجور من جفاة اعرابهم متجور ، ثناه الوعظ أن يدبر ، وقاده العنف أن يخشن (٥) · فاقتصر خلفاء السلف على فصل التشاجر بينهم بالحكم والقضاء ، تعيينا للحق في جهته ، لانقيادهم الى التزامه » ·

وهذا التعميم يقتضي بعض الايضاح والاستدراك · ذلك بأنه اذا كان قضاء المظالم في الاصل ، التظلم من أعمال الولاة ، فان عمر بن الخطاب قد فعل ذلك ، ولكن بالطريقة الادارية التي اجتهد فيها · فلقد كان يدعو عماله كل سنة في موسم الحج ، ويستمع الى شكاوى الناس ، ويقص منهم · وكان اذا وردت عليه شكوى من أحد عماله استدعاه وأنصف الشاكي · وكان اذا اشتكى اليه من ابن أحد ولاته ، او امرأته ، استدعاه مع ولده واقتص منهما ، وقصته مع عمرو بن العاص وولده مشهورة ، ويكفى أن تعلم أن عمر أقر المبدأ الذي نسميه اليوم « اساءة استعمال النفوذ » أضف الى ذلك أن عمر قد قاسم بعض العمال أموالهم ، لم يستثن أحدا · حتى خالد بن الوليد ــ وهو من هو ــ قاسمه عمر امواله (٦) · وربما صادر اموال العامل كلها كما فعل مع عتبة بن ابي سفيان (٧) ·

وهذا كله ، وغيره مما فعل عمر ، ومعروف في سيرته ، من قضاء المظالم الذي كان يتولاه الخليفة بنفسه ، بطلب من أحد الرعية ، أو بغير طلب ·

أضف الى ذلك بعض الأقوال المأثورة عن عمر ، والتي تعتبر من القواعد العامة في الحكم والادارة والتي هي ألصق بموضوع « المظالم » من أي موضوع آخر ·

منها قوله : « قد كان قوم منعوا الحق ، حتى اشترى منهم شراء ، ويذلوا الباطل حتى افتدي منهم فداء » ·

ومنها قوله : «لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تمنعوهم حقهم فتكفروهم (٨)

فلما كان عهد علي بن ابي طالب ، ووقعت الحروب الأهلية المعروفة ، واستهان الناس بدماء بعضهم بعضا ، كانت الاستهانة بأموال الناس وحقوقهم أولى · لهذا نرى الماوردى يقول :

« واحتاج علي حين تأخرت امامته ، واختلط الناس فيها وتجوروا ، الى فضل صرامة في السياسة ، وزيادة تيقظ في الوصول الى غوامض الاحكام · فكان أول من سلك هذه الطريقة واستقل بها، ولم يخرج فيها الىنظر المظالم المحض، لاستغنائهعنه»

---

(٥) عند الماوردى « يحسن »
(٦) راجع الطبرى ٣:٤٣٧ ــ وابن أبي الحديد ١/٦٠
(٧) الطبرى ٤/٢٢٠
(٨) راجع اللسان : مادة « كفر » والتراتيب ١/٢٦٧ وما بعدها ·

وعلى الرغم من الاضطراب العميق الذى غمر ولاية الامام ، فانه قد ترك لنا أثرا عظيما يعد في الطليعة مما ترك الاولون للآخرون ، ذلك هو عهده للاشتر النخعي يوم ولاه مصر ، الذين يمكن أن يعتبر دستورا لدولة ، لا مرسوما بتعيين موظف • وقد جاء فيه من متعلقات موضوعنا (٩) :

« أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك ، ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه هوى من رعيتك ، فانك الا تفعل تظلم • ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا ، حتى ينزع ويتوب • وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله ، وتعجيل نقمته ، من اقامة على ظلم ، فان الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد » •

واليك كيف نظر الامام الى موضوع الخراج ، الذى أصبح فيما بعد من أهم اختصاصات ولاية المظالم (١٠)

« وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولاصلاح لمن سواهم الا بهم ، لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله • وليكن نظرك في عمارة الارض ، ابلغ من نظرك فياستجلاب الخراج ، لان ذلك لايدرك الا بالعمار : ومن طلب الخراج بغير عمارة أضر بالبلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره الا قليلا •• »

هذه نظرات للامام في انصاف الرعية ، وتجنب ظلمها ، كانت فيما بعد عمادا في تنظيم ولاية المظالم •

المظالم ايام الامويين

لم يكن أمر العمال مستقيما استقامة مطلقة أيام الراشدين ، وهذا أمر يتفق مع الطبيعة الانسانية ، ولا أدل على ذلك منالعقوبات التأديبية (١١) الكثيرة والمتنوعة التي أوقعها عمر على بعض عماله • فكان أحرى أن يفسد أمر العمال أيام الامويين الذين قلبوا الخلافة الى ملكية هرقلية أو كسروية • ولم نجد لمعاوية أي اهتمام بالمظالم ، بل على العكس نراه قد وضع قاعدة خطيرة ، هى : « لا سبيل الى القود (١٢) من العمال » (١٣)

---

(٩) نهج البلاغة ص ٤٢٨ (١٠) نهج البلاغة ص ٤٣٦

(١١) راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٥٤١ ، ففيه ان عمر قاسم اثني عشر عاملا اموالهم دفعة واحدة لثبوت اثرائهم غير المشروع • وتعدى ذلك الى رجل كان اخا لاحد الجباة ، اتجر بما جبى اخوه من اموال فقاسمه عمر ايضا • فلما قال له : لست عاملا لك • قال : نعم ولكنها اموال المسلين تاجرت بها • (١٢) القود : القصاص بالمثل • (١٣) الطبرى ٥/٢٩٩ـ٣٠٠

غير ان المؤلفين في الاحكام السلطانية ، يرون أن عبد الملك بن مروان ، كان أول من جلس من الخلفاء الامويين للنظر في المظالم . قال الماوردي (١٤)

« ثم انتشر الامر بعد علي ، حتى تجاهر الناس بالظلم والتغالب ، ولم تكفهم زواجر العظة عن التمانع والتجاذب ، فاحتاجوا في ردع المتغلبين ، وانصاف المغلوبين ، الى نظر المظالم ، الذي تمتزج به قوة السلطنة بنصف القضاء . فكان أول من أفرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين ـ من غير مباشرة للنظر ـ عبد الملك بن مروان ، فكان اذا وقف منها على مشكل ، أو احتاج فيها الى حكم منفذ ، رده الى قاضيه أبي ادريس الاودي ، فنفذ أحكامه ، لرهبة التجارب من عبد الملك بن مروان في علمه بالحال ، ووقوفه على السبب . فكان أبو ادريس هو المباشر ، وعبد الملك هو الآمر » .

هذا الخبر لم يرد في كتب التاريخ ، على رغم استقصائي لاخبار عبد الملك بن مروان في كتب التاريخ المعتمدة . وهذا لا يقلل من أهميته ، ولا يطعن في صحته . وهو يدل على أن عبد الملك لم يباشر القضاء بنفسه ، على نحو ما صنع الخلفاء من بعده ، وانما كان يرى الرأي « لعلمه بالحال » ثم يرده الى القاضي فينفذه .

واذا كان الخبر لم يرد عند المؤرخين فقد ورد ما يوحي بانه حقيقي ، وبأن عبد الملك كان جديرا بأن يصنع ماصنع . فقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٥) :

« قيل لابن عمر : انكم معشر أشياخ قريش ، يوشك أن تنقضوا ، فمن نسأل بعدكم ؟ »

« ـ فقال : ان لمروان ابنا ـ يعني عبد الملك ـ فاسألوه » .

وقال الشعبي (١٦) : « ما جالست احدا الا وجدت لي عليه الفضل ، الا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثا الا وزادني فيه ، ولا شعرا وزادني فيه » .

وقالت أم الدرداء (١٧) لعبد الملك «مازلت أتخيل هذا الامر فيك منذ رأيتك» .

ـ فقال : وكيف ذا!!

ـ قالت : مارأيت أحسن منك محدثا ، ولا أعلم منك مستمعا » .

---

(١٤) ص ٧٨ ـ والفراء ٥٩

(١٥) ص ٢١٦ (١٦) ص ٤٣ـ٤٤ (١٧) هي هجيمة بنت حيي : فقيهة محدثة تابعية ، ويقال لها : أم الدرداء الصغرى . كانت تصلي في صفوف الرجال . من أخبارها : نودى لصلاة المغرب ، وهي وعبد الملك ابن مروان في صخرة بيت المقدس ، فقالت متوكئة على عبد الملك فدخل بها المسجد ... (الاعلام) .

وفي كتاب « الوزراء والكتاب » لجهشياري حادثة تدل على انه تولى المظالم بنفسه ، قال : « بلغ عبد الملك بن مروان أن بعض كتابه قبل هدية ، فقال له :

ـ اقبلت هدية منذ وليتك ؟
ـ فقال : أمورك مستقيمة، والاموال دارة، والعمال محمودون، وخراجك متوفر.

ـ فقال له : أخبرني عما سألتك عنه ؟
ـ فقال : نعم ، قد قبلت .

ـ فقال : والله ان كنت قبلت هدية لا تنوى مكافأة المهدي لها ، انك لئيم دنيء . وان كنت قبلتها تستكفي رجلا لم تكن تستكفيه لولاها ، انك لخائن . وان كنت تنوى تعويض المهدي عن هديته ، وألا تخون له أمانة ، ولا تثلم له دينا ، فلقد قبلت ما بسط عليك لسان معامليك ، وأطمع فيك سائر مجاوريك ، وسلبك هيبة سلطانك وما في من أتى امرا لم يخل فيه من لؤم أو دناءة أو خيانة أو جهل ـ مصطنع . « وصرفه من عمله » .

هذا الخبر يؤكد ما ورد في كتب الاحكام السلطانية ، وهو واضح في استعمال الخليفة سلطاته حيال موظفيه الذين يسيئون استعمال السلطة .

المظالم في عهد عمر بن عبد العزيز

جاء عمر بن عبد العزيز ليجدد عهدالخلفاء الراشدين ، وليحيي سيرتهم . وكان رد المظالم في طليعة ما أهمه ، فبدأ بنفسه قبل كل الناس . قال السيوطي (١٨) :

« جمع عمر ، حين استخلف ، بني مروان ، فقال : ان النبي (ص) كانت له فدك (١٩)، ينفق منها ويعول منها على صغير بني هاشم، ويزوج منها أيمهم. وان فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى . فكانت كذلك حياة أبي بكر وعمر ، ثم أقطعها مروان ، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز ، فرأيت أمرا منعه النبي (ص) فاطمة ليس لي بحق ، واني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت على عهد النبي » .

ثم ثنى بزوجته فاطمة بنت عبدالملك بن مروان ، وكان عندها جوهر أمر لها به ابوها ، لم ير مثله . فقال (٢٠) :

---

(١٨) تاريخ الخلفاء ص ٢٣١ وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ٦١ـ٦٢ (١٩) قرية بخيبر.
(٢٠) السيوطي ٢٣٢

« اختارى : اما أن تردي حليك الى بيت المال ، واما أن تأذني لي في فراقك ، فاني اكره ان اكون انا وانت وهو في بيت واحد ٠

ــ قالت : لا ، بل أختارك عليه وعلى أضعافه ، فأمر به فحمل حتى وضع في بيت مال المسلمين » ٠ وسار في الامويين سيرته بنفسه وبزوجته ٠ قال السيوطي :

« لما ولي عمر ، بدأ بلحمته واهل بيته ، فاخذ ما بأيديهم ، وسماها مظالم » ٠
هذه أمثلة من سيرة حفلت بالعدل المطلق ، الذى لا يحابي أحدا ، ونظيرها كثير ، مبثوث في كتب التاريخ ، وفي سيرته التي الفها أبو محمد عبد الله بن عبدالحكم (ت ٢١٤ هـ) برواية الامام مالك بن انس وأصحابه ٠

هذا وقد احدث عمر بن عبدالعزيز سابقتين فيالقضاء الاداري ، لم يسبق اليهما :

١ ــ التحقيق اداري لا قضائي

قال ابن عبد الحكيم : (٢١)

« كان عمر بن عبد العزيز يرد المظالم الى اهلها بغير البينة القاطعة ، وكان يكتفى باليسير ، اذا عرف وجه مظلمة الرجل ردها عليه ، ولم يكلفه تحقيق البينة ، لما يعرف من غشم (٢٢) الولاة قبله على الناس ٠ ولقد أنفد بيت مال العراق في رد المظالم ، حتى حمل اليها من الشام » ٠

هذا الخبر نستنبط منه قاعدة هامة في التفريق بين أصول التحقيق في القضاء العادى ، وبين أصول التحقيق في القضاء الاداري ، وضعها عمر بن عبد العزيز ٠ فالبينة القاطعة قد تستحيل اقامتها ، وجمع عناصرها ٠ فاذا كان الظلم واضحا ، اكتفى قاضي المظالم بالبنية اليسيرة المؤدية الى القناعة الوجدانية ٠

٢ ــ دفع نفقات الانتقال من بيت المال

قال ابن عبد الحكم (٢٣)
« خرج عمر ذات يوم من منزله ٠٠ اذ جاء رجل على راحلة له فأناخها ، فسأل عن عمر ، فقيل له : قد خرج علينا وهو راجع الآن ٠ فأقبل عمر فقام اليه الرجل ، فشكى اليه عدي بن أرطاة ٠ فقال عمر : أما والله ما غرنا منه الا بعمامته السوداء أما اني قد كتبت اليه فضل عن وصيتي : انه من اتاك ببينة على حق هوله فسلمه اليه ٠ ثم قد عناك الي (٢٤) ٠

« فأمر عمر برد أرضه اليه ، ثم قال له :
ــ كم أنفقت في مجيئك الي ؟

---

(٢١) ص ١٢٥ — (٢٢) الغشم : الظلم
(٢٣) ص ١٤٦ ــ ١٤٧ — (٢٤) عناك : من العناء وهو التعب

ـ فقال : ياأمير المؤمنين ! تسألني عن نفقتي ، وأنت قد رددت علي أرضي ، وهي خير من مئة ألف ؟ •

ـ فقال عمر : انما رددت عليك حقك ، فاخبرني كم انفقت ؟ •
ـ قال : ما أدري •
ـ قال : احزره •
ـ قال : ستين درهما •
« فأمر له بها من بيت المال » •

كانت الدولة خاسرة في الخصومة التي فصل فيها عمر بن عبد العزيز ، فكان لابد من ان يتحمل بيت مالها نفقات الانتقال • ويلاحظ أن خامس الخلفاء الراشدين فرق بين حق المدعي حين قال له : انما رددت عليك حقك ، وبين واجب تحمل الخزينة نفقات انتقاله ، مهما تكن ضئيلة •

قال الماوردي (٢٥) :
« ثم زاد من جور الولاة ، وظلم العتاة ، مالم يكفهم عنه ألا اقوى الايدي ، وأنفذ الاوامر • فكان عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للمظالم فردها ، وراعى السنن العادلة واعادها ، ورد مظالم بني أمية على أهلها ، حتى قيل له ـ وقد شدد عليهم فيها وأغلظ ـ : انا نخاف عليك من ردها العواقب • فقال : كل يوم أتقيه وأخافه ، دون يوم القيامة ، لاوقيته » •

المظالم في العصر العباسي

ذهب المؤلفون الى أن أول من جلس للمظالم من العباسيين المهدي (٢٥) • ولكن الطبري (٢٦) يقول :

« رفع رجل الى المنصور يشكو عامله انه أخذ حدا من ضيعته ، فاضافه الى ماله فوقع الى عامله في رقعة المتظلم : « ان آثرت العدل صحبتك السلامة ، فأنصف هذا المتظلم من هذه الظلامة » •

وبهذا يكون المنصور اول من قضى بالمظالم أيام • العباسيين •

شروط الناظر في المظالم

الأصل في المظالم ان يتولى الخليفة الفصل فيها ، كما رأيت في المباحث السابقة •

(٢٥) ص ٧٨ والفراء ص ٥٩ (٢٦) ٩٧/٨

ولكن اتساع رقعة المملكة الاسلامية ، وانتشار العمران ، وتعدد مهام الخليفة وتنوعها ، أدت الى ان يعهد في العصر العباسي ، بالنظر في المظالم الى شخص آخر • وقد ذكر علماء السياسة الشرعية شروطا يجب أن تتوفر في والي المظالم ، لم تكن الا على سبيل التمني ، وهي (٢٧) ان يكون :

« جليل القدر ، نافذ الامر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة قليل الطمع ، كثير الورع ، لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة ، وتثبت القضاة ، فاحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين » •

ومن الواضح انهم لم يشترطوا فيه العلم والاجتهاد ، وانما تداركوا هذا النقص في كيفية تأليف المجلس كما سيأتي بعد • غير أنهم بحثوا في : هل يحتاج والى المظالم الى عهد خاص : أي الى مرسوم بالتعيين كما نقول في لغة اليوم • وقد أجابوا على ذلك بأنه اذا كان عام النظر كالخلفاء والوزراء والامراء لم يحتج الى تقليد وتولية اي الى مرسوم ، أما اذا كان ممن لم يفوض اليه عموم النظر ، احتاج الى تقليد وتولية اذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة (٢٧)

تأليف ديوان المظالم في العصر العباسي

لسنا نعرف شيئا عن المراحل التي مر بها تأليف ديوان المظالم ، حتى انتهى الى ما انتهى اليه في منتصف القرن الخامس الهجرى ، أى في عصر الماوردي والفراء ، اللذين تركا لنا صورة كاملة عن مجلس رهيب تجتمع فيه أصناف خمسة من الرجال (٢٨)

أحدهم ـ الحماة والاعوان لجذب القوي وتقويم الجرىء •
والحماة هم كبار القواد ، والاعوان هم الشرطة القضائية •
الثاني ـ القضاة والحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق •

وبهذا استدركوا النقص الذي يمكن أن يكون في والي المظالم من حيث معرفته بالاصول القضائية •

الثالث ـ الفقهاء ليرجع اليهم فيما اشكل ويسالهم عما اشتبه •
وبهذا ايضا أكملوا نقص العلم المحتمل •

الرابع ـ الكتاب : ليثبتوا ما جرى بين الخصوم ، وما توجه لهم او عليهم من حقوق •
وهم الذين نسميهم اليوم كتاب الضبط •

---

(٢٧) الفراء ص ٥٨ (٢٨) الفراء ٦٠ والماوردى ٨٠

الخامس ـ الشهود : ليشهدهم على ما أوجبه من حق وأمضاه من حكم ·
وهؤلاء يشبهون « النيابة العامة » في ايامنا هذه ، على ما سنبينه فيما بعد ·
فاذا أضيف اليهم رئيس المجلس ، كانوا ستة اعضاء ·

أما دوام المجلس فقد قالوا عنه (٢٩) : « اذا نظر في المظالم من انتدب لها ، جعل لنظره يوما معروفا ، يقصده فيه المتظلمون ، ليكون ما سواه من الايام لما هو موكول اليه من السياسة والتدبير ، الا أن يكون من عمال المظالم المتفردين بها ، فيكون مندوبا للنظـــــر في جميــــع الايام »

اختصــــاصات النظر في المظـــالم

رد المؤلفون اختصاصات النظر في المظالم الى عشرة هي : (٣٠)

الاول ـ في تعدي الولاة على الرعية ، فيتصفح عن أحوالهم ، ليقويهم ان انصفوا ، ويكفهم ان عسفوا ، ويســـتبدل بهم ان لم ينصـــفوا ·

وهذا يشبه اختصاص مجالس التأديب في أيامنا ودواوين التفتيش ولكن بشكل موسع ، فتقوية الولاة قد تعني الترفيع ، وكفهم قد يعني التأديب ، والاستبدال بهم يعني العزل حتما ، وتوليـــة آخرين مكانهـــم ·

ولا غرابة فيهذا لان رئيس المجلس هو الخليفة ، وهذه كلها من حقوقه ، او من ينتدبه فتكون هذه الاختصاصات داخلة ضمنا او صراحة في عهد توليته ·

الثاني ـ جور العمال فيما يجتبونه من الاموال ، فيرجع فيه الى القــوانين العادلة في دواوين الائمة ، فيحمل الناس عليها ، وينظر فيما إستزادوه · فان رفعوه الى بيت الاموال أمر برده ، وان اخذوه لانفســـهم اســترجعه لاربابه ·

وهذا يشبه اختصاص ديوان المحاسبات في أيامنا هذه ، من ناحية حقه في مراقبة حسن تنفيذ الموازنة فيما يعود للجباية والانفاق ·

ويشبه من جهة ثانية اختصاص لجان اعادة النظر ، في وزارة المالية فيما يعود لطرح الضريبة العادلة · روي أن المهدى أسقط عن الناس جباية وجدها ظالمة ، وقال : معاذ الله ان ألزم الناس ظلما تقدم العمـــل به أو تأخر : أســـقطوه عن الناس · فقـــــال الحسن بن مخلـــد :

---

(٢٩) الفراء ٦٠ ولم يذكره الماوردى (٣٠) الفراء ٦١ والماوردى ٨٠ على خلاف يسير بينهما سنشير اليه

ـ ان أسقط أمير المؤمنين هذا ، ذهب من أموال السلطان في السنة اثنا عشر الف الف درهم .

ـ فقال المهدي : علي أن اقرر حقا ، وأزيل ظلما ، وان أجحف ببيت المال (٣١)
ونحن نرى في أيامنا هذه من ينظر اولا الى خزينة الدولة ، ثم الى المكلفين .

الثالث ـ كتاب الدواوين : لانهم امناء المسلمين على بيوت الاموال فيما يستوفونه ويوفونه ، فيتصفح أحوالهم فيما وكل اليه من زيادة ونقصان .
وهذا هو التفتيش المالي بعينه .

واضاف الماوردى هذه الفقرة الهامة :
« وهذه الاقسام الثلاثة لايحتاج والي المظالم في تصفحها الى متظلم » .
وسنعود الى بحث هذا الموضوع .

الرابع ـ تظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم ، أو تاخرها عنهم واجحاف النظار بهم . فيرجع الى ديوانه في فرض العطاء العادل . فيجريهم عليه وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل . فان أخذه ولاة أمورهم استرجعه لهم ، وان لم يأخذوه قضاهم من بيت المال .

وهذه هي الاختصاصات التي يتمتع بها مجلس الدولة (او مجلس الشورى) فيما يتعلق برواتب الموظفين ومراتبهم ، العاملين منهم والمتقاعدين (المحالين على المعاش .) روي أن بعض ولاة الاخبار كتب الى المأمون : ان الجند شغبوا أو نهبوا . فكتب اليه : لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينهبوا . وعزله عنهم ، وأدر عليهم أرزاقهم (٣٢)

الخامس ـ رد الغصوب ، وهي ضربان :

١ ـ غصوب سلطانية : قد تغلب عليها ولاة الجور ، كالاملاك المقبوضة عن أربابها ، تعديا على أهلها .

فان علم به والي المظالم عند تصفح الامور ، أمر برده قبل التظلم اليه .

هذا المبدأ مبني على قاعدة اساءة استعمال السلطة ، التي يحق لديوان المظالم ابطالها من غير حاجة الى ادعاء متظلم . وبذلك اضيف هذا البند الى البنود الثلاثة الاولى من هذه الناحية .

---

(٣١) الماوردى ص ٨١
(٣٢) الماوردى ص ٨٢

والظاهر انهم قد عرفوا خلال القرن الاول الهجرى ما نسميه اليوم السجلات الرسمية وكانوا يسمونه ديوان السلطنة ، بدليل ما جاء عند الماوردي والفراء (٣٣)

« ويجوز أن يرجع فيه عند تظلمهم الى ديوان السلطنة ، فاذا وجد فيه ذكر قبضها من مالكها عمل عليه ، وأمر بردها اليه ، ولم يحتج الى بينة تشهد به (٣٤) ، وكان ما وجده في الديوان كافيا »

حكي أن عمر بن عبد العزيز خرج ذات يوم الى الصلاة ، فصادفه رجل ورد من اليمن متظلما فقال :

تدعون حيران مظلوما ببابكم فقد أتاك بعيد الدار مظلوم

ـ فقال : ماظلامتك ؟

ـ قال : غصبني الوليد بن عبد الملك ضيعتي ·

ـ فقال : يامزاحم ائتنى بدفتر الصوافي ·

« فوجد فيه : أصفى عبد الله الوليد بن عبد الملك ضيعة فلان · فقال : اخرجها من الدفتر ، وليكتب برد ضيعته اليه · ويطلق له ضعف نفقته » (٣٥)
فهذه هي السجلات الرسمية التي يعمل بها في القوانين الحديثة من غير بينة ·

٢ ـ ما تغلب عليه ذوو الايدي القوية ، وتصرفوا فيه تصرف المالكين بالقهر والغلبة فهو موقوف على تظلم أربابه ، ولا ينتزع منه الا باعتراف الغاصب ، أو بعلم والي المظالم ، أو ببينة تشهد على الغاصب بغصبه ، أو تشهد للمغصوب منه بملكه ، أو بتظاهر الاخبار التي ينتفي عنها التواطوء ·

الاصل في القضاء ان يمتنع على القاضي الحكم بعلمه الشخصي ، ولكنهم أجازوه في قضاء المظالم ، وفي رد الغصوب التي يرتكبها المتغلبة ، لان القاضي فيها من رجال الادارة والقضاء معا ·

السادس ـ مشارفة الوقوف · اى الاشراف على الاوقاف ، وتسمى الاحباس والحبوس أيضا ·

كانت الاوقاف في أيدي الواقفين أو المتولين ، منذ صدر الاسلام ، حتى كان

---

(٣٣) الفراء ص ٦٢ والماوردى ص ٨٢ (٣٤) وعند الفراء « ويرجع فيه الى بينه تشهد به » وهو خطا النساخ ، فقد سقط من العبارة كلمة (٣٥) الماوردى ٨٢

توبة بن نمر قاضيا في مصر بين ١١٥ـ١٢٠ هـ ، فأخضعها لرقابة القضـــــاء · قال الكنــــــــــــــدي (٣٦) :

« أول قاض بمصر ، وضع يده على الاحباس ، توبة بن نمر في زمن هشـام · وانما كانت الاحباس في أيدي أهلها ، وفي أيدى أوصيائهم · فلما كان توبة قـال : ما أرى مرجع هذه الصدقات الا الى الفقراء والمساكين ، فأرى ان أضع يدى عليهـــا حفظا لها من التواء (٣٧) والتوارث · فلم يمت توبة ، حتى صار الاحباس ديوانا عظيما »

ومنذ ذلك الحين أصبحت الاوقاف العامة ، التي ســـميت فيما بعد : الاوقاف الخيرية ، تحت ادارة الدولة أو تحت اشرافها ومراقبتها على الاقل · لهـــذا نرى من اختصاص والي المظالم تصفحها ، « وان لم يكن فيها متظلم ، ليجريها على ســــبلها ، ويمضيها على شروط واقفيها » لانها انما أريد بها الخيرات والمبرات ، كالمســـاجد والمدارس والمآتم والمكتبـــــات وغـــيرها ·

أما الاوقاف الخاصة ، التي سميت فيما بعد : الاوقاف الذرية ، فان نظر والي المظالم فيها موقوف على تظلــــم أهلها عند التنازع فيهـــا ·

السابع ـ تنفيذ ما وقف من احكام القضاة ، لضعفهم عن انفاذه ، وعجزهم عن المحكوم عليه لتعززه ، وقوة يده ، أو لعلو قدره ، وعظم خطره فيكون ناظر المظالم أقوى يدا ، وأنفذ امرا · فينفذ الحكم على من توجه عليـــه ، بانتزاع ما في يده ، او بالزامـــه الخــــروج بمـــا في ذمتـــه ·

لقد نظر الاقدمون الى حالة المجتمع ، وتفاوت طبقاته ، وتمتع بعضها بمزايا استثنائية ، ووجدوا لكل حالة علاجا ، فمنحوا والي المظالم هذا الاختصاص ، لئلا تتعطل الاحكام ، ولكي ينتصف المظلوم من الظالم · ويلاحظ أن واجب والي المظالم هنا تنفيذي محض ، لا يحق له أن يتعداه الى أصل الحكم · (٣٨)

الثامن ـ النظر فيما عجز عنه الناظرون في الحسبة ، من المصالح العامة : كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه ، والتعدي في طريق عجز عن منعه ، والتحيف في حق لم يقدر على ردعه ، فيأخذهم بحق الله تعالى في جميعه ، ويأمر بحملهم على موجبه ·

وهنا نرى أنه يتدخل في أصل الموضوع لان مهمة المحتسب أدخل في الادارة منها في القضاء · لذلك جاز لوالي المظالم أن يقوم مقام المحتسب في الامر بالمعـــروف ، والنهي عن المنكر · أما أمور الاحكام الصادرة عن القضاء فلا يحق له البحث فيهـــا ، لان الاجتهــــــــاد لا ينقـــض بمثلـــــه ·

---

(٣٦) الولاة والقضاة ص ٣٤٦ (٣٧) التواء : الهـلاك (٣٨) الفراء ٦٢ والمـاوردى ٨٢ ، ولم يرد فيه امكان النظـــر فيها . وان لم يكن فيها متظلـــم ·

التاسع ـ مراعاة العبادات الظاهرة : كالجمع، والاعياد، والحج، والجهاد ، من تقصير منها او اخلال بشروطها· فان حقوق الله أولى أن تستوفي ، وفروضه أحق أن تؤدى·

ويبدولي أن هذا الاختصاص ، اذا أخذ على اطلاقه ، متداخل مع اختصاص المحتسب · لذلك لابد من صرف أحكام هذا البند الى ذوى النفوذ الواسع ، والقدر الخطير ·

العاشر ـ النظر بين المتشاجرين ، والحكم بين المتنازعين : فلا يخرج في النظر بينهم عن موجب الحق ومقتضاه · ولا يجوز أن يحكم بينهم بما لايحكم به الحكام والقضاة·

وهذا أيضا يبدو أنه متداخل مع اختصاصات القضاء ، ولكنه لا ينصرف الا الى الطبقة المتنفذة من المجتمع · بدليل أنهم قالوا : « ان والي المظالم يراعي من أحوال المتنازعين ما تقتضيه السياسة في مباشرة النظر بينهما ، ان جل قدرهما ، أورد ذلك الى قاضية بمشهد منه ان كانا متوسطين أو على بعد منه ، ان كانا خاملين » (٣٩) ·

النيابة العامة في الفقه الاسلامي

النيابة العامة مؤسسة تضم عدة قضاة ، تهتم بالقضايا الجزائية ، وببعض القضايا المدنية التي قد تكون لها صلة بالمجتمع ، لانها أقيمت في الاصل استنادا الى فكرة النيابة عن المجتمع ، وكل ما يهم مصالحه · ولم تعرف هذه المؤسسة في فرنسا الا عام ١٧٩٠ (٤٠)·ومن أهم ميزات هذه المؤسسة أن قضاتها يستطيعون أن يحركوا دعوى الحق العام ، من غير ادعاء ، بل بناء على اخبار ، أو على معلومات شخصية ، حرصا على سلامة المجتمع ـ ولا يعتبر انعقاد المحكمة الجزائية صحيحا ما لم تمثل فيها النيابة العامة ·

هذه فكرة خاطفة عن النيابة العامة التي أصبحت معروفة اليوم في معظم الاقطار العربية · فهل عرف المسلمون هذه النيابة العامة · من حيث فكرتها والاسباب الموجبة التي دعت الى انشائها ؟ كان أستاذنا فارس الخورى يرى أن قوله تعالى (٤١) **« من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا »** يحمل كل المعاني التي أرادها المؤلفون في الحقوق الجزائية ، في موضوع النيابة العامة · وكان يقول : تصوروا أن رجلا قام يقتل الناس كافة ، فماذا يصنع الناس ؟ لا ريب في أنهم جميعا يقتلونه · وحيث أن ذلك مستحيل ، لذلك ينيبون عنهم واحدا ـ هو النائب العام ـ ليتولى قتله ·

غير أن النصوص الواضحة التي مرت بنا تدل على أن فقهاء المسلمين قد أدركوا موضوع النيابة العامة ، ونصوا عليه ، ومنحوه الاختصاصات التي منحت للنائب العام في القوانين الحديثة :

---

(٣٩) الفراء ٦٥ والماوردى ٨٤ (٤٠) راجع دالوز مادة Misiteie Puleleoc
(٤١) ٥/٣٥

ذلك بان النظر في تعدي الولاة على الرعية ، وفي جور ما يجتبونه من الاموال وفي شؤون كتاب الدواوين ، وفي رد الغصوب السلطانية ، وفي الاعتداء على الاوقاف العامة (الخيرية) كل هذه القضايا يضع قاضي المظالم يده عليها من غير حاجة الى وجود متظلم ، أي من غير حاجة الى الادعاء • فاذا كان الاصل في القضاء العادي أنه لا يحق للقاضي أن يضع يده على خلاف لم يرفع اليه ، وأن المدعى اذا ترك ترك ، فان الاصل في القضاء الاداري عند فقهاء المسلمين أن قضايا المجتمع التي تمس مصالحه هو المدعي فيها ، وهو القاضي •

واذا كان علماء أصول المحاكمات قد وضعوا قاعدة تقول : ان الادعاء منوط بالمصلحة « فان هذه القاعدة قد روعيت في أحكام ديوان المظالم ، لانك اذا تأملت هذه الخصومات التي أجازوا فيها القضاء من غير وجود متظلم ، وجدت أن المصلحة فيها للمجتمع ، ووالي المظالم نائب عنه ، والنائب العام يشبهه •

أصول المحاكمة لدى ديوان المظالم

ان الاسباب التي اوجبت احداث ديوان المظالم ، هي التي أوجبت أن يوضع لاجراءات المحاكمة أمامه أصول خاصة ، تختلف عن القواعد التي يلتزم بها القضاة ولا يحيدون عنها • ذلك بأن والي المظالم ينظر في قضايا تعود نتائجها على الدولة والمجتمع ، لا على أفراد معينين • وهذا الشمول لقضاياه هو الذي حمل فقهاء المسلمين على أن يقولوا هذا القول الموجز العميق المعاني ، المتسع الابعاد :

« ان نظر المظالم يخرج من ضيق الوجوب الى سعة الجواز » (٤٢)

وهذا يعني أن لولاة المظالم أن لا يتقيدوا كل التقيد ، في استثبات الحقوق ، بالقواعد التي يسير عليها القضاة عادة بل يجوز لهم أن يتعدوها ، وأن يسلكوا كل طريق يمكن أن يؤدي الى كشف الحقيقة • ولهذا قالوا •

« ان والي المظالم ، يستعمل في عضل الارهاب (٤٤) وكشف الاسباب بالامارات الدالة ، وشواهد الاحوال اللائحة ، وما يضيق على الحكام ، فيصل به الى ظهور الحق ومعرفة المبطل من المحق » •

ثم ضربوا على ذلك أمثلة • منها :

أن لوالي المظالم رد الخصوم ــ اذ أعضلوا ــ الى وساطة الامناء ، ليفصلوا في التنازع بينهم صلحا عن تراض • وليس ذلك الا من رضا الخصمين (٤٤) •

---

(٤٢) الماوردى ٨٣ والفراء ٦٣ (٤٣) الارهاب بمفهوم الفقهاء يتمثل في تشكيل المجلس الذي يحضره الحماة والاعوال ، لا الارهاب الحسدي ، ولا أي نوع من انواع التعذيب (٤٤) الماوردي ٨٣ والفراء ٦٤ وفي اللسان : عضل عليه في امره تعضيلا : ضيق من ذلك ، وحال بينه وبين ما يريد ظلما

ومعنى هذا أن من حق والي المظالم أن يلزم الفريقين بالتحكم ، وهو الذى سموه « وساطة الامناء » • ولم يعط هذا الحق في التشريعات الحديثة الا لقضاة الصلح ، في بعض القضايا اليسيرة • وهذا الالزام بالتحكيم يعود تقديره الى والي المظالم وحده وفي حالات خاصة ، هي حالات « الاعضال » والتباس وجه الحق عليه •

وضربوا مثلا ثانيا هو (٤٥) : « أنه يسمع من شهادات المستورين ما يخرج عن عرف القضاة في شهادة المعدلين » • وهذا التوسيع في البينات في قضاء المظالم ، اقتضته طبيعة القضايا التي ينظرون فيها•

ومثلا ثالثا ذكروه ، هو (٤٦) : « انه يجوز له احلاف الشهود عند ارتيابه بهم اذا بذلوا أيمانهم طوعا ، ويستكثر من عددهم ، ليزول عنه الشك ، وينتفي عنه الارتياب ، وليس كذلك للحكام » •

ذلك بأن الاصل أن لا يحلف الشاهد في القضاء العادي الا اذا الح المشهود عليه وهذا هو مذهب الاحناف ، وبه أخذت مجلة الاحكام العدلية • أما والي المظالم ، فقد اشترطوا لتحليف الشهود شرطين :

أولهما ـ أن يرى هو ضرورة ذلك ، عند ارتيابه •
ثانيهما ـ أن يبذلواهم أيمانهم طوعا ، وان لا يكرهوا عليها •

ومثلا رابعا أشاروا اليه ، هو (٤٧) : أنه يجوز أن يبتدىء باستدعاء الشهود ، ويسألهم عما عندهم فيتنازع الخصوم• وعادة الحكام والقضاة : تكليف المدعي احضار بينة ولا يسمعونها الا بعد مسألته » •

هذا الحق لم يعط فيالتشريعات الحديثة الا الىرئيس محكمة الجنايات ويسمونه السلطةالتنسيبية Pouvoir Discretionnaire ذلك بأنالاصل انيكلف المدعيلاحضار بينته • اما في القضايا الجنائية ، فيحق لرئيس محكمة الجنايات أن يستدعي شهودا ورد ذكرهم ، او لم يرد ، في بعض الافادات ، ويعبرون عن هذا بقولهم : « تنسيب الرئاسة » ونرى أن فقهاء المسلمين قد أجازوا هذا الحق لوالي المظالم ابتغاء الوصول الى الحقيقة •

تدابير مؤقتة

نص الفقهاء المسلمون ، في موضوع ولاية المظالم ، على حق قاضيها بالقيام بتدابير مؤقتة تسمى اليوم في قوانين الاصول بالاجراءات التحفظية • ومن الغريب

---

(٤٥) الماوردي ٨٤ والفراء ٦٤

(٤٦) الماوردي ٨٤ والفراء ٦٤

انني لم اقع على هذه التدابير في موضوع القضاء العادي • وفي يقيني انهـــا كانت تجري على أيدي القضاة وان لم ينص عليها • واذا كانت هذه التدابير او الاجراءات لم تعرف في القوانين الوضعية والاوربية منها خاصة ، الا في القرون المتاخرة ، فان الحضارة الاسلامية قد سبقتها إيضا بألف عام • واليك هذه التدابـــير كما وردت في مصـــــــــــادرها :

١ ـ الكفـــــــالة :

قيل في تعريفها انها « ضم ذمة الى ذمة في المطالبة بشيء • وهي تدبير استثنائي يلجأ اليه قاضي المظالم حين الضرورة • ولم تعرف القوانين الحديثـــة الزام المدين بتقديم الكفالة بأصل الدين ، الا في حالات شاذة • أما الفقه الاســـلامي فقد عرفه ، ونص عليــــــه • فقـــد قالـــوا (٤٧) :

« على والي المظالم أن ينظر في الدعوى ، فان كانت مالا في الذمة ، كلفــه ـ المدين ـ اقامــــة كفيــــــــل » •

٢ ـ الحجـــــز الاحتيــاطي

وقالوا ايضا(٤٧) : «وان كانت الدعوى عينا قائمة، كالعقار حجر عليه فيها حجرا لا يرتفع به حكم يده » • ويلاحظ أنهم استعملوا لفظ « الحجر » « بالراء المهملـــة بينما استعمل المحدثون لفظ « الحجز » بالزاي المعجمة • ومعنى قوله : « لا يرتفـع به حكم يده » أي ان ملكيته تبقى قائمة الى نهاية الفصل في النزاع •

٣ ـ الحـــارس القضـــائي

وقالوا . « ولوالي المظالم أن يرد استغلال العقار المحجور الى أمين يحفظه على مستحقه منهما»• وفي رأيي انلفظ «الامين» أبلغ فيالدلالة منلفظ «الحارسالقضائي»

وحيث أن التدبيرين الاخيرين : الحجز الاحتياطي والامـــين أو الحـــارس القضائي موديان ، لذلك تحفظ الفقهاء بشأنهما ، وقالوا (٤٨) « فالحجر عليه فيها ، وحفظ استغلالها مدة الكشف والوساطة ، فمعتبر بشواهد أحوالهما ، واجتهاد والي المظالم فيما يراه بينهما ، الى أن يثبت الحكـم بينهما » •

٤ ـ التحقيـــق المحلـــي

وقالوا (٤٩) « لوالي المظالم أن يكشف عن الحال من جيران الملك ، ومن جـــيران المتنازعين فيه ، ليتوصل بهـم الى وضوح الحـــق ، ومعرفة المحـــق » •

وهذا الذي يسمى اليوم « التحقيق المحلي » في العقارات التي لم يجر عليهـــا التحـــديد والتحـــرير (الكاداســــــتر) •

---

(٤٧) المـــــــــاوردي ص ٨٥ والفـــــراء ٦٥

(٤٨) الفـــــراء ٦٨ـ٦٩ والمـاوردي ٨٩ (٤٩) قضـــاة قرطبـة للخشني ص ١٩٢ و ٢١٧

٥ ـ الاســـــتكتاب والتطبيـــــق

وقالوا : « وان أنكر ـ المدعي عليه ـ الخط ، فمن ولاة المظالم من يختبر الخط بخطوطه التي كتبها ، ويكلفه من كثرة الكتابة ما يمنع التصنع فيها · ثم يجمع بين الخطـــين ، فاذا تشــــابها ، حكم به عليــه » ·

في الأنـــدلــــس

تــدل الآثار الاندلسية على أن ولاية المظالم كانت قائمة فيها ، كما كانت الحال في المشرق · ولكنهم كانوا يسمونه « صاحب المظــالم » أو « حاكم المظـــالم » (٥٠) على أنه ورد في الطبري نادرا صاحب المظـــالم (٥١)

وتكاد النصوص توحي أنه كان قضاء فرد ، لا قضاء جماعة · وقد مر بنا أن بعض الخلفاء في المشرق ، كأن يحيل المظالم التي ترفع اليه على قاضيه · ولم أعثر على نص يشير الى كيفية تأليف ديوان المظالم في الاندلس · وان كنت أرجح انه كان حينا قضاء فرد ، وكان حينا آخر قضاء جماعة ، حســب الاحـــوال ·

وربما كانت الحــال كذلك في مصر عــام ٢١٥ هـ (٥٢)

هذا ولم يقتصر قضاء المظالم على قاعدة الخلافة ، وانما كان لكل اقليـــم من اقاليم المملكة الاسلامية قضاء مظالم خاص به · خلافا لما هي عليه الحال هذه الايام في الدول الحديثة ، اذ حصرت مجلس الدولة أو مجلس الشورى بالعاصمة ، فكلفت بذلك الناس مشاق السفر ومتاعبه ونفقاته ، واضاعة الوقت ·

دار المظــالم واوقات القضـــاء

يبدو من النصوص انه خصصت أيام العباسيين دار للمظالم (٥٤)·وهذا التخصص دليل على أن الدولة قد اهتمت بها ، وأفردت لها دارا خاصة يقصدها المتظلمون ·

اما الاوقات التي كان يجلس فيها ولاة المظالم ، فقد اختلفت :

فقــد روي أن المهدي كان يجلس في كل وقت لرد المظالم (٥٤) ·

وذكروا عن المهدي انه « كان اذا جلس للمظالم قال : أدخلوا علي القضـــاة ، فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهـــم لكفى » (٥٥) ·

---

(٥٠) قضـــاة قرطبــة للخشـنى ص ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٠٥
(٥١) نفـس المصـــدر ص ٢٠٥ (٥٢) ١٧٣/٨ (٥٣) الكنـــدي ص ١٨٩
(٥٤) الطبري ١٧٢/٨ ، والفخرى ص ١٤٤ (٥٥) الفخـــري ص ١٤٤

وحدثوا أن علي بن عيسى وزير المقتدر « كان يجلس لرد المظالم من الفجر الى العصر » (٥٦) ٠

وقالوا : ان أبا شجاع ، ظهير الدين الهمذاني ، وزير المقتدي « كان يصلي الظهر ، ويحضر لكشف المظالم الى وقت العصر ٠ وكان الحجاب ينادون : من كانت له حاجة فليعرضها » (٥٨) ٠

ونقلوا أن أبا الحسن بن الفرات (٥٨) «كان من رسمه أن يجلس يوم الاحد للمظالم وكان يقول : كيف نتشاغل نحن بالسرور ، ونصرف عن بابنا قوما كثيرين ، قد قصدوا من نواح بعيدة او أقطار شاسعة ، مستصرخين متظلمين ؟ فهذا من أمير ، وهذا من عامل ، وهذا من قاض ، وهذا من متعزز ، ويمضون مغمومين ، داعين علينا والله ما أطيب نفسا بذلك ٠٠ »

وفي الطبري (٥٩) « أن المهدي كان جفا المظالم عامة ثلاثة أيام ، فدخل عليه الحراني فقال له :

ـ يا أمير المؤمنين ! ان العامة لا تنقاد على ما أنت عليه ، لم تنظر في المظالم منذ ثلاثة أيام !
ـ فالتفت الي وقال : يا علي ! ائذن للناس علي، بالجفلي ، لابالنقرى٠٠» (٦٠)

وفيه أيضا : ان يوسف بن يعقوب، والي المظالم أيام المعتضد (٦١) «أمر أن ينادى: من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله ، أو أحد من الناس ، فليحضر » ٠

المظالم العامة والمظالم الخاصة

ورد ذكرها في كتاب الوزراء للصابي (٦٢) ٠ في أخبار الوزير علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وهو من مواليد ٢٤١ هـ ٠ وقد عهد لاحد رجاله بالمظالم العامة ، ولآخر بالمظالم الخاصة ٠ ولم اجد لذلك ذكرا في أي مصدر آخر ٠

محاكمة وحكم

حفظ لنا الصابي في كتاب الوزراء (٦٣) وقائع محاكمة أمام والي المظالم ، ونص الحكم الذى صدر فيها ٠ وقد رأينا أن ننقلها كأنموذج للادعاء والمرافعات والاحكام :

---

(٥٦) الفخري ص ٢١٨ (٥٧) الفخرى ص ٢٤١ (٥٨) الوزراء للصابي ص ١٢٢
(٥٩) ٢١٥/٨ (٦٠) الجفلى : الجماعات ، والنقرى ٠ الافراد ٠ قال امرؤ القيس :
نحن في المشتاه ندعو الجفلى : لاترى الآدب فينا ينتقر
(٦١) ١٨/١٠ (٦٢) ص ٢٧ (٦٣) ص ٢٦٦ وما بعدها ٠

لما غلب السجزية على فارس ، جلا قوم من أرباب الخراج عنها ، لسوء المعاملة ، وفض (٦٤) خراجهم على الباقين، وكمل بذلك قانون فارس القديم (٦٥) ولم تزل هذه التكملة تستوفي على زيادة تارة ، ونقص أخرى • وافتتح أبو الحسن بن الفرات فارس في وزارته الاولى سنة ثمان وتسعين ومئتين ، فأجرى الامر على رسمه • (٦٦) وفعل مثل ذلك محمد بن عبيد الله الخاقاني ، وعلي بن عيسى في صدر وزارته الاولى فلما مضى منها مديدة ورد عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الى الحضرة ، فتكلم على محمد بن أحمد بن أبي البغل ، وقدح فيه ــ وكان يتقلد فارس اذ ذاك ــ وخطب العمل (٦٧) وبذل توفير جملة من المال • فعقد علي بن عيسى الضمان (٦٨) عليه ، وصرف ابن أبي البغل ، وقلده أصبهان• ثم أخر عبد الرحمن بن جعفر المال ، واحتج بتظلم أهل فارس من التكملة المذكورة ، وامتناعهم من أدائها • فكتب علي بن عيسى الى أبي المنذر : النعمان بن عبد الله ــ وهو يتقلد كور الاهواز ــ بالاستخلاف على عمله والنفوذ الى فارس ، ومطالبة عبد الرحمن بما حصل عليه من المال ، والنظر في أمر التكملة التي وقعت الظلامة منها ، وشرح أمرها ، وحل ضمان عبد الرحمن ، وعقد البلد على أحمد بن محمد بن رستم ••

« فلما وصل النعمان الى هناك ، وجد قطعة من التكملة على عبد الرحمن ــ وقد رام أن يكسرها ، (٦٩) ــ فعسفه (٧٠) ، وباع شيئا من أملاكه حتى استوفى عليه ، واستخرج مال التكملة من الناس ، وكتب الى علي بن عيسى بأن :

« العمال يستضعفون قوما من ارباب الخراج فيلزمونهم من التكملة أكثر مما يلزمهم ، ويرهبون آخرين ، فيحملونهم أقل مما يخصهم •

« وقال هو وابن رستم : ان من طرائف ما يجري بفارس مطالبة الناس بهذه التكملة، وهي ظلم لاشك فيه ولاشبهة، ومما سنه الخوارج جورا أومجازفة (٧١) وأن هناك مما قد أغضي عنه لاربابه ، والمطالبة به أولى وأحق ، وهو خراج الشجر ، لان فارس افتتحت عنوة ، وهي في أيدي المزارعين على سبيل الاجارة ، لا حجة لهم في دفعهم الا دعواهم أن المهدي أسقطه عنهم • ...

« وعرف أهل بلاد فارس ما يجري من الخوض في هذا الامر ، فورد قوم من أجلادهم (٧٢) الى حضرة علي بن عيسى ودخلوا عليه في يوم جلوسه للمظالم ، وقالوا:

ــ نمنع غلاتنا، وتعتاق (٧٣) في الكناديج (٧٤) حتى تهلك وتصير هكذا ــ وطرحوا من اكمامهم حنطة محترقة ــ ونطالب بتكملة ما أوجبه الله علينا ، فتدعونا الضرورة الى بيع نفوسنا ، وشعور نسائنا ، وأدائها ، حتى تطلق الغلة وهي على هذه الصورة •

---

(٦٤) فض : فرق وقسم (٦٥) يعني : المخالف للشريعة (٦٦) اى استمر في الجباية غير المشروعة
(٦٧) اى طلبه بمقابل (٦٨) ضمان المال الذى سيؤديه •
(٦٩) اى ان يطويها من الجباية • (٧٠) ظلمه (٧١) يراد بالمجازفة : من غير سند شرعي ولا تبصر ولاتقدير صحيح (٢٧) الاشداء والاقوياء (٧٣) تتأخر (٧٤)الكناديج : اوعية من الطين او الخشب

« ثم رموا من أكمامهم تينا يابسا ، وخوخا مقددا ، ولوزا ، وفستقا ، وبندقا ، وعنابا وقالوا : وهذا كله بلا خراج لقوم أخرين ، والبلد فتح عنوة ، فاما تساوينا في العـــدل ، أو الجـــور » ·

«فأنهى علي بن عيسى ذلك الى المقتدر بالله ، وجمع القضاة والفقهاء ، ومشايخ الكتاب والعمال وجلة القواد فيدار الوزارة بالمخرم(٧٥) ــ وقدجعلها ديوانا ــ وتناظر الفريقان من ارباب الشجر ــ وقد ورد قوم منهم ــ وأرباب التكملة ·

ــ فقال أرباب الشجر . هذه أملاك قد انفقنا عليها أموالنا ، حتى نبتت الغروس فيها ، وحصل لنا بعض الاستغلال منها ، ومتى ألزمت الخراج بطلت قيمتها · وقد كان المهدي أزال المطالبة ورســم الخــراج عنهــا ·

ــ وقال المطالبون بالتكملة ما شكوا به حالهم فيها ، واستمرار الظلم عليهم بها·
« ورجــع الى الفقهاء في ذلك فأفتوا بوجوب الخراج ، وبطلاب التكملة ·
« وقال الكتاب : ان كان المهدي شرط شرطا لمصلحة رآها في الحال ، ثم زالت ، سقط الشرط ، ورجــع الكم الى الاصــل ·

« وقال لهم علي بن عيسى : أليس احتجاجكم بأن المهدي امام رأى رأيا فيــه صــلاح ففعلــه ؟ ــ قالــوا : بــلى ·

ــ قال : فان أمير المؤمنين الامام قد رأى أن من الاحوط للمسلمين الزام الشجر الخــراج وازالــة التكملــة ·

« فقام الزجاج ووكــيع القاضي ، فدعوا له وأثنيا عليــه ·
« وأنهى علي بن عيسى والقضاة ما جرى للمقتــدر بالله في يوم المـوكـب ، واستأذنه في كتب الكتاب باسقاط التكملة عاجلا ، الى أن يتقرر أمر الشجر · فأمره بكتب ذلك في الحال بحضرته · فكان نسخة ما كتبه علي بن عيسى :

الحكــم المتعلــق بالتكملــة

بســم الله الرحمن الرحيــم

«من عبد الله جعفر الامام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، الى النعمان بن عبد الله ·
« سلام عليك · فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لااله الا هو ، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وســلم ·

---

(٧٥) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى (معجم البلدان)

« أما بعد ، فان افضل الاعمال قدرا ، وأجملها ذكرا ، وأكملها أجرا ، وأذخرها ذخرا ماكان للتقى جامعا ، وللهدى تابعا ، وللورى نافعا ، وللبلوى دافعا ٠

« وقد جعل الله أمير المؤمنين فيما استرعاه من أمور المسلمين مؤثرا ما يرضيه ، مثابرا على ما يزلف (٧٦) عنده ويحظيه ٠ وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل وبه يستعين ٠

« وقد عرفت حال السجزية والخرمية الذين تغلبوا على كور فارس وكرمان ، واستعملوا الجور والعدوان ، واظهروا العتو والطغيان ، وانتهكوا المحارم ، وارتكبوا العظائم، حتى أنفذ أمير المؤمنين جيوشه اليه، وتورد (٧٧) بها عليهم، فأزالهم وأبادهم بعد حروب تواصلت ، ووقائع تتابعت ، أحل الله بهم فيها سطوته ، وعجل لهم نقمته وجعلهم عبرة للمعتبرين ، وعظة للمستمعين « وكذلك اخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ، ان أخذه أليم شديد » ٠ (٧٨)

« ولما محق الله أمر هؤلاء الكفار ، وفرق عدد أوباشهم الفجار ، وجد أمير المؤمنين افظع ما اخترعوه وأشنع ما ابتدعوه ، في مدتهم التي طال أمدها ، وعظم ضررها ، تكملة اجتبوها بكور فارس ، في سني غوايتهم ، لما طالبوا أهلها بالخراج على أوفر عبرتهم (٧٩) ومن غير اقتصار فيه على الموجودين ، حتى فضوا (٨٠) عليهم خراج ما خرب من ضياع المفقودين ٠

« فانكر أمير المؤمنين ما استقر من هذا الرسم الذميم ، وأكبر ما استمر به الظلم العظيم ، ورأى صيانة دولته عن قبح معرته ، وحراسة رعيته ، من عظيم مضرته ، مع كثرته ووفور جملته ٠

« فارفع عن الرعية هذه التكملة رفعا مشهورا ، فقد جعل الله من سنها مدحورا وناد في المساجد الجامعة بازالتها ، وابطال جبايتها ، ليذاع ذلك في الجمهور ، ويتمكن السكون اليه في الصدور ، ويحمد الله الكافة على ما أتاحه الله لها من تعطف أمير المؤمنين ورعايته وجميل حياطته وعنايته ٠

« وأجب بما يكون منك في ذلك ، فان أمير المؤمنين يتوكفه (٨١) ويراعيه ، ويتشوقه ان شاء الله ٠ « والسلام عليك ورحمة الله ٠

وكتب علي بن عيسى يوم الخميس النصف من رجب سنة ثلاث وثلاثمئة » ٠

---

(٧٦) يزلف : يقرب به (٧٧) تورد البلدة : دخلها قليلا قليلا ٠
(٧٨) سورة هود ـ ١٠٢ (٧٩) من معاني العبرة : الاصل الذى ترد اليه النظائر (٨٠) فرقوا وتسموا
(٨١) يتوكف الخبر : ينتظر ظهوره ٠

الحكم المتعلق بالشجر

بسم الله الرحمن الرحيم

« من عبد الله جعفر الامام المقتدر ··· الى أحمد بن محمد بن رستم ···

« أما بعد ، فان الله بعظيم آلائه ، وقديم نعمائه ، وجميل بلائه ، وجزيل عطائه ، جعل أموال الفيء للدين قواما ، وللحق نظاما ، وللعز تماما ، فأوجب للأئمة جبايتها ، وحرم عليهم اضاعتها ، اذ كان مايجتبى منها عائدا بصلاح العباد، وحراسة البلاد ، وحماية البرية ، وحياطة الحوزة والرعية ، ولذلك يعمل أمير المؤمنين فكره ورويته ، ويستفرغ وسعه وطاقته ، في حراستها وحياطتها ، وقبض كل يد عن تحيفها وتنقصها ، والله ولي معونته بمنه ورحمته ·

« ولما فتح الله كور فارس على المسلمين ، وأزال عنها أيدي المتغلبين ، وجد أمير المؤمنين اهلها قد احتالوا في اسقاط خراج الشجر بأسره ، مع كثرته وجلالة قدره فأمر باشخاص وجوههم الى حضرته ، واتصلت المناظرة لهم بمشهد من قضاته وخاصته الى أن اعترفوا به مذعنين ، والتزموه طائعين ، وضمنوا أداء ما أوجبه الله فيه من حقوقه على ما تقرر من وضائعه (٨٢) وطسوقه (٨٣) ، فطالب بخراج الشجر ، في الكور ، على استقبال سنة ثلاث وثلاثمئة ·

« فاستخرجه ، واستوف جميعه ، واستنظفه (٨٤) واكتب بما يرتفع من مساحته ويتحصل من مبلغ جبايته متحريا للحق ، متوخيا للرفق ، ان شاء الله ·

« والسلام عليك ورحمة الله

« كتب علي بن عيسى يوم الاثنين ، لعشر ليال من شعبان ، سنة ثلاث وثلاثمئة »

من أحكام المظالم

١ ـ قاض يحكم على خليفة

جاء في الطبري (٨٥)

« حدثني مسور بن عساور قال : ظلمني وكيل للمهدي ، وغصبني ضيعة لي ، فاتيت سلاما صاحب المظالم ، فتظلمت منه ، واعطيته رقعة مكتوبة، فأوصل الرقعة الى المهدي ، وعنده عمه العباس بن محمد ، وابن علاثة ، وعافية القاضي · فقال لي :

---

(٨٢) الوضائع : ج وضيعة ، من معانيها ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور ·

(٨٣) ج طسق شبه ضريبة ، مولد او معرب (القاموس)

(٨٥) ٨/١٧٣ ـ ١٧٤

أدنه • فدنوت • فقال : ما تقول ؟ قلت : ظلمتني • قال : فترضى بأحد هذين ؟
قلت: نعم• قال القاضي : فادن مني • فدنوت منه حتى التزقت بالفراش• قال: تكلم
ـ قلت : أصلح الله القاضي ، انه ظلمني في ضيعتي هذا • (يريد الخليفة)
ـ فقال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟
ـ قال : ضيعتي ، وفي يدى •
ـ قلت : أصلح الله القاضي : • صارت الضيعة اليه قبل الخلافة أو بعدها
ـ فسأله القاضي : ما تقول يا امير المؤمنين ؟
ـ قال : صارت الي بعد الخلافة •
قال القاضي : فأطلقها له •
ـ قال أمير المؤمنين : قد فعلت •

ـ فقال العباس بن محمد : والله يا أمير المؤمنين هذا المجلس احب الي من عشرين ألف ألف درهم • »

٢ ـ قاض يحكم على ابن خليفة

في الاحكام السلطانية للماوردى (٨٦) :
« حكي أن المأمون كان يجلس للمظالم يوم الاحد ، فنهض ذات يوم من مجلس نظره ، فلقيته امرأة في ثياب رثة ، فقالت :

ياخير منتصف يهدى له الرشد ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك ـ عميد الملك ـ أرملة عدا عليها ـ فما تقوى به ـ أسد
فابتز منها ضياعا بعد منعتها لما تفرق عنها الاهل والولد

فاطرق المامون يسيرا ،ثم رفع رأسه وقال !

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد وأقرح القلب هذا الحزن والكمد
هذا أوان صلاة الظهر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
المجلس السبت ان يقض الجلوس لنا أنصفك منه ، والا المجلس الاحد

« فانصرفت ، وحضرت يوم الاحد ، في أول الناس • فقال لها المأمون :
ـ من خصمك ؟

ـ فقالت : القائم على رأسك ، العباس بن أمير المؤمنين •
ـ فقال المأمون لقاضيه يحيى بن اكثم : أجلسها معه ، وانظر بينهما •

---

(٨٦) ص ٨٤ ، ولم يرد عند الفراء.

« فأجلسها معه ، ونظر بينهما بحضرة المأمون ، وجعل كلامها يعلو ، فزجرها بعض حجابه ، فقال له المأمون : دعها ، فان الحق أنطقها ، والباطل أخرسه • وأمر برد ضياعها عليها » •

أنموذج من عهد بالمظالم

في كتب التراث الوفير من العهود بالمظالم • وقد اخترنا واحدا منها ورد في صبح الاعشى ، كتبه أبو اسحاق الصابي ، عن المطيع لله ، الى الحسين بن موسى العلوي بتقليد المظالم بمدينة السلام ، وهو (٨٧) :

« هذا ما عهد به عبد الله الفضل الامام المطيع لله ، امير المؤمنين الى ••

« فقلده النظر في المظالم بمدينة السلام وسوادها وأعمالها ، وما يجرى معها ••

وأمره أن يجلس للخصوم جلوسا عاما ، ويقبل عليهم اقبالا تاما ، ويتصفح ما يرفع اليه من ظلاماتهم ، وينعم النظر في أسباب محادثاتهم ، فما كان طريقه طريق المنازعة المتعلقة بنظر القضاة وشهادات العدول رده الى المتولي للحكم، وماكان طريقه الغصوب المحتاج فيها الى الكشف والفحص، والاستشفاف والبحث نظر فيه نظر صاحب المظالم ، وانتزع الحق ممن غصب عليه ، واستخلصه ممن امتدت له يد التعدى والتغرر اليه ، وأعاده الى مستحقه ، وأقره عند مستوجبه ، غير مراقب كبيرا لكبره ولا خاصا لخصوصه ، ولا شريفا لشرفه ، ولا متسلطنا لسلطانه ، بل يقدم أمر الله جل ذكره في كل ما يأتي ويذر ، ويتوخى رضاه فيما يورد ويصدر ، ويكون على الضعيف المحق حدبا رؤوفا حتى ينتصر وينتصف وعلى القوى المبطل شديدا غليظا حتى ينقاد ويذعن قال الله عز وجل :

« ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » •

وأمره ان يفتح بابه ، ويسهل حجابه ، ويبسط وجهه ، ويلين كنفه ، ويصبر على الخصوم الناقصين في بيانهم حتى تظهر حجتهم ، وينعم النظر في اقوال أهل اللسن والبيان منهم حتى يعلم مصيبهم ، فربما استظهر العريض المبطل بفضل بيانه على العاجز المحق لعي لسانه ، وهناك يجب ان يقع التصفح على القولين ، والاستظهار للامرين : ليؤمن أن يزول الحق عن سننه ، ويزور الحكم عن طريقه قال الله عز وجل **« يأيها الذين آمنو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » •**

---

(٨٧) ١٠/٢٤٣ وما بعدها

وأمره بأن لا يرد للقضاة حكما يمضونه ، ولا سجلا ينفذونه ، ولا يعقب ذلك بفسخ ، ولا يطرق عليه النقض ، بل يكون لهم موافقا مؤازرا ، ولاحكامهم عاضدا ناصرا ، اذ كان الحق واحدا وان اختلفت المذاهب اليه، ولاريب الى الكشف عنه ، واذا والحكومة قد وقعت ، فليس هناك شك يوقف عنده ، ولا ريب الى الكشف عنه ، واذا وجد الامر مشتبها ، والحق ملتبسا ، والتعزز مستعملا ، والتغلب مستجازا ، نظر فيه نظر الناصر لحق المحقين ، الداحض لباطل المبطلين ، المقوى لايدى المستضعفين ، الآخذ على أيدي المعتدين ، قال الله عز وجل : ......

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .

وأمره أن يستظهر على معرفته بمشاورة القضاة والفقهاء ، ومباحثة الربانيين والعلماء فان اشتبه عليه أمر استرشدهم ، وان عزب عنه صواب استدل عليه بهم ، فانهم أزمة الاحكام ، واليهم مرجع الحكام ، واذا اقتدى بهم في المشكلات وعمل بأقوالهم في المعضلات ، أمن من زلة العاثر ، وغلطة المستاثر ، وكان خليقا بالاصالة في رأيه ، والاصابة في أبحاثه ، وقد أمر الله ـ تقدست أسماؤه ـ بالمشاورة ، فعرف الناس فضلها ، وأسلكهم سبلها ، بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : **« وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .**

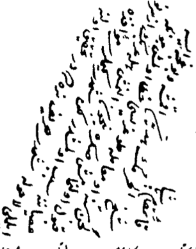
وأمره أن يكتب لمن توجب له حق من الحقوق الى صاحب الكوفة بالشد على يده، والتمكن له منه ، وقبض الايدي عن منازعته ، وحسم الاطماع في معارضته ، اذ هو مندوب لتنفيذ أحكامه ، ومأمور بامضاء قضاياه ، ومتى أخذ أحد من الخصوم الى مكاذبة في حق قد حكم عليه به ، أخذ على يده وكفه عن عدوانه ، ورده الى حكم الله الذى لا يعدل عنه ، قال الله عز وجل :

« ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون » .

ظافر القاسمي

أستاذ العلوم الاسلامية في الجامعة اللبنانية

بادشاهم



شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولينعمتم افندم

[illegible]

بادشاهم

● خطت الدارة خطـوات كبـيرة للحصـول على أكبـر قدر من الوثائـق ·

وثيقتان تاريخيتان

في

تاريخ الدولة السعودية

محمد امــين التميمى

المستشـــار بدارة الملـك عبد العزيز

ذكر المؤرخ الشهير الثقة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر ، مؤلف كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وهو المرجع العربي الوحيد لتاريخ الدولة السعودية حتى ١٢٦٨ هـ ، ذكر ان رجلا قيل أنه كردي من أهل العمادية بلد الاكراد المعروف قرب الموصل ، اسمه عثمان ، قد اغتال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ثاني ائمة الدولة السعودية الاولى ، وطعنه بخنجر في ابهره [illegible] خاصرته ، بينما كان يؤدي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية ، في العشر الاواخر من رجب سنة ١٢١٨ هـ [illegible] سنة ١٨٠٣ م ، وانه برك على أخيه عبد الله بن محمد بن سعود [illegible] فنهض عليه وتصارعا ، وجرح عبد الله جرحا بليغا ، ثم ان عبدالله صرعه بالسيف ، وتكاثر عليه الناس فقتلوه .

ولم يذكر ابن بشر من صفة هذا القاتل الا انه [illegible] وانه ادعى التعبد [illegible] حتى وصل [illegible] في صورة درويش ، وادعى انه مهاجر ، واظهر التنسك [illegible] وتعلم شيئا من القرآن ، فاكرمه عبد العزيز واعطاه وكساه ، وطلب منه [illegible] الا [illegible] ارتقابها وراجياً [illegible]

اما الدافع [illegible] ارتكاب هذه الجريمة الفظيعة [illegible] التعرض له [illegible] ابن بشر شيئا عن ذلك وان كان [illegible] الغارة [illegible] عبد العزيز [illegible] خرج من [illegible] العقيدة [illegible] [illegible] اسباب التعصيو [illegible]

وهاهي ذى الايام ، بعد مائة وسبع وسبعين سنة ـ تكشف حقائق تاريخية هامة عن حقيقة اسباب الدوافع وعن اسم المحرض ، مما يشبع نهم الباحثين ويطفىء ظمأ المدققين فيحوادث التاريخ فيبادرون الىتصويب المعلومات الواردة فيكتب التاريخ خصوصا ما كان منها مقررا لتدريس مادة التاريخ في المدارس والمعاهد والجامعات ٠

وجاء هذا الاكتشاف التاريخي الهام ، عن طريق الوثائق التاريخية المحفوظة في دور الحفظ التركية فياستانبول ، تلك الوثائق المتضمنة تاريخ الدولة العثمانية التي استقر سلطانها ستة قرون واستمر حكمها لبلاد العرب أربعة قرون ، والوثائق هي أصدق مصدر وأعذب منهل للتاريخ الصحيح ٠ وقد عنيت حكومة جلالة الملك المعظم بأمر جمع مصورات الوثائق التاريخية من جميع انحاء الدنيا لتكون في متناول ايدى المحققين من العلماء والباحثين النزهاء ٠ وذلك بفضل تشجيع العاهل العظيم المغفورله فيصل بن عبد العزيز رحمه الله الذى اقتنع بالفكرة ، وبادر الى اصدار مرسوم ملكي باقامة مؤسسة مستقلة ذات شخصية اعتبارية باسم « دارة الملك عبد العزيز » لتكون مركزا للبحوث وموردا للباحثين وقصرا للوثائق ٠

وهاهي ذى دارة الملك عبد العزيز ـ ولما يمض على انشائها غير بضع سنوات ـ قد حوت حتى الان ، مصورات مايقرب مزعشرة آلاف وثيقة انكليزية وخمسة آلاف وثيقة تركية بحثتها وصورتها وجمعتها في انتداباتي العديدة من قبل وزارة المعارف قبل انشاء الدارة ، ومن قبل الدارة بعد انشائها ، وأمام دارة الملك عبد العزيز جهد كبير وجهاد مرير ، لاستكمال جمع مصورات الوثائق التاريخية من تركيا وانكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ومصر والعراق وايران والهند والباكستان وغيرها من البلدان ، ولكن تركيا تظل هى أغنى دولة تملك الوثائق الهامة عن بلاد العرب ، والذى حصلت عليه منها حتى الان انما هو قطرة من بحر ، ولكن اذا استمر بذل الجهد وأعد المتخصصون فيالبحوث فستجمع مصورات الوثائق من جميع تلك البلاد مع الزمن ، وستصير دارة الملك عبد العزيز أغنى مركز في العالم للبحوث التاريخية العربية والاسلامية ان شاء الله ، وكل من سار على الدرب وصل ٠

وسأتابع ـ بين الفينة والفينة ـ نشر بعض ما جمعته من وثائق توضح بعض غوامض التاريخ أو تصوب بعض معلوماته ، أو تصحح خطأ المؤرخين خصوصا ما ورد منها بشأن دعوة الاصلاح الديني في جزيرة العرب على يد المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب جزاه الله عن الاسلام خيرا ، وبشأن الدولة السعودية التي أيدت تلك الدعوة بزعامة الامام محمد بن سعود غفر الله له ٠

وفي هذا المقال ، انشر وثيقتين هامتين مع تعريبهما ، تتصل أولاهما بحادث اغتيال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وهي عبارة عن خطاب ارسله علي باشا الداماد والي بغداد الى الباب العالي ، بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢١٨ هـ (٤ ديسمبر سنة ١٨٠٣ م) يوضح فيه السبب الدافع الى ارتكاب الجريمة ، ويعزوه الى استياء الجاني من ضم السعوديين للحجاز في ذلك العام ، ويصرح فيه بأنه هو الذى حرض الجاني وأغراه على ارتكابها ، لما رأى منه استعدادا وتحمسا للانتقام من عبد العزيز وابنه سعود بقتلهما معا ٠

وجدير بعلي باشا الداماد أن يحرض الجاني ويغريه ، لان عوامل الحقد والكراهية وحب الانتقام تعتمل في نفسه بسبب هزيمته في جميع المعارك التى تقابل فيها مع سعود بن عبد العزيز في الأحساء وغيرها قبل حادثة كربلاء ، وكانت النية متجهة في البداية الى قتل سعود وأبيه ، ولكن الجاني لم يظفر بسعود وظفر بأبيه البالغ من العمر آنئذ خمسا وثمانين سنة ، وعلى باشا الداماد والى بغداد يصف الجاني بأنه مجاهد في سبيل الله ، وأنه استشهد طلبا لمرضاة الله ، ويستشهد على ذلك بقول الله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بماأتاهم الله منفضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ٠

أما الوثيقة الثانية فهي خطاب سليمان باشا وكيل والي بغداد الى الباب العالي بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ هـ (٢٠ أغسطس سنة ١٨٠٧ م) ، ينبئه فيها حادث اغتيال علي باشا الداماد والي بغداد ، في مسجد قصره أثناء سجوده لصلاة الفجر ، بطعنات من خناجر خواص خدمه ، يوم الرابع عشر من شهر جمادى الاخرة سنة ١٢٢٢ هـ (١٩ اغسطس سنة ١٨٠٧ م) بعد اربع سنوات من تاريخ اغتيال الامام عبد العزيز ، وبنفس الطريقة التي اغتيل بها ٠
وهكذا يصدق القول بأن الله تعالى « يمهل ولا يهمل » ، والقول بأن « الجزاء من جنس العمل » ، وقولهم : « بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين » ٠
ولله في خلقه شئون ٠

وأعود الى الوثائق ٠٠ لاقرر ، اقرارا للحق ، ووضعا للامور في مواضعها : ان الوثائق التركية التي نشرها الدكتور منير العجلانى في كتابه (تاريخ البلاد العربية السعودية ، الجزء الاول ـ القسم الرابع والاخير ، عن عهد عبد الله بن سعود) ،

أنا الذى اعطيتها اليه برغبته وبأمر معالي وزير المعارف ليطلع عليها ويقتبس عنها ، وكانت ضمن أول مجموعة أحضرتها من تركيا في اول انتداب لي اليها لبحث الوثائق وتصويرها ، وليس صحيحا ما ذكره في الصفحة ٢٨ من كتابه ذاك من زعمه أنه أول مؤلف عربي كشف عن الوثائق العربية والتركية المحفوظة في استانبول مما يتصل بالتاريخ السعودى ، أو أن معالي وزير المعارف أخذ برأيه فبدأ ينتدبني لبحث الوثائق وتصويرها ، بل كنت أنتدب قبل ذلك لهذا الهدف بناء على اقتناع أولياء الامر بفكرة جمع الوثائق قبل ان يبتدىء الدكتور منير العجلاني ، وليست هذه اول هفوة يهفوها نحوى الدكتور منير العجلاني ، فقد نقدني في القسم الاول من الجزء الاول من كتابه نقدا خارجا عن حدود اللياقة ، لم يلبث ان اعتذر عنه في مجلس معالي وزير المعارف ، واعدا بايضاح ذلك في القسم التالي من الكتاب وصدر القسمان الثاني والثالث دون أن يضمنهما اعتذاره ، وفي القسم الرابع زاد الطين بلة وأعمى العين التي أراد تكحيلها بادعاءات لا صحة لها سامحه الله ، وهو رجل في غاية الادب والتواضع الجم والمجاملة ، مما يدفعني الى حسن الظن به ، والى اعتبار هذه الهفوات غير مقصودة ، ولكن القلم يشط احيانا بصاحبه فيقسو دون مبرر سامحه الله مرة اخرى ٠

اما الحقيقة فهي في اعتقادى اني أول باحث عربي سمحت له الحكومة التركية ببحث وتصوير الوثائق ، ولا أزال ابحث وأصور ، وسأظل أبحث وأصور بقية عمرى باذن الله ، واكثر من ذلك فاني أول عربي اشتغل في ترجمة الوثائق التاريخية التركية بدار المحفوظات العمومية بالقاهرة خمسة عشر عاما متواصلة من جمادى الاخرة سنة ١٣٥١ الى ربيع الاول سنة ١٣٦٦ هـ (١٢ ستمبر سنة ١٩٣٢ الى اواخر يناير سنة ١٩٤٧ م) وعن طريق تلك الوثائق ، وفقني الله الى تصويب كتب التاريخ المقررة في المدارس المصرية عن الحروب الوهابية ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) ، وذلك بفضل اهتمام الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا وزير المعارف آنئذ رحمه الله ، وأعتقد ان الدكتور منير العجلاني ، لم يكن في ذلك التاريخ ، قد اتم دراسته الثانوية ٠

وأعود فارجو ان يوفق الله المتخصصين المتنافسين الى توجيه تنافسهم لمصلحة العلم المتخصص فيه وليس للمصلحة الذاتية والاغراض الشخصية ، هدانا الله جميعا سواء السبيل ٠

محمد امين التميمي

4271

3381

سلطانم

دولتلو عنايتلو مروتلو شفقتلو عطوفتلو ولى النعم كثير الجود والكرم افندم

خاكپاى ... بجود عالمسود خديوانه لرينه نواب ... [illegible] ... وساية

... [illegible] ... آتيه پيشنهاد خاطر ...

... بو چاكر ... افندمز ... اوله ...

... انكليزلو دولت ... بغداده ... عزت چاكرانم ...

[illegible]

سلطانم

دولتلو عنايتلو مروتلو عطوفتلو ولى النعم كثير الفضل والكرم افندم حضرتلرى

خاكپاى جناب ... حضرتلرى ... [illegible]

... دوام وثبات ... اولدى ... [illegible]

... خورشيد ... ماه جمازى الاخره ...

... بغداد دار السلام ... على پاشا افندم ...

[illegible]

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة والعطوفة ولي النعم كثير الجود والكـــرم

ســـــيدى وســـــلطاني

بعد اكمال أداء واجب الدعاء باخلاص عميم ، والتوســـل الى جناب حضرة المعطي المنعم بأن يصون شخص عنايتكم المسعود ذا المكارم من أكدار ما تأتي به الريح ويديم أطناب مجدكم وعظمتكم ثابتة ، ينهى هذا العبد الدائم ، الى ضميركم المنـــير كالبدر ، انه في يوم الثلاثاء الرابع عشر جمادى الاخرة ، كان صاحب الدولة سيدى خادمكم على باشا ذو الشأن والي بغداد دار السلام محاطا بخاصة جماعته وقت صلاة الفجر ، وبينما كان ساجدا لله الذى لا يزول برز من داخل جناحه الخاص بضـــعة أفراد من خاصة حاشيته اختمرت جبلتهم بخميرة الخبث والخيانة وعجنت مضرتهم بخميرة النفاق والمفسدة ، وهجموا بخناجرهم على برىء أحدثوا في جسده الملتمس للرحمة عدة جروح ، كانت سببا في ارتحاله على الفور من دار الفناء الى دار البقاء وانتقاله الى رحاب واسع المغفرة ، وذلك بتقدير جنابه الحي القدير ذى الازل ، وبارادته التي لما تزل وقد ختمت خزينته بمعرفة الشرع الشريف .

أما المرحوم المشار اليه فقد كان في درجة الكمال في التدين وعلو الهمة ، وكان شخصا ذا حمية ، طاهر الاخلاص للدولة العلية ، وكان هذا الخادم ملازما له ، أقوم باعمال الوكالة عنه بقدر استطاعتي وامكاني ، مؤديا ذلك في سبيل الدين والدولة ، وفي حياة سيدى المرحوم كنت أحصر اوقاتي لاستجلاب رضاه ، وأقوم بتلك الخدمات التى هي محض خدمة للدين والدولة ، فلما انتقل سيدى المرحوم الى رحمة الله تعالى أسند الي جمهور العلماء وأعيان البلاد منصب الوكالة (القائمقامية) فتوليـــت القبض على أولئك الذين تجرءوا على ارتكاب الجريمة المذكورة ، وقضيت عليهم ، وبادرت الى الالتفات لخدمة الدولة العلية بحفظ المملكة وحراستها وتنظيم شئون البـــــلاد والعبـــــاد .

ولما كان العراق في أقصى الحدود والثغور بالممالك السلطانية ، وخطـــــره ومحاذيره واضحة وضرورة وجود شخص كفء يتولى منصب الحاكم فيه غير خافية ، ونظرا لأني عبد من أحقر خدم الدولة العلية فاني أرجو التفضل بالنظر الى شخصي الحقير بعين اللطف والمرحمة والاحسان على عبدكم بتشريفي بتوجيه هذا المنصب الي واظهارى به بين الاقران واني لاغتنم هذه الفرصة لعرض ما هو معلق برقبتي .

فعند ما يتشرف هذا المعروض بالوصول ان شاء الله تعالى وتتفضلون باحاطة علم (خديويتكم) ذات العلم والرأى ، بمضمونه ، فان الامر والفرمان واللطـــف والاحسان في هذا الشأن وفي كل حال ، منوط بحضرة صاحب الدولة والعناية والمروءة والمرحمة والعطوفة ولي النعم كثير اللطف والكرم سيدى وسلطاني .

في ١٥ جا ســنة ١٢٢٢

الخـــاتـــم
العبـــد
ســـليمان
ميرميران

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة والعطوفة ولي النعم كثير الجود والكـــرم ســـيدي وســـلطاني

اسأل خالق الكون من العدم أن يصون ذاتكم (الخديوية) من نوائب الدهر وأخص نفسي بالدعاء سائلا اياه أن يجعل استظلالي بظل عنايتكم ومرحمتكم مقترنا بالدوام ٠٠ آمـــين ٠

هذا وقد سبق لي أن كتبت بالقلم عارضا ومنهيا أنني في حالة تمكني من السفر بنفسي من بغداد ، لاعداد وسائل القيام بمهمتي الواضحة أمامي ، الا وهي التنكيل بالوهابي المبتدع ، فذلك نعم المطلوب ، ولن أتردد فيه٠أما اذا لم يكن ذهابي شخصيا في حيز الامكان ، بسبب الاستحالة والعجز عن تدبير الجند من حملة البنادق واللوازم الاخرى فسأعمل بالمثل القائل « ما لا يدرك كله لا يترك جله » ، ولن أتخلى عن ذلك لغيري ، بل سأعد الوسائل اللازمة من الصناعات والجموع من أجل تدمـــير المخذول المـــزبـــور ٠

واذا كانت مصاعب الطريق ومحاذير عدم الامكان السابق ايضاحها قد حالت دون سفري بالذات ، فقد تم اعداد جماعات من عشائر العراق ، ومن حملة البنادق ومن خواص أتباعي ومن زمرة فرسان (اللوند) ، وأركبوا ظهور الابل وأردفوا بعتادهم وأحمالهم ، وهكذا رتبت الجموع ، وأعد ما يلزمها من القرب والعليـــق والمؤن ، وحملت على الجمال ، وارســـلت الى الجهة المقصـــودة في الســـابع عشر من شـــهر شـــعبان ٠

وعلاوة على ذلك ، فان أحد رجال حاشية هذا الخادم سابقا ، المدعو الحـــاج عثمان وهو رجل مؤمن دين مسلم مخلص للدولة ، لما وقعت قضية مكة المكرمة كرمها الله الملك العلام ، فارت دماء شريان غيرته ودينه ، وأبدى رغبته في محـــو واعـــدام منشأ الفساد ومبدأ الشقاوة والعناد عبد العزيز بن سعود المبتدع وولده سعود ، بأي وجه كان ، طلبا لمرضاة الله تعالى ، ولما تفرست أن أبخرة هذه الرغبة البادية على وجهة المؤمن ، المتجمعة في ناصية حاله ، ستكون له مددا وقوة ، أقدمت على تحريضـــه واغرائه ، فكانت حوصلة جبلته مستعدة لتناول التوجيه ٠

ولما جزم وعزم على هذه النية الميمونة الباهرة ، عرضت عليه اكراما جزيـــلا وأعددته له ولكنه أبى ذلك واكتفى بالكفاف من نفقة الطريق ، وسلك جادة فداء الروح ، واتجه الى الجهة المقصودة ، ولما وصل الحاج عثمان السعيد النفس الى الدرعية مقر أولئك الاشتات كان يسعى كل يوم وراء ذينك اللذين يخزنان الشر والفســـاد ابتغاء الحصول على رأس مال آماله ، فلم يتمكن من الظفر بسعود بن عبد العزيز ، ولكنه ظفر بعبد العزيز في صلاة العصر ، واستمسك بالحبل المتين لقول الله تعالى : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحـــين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خـــوف**

عليهم ولا هم يحزنون) ، وهجم على سندان نار كيد الشر والنفاق ، ورئيس قافلة الفساد والشقاق ، وطعن جسد ضلاله بخنجر الانتقام ، فقتله وأعدمه ، وجرح أخاه عبد الله جرحا مهلكا ، ولما خارت قواه تكاثر أهل الشر والفساد ، على ذلك المؤمن المخلص في العناد ، فذاق رحيق الشهادة ، وصعدت روحه الى السماء العليين تزينها ٠

وفي تاريخ هذا المعروض وصلت بشارتان خاصتان بهذا الخبر ، احداهما من عبد المحسن أخي شيخ المنتفق ، والاخرى من متسلم البصرة ، وقد قدمتا عينا لمقامكم العالى للتفضـل بالقاء نظرة عليهما بعين عنايتكـم ٠

فحمدا ثم حمدا ، وهذا من فضل ربي ، ولا شبهة في أن ذلك مقتبس من يمن أنفاس ميامن حضرة السلطان ٠ واذا كان سعود بن عبد العزيز هو القائد العام ، فان اعدام وازالة عبد العزيز الذى هو مبدأ الابتداع والاضـلال ، ومدبر الامور والاحوال ، وكاهن الوقت والزمان ، سيكون مقدمة لتشتيتهم واضمحلالهم ان شاء الله تعالى ، كما يتضح ذلك من مقتضيات الحال ، وان محوهم واضمحلالهم نهائيا مأمول ومرجو من الالطاف والعناية الخفية الالهيـة ٠

هذا وليكن قرين علمكم العالى أنه حينما تصـلنا مسـتقبلا أخبار أو معلومات عن الجموع التي رتبناها وأرسلناها ، وعن أعمالنا الصناعية والمهنية ، فسوف نقدمها لمقام دولتكم بلا تأخير ، وانى لاتخذ هذا المعروض المرسل سريعا وعاجلا في سياق التبشير وسـيلة لعرض ما هـو معلـق برقبتـي ٠

والامر والفرمان واللطف والاحسان لحضرة صاحب الدولة والعناية والمروءة والمرحمة والعطوفة ولي النعم كثير الجود والكرم سيدى وسلطاني ٠،

١٩ سنة ١٢١٨   خاتـم

وتوج السلطان سليم الثالث هذه الوثيقة بالشرح التالي بخـط يده :

« اطلعت عليها ، فالحمد لله تعالى ، وليقهر الحق تعالى جميع المخالفين » ٠

تاريخ الوثيقة لم يوضح الشهر ، ولكن يفهم من سياق المعروض أن والى بغداد قد أرسل جموعه في ١٧ شعبان ، فيجوز أن يكون تاريخ الوثيقة ١٩ شعبان أو ١٩ رمضان ١٢١٨ ٠ اما اغتيـال الامـام عبد العزيز فكان في أواخر رجب سـنة ١٢١٨ ٠

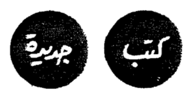
پادشاهم

[illegible]

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم

شيخ الحرم نبوي عبدالله افندي طرفندن تحريرات ايله درسعادته ورود ايدن سليم آغا روضه مطهره ده بعض اشيانك
نقل و فروختنه متجاسر اولديغي اخبار اولنديغنه بناءً حجاجك درسعادته ورودنده مقدم حرمين زجاجي
قوللري ايله ارسال ايله مرقوم سليم آغايي برابرلري خزينه يه ايصال اتمكله تحقيق ماده ايچون زجاجيه
موماليه تنبيه اولنمغه حسبيله كندوسندن اطرافيله سؤال و تحقيق ايلدكده اشيا نقل و فروختي ماده سنك
كذب صريح اولديغني تقرير و نقل اولنان اشيانك مقداري وكملرك
كذو حقيقت اسناد اولنه افادت [illegible] طرف دولت عليه دن ارسال اولنان ايكوز
بدن اولديغي صيعه ايكي قطعه دفتر تقديم ايلديكندن نشيفه ماعدا ايكوز كيسه لك التون
الكيسه لك التونك الكيسه سي شيخ الحرم اغالري اخذ ايدوب [illegible] التونه نقصاني اولمغله تنزيل
اضافه توزيع ايله حاصل اولنه [illegible] فائضنده [illegible] ذكر اولنان اللي كيسه نك اون سكز
اولنه قدر صكره مرقوم سليم اودهلي كيسه دخي خرجراه اخذ ايتمكله صف اولنمش اولديغنه وصور
كيسه سي سقاباشي يه خرجراه ويرلمش [illegible] وكندونك دخي بيلك [illegible] استانبول التونلي
اوتوز كيسه اخذ ايدوب هديه ايدوب بوجهله ترتيب ايلديكي [illegible] بيوردلمه ايجون
اولوب آني دخي بو بولده صرف ايلديكي تقريريله افاده ايتمكله [illegible] و هرحالده امر و فرمان
عرض و تقديم قلنمشدر بو بابده اراده سنيه لري نوجهله شرف سنوح ايدر ايسه حضرتلريكدر
ولي نعمتم افندم پادشاهم
شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو

● ستضم الدارة مستقبلا الى جانب الوثائـــق المخطـوطه وثائـق حيـه •



صقر الصحراء

عبد الواحد راغب

ان تاريخ المملكة العربية السعودية حقل خصب ، وينبوع دافق لرواده ، ولعل دورها البارز بين الدول العربية والاسلامية ، ومكانتها المجللة بالتقدير والاكبار بين دول العالم دفع العديد من المؤرخين والكتاب والباحثين لدراسة تاريخها الحافل بالامجاد والبطولات ، وبالمادة الغزيرة التى يشتهيها كل مؤرخ وباحث ٠







ولعل كتاب «صقر الصحراء» محاولة من المؤلف لعرض تاريخ المملكة بأسلوب أدبي سهل، يستسيغه القارىء، لاسيما وأنه عرض تاريخ الامام فيصل بن تركي، على نمط الحوار الروائي والتمثيل القصصي التاريخي، بين شخصيات استعار لها اسماء، قامت بأدوار بطولية، ليسرد من خلالها وقائع التاريخ واحداثه في عهد الامام فيصل بن تركي. وبعد الفصل الاول وحتى النهاية يعرض الاحداث دون حوار أو شخصيات.

والكتاب يقع في ٤٧٧ صفحة من الحجم المتوسط، ويضم سبعة فصول، ومقدمة.

في المقدمة: عرض موجز للانسان العربي وبيئته الصحراوية، الى أن جاء الاسلام واتسعت رقعته، وتاريخ الدعوة السلفية، واللقاء التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود. وقال ان كتابه يحوى بين دفتيه تاريخ الفترة الزمنية من عهد فيصل ابن تركي الى عهد فيصل بن عبد العزيز.

وفي الفصل الاول: استعرض بناء الدولة السعودية الثانية، ابتداء من تاريخ عودة الامام فيصل بن تركي من منفاه، ونضاله في سبيل استعادة الملك، وكان ذكره للأحداث والوقائع على سبيل الحوار، والعرض القصصي الذى تميل له أحيانا النفوس، ويجذب انتباه القارىء.

الفصل الثاني: استعرض فيه جهود الامام عبد الرحمن بن فيصل في سبيل انقاذ الدولة ورفضه لمغريات الدولة العثمانية ورحيله الى الحسا والبادية، وقطر، والكويت، والنزاع بين الكويت وبين امارة حائل، واستعانة أمير الكويت بالامام عبدالرحمن، وبابنه عبد العزيز في حربه مع ابن الرشيد، ونجاح عبد العزيز، وهو ما زال شابا صغيرا، في احتلال الرياض، ورحيله عنها بعد أن بلغه نبأ موقعة الصريف، ثم وثبته الرائعة في العام التالي، ووصف لتلك الليلة التاريخية التى حمل صباحها لاهل الرياض نبأ استيلاء الملك عبد العزيز على الرياض في ٥ شوال سنة ١٣١٩هـ بأربعين من أخوته وأهله وأصدقائه. ثم المواجهة بين عبد العزيز وابن الرشيد،



والحـــروب الطاحنـة بينهما ، ونجدته لامير الكويت في حربه مع ابن الرشـــيد ، ومســـاعـدة العثمانيين لابن الرشيد ٠

الفصل الرابع : خوف الدولة العثمانية من توالي انتصـارات عبد العزيز ، وتعاظم قوتـــه وزعامتـــه يوما بعـــد يوم ٠ ومحاولات الدولة العثمانية جعل منطقة القصيم تحت سـيطرتهـا واشرافها بدعوى حدود منزوعة السلاح بين نجد وحائل ، ورفض الملـــك عبد العزيز لكل تلـــك المحاولات ، ثم تكلم عن مشروع الهجر ، ثم محـــاولة تدخـــل بريطانيا في المنطقة لحل النزاع ووضع حد للحـــروب ، ومؤتمر العقير ، ودخول الشريف حســين الى حلبة الصراع ، وموقف كل من هذه الاطراف في الحرب العالمية الثانية ، ثم اسـتيلاء الملك عبد العزيز على جبل شمر ، وعسير ، ودخول الامير فيصـــل بن عبد العزيز ميدان الحرب لاول مرة ، ثم انهيار حكم الشريف حسين في في الحجـــاز ٠

ويلاحظ هنا أنه كرر عنوان « الفصل الرابع » مرتين ، فجاء أولا في صفحة ٢١٥ ، وثانيـا : في صـــفحة ٢٧٥ ٠ وكان الاصح أن يكون بدله هنا « الفصـــل الخامس » ترتيبا ٠ ثم جاء بعد ذلـــك في صـــفحة ٣٧٧ وذكر « الفصل الخامس » والاصح أن يكون بدله « الفصـــل السادس » لكنه جـاء الترتيب صـحيحا في الفصـــل الاخـير ، فقـد كتب « الفصل السابع » ٠ ونظن أن خطأ الترتيـــب هذا جاء عنـــد الطباعة ٠

الفصل الخامس : بحث شئون الحجاز بعدفتحها، ودور الفيصل كنائب للملك ، ورئيس لمجلس الشورى في الحجـاز ، وعـــلاقة المملكة بالدول العربية ، ودورها في المجتمع الدولي ، واكتشـاف النفط بها ، وعهد الملك سعود ٠

في الفصل الاخير تكلم عن الملك فيصل ، القائد ، فيصل السياسي ثورة اليمن ، عهد النهضـــــة والتقـــدم والانطـــلاق ٠

وتحت عنوان « الفيصل نائب الملك » قـال : أدرك الملـك عبد العزيز بعد فتـــح الحجـاز أن مواردها تقتصر على الحج فأهتم اهتماما بالغا بتأمين راحة الحجاج وسلامتهم وتوفير المياه والطعـام والمواصـلات والاشراف الصحي لهم ٠ وظل سنتين متواليتـين في الحجاز دون أن يزور الرياض ، حتى اطمأن الى تنظيم شئونها في كل المجالات، ثم أقام نجله فيصل نائبـا له في الحجاز ، ورئيسـا لمجلس الشورى في أوائل صـــفر سنة ١٣٤٥ ، وبرهن الامير فيصل

عن مقدرة فائقة في تسيير أمور الحجاز بالرغم من صغر سنه ، ساد العدل ، ونشرت الحرية والسلام والطمأنينة اجنحتها الوارفة على أرض الحجاز ٠

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، وقفت المملكة على الحياد من الصراع القائم بين الحلفاء ودول المحور ، غير أن هذا الحياد لم يمنع كبار الرجال الرسميين والعسكريين البريطانيين والامريكيين من زيارة المملكة حاملين لعاهلها رسائل المحبة والاحترام والاجلال ورأى الملك عبدالعزيز أن يرد على تلك البادرة الطيبة بالمثل فأوفد نجليه الاميرين فيصلا وخالدا الى الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا في شوال سنة ١٣٦٢هـ فأجريت لهما استقبالات رسمية وشعبية رائعة ، وقام الاميران باجراء مباحثات سياسية واقتصادية وثقافية ، وحازا اعجاب تشرشل وروزفلت ٠

ولفت الامير فيصل نظر الرئيسين الى أن الصهيونية العالمية طامعة في فلسطين، وتحقيق ذلك لها سيثير الحرب ، ويؤدى الى حرب ضروس لايعلم الا الله ماذا تكون نتائجها ، ولم يهتم الرئيسان الامريكي والبريطاني يومذاك لهذا التحذير ، الا أن تشرشل ذكر بعد حوالى عشرين عاما في خطاب له بمجلس العموم تلك التحذيرات ، وقال : « ان الامير فيصل بن عبد العزيز حذرنا منذ سنوات بعيدة من الكارثة ، وها نحن قد وصلنا الى ما حذرنا منه ذلك الامير العربى الذكى »٠

العهد الفيصلى

قال المؤلف في الفصل السابع تحت عنوان « العهد الفيصلى » ان الملك فيصل أديب واسع الاطلاع ، يتذوق الشعر ، ويطرب له ، ويحفظ الكثير من الشعر العربى القديم والحديث، ويقرب الى مجالسة العلماء والادباء والمتخصصين في كل فن ، وهو خطيب مفوه يملك موهبة الخطابة بطلاقة وحجة وبرهان واقناع يملك به افئدة سامعيه ، وهو محدث لبق يجيد الانجليزية ويتقن الفرنسية ، وقد أثار اعجاب الملوك والرؤساء والعظماء والاجانب الذين اجتمع بهم ٠

وهو في عدالته مضرب الامثال فمن مآثر جلالته ، ورغبته في معاملة أولاده كافراد الشعب ، أن أحد انجاله الامراء نال شهادة جامعية عالية في الفنون العسكرية والتحق بالجيش السعودى ، فأرسله رؤساؤه الى بلدة نائية بعيدة ، فلم يرتح الامير للاقامة

فيهـــا ، ورغب في أن تكـون له معاملة خاصة ، ووصل النبأ الى جلالة الملك فرفض طلب ابنـه رفضا باتا ، وكتب اليه يقول : « اذا أردت أن تكون ضابطا فكن كسائر الضـباط والعسكريين ، أما اذا أردت أن تكون أمـيرا وابن فيصل فقط فاعتزل عملك وتعال الى ٠٠ » فما كان من ابنه الامير الآن رضخ وكتب الى والده قائلا : « أنا عسكرى سعودى ، وســأعيش كما يعيش زمـلائى ياصاحب الجلالة »

والامير عبد الله الفيصـــل شاعر رقيق ، ينساب الشعر من بين ثناياه كالجدول الصافى الرقراق ، وكان يتولى منصب وزير الداخلية ، أتى الى والده قائلا : « أرجو ياصاحب الجلالة أن تسمحوا لى بالاســتقالة من منصبى الوزارى » وعندئذ سأله والده عن السبب فقال : « لانى أريد العمل في حقل المهن الحرة» وفكر الملـك قليـــلا ثم قـال :

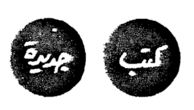


« سيقال انك تعمل في مهنة حرة لانك تعتمد على مركز أبيـك ، وهذا مالا أرضاه ، ولا أقبل به ، قال الامير الشاعر : « وهل يجوز أن أقصى عن العمل الحر لاننى ابن ملك ؟ ان ذلك مالا يرضيك ياصاحب الجلالة » وتم الاتفاق بعد هذا الحديث الصريح بـين الوالـد والابن على ألا يعتمـد الامير على والده في أى عمل يتعلق بعمله الحر ، وعلى ألا يقف الاب في سبيل مهنة ولده ٠

وعندما أكمل ابنه الامير محمد علومه العليـا في الاقتصـاد من أمريكا ، واسـند اليه عمل في مؤسسة النقد ، حاول رئيسه أن يمنحه درجة استثنائية ، فما كان من الملك فيصل الا ان غضـب واصر على أن يعامل ابنـه كما يعامل أى موظف في المؤسسة ٠

والملك فيصل أخذ عن والده الملـك عبد العـزيز الجـرأة والشجاعة ، والحزم والوطنية ، والاخلاص للعقيدة الاسـلامية السمحة ، كما أخـذ عن جده ، والد أمه ، الشـيخ عبد الله بن عبد اللطيـف آل الشيخ التقوى والورع والتدين والتبحر في العلوم الدينية ، وورث عن جده الامام عبد الرحمن الكثير من الفضائل ومكارم الاخلاق ــ رحمه الله رحمة واسـعة ٠

عبد الواحد محمد راغب
دارة الملك عبد العـزيز



اللغة العربية في عصور ماقبل الإسلام

تأليف : احمـــد حســـين شرف الدين
مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٥ م ، ص ١٣٥

شغل موضوع اللغة العربية بال الباحثين في حقل التراث العربي بالعديد من المؤلفات .. واختلف العلماء في تاريخ نشأتها.

والمكتبة العربية حافلة بشتى المذاهب والاقوال حول تاريخ اللغة العربية قبل عصر المعلقات، وأكثرها يدور حول لغات سكان الجزيرة العربية ، وليس فيها شواهد وأدلة .

وفي الاربعينات من القرن العشرين ثار في مصر جدل كبير بين العديد من كتابها ، وخاصة بين طه حسين والرافعي حول هذا الموضوع .

وما زال الكل مهتما بلغة العروبة والقرآن يتطلع لمعرفة الكثير عن تاريخها القديم : متى وكيف وأين ؟ وهل هي نفس اللغة التي نتكلم بها اليوم بنفس الصيغ والاشتقاقات ، أو كانت ذات صيغ وقواعد أخرى ؟ ثم من هو الذى كان يتكلمها من القبائل وكيف كانت ؟ ومتى عاشت ؟ وهل كانت هناك قبائل عربية أخرى غير التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، كعاد وثمود وقوم تبع.

هذه التساؤلات كثيرا ما تخطر على بال الأديب والكاتب .. وهى نفس التساؤلات التي كانت تتضارب في فكر الاستاذ شرف الدين ، وهو يرتحل في الاقطار بحثا عن النقوش، بصفتها المصدر الوحيد للكشف عما يخامر عقولنا . ويزور العديد من مناطق الآثار في الحداء ، وذمار ويعود من رحلته هذه بثروة لا تقدر من المخطوطات والخرائط والصور الفوتوغرافية .

ويعكف الصديق العالم على ما في حوزته من وثائق يدرسها ليخرج علينا بهذا الكتاب القيم

اللغة العربية
في عصور
ماقبل الإسلام

يقول الدكتور يحيى الخشاب في تقديمه للكتاب: «...وسيكون هذا الكتاب، كسابقه» لغة المسند محل دراسة المتخصصين في لغة القرآن المجيد في سائر البلاد الاسلامية ، وسيشهد المؤلف ــ ان شاءالله ــ صدى جهده لدى علماء اللغة العربية ، في مهد العروبة ، وفي سائر البلاد الاسلامية ، يفيدون منه وهم يدرسون الاصول الاولى للغة التي انجلت عن اللسان العربي الذى يسمعه المسلمون كل يوم خمس مرات من ملايين المآذن ، وفي ملايين المساجد العامرة بالاسلام في سائر البلدان ، ويفيد منه علماء التاريخ لما في النقوش من ذكر للنظم وللصلات مع البلاد المجاورة » .

وتضمن الكتاب أصل النحو العربى ، وقضى علىمابين العلماء من خلاف ، وخاصة ذاك الرأى الذى يقول انه منقول عن النحو اليوناني، أو من يقول ان العرب أبدعوا علم النحو في البداية ولكنهم حين تعلموا الفلسفة اليونانية تعلموا شيئا من الاجرومية التي كتبها أرسطو » محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية عام ١٩٢٨ م » .. وسيستريح الذين ذهبوا الى أن

واضعي النحو العربي تأثروا بقواعد النحو السرياني الذى كان يدرس في مدارس الرها ، ونصيبين ، وجند يسابور «أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص ٢٢٠ الطبعة الاولى، وهو رأيي أيضا»

والنقوش التي كشفها شرف الدين ، تريح العلماء ، وتبين أن ما أخذه سيبويه عن معلميه ، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد ، عربي خالص لا شائبة فيه من يونانية أو سريانية ، وأن الذين جاءوا من بعد سيبويه أبدعوا ما أبدعوه أخذا عن اللسان العربي أصلا وتفريعا ، يطمئن اليه الباحثون ، الى أن كان ماكان بين مدرستي البصرة والكوفة في مسائل الخلاف لم تكن الا ثمرة لعلم عربي خالص لادخل لليونان أو السريان فيه ·

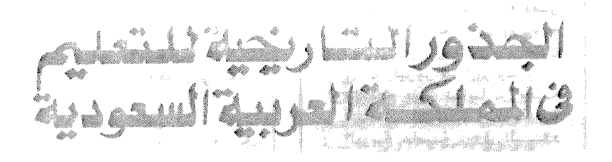
وفي الكتاب نقش هام يبين التعاون بين أمراء العرب حين كانوا يحاربون الفرس ، ويحاصرون طيسفون « المدائن » ويشمل غيرذلك كثيرا من النقوش المهمة ·

يقول الدكتور الخشاب :

« أشهد أني ، وقد جاوزت الخامسة والستين ، قد تعلمت من هذا البحث الكثير ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهيىء له وسائل نشره ليفيد منه الباحثون في البابليوجرافيا العربية ، ولتتفتح عيون شبابنا من طلبة الجامعات الاسلامية في المملكة العربية خاصة ، وفي البلاد الاسلامية عامة ، الى المضي في هذه الدراسة ، نهجا على منوال الاستاذ أحمد حسين شرف الدين»

وهناك مقدمتان أخريان للكتاب احداهما بقلم الدكتور عبد الستار الحلوجي الاستاذ بآداب جامعة القاهرة والاخرى بقلم الدكتور محمد بيومي مهران الاستاذ بآداب جامعة الاسكندرية وكلاهما من خير من كتبوا عن اللغة العربية في تاريخها القديم·

والكتاب يشتمل على ستة فصول ، الاول عن لغة المسند وابجديته ، والثانى والثالث عن أشهر القبائل العربية في شمال الجزيرة وجنوبها ، والرابع عن لهجات هذه القبائل، أما الفصلان الاخيران فعن النقوش والكتابات بأنواعها، وأنماطها، ونماذج منها



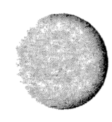
الجذور التاريخية للتعليم في المملكة العربية السعودية

التعليم كالماء والهواء والنور ٠٠ ضرورة لازمة للعقل البشرى ، وحق مشاع بين الناس ، وفوق ذلك كله واجب انسانى لا يقبل الجدل ، والاساس الاول لتكوين الفرد وصـــقل قـــدراته ٠

فالانسان بلا تعليم انسان ضعيف لا تتوافر لديه المقومات الاساسية في الحيـــاة

ولقد كانت أهم قضايا التعليم التى فرضت نفسها خلال الفترة الاخيرة ـ مــا حققه الاستعمار على الخريطة الدولية حيث احتل بنفوذه خريطة المعرفة على سطح اليابس ، وظلت له قدرات التحكم في أهالى البلاد التى احتلها وســـيطر عليها ـ لم يعطهم الفرصة ليستكملوا كيانهم الانسانى بالتعليم ـ فانعدم لديهم الوعى ، والتبصر وعاش بينهم يستغل خيراتهم وينهب ثرواتهم ويسخرهم لخدمة مشروعاته وأهدافه ـ فسادهم التخلف الفكرى والتعليمى ، وهبطت بذلك معدلات التنمية ٠

اتجه الباحثون والمتخصصون الى تبنى مشكلة التعليم في اطار رسمي ـ فوضعوا تصوراتهم وحددوا أهدافهم ، وتحركت منظمة (١) اليونسكو ، وهي الوكالة الدولية المتخصصة في التعليم ، وعقدت مؤتمرا عاما في شهر شوال عام ١٣٩٠ هـ ـ في نطاق الدورة السابعة عشرة ، واقرت بضرورة المشـــاركة داخل اطار التعـــاون الدولى لايجاد الحلول المناسبة لمشاكل التعليم ، وشكلت لهذا الغرض لجنة خاصة أطلق عليها « اللجنـــة الدوليـــة (٢) لتطوير التعليـــم »



محمد ابو الفتـوح الخيـاط

امين القاعة التذكاريـــة بالدارة

مارست هذه اللجنة نشاطها على أساس دراسة واقعية للشعوب باعتبار التعليم ضرورة انسانية يجب أن تتسم بعامل الاستمرار لكل أفراد المجتمع البشرى ٠

وفي المملكة العربية السعودية تستند نظم التعليم الى ما نص عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ـ حيث تمتد هذه النظم الى أعماق بعيدة في الماضي ٠٠ الى أن أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ٠ خلق الانسان من علق ٠٠ اقرأ وربك الاكرم ٠٠ الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ٠»

هذه الدعوة الربانية وجهت لرسول الخلق أجمعين ـ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله بشيرا ونذيرا معلما ومربيا لامة دستورها في الحياة الدنيا القرآن الكريم وسنة خير الخلق أجمعين ، ومنذ الايام الاولى للدعوة الاسلامية اضطلع الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية المسلمين وتعليمهم ليهذب نفوسهم ويصقلها بالعلم والمعرفة ، وليعلمهم مما علمه الله سبحانه وتعالى ـ فيرسم لهم طريق الحياة الصالحة الهانئة في حياتهم الدنيا ، ويبلغهم رضوان ربهم في الآخرة ٠

وربما لا يساعدنا المجال الآن للتعمق في دراسة فلسفة التربية الاسلامية التى اختطتها الدعوة الاسلامية ـ وجدير بنا أن نلقى نظرة على ما كان عليه التعليم قبل الاسلام ٠

لم يكن التعليم في فترة ما قبل الاسلام أكثر من كونه أسلوبا لتعلم القراءة والكتابة عن طريق الكتاتيب القليلة العدد ، والتى كانت منتشرة على المدى البسيط، ويقال ان أول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة هو حرب بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وقد علمهما بشر بن عبد الملك (٣) وقد روى ابن خلدون : (٤)

• ان الذى تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن امية ، وأخذها من أسلم بن سدرة ، ويقول ابن خلدون :



•• ان الخط من الصنائع الحضرية ، وقد تعلمه هؤلاء المكيون من البلاد المتحضرة التى كانوا يرحلون اليها فى تجارتهم ـ وأول شخص اتخذ تعليم الخط مهنة له فى الجزيرة العربية هو رجل من وادى القرى •• اقام بها ـ وعلم الخط قوما من أهلها

ويقول ابن خلدون أيضا ـ ان أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ، وهؤلاء تعلموا من الحميريين في الجنوب •

وقد روى لنا البلاذرى (٥) ان عدد الذين يسطيعون القراءة ، والكتابة بالجزيرة العربية قبل الاسلام لم يتعد سبعة عشر رجلا فقط ، وكان أغلبهم من القرشيين •

وبظهور الدعوة الاسلامية ظهرت الحاجة الى التعليم اكثر من اي وقت ـ فقد اشار القرآن الكريم في اكثر من موضع الى أهمية العلم والتعليم •

« وليعلم الذين أوتو العلم أنه الحق من ربك ، فيؤمنوا به » (٦)
« يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات » (٧)
« انما يخشى الله من عباده العلماء » (٨)
« ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من ولى واق » (٩)
« وقل ربى زدنى علما » (١٠)
كما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلم فقال :
« العلماء هم ورثة الأنبياء •• رواه البخارى »
« من يرده الله به خيرا يفقه في الدين •• رواه البخارى »
« ما أعلم عملا أفضل من طلب العلم رواه الدارمى »
« فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم رواه الترمذى وابن ماجه

ويقول على بن أبي طالب كرم الله وجهه : (١١)
« العلم خير من المال •• العلم يحرسك وأنت تحرس المال ـ العلم حاكم والمال محكوم عليه ـ المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو بالانفاق »

وقال أيضا : كل يوم لا أزداد فيه علما فلا بورك لى في طلوع شمس ذلك اليوم وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك • »

لقد كفل الاسلام للانسان كل فرص العلم والتعليم ـ للفقير والغنى على السواء• وكان المسجد هو مقر التعليم والتعلم ـ يستقبل طلاب العلم دون قيـــد أو شرط ، ويتطوع أهل العلم للقيام بواجبهم ، وكانت الكتاتيب محدودة يقوم على أمرها كل من أتقن العلم وجاد المعرفة ، وحين استكتب الرسول صلى الله عليه وسلم بعضا من الذين يجيدون القراءة والكتابة ـ لكتابة ما ينزل من القرآن ، كان ذلك من أكبر الدوافع التى دفعت الناس لتعليم القراءة والكتابة لينالوا فضل كتابة الآيات القرآنيـــة والاحاديث النبوية ـ تفـــوق منهـم « أبى بن كعب الانصـــارى ـ وزيد بن ثابت الأنصارى ، وعثمان بن عفان ، وشرحبيل بن حسنة ، وابان بن سعيد ، وخالد بن سعيد ـ والعلاء بن الحضرمى ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وفي غزوة بدر وقع كثير من أهل مكة في الاسر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للقارئين منهم أن يفتدوا أنفسهم بتعليم القراءة والكتابة لعدد من أبناء المسلمين • (١٢)

وتزدهر الحياة العلمية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما فرضـت مبادىء الاسلام التفكير في خلق الله وقدرته ـ فكان لذلك أثره الطيب في نمو الحياة العقلية عند العرب ـ فقد دعا الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين الى النظر الى ما في العالم من ظواهر ، والتفكير فيها ، وتتبـــع قدرة الله وابداعه •

« أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض ، وما خلق الله من شىء » (١٣)

« فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ـ ثم شققنا الارض شقا ، فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا متاعا لكـــم ولأنعـــــامكـــــم » (١٤)

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليـــل والنها ر لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ـ ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ســـبحانك » (١٥)



هذه دعوة ربانية صريحة للانسان للنظر فيما في الكون من المبدعات ، والتفكير فيها ، وفي قدرة الله لذلك تاثير طيب في نمو الحياة العقلية لدى العرب ـ وزيادة ايمانهم بخالقهم ، وتمسكهم بكتاب الله نصا وروحا ٠

وفي عهد الخلفاء الراشدين واصلت الحياة العلمية ازدهارها ـ فاهتم عمر بن الخطاب بتعليم الصبيان ، وفي عهد الأمويين أصبح المحتسب هو المسئول عن الكتاتيب يوجههم ويضع لهم النظم الدقيقة التي تكفل تحقيق أهدافهم ، وكان المعلم يطلق عليه لفظ المؤدب لأن وظيفته ليست قاصرة على العلم بل شملت تهذيب الطباع ـ وقد أوصى الخليفة عبد الملك بن مروان مؤدب أولاده فقال له :ـ

« علمهم الصدق ـ كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس خلقا وأقلهم أدبا ، وجنبهم الجشم فانه لهم مفسده ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ـ ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا ـ واذا احتجت الى أن تتناولهم بادب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الحاشية فيهونوا عليه » (١٦)

وهذا يؤكد أن وظيفة المؤدب شملت تربية العقل والجسم على السواء ، وعكف الدارسون والباحثون يقدمون خلاصات تجاربهم وتوجيهاتهم لتطوير التعليم ونشره على نطاق واسع ـ فكان كتاب « احياء علوم الدين للغزالى » الذى أوضح فيه أن عملية التربية تتعاون فيها طبيعة التلميذ وبيئته ، وأنه لا بد من وجود كلفة بين التلميذ ومعلمه حتى يبتعد عن التدليل ولا يفسد خلقه ٠

الى جانب الكتاتيب كانت هناك مجالس العلم ـ فقد كان خليفة المسلمين هو الذى ينظم الاعمال ، ويفتي في شئون الدين ـ ومن أجل هذا كان من أهم شروطه العلم المؤدى الى الاجتهاد ـ فكانت هناك مجالس فسيحة أطلق عليها (١٧) « الصالونات » وكان لها تاثيرها الطيب في دفع النشاط الثقافى والمعرفه بين المسلمين ، فقد تميزت بالبساطة ورفع الكلفة ، وكان الفرد حرا في أن يحضر أو ينصرف ٠

وعلى الرغم من أن هناك فترات ركود وجمود أصابت الحياة العلمية نتيجة لما تعرضت له البلاد ـ فان نمو الحياة العقلية ظل مستمرا ، بصفة خاصة في بلاد





الحرمين الشريفين ـ وكانت مكة والمدينة أهم مركزين للعلم والتعلم ـ تميزت كل منهما بجمع كبير من العلماء الذين كان لهم فضل كبير في تعليم الكثيرين من اهالى الحجاز ـ ففى مكة (١٨) مدرسة يقودها «معاذ» وهو من خيرة شباب الانصار ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جولاته ـ تميز بالعلم والحلم ، وكان أكثرهم وعيا بالحلال والحرام ـ يعلم الناس قراءة القرآن ، ويبصرهم بأمور دينهم ، وقد عرفنا ان عبد الله بن عباس في أواخر أيامه ـ وحين اشتد الخلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير ـ ترك المدينة ولجأ الى مكة وأتخذ البيت الحرام مركزا يعلم الناس فيه التفسير والحديث والفقه ـ فخلق جيلا مؤمنا واعيا ومدركا لأهداف الشرع والدين، وكثر تلاميذه وساروا على نهجه ومنهم مجاهد بن جبر، وعطاء ابن أبي رباح والامام الشافعي وغيرهم كثيرون ـ وظلت حلقات التدريس في تصاعد يزداد عددها يوما بعد يوم •

اما المدينة فقد تميزت بشهرتها وعلمها اكثر من مكة لانها استقبلت في السنوات الأولى للاسلام أشهر من أسلم من أهل مكة حين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كما كانت أيضا مقصد محبى الاسلام في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ـ حيث كانوا يحرصون على الجلوس بجوار النبى ومصاحبته والتعبد معه ومشاركته غزواته ، ولذلك كثر بها العلماء والفقهاء يتقدمهم زيد بن ثابت (١٩) ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ـ تميز الاول بثقافة دينية عميقة ، وقدرة فائقة على استخراج الاحكام من الكتاب والسنة ومن الرأى ـ أما عبد الله بن عمر فقد كان عالما يجمع الاحاديث ويرويها للمحيطين به ، ويكتبها •

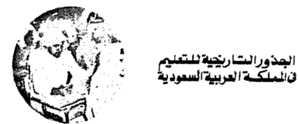
وعلى أيديهما أيضا تخرج العلماء والنابغون ممن قادوا الحركة العلمية منهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير بن العوام ومالك بن أنس ، وبرغم انتقال الخلافة الاسلامية لدمشق وبغداد ظل اقليم الحجاز من أهم مراكز الحياة العقلية

والاشعاع الفكرى ــ كما أن زيادة اعداد الوافدين عليه لتادية فريضة الحج دعمت من اتصاله بالعالم الاسلامي ــ فزادت المعرفة الدينية واتسـع نطاقهـا ــ ولذلك فان الدراسات الدينية كانت الملامح البارزة في حركة العلم والتعليم في صدر الاسلام الى جانبى علم الكلام وعلم الجدل والمناظرة والدراسات الأدبية وعلم العروض والطـب والتوقيت ــ ومع زيادة اعداد الراغبين في العلم خصصـت بعض القاعات بعيـدا عن المساجد ــ واتجه بعض العلماء لعمل الرحلات العلمية في كل أنحاء العالم الاسلامى ليقـومـوا بدورهـم ٠

ويقول ابن خلدون : « الرحلة في طلب العلـم مفيـدة ــ لان البشر ياخذون معارفهم واخلاقهم تارة علما وتعليما والقاء ، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة ــ الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما ، واقوى رسوخا ــ والرحلـة تفيد كثرة الشيوخ ، وعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها ــ فتعدد المشايخ يفيد تعدد الطرق ــ اذ ان لكل منهم طريقة في التعليم ٠

تشعبت الرحلات العلمية ، وأصبح لكل عالم متجول مدرسته الخاصـة وأماكنه التى يقيم فيها الحلقات والندوات ــ فكان لذلك تاثيره المباشر على شدة اقبال الناس على العلم والتعليم ، وزاد عدد محبيهم والتابعين لهم ــ لم يكن هناك أى تجديد يذكر في حركة العلم والتعليم خلال القرنين الخامس والسادس الهجـرى ، ومما زاد الامر سوءا في منطقة الحجاز خروج العلويين به وارسال الخلفاء العباسيين من ينكل بهم ــ فتضاعفت ثورات الحجازيين وزاد عداؤهم للعباسيين ، ووجه العباسـيون حملات الارهاب والتنكيل (٢٠) باهل الحجاز حتى ضـعف العنصر العربى وسـاد العنصر الفـارسـى ٠

وجاء العصر المملوكي ــ فالتركى لتشهد الجزيرة العربية اضطرابات وقلاقل ــ فزادت عزلتها ، وضعف شانها ، وزاد عبث المتسلطين عليها حتي جاء القرامطـة ، وارتكبوا أشنع الحوادث ونكلوا بحجاج بيت الله الحرام ، وقتلوا معظمهم ــ ولم تشهد الجزيرة العربية بمثل ما حدث ــ فكان لذلك تاثيره على العلم والفكر ــ كما لم تكن هناك لغة عربية صحيحة يتداولونها ــ فيما عدا النجديين في قلب جزيرة العرب ــ فقد سلموا من هذه الاحداث ــ وتابعوا جهودهم العلمية



خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجرى ٦٦٥ هـ ـ يحتل المماليك الحجاز لتشهد البلاد مزيدا من الفتن والاضطرابات وأثر ذلك على النهضة العلمية والفكرية ومظاهرها ـ خاصة وان سلاطين المماليك كانوا يستخدمون مكة كمنفى لمن يخالفهم ، ولا يحقق مطالبهم ـ فزاد الارهاب ، وانصرف الناس الى حد ما عن طلب العلـــم ـ انشغالا بما يسببه لهم سلاطين المماليك من متاعب ومشاكل ٠

ومع بداية القرن العاشر الهجرى يستولي العثمانيون على الحجاز ويحاولون التوغل داخل الجزيرة العربية ـ الا انهم يفشلون في مواجهة المقاومة الباسلة التي لاقوها من أهلها ـ فلجأوا الى شرق الجزيرة بعد استيلائهم على البصرة ، وظلت نجد قلب الجزيرة العربية بعيدا عن هذا التسلط الاجنبى ، وكان لذلك انعكاساته على حركة التعليـم بالبلاد ـ فالمماليك والعثمانيون من بعدهم لم يهتموا بالتعليـم الا في اطار يخـــدم مخططاتهم ـ فالى جانب الاربطـه والزوايا ـ أنشــئت بعض المدارس النظاميـــة وكان هناك شيخ المدرسة أو شيخ الرباط، وكان هناك نظام التعليم في المقامات «أى مقامات المذاهب الاربعة بالحرمين » وحيث يجتمع رجال المذاهب الاربعة كل على حدة للصلاة والدراسة ومن أمثلة المدارس في مكة مدرسة دار العملة ، ومدرسة الملك المجـــاهد ، ومدرسة الاحناف السليمانية ، وكان يقوم بالتدريس فيها الشـــيخ القطبى (٢١) ، وكانت هذه المدرسة موضع رعاية خاصة من السلطان سليمان القانوني ـ فخصصت لها الرواتب ٠ ومدرسة السماحي ، والمدرسة الباسطية ومدرسة السلطان قايتباى الى جانب بعض المدارس الصغيرة التى تغلب عليها النزعه الصوفيه ، وفي المدينة كانت هناك مدرسة المحمودية (بين باب السلام وباب الرحمة بالحرم) ومدرسة الحميديه ومدرسة بشير أغا ومدرسة الشيخ مظهر ، وتسير الحياة العلمية والتعليمية بالحجاز وفق سياستهم التى يخططونها ـ وامتدت تلك السياسة لتشمل ينبـع والطائف وجدة ثم تكونت هيئة للمعارف كنص الدستور العثمانى ٠ عام ١٣٢٦ هـ » وتتولى تخطيط احتياجات التعليم ـ الا أن ما خططه العثمانيون في تلك الفترة كان هدفه أن يظـــل التعليم بالحجاز مرتبطا بأهدافهم السياســية ، وان يكون قاصرا فقــط على اعـداد الموظفين البسطاء للمعاونة في الاعمال الحكومية ، وتنظيم ادارتهم للبلاد ٠

ونظرة على ما خططه العثمانيون للتعليم في البلاد ـ تؤكد لنا هذه الحقيقة ـ فقد ادخلوا اللغة التركية البلاد ، وتوسعوا في انشاء المدارس والكتاتيب حتى بلغ عددها خمسين كتابا ، وكانت توجد بكثرة في وادى ام القرى ٠

وفي عام ١٢٩٣ هـ ـ بدأت المدرسة الصولوتية نشاطها التعليمى (٢٢) وتضم أربع مراحل هى :ـ

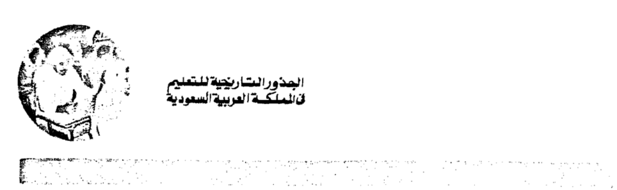
ـ المرحلة التحضيرية ومدة الدراسة بها أربع سنوات ٠
ـ المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة بها أربع سنوات ٠
ـ المرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها أربع سنوات ٠
ـ المرحلة التكميلية ومدة الدراسة بها سنتان ٠

ولذلك اعتبرها المؤرخون معهدا علميا متطورا ٠

والى جانبها كانت المدرسة الفخرية والمدرسة الرشيدية والمدرسة الخيرية ومدرسة الفلاح (٢٣) ، وأصبح عدد المدارس بمكة حتى عام ١٣٠٧ هـ ٦ مدارس ـ والكتاتيب ٤٣ كتابا ٠

وفي المدينة ١١ مدرسة من أهمها المدرسة الجليلية، والمدرسة الحميدية ، ومدرسة بشير أغا ، ومدرسة حسين أغا ومدرسة أمين افندى ، وتضم أيضا ١٣ كتابا وكان يطلق عليها الكتاتيب المجيدية نسبة للسلطان عبد المجيد خان ، ومن اشهرها كتاب الشيخ محمد خليل في قباء ، وكان لكل كتاب شيخ وعريف يتقاضى كل منهم اجرا من الخزينة ٠

أما في الطائف وينبع (٢٤) ـ فلم يكن بالطائف سوى أربعة كتاتيب ومدرسة دينية ومدرستين ابتدائيتين ، وكتاب في كل من الوجه وينبع ـ أما في نجد « قلب الجزيرة العربية » فلم يكن الامر يتعدى بعض الكتاتيب ذات الشهرة الكبيرة في التعليم الدينى ـ فعلى مدى سنوات القرن الثانى عشر الهجرى ، ومنذ ظهر العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ شهدت الجزيرة العربية بل العالم الاسلامى دعوة دينية صريحة لتخليص الناس من البدع والخرافات التىعلقت بأذهانهم ، وصرفتهم عنعبادة الله وحده ، ودعتهم الى توحيد الله بالعمل والعبادة ، وافراده بالقصد



والارادة . ، وظهر علماء عديدون من ذريته وأتباعه فساروا على نفس النهج ملتزمين وداعين الى ما فيه صلاح أمر المسلمين .

كان من أهم الكتاتيب واكثرها شهرة ـ كتاب تحفيظ القرآن وكان يديره الشيخ عبد الله بن ابراهيم سيف النجدى (١١١٢ هـ) ومدرسة تحفيظ القران لصاحبها الشيخ ابراهيم بن عيسى بن رضيان (٢٦) « من مشاهير حملة القرآن » والشيخ البطيحى والشيخ بن سهل ، وأصبح للرياض دورها البارز في نشر العقيدة السلفية ، كما أصبحت مقر العلماء من خلفاء الشيخ الامام رحمه الله ـ منذ عهد الامام فيصل بن تركى ، ولتصبح مصدر الغذاء الفكرى والعلمى لمدن نجد وقراها ، ولذلك قل أن تجد في بلاد نجد وقراها عالما لم يسبق أن تلقى علومه في الرياض على أيدى آل الشيخ وغيرهم من العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم .

وتقوى الدعوة السلفية ، ويزداد تعلق الناس بها ، ويعم انتشارها ، وينظر اليها العثمانيون بفزع على أنها تمثل خطرا كبيرا على وضعهم خاصة وان رائد هذه الدعوة قد تحالف مع الاسرة السعودية ، وتلاقت بذلك أهداف الدعوة والدولة لتحقيق هدف كبير هو استرداد البلاد ، ودعم كيان الجزيرة العربية بما يتفق ودورها الحضارى في المنطقة والعالم ، ورغم ما واجهته من المعتدين والمتسلطين تمضى في طريقها ويكثر أتباعها ومحبوها ، لتشمل رقعة كبيرة من العالم ، ولتصبح من أمضى أسلحة النصر التى مكنت آل سعود من استرداد مجد بلادهم وتخليصها من النفوذ والتبعية والتخلف والانطلاق بها الى أفاق التقدم ، وكانت المملكة العربية السعودية هى الثمرة اليانعة لهذا الكفاح البطولى المشرف الذى خاضه بايمان وصبر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة ـ ليبدأ رحلة نضال جديدة في سبيل بناء البلاد وتوفير مختلف وسائل التنمية .

وكان التعليم في مقدمة الأعمال التى خصها بعنايته ورعايته ـ رحمه الله .

محمد أبو الفتوح الخياط

أمين القاعة التذكارية بالدارة

المصادر

(١) مجلة مستقبل التربية « العدد الثالث » وهى دورية منتظمة تصدر عن منظمة اليونسكو الدولية ويقوم بتعريبها المركز القومى لمطبوعات اليونسكو بالقاهرة ـ وتصدر منذ أول عام ١٩٧٤ م ٠

(٢) مارست هذه اللجنة نشاطها منذ عام ١٩٧١ م/ ربيع ثان ١٣٩١ هـ ، وعين رئيسا لها مسيو ٠ ادجار فور ، وهو فرنس الجنسية ، وكان وزيرا سابقا للتعليم ، ومن الكفاءات العربيــة التى ضمتها اللجنة الاستاذ عبد الرزاق قدورة ، وهو سورى ويعمل استاذا زائر بمعمــل الفيزيقيا النووية بجامعة اكسفورد ، وعضو مجلس المقررين بوكالة الطاقة الذرية بهيئة الأمم ٠

(٣) وتعلم بشر بن عبد الملك الكتابه من الحيرة ٠ كتاب فتوح البلدان لأحمد بن يحي البلاذرى ص ٤٥٧ (٤) مقـــــدمة ابن خلــــدون ص ٢٩٤

(٥) هناك شك في هذا العدد فهم اكثر ٠ لان الأسرى في بدر كانوا سبعين رجلا فان منهم أكثـــر من عشرة علم كل واحد منهـــم عشرة من المســــلمين ٠

(٦) ســـورة الحــج ـ الآيــة رقـم ٥٤
(٧) ســـورة المجــادلة ـ الآيــة رقم ١١

(٨) ســـورة فاطــر ـ الآيــة رقـم ٢٨
(٩) ســـورة الرعـد ـ الآية رقـم ٣٧

(١٠) ســـورة طـه ـ الآية رقـم ١١٤
(١١) من توجيهات سيدنا على بن أبى طالب في العقد الفريد ـ الجزء الأول ٠

(١٢) البــلاذرى ص ١٤٧ ـ ص ٤٥٩ ـ الكامل للمبرد ص ١٧١
(١٣) ســـورة الاعـراف الآيـــة ص ١٨٥

(١٤) ســـورة عبس الآيــة من ٢٤ ـ ٣٢
(١٥) ســـورة آل عمران ـ الآيـــة ١٩٠

(١٦) عيون الاخبـــار ـ الجزء الثانى لابن قتيبـــة ص ١٦٧

(١٧) من كتاب الاحكام السلطانيه للماوردى ٠

(١٨) تاريخ التربية الاسلامية للدكتور أحمد شلبى ص ٥

(١٩) كتاب تاريخ التربية الاسلامية للدكتور احمد شلبى ، وهى دراسة مقدمة لجامعة كمبروج لنيل درجة الدكتوراه ٠

(٢٠) خلال النصف الأول من القرن السابع الهجرى « ١٣ الميلادى » استطاع اشراف مكة والمدينة الاستقلال بالحجاز عن العباسيين ـ ولم يعترفوا باى خليفة ـ ولم يعلنوا اسمه على منابر الحرمين ـ فسيطر اشراف المدينة على شمال الحجاز وأشراف مكة على جنوبه الى ان تمكن نور الدين عمر بن على بن رسول « مؤسس الدولة الرسولية باليمن » من الاستيلاء على مكة عام ٦٧٣ هـ ـ واعترف له العباسيون بذلك ٠

(٢١) هو قطب الدين محمد بن احمد النهروالى المكى ـ مؤلف كتاب « البرق اليمانى في الفتح العثمانى ولد عام ٩١٧ هـ في مدينة لاهور ، وانتقل للحجاز وعمره خمسة عشر عاما ، وقد كان والده من علماء الأحناف ـ درس الفقه على يديه ، وبلغت ثقافته الاسلامية درجة اهلته لتولى منصب الافتاء في مكة المكرمة ، وان يتولى أعلى المناصب الدينية فيها ، وهو وهو القضاء ٠٠ ويعتبره المؤرخون ـ المؤرخ العربى الوحيد للدولة العثمانية ـ ووصل به الامر أن تحامل كثير على العرب « ص ٢٢٥ من كتاب العلاقات الحجازيه المصريه للاستاذ على بن حسين السليمان ٠

(٢٢) التعليم في مكة والمدينة للدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ ٠٠ ص ٣٩

(٢٣) انشا مدرسة الفلاح المرحوم ـ محمد على زينل ، وتضم ثلاث مراحل ٠ (التحضيرية ـ الابتدائية ـ الرشدية) وكان تجار جدة ورجال الاعمال والمال بها يشجعونها ويخصصون لها المال اللازم فزاد نشاطها من يتاب التعليم في مكه والمدينة ٠

(٢٤) جريدة حجاز العدد ٧٢ الصادر في ٢٩ ربيع أول عام ١٣٢٩ هـ ٠

(٢٥) مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ تاليف الشيخ عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ ـ من مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض

(٢٦) المصدر السابق ٠ ص ١١

عن اوراق

تعد أوراق البردى العربية من أهم المصادر التى تعين على دراسة تاريخ الأمة العربية في حقبة معينة من الزمن ، وحينما تحدد تلك الحقبة وتندر المصادر المعينة على دراستها تصبح أوراق البردى العربية أهم المصادر : ذلك أن العرب منذ دخلوا مصر فاتحين في السنة الثامنة عشرة للهجرة (١) والى ما بعد ذلك بحوالى ثلاثة قرون من الزمان ، لم يتصد لتاريخ هذه المدة مؤرخ ثبت ، حتى قام ابن عبد الحكم فدون كتابه « فتوح مصر » (٢) وقد عاش منتصف القرن الثالث الهجرى • ويعتبر ـ بحق ـ أول مؤرخ معتمد سجل أحداث فتح العرب مصر• وابن عبدالحكم ـ حين أرخ للفتح ـ سار على نهج المؤرخين الذين سبقوه ، فقد كان ـ أولا ـ عالما بالحديث ، ثم أرخ للفتوح وبعده بدأ المؤرخون يسجلون ومصدرهم « فتوح مصر لابن عبد الحكم » •

غير أن أوراق البردى العربية التى عرفت في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى (٣) جاءت أصولا ومصادر لتاريخ العرب في مصر أول الفتح وقرونا هجرية بعده يقرب عددها من أربعة ، وهى أوراق البردى المصرية التى كتب عليها العرب منذ دخولهم مصر أو كلفوا عمالهم الأقباط الكتابة عليها ، حملت نصوصا عربية لم تكن تحملها الأوراق من قبل• فأوراق البردى كتب عليها المصريون منذ حوالى خمسين قرنا من الزمن (٤) بلغتهم المصرية القديمة (٥) ثم كتب عليها اليونان بلغتهم اليونانية

د. عبد العزيز الدالي

الأستاذ بكلية اللغة العربيـة جامعـة
الامام محمدبن سعود الاسلامية بالرياض



البردى العربيـة

وكتب الأقباط بلغتهم القبطية حتى جاء العرب فكتبوا باللغـة العربية ، بل كانت الكتابات الأولى ـ أول الفتح ـ باللغات الثلاث جميعا (اليونانية والقبطية والعربية) على الورقة الواحدة في كثير من الأحيان ، الى أن عربت الدواوين في مصر سنة ٨٦هـ (٦) ومن ذلك الوقت صارت الكتابة باللغة العربية فحسب الا الأعداد وكسورها التى لزمت في الأعمال الحسابية فقد كتبت كما كانت تكتب في اللغة اليونانية •

هذه الأوراق البردية صنعت من سلائخ ساق نبات البردى الذى ينمو في المستنقعات والمياه الملحة ، وهو نبات أفريقى بعامة ومصرى بخاصة (٧) ، هذه السلائخ من تقطيع ساق ذلك النبات يضم بعضها الى البعض الآخر وتلصق وتجفف وتحك حتى تصـقل فتصير قطعا تلصق وتسمى أدراجا وتقطع منها أوراق حسب المساحات المطلوبة ليكتب عليها ، (٨) وقد صنعها المصريون وصدروها الى الأمم الأخرى حين كانت تحتل أوراق البردى المكانـة التى يحتلها الورق اليـوم (٩)

وحين أخرجت الكشوف أوراق البردى كانت عليها كتابات باللغات المصريـة القديمة واليونانية والقبطية ، ونشأت حولها دراسات سميت بعلـم البرديات وكان مفهوم هذا العلم يصدق على البرديات بتلك اللغات فحسب ، وحينما ظهرت البرديات العربية تغير المفهـوم أو اتسـع ليشمل هذا النوع الأخـير منهـا •

وتحمل هذه البرديات العربية نصوصا على جانب كبير من الخطر ، وهى كثيرة لم ينشر منها الا القليل ، والحديث عن النصوص العربية على أوراق البردى لا يمكن أن يتصف بالشمول ولا يدل على الاحاطة لأن العدد التقريبى لهذه الأوراق يبلغ ستة عشر الف بردية (١٠) كانت كلها بمصر ثم خرج العدد الأكبر منها من مصر شراء أو غير شراء ، ولم يبق بمصر الا ما يقرب من ثلاثة آلاف بردية والباقى موزع بين مكتبات العالم في آسيا وأوربا وأمريكا بجامعاته ومتاحفه ودور الكتب العامة به ، ولم يعن بنشره الا عدد قليل من العلماء والباحثين : فلم ينشر من الستة عشر ألف بردية الا ما يقرب من ثلاثة آلاف بردية ومن الثلاثة آلاف أقل من ألف من مجموعة مصر والباقى لايزال مطويا، ونصف عدد الأوراق تقريبا تملكه مكتبة فينا بالنمسا التى تضم ثمانية آلاف بردية عربية ٠

وهذه الأوراق ـ الا ما ندر منها ـ مفرقة ، والعدد الأكبر منها مقطع وممزق والكتاب الكامل العربى الوحيد ـ حتى الآن ـ المكتوب على أوراق البردى هو كتاب في الحديث النبوى الشريف لأبى محمد عبدالله بن وهب الفهرى المولود حوالى سنة ١٢٥هـ وقد عثر على الكتاب في ادفو بصعيد مصر ويشمل كتاب الأنساب وكتاب الصمت وكتاب أجناس من بنى اسرائيل من جمع عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، وقد نشره وعلق عليه دافيد فيل David Weill. وصدر ضمن مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة وطبع بمطبعة المعهد سنة ١٩٣٩ م ٠

والبرديات العربية التى نشرت تحمل نصوصا تصور حياة العرب في مصر ـ أول الفتح ـ أصدق تصوير : فمنها معاملات يومية من عقود للبيع أو للايجار ومعاملات اجتماعية من عقود للزواج أو للطلاق ، وما تشتمل عليه هذه العقود من توصية الزوجين بالمعاشرة بالمعروف أو التسريح باحسان ، والتزام أوامر الله سبحانه ، واتباع سنة نبيه صلوات الله عليه ، وعلاقات بين الحاكم والمحكوم من طلب لسداد الضرائب ، أو مطالب المحكومين الى الحكام وتوصية الحكام الكبار لمن هم دونهم في الحكم ، بالمحكومين : ليلتزموا معهم الرفق ويحكموا بالعدل ، ومواثيق من الفاتحين العرب قبل الناس بالحق والقسطاس ٠ ويفطن القارىء المعنى باللغة الى ذلك النمط الذى صاغته تلك النصوص وما ضمت من لهجات للقبائل العربية التى جاءت الى مصر من أنحاء الجزيرة العربية المتفرقه (١١) تتعامل لغويا بلهجاتها الخاصة لاسيما وأن عمرو بن العاص قائد الجيش العربى الفاتح أنزل العرب بمصر مجموعات متآلفة ، أنزلهم خطط الفسطاط حيث عاشوا مجموعات متفاهمة ، فحافظت على لهجاتها وعاداتها وتقاليدها التى جاءت بها من الجزيرة العربية ، كما يفطن ـ من خلال تلك النصوص الى اختلاط اللهجات بعد مدة معينة من الفتح ، وقد اختلطت اللهجات العربية فيما بينها ، ثم باللغة القبطية ، وبرواسب اللغتين اليونانية والفارسية ، وكونت من ذلك وفي قالب الطبيعة المصرية لهجة هي أساس اللهجة القائمة في مصر اليوم ، كما يلمس تأثر لهجات العرب بهذا الاختلاط أيضا ، هذا الاختلاط الذى قوى أواصره الامتزاج والتعامل والمصاهرة بين العرب وبين المصريين

فحين انتقلت اللغة العربية الى مصر ، استطاعت أن تغزو مصر كما غزاها العرب ، وأن تستقر بها كما استقر العرب ، واضطر المصريون الى أن يحذقوا العربية ، فلم يمض الا وقت يسير حتى ألف الآباء البطاركة كتبهم بالعربيـــة مثل ابن البطـريق رئيس الكنيسة وساويرس بن المقفع صاحب سير الآباء البطاركة وغيرهما (١٢) وبعد الفتح العربي كانت اللغة العربية ـ أول الامر ـ في حيز محدود في مصر يتكلمها العرب ومن جاورهم من المصريين الذين اضطروا بحكم الجوار الى أن يختلطوا بالفاتحين وأن يعرفوا لغتهم ، ثم ادخلت الاصطلاحات العربية في الدواوين فاضطر المصريون الى أن يعرفوا لغة العرب ، كما كان لانتشار الدين الاسلامي في مصر أثر كبير في نشر اللغة العربية بين المصريين ، اذ اضطر من أسلم منهم الى أن يتعلم اللغة العربية حتى يســـتطيع أن يقرأ القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والى أن يفهـــم دروس الفقه ـ وكان العرب يخرجون من رباطهم في الربيع ويتصلون بالمصريين في الريـــف فكان ذلك من أسباب انتشار اللغة العربية بين الشعب حتى اضطر المصريون الى أن تقل عنايتهم باللغة القبطية (١٣) ، وانتشرت اللغة العربية في مصر حتى ذبلت اللغة القبطية ذاتها وتركها المصريون وأهملوا شانها حتى في أحوالهم الخاصة ، وذاعـــت لغة العرب وفشت في البلاد فبدأت منقوشة على النقود التي ضربت أول مرة سنة ٧٥ هـ واتخذت في الدواوين وكتابة الحكام ، وأول كتابة الدواوين باللغة العربيـــة كان في سنة ٨٦ هـ (١٤) ، وكتب القديس شنودة مؤلفاته باللغة القبطية ثم اضطر الى أن يكتبها مرة أخرى باللغة العربية حتى يتسنى للأقباط أن يقرءوها ، وبعد أن كانت مراسيم الكنيسة تقرأ باليونانية وتشرح بالقبطية ثم صارت بالقبطية فقط ـ قرءوها بالقبطية وشرحوها بالعربية وازداد الحاح الناس في ترجمة الكتب الدينية من اللغة القبطية الى اللغة العربية (١٥) ـ وبعد الفتح أسرع الانحلال الى الحضارة الرومانية الاغريقية التى كانت بمصر ولم تمح اللغة القبطية واليونانية دفعة واحدة بل قـــل استعمالهما تدريجا وحلت محلهما اللغة العربية والآداب العربية سائرة بخطى وئيدة، فقد روى عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه أمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي وأن هذا أول نقل في الاسلام من لغة الى لغة (١٦)

وتأثرت اللغة العربية بالاصطلاحات المصرية فالمصريون هم الذين يحددون الجهات بالبحرى والقبلي ولا يقولون الشمالي والجنوبي (١٧) ، وعرف كثيرون من العرب اللغة القبطية وتخاطبوا بها فقد قيل ان البطريق يوسف عندما حوكم ســـنة ٨٥٠ م خاطب رعيته باللغة القبطية بحضور عدد كبير من العرب ، وفهم العرب كل ما قاله وحدثوا به القاضي (١٨) ، وروى في أخبار القاضي خير بن نعيم أنه كان يسمع كلام القبط بلغتهم ، ويخاطبهم بها وكذلك شهادة الشهود منهم ، ويحكم بشهادتهم ٠

كما روى في خبر خروج العلويين بالفسطاط سنة ١٤٥ هـ أن ابن حديج وقف على الباب الذى ناحية بيت المال فكلم خـالد بن ســـعيد وهو فـــوق ظهـــر المســـجد كلمـــة قبطيـــــــة (١٩)

وزاد اختلاط العرب بالمصريين وتزوج العرب من نساء مصريات ، فلم يمض الا زمن بعد الفتح حتى تكون في مصر شعب اسلامى عربى (٢٠) وكان نتيجة هذا الاختلاط ان نشات لهجة للتفاهم بالعربية وكانت أساسا للهجة المصريين في استعمالهم اللغة العربية اليوم ٠

ومن ملامح هذه اللهجة تلك التى ظهرت واضحة في نصوص أوراق البردى تخفيف الهمز في لهجة المصريين وكانت هذه الظاهرة واضحة في لهجة الحجازيين في العصر الجاهلي ، وكسر حرف المضارعة في لهجة المصريين جاءهم من لهجة القبائل اليمنية الوافدة من الجزيرة العربية وملامح اخرى متنوعة تحتويها بحوث قائمة تدل على أن المصريين اختاروا ـ فيما اختاروا ـ من ظواهر لهجات القبائل العربية التى وفدت الى مصر ما وافق طبيعتهم وكونوا به لهجتهم التى لا تزال قائمة حتى اليوم ، اما لبناتها وأصولها فمرسومة في نصوص أوراق البردى العربية من قبل القرن الثانى الهجرى ٠

وفضلا عن بعض الملاحظ اللغوية ، فان نصوص أوراق البردى العربية تدل على عدل العرب في حكمهم مصر ، ورفقهم بمحكوميهم ، وتقوى الله فيهم في تلك المدة من الزمان ــ ومن أوثق الأدلة ما كتبه القائد الأمير العربى على نفسه حين دخل بجنوده وقد نفد زادهم فطلب الأمير من عاملى الوالى شياة يأكلها جنوده وكتب على نفسه عهدا بما أخذ ومما قال :

بسم الله أنا الامير عبد الله أكتب اليكما خريسطقورس وتيود وراكيوس عاملى هيراكليوبولس

لامداد المسلمين الذين معى ، اخذت ٦٥ (خمساوستين) شاة فقط في هيراكيوبولس ٠

بلا زيادة ولا يضاح ذلك حررت هذا الاقرار وكتبته انا حنا العمدة والشماس في ٣٠ برمودة من السنة الاولى من البريديوس الأول ٠
ثم قال :

عن أوراق

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أخذه عبد الله ابن جابر وجنوده من الشياه المخصصة للذبح في هيراكليوبولس اخذنا من هذه الشياه خمسين ٠

من نائب تيود وراكيوس الابن الثانى للانبا كيروس ومن وكيل خريسطقورس أكبـر أولاد الانبا كـيروس ثـم ٠

خمس عشرة شاة أخرى أعطاها لتذبح لحاشيته في مراكبه وخيالته والراجلـين المدرعـين ٠

تحرر في شـهر جمادى الأولى من سـنة اثنتـين وعشرين ٠ كتبه ابن حديدة ٠
وتنطق كلمات هذه الوثيقة بعدل الأمير القائد العربى واعترافه بالحـق وهى في غنى عن التعليـق في هذا المقـام ٠

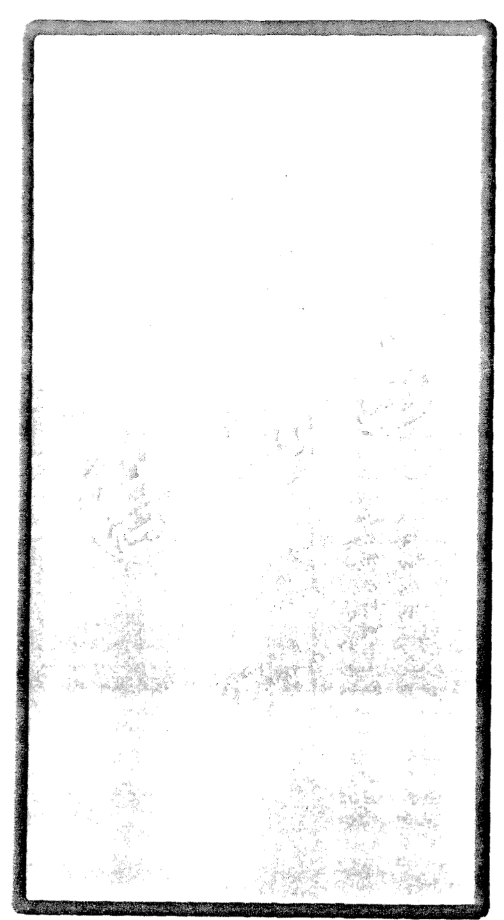
وتعتبر هذه البردية اقدم بردية عربية حتى الآن وهى مؤرخة سنة ٢٢ هـ (٢١) وواحدة من مجموعة الارشيدوق رينر بالنمسـا ٠

هذه الأوراق البردية تصور الحياة العربية المصرية ـ أول عهدها ـ أصدق تصوير لأن نصوصها كتبت بالحاح أمور الحياة ، واستجابة لضروراتها ـ ولم يقصد فيها الى تاليف ، وما يلزم التاليف من اختيار وتنسيق ، انما كتبها الناس وهم على طبيعتهـم فصورت حياتهـم أصـدق تصـوير ٠

والأمل معقود على أن تقرأ بقية الأوراق ـ وحينئذ تتضح معالم هذه المدة في تاريخ الامة العربية ، بل تضاء جوانبها ومداخلها وتنكشف حقيقتها باوثق الأدلة وأقـوى البراهـين ٠

دكتـور
عبد العـزيز الـدالـى

١ ـ بتلر ، فتح العرب لمصر ، عربه محمد فريد أبو حديد « ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٥ م ص ١٥٦
٢ ـ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، نشر ترى ، ط ليدن ١٩٢٠ م ص ٤٦
٣ ـ Grohmann. A, From the World of Arabic Papyri, Cairo, 1952 p. 8,10
٤ ـ نجيب ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، ط الاسكندرية ٣٢/١
٥ ـ سليم حسن ، الأدب المصرى القديم أو ادب الفراعنة ط القاهرة ١٩٤٥ م ٢٧/١
٦ ـ السيوطى ، حسن المحاضرة ط القاهرة ١٢٩٩ هـ ٢٢٦/٢
٧ ـ ١ ـ ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية والأغذية ط القاهرة ١٢٩١ هـ ٨٧/١
Winter, J, Papyrology (its Contributions and Problems) Michigan Alumnus. Quarterly Riview, Summer 1936. vol 42 No 23 P. 234
٨ ـ Pliny, Natural History vol 4 translated by H.Hackim, London 1952 P. 234
Lucas .A, Ancient Egyptian Materials and Industries, London. 1934
٩ ـ Grohmann. A, From the world of Arabic Papyri, Cairo, 1952 P. 1
١٠ ـ Grohmann. A, Allgemeine Einfuehrung in die ara-arabisehen Papyri, Wien. 1924
١١ ـ عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية بمصر واثرها في الأدب في القرون الثلاثة الاولى للهجرة رسالة ماجستير ١٩٥٦ م
١٢ ـ محمد كامل حسين ، في الادب المصرى الاسلامى ط القاهرة ١٩٣٩ م ص ١٣
١٣ ـ المرجع نفسه ص ٣٠ ، ٣١
١٤ ـ السيوطى ، جلال الدين ، حسن المحاضرة ، ط القاهرة ١٢٩٩ هـ ٢٢٦/٢
١٥ ـ محمد كامل حسين ، في الادب المصرى الاسلامى ط القاهرة ، ١٩٣٩ م ص ٣١ ـ ٣٢
١٦ ـ ابن النديم ، الفهرست ، نشر فلوجل ط ليبزج ١٨٧١ م ص ٢٤٢
١٧ ـ المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ط القاهرة ١٢٧٠ هـ ٢٣/١
١٨ ـ Quatremére, Rechérche sur la Langue et la Littérature de L'Egypte, Paris 1808 p. 34
١٩ ـ الكندى ، الولاة والقضاة ، نشر جست ط بيروت ١٩٠٨ م ص ١١٣
٢٠ ـ Lane Poole, History of Egypt in the Middle Ages, London 1925 P. 15
٢١ ـ Grohmann. A. Apercu de papyrologie arabe, études de papyrologie, Sociéte Royale Egyptiènne de Papyrologie. Tome 1 1e Caire 1932 P. 28.



المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية :ـ

شهدت دولة الامارات العربية المؤتمر السابع للآثار في البلاد العربية والذى عقد بمدينة العين خلال الفترة من ٧ـ١٦ ديسمبر ١٩٧٤ م

وقد حضر هذا المؤتمر وفود الدول العربية المشتركة الى جانب وفود الجامعات العربية مثل جامعة الرياض ، والجامعة الاردنية ، وجامعة بغداد ، وجامعة الموصل ، وجامعة الخرطوم، وجامعة القاهرة وجامعة أسيوط وجامعة بنغازى ٠، وحضر المؤتمر أيضا ممثلون عن منظمة الثقافة العربية وهيئة اليونسكو الدولية ٠



وكانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التى شاركت في أعمال هذا المؤتمر بوفد يمثل ادارة الآثار بوزارة المعارف وكلية الآداب بجامعة الرياض ، وضم الوفد كلا من :ـ

ـ الدكتور عبدالرحمن الطيب الانصارى
رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب

ـ الدكتور عبد الله صالح العثيمين
مدرس بكلية الآداب

ـ الدكتور عبد الله حسن مصرى
مدير الآثار بوزارة المعارف

ـ الاستاذ / عوض عمر شملان
أمين متحف بادارة الآثار ٠

وقد القى الدكتور عبد الرحمن الانصارى محاضرة في المؤتمر تناول فيها حفريات فاو وتطوراتها ونتائجها العلمية ، وتناول حديث الدكتور عبد الله مصرى أهم مشاريع الآثار بالمملكة ، وفي مقدمتها مشروع احياء وترميم درب زبيدة والذى يصل العراق بالاراضي المقدسه في مكة والمدينة ويعتبر ذلك من أعظم المخلفات الهندسية الاسلامية ـ حيث يرجع تاريخه الى عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وقد تبنته زوجته السيدة زبيدة ، ومشروع المسح



جامعة متخصصة لدراسة تراث الاسلام

● مدينة حيدر اباد بالهند من أقدم المدن بجمهورية الهند وأكثرها عراقة في التاريخ ، ووفرة في التراث ٠

وتضم المدينة مسجدا يطلق عليه المسجد الكبير وهو من أقدم المساجد في الهند ، وفي مدخل هذا المسجد مكان مرتفع يجلس عليه سكان المدينة وزائروها اعتقادا منهم بأن من يجلس عليه سيعود للمدينة مرة أخرى

وتضم المدينة جامعة متخصصة لدراسة التراث الاسلامى وتسمى جامعة عثمان ، وتستقبل هذه الجامعة مئات العلماء لدراسة التاريخ الاسلامى بالهند ٠

ويدرس بالجامعة طلاب كثيرون تخصصوا في دراسة العقيدة الاسلامية وتاريخ الاسلام ٠

الاثرى الشامل بالمملكة ليكون منطلقا لجهود علمية في حقل الاثار ، والذى سيوفر بدوره المعلومات العلمية المتكاملة عن جميع المخلفات الاثرية ، وسوف يبدأ تنفيذ هذا المشروع خلال هذا العام ٠



والحقيقة أن هذين المشروعين يمثلان البداية الحقيقية لخلق كيان أثرى علمى في المملكة العربية السعودية ،

وصدرت عن المؤتمر عدة قرارات وتوصيات لتنسيق العمل العربى الموحد في مجال الآثار والمتاحف ومن بينها :ــ

١ ــ تشكيل لجنة دائمة لدراسة وتنفيذ المشروع الخاص بانشاء مكتب دائم للآثار والمتاحف في المنظمة العربية لشئون الثقافة والعلوم والآثار ٠

وستضم اللجنة مديرى الآثار والمتاحف بالبلاد العربية ،وسيكون من مهام اللجنة تنسيق ومتابعة ما صدر عن المؤتمر ٠

٢ ــ اصدار قانون الآثار الموحد في البلاد العربية بعد أن أعيد بحثه على ضوء التعديل المقترح من وفد المملكة العربية السعودية ، والذى يتمثل في عدم السماح للافراد بالتنقيب عن الآثار والزام البعثات الاجنبية بتنقيب

المواقع الاثرية المرخصة لها تنقيبا كاملا قبل الانتهاء منهـــا ٠

٣ ـ التنسيق الكامـل بين الدول العربيـــة للمشاركة في المهـــرجان الاسلامى العالمى بلندن في العام القـادم ، وضرورة الاتفاق على صيغة موحدة للاشـــتراك حتى يمكـن مواجهة المحاولات المضادة التى تهـدف لاضـعاف التواجد العربى والاساءة لسمعة الاسلام ، واحباط مؤامـرات وخـطط أعداء الاســـلام ٠

٤ ـ انشـــاء مركـز للآثار الفلسطينية ليتولى مهام تصحيح الاخطـــاء المفتعلة ، والتى يرتكبها العدو الصهيونى ضدحرمة التراث العربى والاسلامي في فلسطين ٠

٥ ـ دعـــوة الـدول العربيـة التى لم تنضـم بعد الى الاتفاقية الدولية لحماية التراث العـــالمي الثقافى والطبيعي ، والتى أنشئت عـــام ١٩٧٢ م / ١٣٩٢ هـ تحـت اشراف هيئة اليونسكو العالمية ٠

الى جانب ذلك أوصى المؤتمر بضرورة اهتمـام الدول الأعضـاء بتوفـير الضمانات التى تكفل حظر الترخيص بالاتجـــار في

ادب وتراث

الآثار ، وضرورة مضاعفة الجهـــود والتنسيق فيما بينها ، واصـدار كتـب التـــراث والنشـــرات الاعلامية عن المناطـــق الاثريـــة المشتركة ، وعلى ســـبيل المثال اصـــدار موسوعة علمية عن الآثار في الجزيرة العربيـة ككل تشـــترك فيها المملكـــة العربية السـعودية ودولة الامارات العربيةوالكويت وقطر والبحرين وعمـــان واليمن ـ وذلك لترابط حلقاتها التاريخيه بعضها ببـــعض ٠

كما حرص المؤتمر على توفـــير عوامـــل الحماية والتشـــجيع للجمعيـــات الاثرية المحليه للقيـــام بدورها في توسيع نطـاق التوعية الاثرية مثلجمعية الآثار والتاريخ بجامعـــة الرياض بالمملكة العربيـــة الســـعودية ٠

وسوف يعقـد المؤتمر العـــربى الثامن للآثار في مدينة مراكش بالمغرب في السابع من شهر ذى القعدة عام ١٣٩٥ هـ ـ الموافـــق العاشر من نوفمبر١٩٧٥م

والجـــدير بالذكر أن مؤتمر تطوير رســـالة المتاحف في البلاد العربيـة قد عقد بالقاهرة قبل هذا الشهر ـ بناء على دعـوة من منظمـــة اليونســكو العالمية، وصدرت عنه عدة توصيات للدعم والتنسيق الكامل بين البلاد العربية فيمجال المتاحف والاستفادة بالخبرات الدولية في هذا المجال ، وتأكيد موقـــف اليونسكو الحـــازم ازاء بعض الدول التى تنتهك حقوق التراث الثقافى في والمادى لبعض الشعوب ٠

● مهـرجان عالمى لتراث الفن الاســـلامى :ـ

يعقد في لندن في ربيع عام ١٩٧٦ م ـ ١٣٩٦ هـ مهرجـان دولى للعـــالم الاسلامى وتراثه الفنى ، ويهدف المهرجان الىابراز معالم الحضارة الاسـلامية عنطريق اقامة العديد من المهرجانات والمعارض على مسـتوى تاريخى ، والتى تضـم مجموعة نادرة من المصاحفتمثل طورا خاصا وتحتـــل مكانة أولى من تاريخ الاسلام، وانجازات علماء المسلمين في مختلف العلوم والفنون والرياضة وسوف يتم عرض ذلك كله بطـــرق فنيه متطـــورة يقدمها كبار فنانىوشعراء العـــالم الاســـلامى ٠

وسـوف تخصص للمهرجان صالة هيوارد وهى من أكبر صالات العرض بلندن ، ستعرض فيها مجموعات فنية كبيرة تضم معروضات العمارة الاسلامية والكتابات وتحف لألوان متعددة من الفنون الاسلامية بالاضافة الى قاعات المهرجانات الملكية وقاعة الملكة اليزابث وقاعة بيرسل ومتحف العلوم ـ كما ستخصص قاعة مكتبة الملك بالمتحف البريطاني لعرض نماذج الكتابه العربية .

وشملت برامج المهرجان المقترحه الى جانب ذلك برامج الفنون التمثيليه والمعارض المتجولة والتى ستخصص للمدارس والجامعات في بريطانيا ، وستقدم مسلسلات تليفزيون (B. B. C.) تليفزيونية يقدمها واصدار مجموعة من الكتب التى تتولى نشرها أكبر دور النشر العالمية ـ تتقدمها دار لونجمان للنشر ، مع سلسلة من المحاضرات والبحوث التى

فكر وفن

لغة وتاريخ

يشترك في تقديمها لفيف من الاساتذة المتخصصين من المنطقة العربية والعالم الاسلامى ، وستكون بدورها نواة لدائرة معارف اسلامية جديدة ـ وقد شكلت لجنة تنظيمية لدائرة معارف عالم الاسلام ، ومن أجل أن تسير خطوات الاعداد لهذا المهرجان في خطها السليم، فقد شكلت هيئة أمناء لتنظيم وتنسيق الجهود ، وتضم الهيئة كلا من :ـ

ـ سعادة سير هارولد بيلى رئيسا

ـ سعادة السيد محمد مهدى التاجر نائبا للرئيس

ـ سعادة لوردكارادون عضوا

ـ سعادة ج.ن نايتس سميث عضوا

صاحب الشرف سيرأنتونى ناتنج

سيرجون ريتشموند .

وتابعت هذه الهيئة جهودها منذ عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ودعت كثيرا من الشخصيات البارزة في مجالات التراث والحضارة الاسلامية ، وانبثق عن اللجنة هيئة تنفيذيه للمهرجان برئاسة بول كيلر ،

وهو من أشد المتحمسين للحضارة الاسلامية وفنونها

وتتولى جامعة الدول العربية في الوقت الحالى مهمة التنسيق بين دول الجامعة لابراز دور الدول العربية في الاطار اللائق بمكانتها تعبيرا عن روح الاسلام وعظمته .

وقد أولت المملكة العربية السعودية بقيادة جلالة الملك خالد المفدى حفظه الله ـ هذا المهرجان كل عناية وتقدير انطلاقا من كونها مهد الرسالة المحمدية والاصل الاصيل لهذا التراث التليد الذى غطى الدنيا بعظمته فشكلت لجنة فنية على مستوى عال تضم مندوبين عن وزارة المعارف وجامعة الرياض (كليتى الآداب والهندسة) والخبراء المتخصصين في مجال التراث الاسلامى ، وتتولى مهمة الاعداد والتنسيق لجهود المملكة خلال هذا المهرجان .

وأوفدت اللجنة ممثلين عنها الى لندن في الصيف الماضى حيث قامت بعمل لقاءات مع كبار المشرفين على المهرجان لمعرفة كل ما يتعلق بجوانب هذا

المهرجان ـ كما زار الوفد كل القاعات المخصصة للمهرجان .

ولقد حقق اشتراك وفد سعودى في لقاءات الاعداد للمؤتمر ـ أكثر من فائدة ، حيث قدم اكثر من اقتراح لضمان تحقيق الهدف .

ومن بين هذه الاقتراحات ما يلي :ـ

ـ نشر كل ما يتعلق بالمهرجان في صورة موسعة ومفصلة وجعله واضحا أمام العالم كله ، وبصفة خاصة البلاد العربية والاسلامية .

● زيادة الفترة المخصصة للمهرجان لضمان زيادة الفائدة التى سيحصل عليها العالم العربي ، وبذلك تصبح تلك الفترة خمسة شهور تبدأ فيابريل وحتى نهاية أغسطس عام ١٩٧٦ م .

● ضرورة تضمين برامج المهرجان قسما خاصا عن العمارة الاسلامية باعتبارها العمود الفقرى للحضارة الاسلامية ، وضرورة تخصيص مكان واسع لعرض أمثلة وطرز معمارية مجسمة أو مشروحه بالصور والشرائح ، وبذلك يمكن ايفاء العمارة الاسلامية قدرا متناسبا من مكانتها العظيمه من حيث تطور مدن اسلامية عريقة في حلقات منتظمة ذات تسلسل تاريخي لا ينقطع حتى عصرنا الحديث .

واوصى الوفد بضرورة عرض نماذج للحرمين الشريفين اللذين يسمع عنهما العالم العربي ولايتسنى لأهله مشاهدتها أو الاحساس بمكانتها الدينية العالية عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وقد لاقت هذه المقترحاتاهتماما وتجاوبا من الهيئة التنفيذية للمهرجان ـ نظرا لأهميتها ـ كما وقع اختيار الهيئة على الوفد السعودى لينضم الىمجلس ادارة المهرجان للاستفادة بخبراته وآرائه، وأستكمل الوفد السعودى بلندن مهمته بمعرفةالاطار العام للمهرجان وامكانية الدور الذى يمكن أن يساهم به ـ بعد أن تأكد كون المؤتمر « مهرجانا للعالم الاسلامى » هدفه الاول تعريف العالم الغربى بالقيم الروحية والمادية والفنية للحضارةالاسلامية التىانبثقت منذلك الدين الحنيف ، والذى تميزت الجزيرة العربية بنزول الوحي به على الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

دليل نموذجي لصيانة الوثائق :ـ

أصدر أحد المعاهد البريطانية المتخصصة دليلا نموذجيا يتضمن أحدث الطرق لصيانة الوثائق وحمايتها على المدى الطويل ، وقد صدر هذا الدليل تحت عنوان « التوصيات الخاصة بالاصلاح والعمليات المتجانسة لصيانة الوثائق»

ويتناول الجزء الاول فصلا خاصا بمعالجة الاوراق والقضاء على مهاجمة الحشرات والكائنات الحية ، والتنظيف بالسوائل ، ومعالجة الورق بحفظه على رقائق من الصفيح ٠

والحقيقة أن هذا الدليل من أهم المطبوعات التى صدرت في مجال حفظ وصيانة الوثائق في الوقت الحالى حيث يعالج بأسلوب علمى الاساليب المختلفة لصيانة الوثائق، ويتعرض لمختلف أنواع الاحبار ٠٠ أما الجزء الثاني من الدليل فيتناول كيفية تجليد وتجهيز الوثائق الارشيفية

ويمكن للمكتبات ودور الوثائق الحصول على هذا الدليل لاهميته وعنوانها

The BSI Department
10 : Penton Ville Road
London Ni 9 ND
United. Kingdom

لغة و تاريخ

اختراع جديد لتجميل طباعة الحروف العربية :

اخترع العالم الباكستاني الشهير صلاح الدين حيدر جهازا جديدا للحفاظ على جمال الخط العربى والحروف العربية خارج نطاق أسلوب خط النسخ الذى تشتق منه ما تطبعه الآلات الكاتبة « المستعملة حاليا » ٠٠

أو حروف المطابع للكتب أو الصحافه ٠

والجهاز الجديد عبارة عن حاسب الكترونى يستطيع أن يستطلع آليا أسلوب الخط الذى تريده محددا وشكل حروفه ٠ ، وقد طبق هذا العالم بحثه واختراعه على الحروف الاردية والفارسية التوأم للعربية ٠

والجدير بالذكر أن العالم الباكستانى يعمل أستاذا وباحثا متخصصا في علم أبحاث الكمبيوتر ٠ بجامعة مونتريال بكندا ومن قبل بجامعة السوربون

وقد قام بزيارة بعض الدول العربية وايران وباكستان ٠٠ والتقى كذلك بامين عام جامعة الدول العربية بالقاهرة ٠

● الدارة وتصوير المخطوطات :ـ

تعتبر مكتبة الحرم المكي من أغنى المكتبات في المملكة العربية السعودية ـ لذلك حرصت دارة الملك عبد العزيز على الحصول على صور للمخطوطات الموجودة بها، وقام مسئول التصوير بالدارة « محمد برهام » بتنفيذ خطة تصوير محتويات المكتبة من مخطوطات نادرة ـ على ميكروفيلم .

وخلال الفترة من ٢/١١ الى ١٠/٣/١٣٩٥ تم تصوير ٧٣ مخطوطه تضم ٢٤٢٧٢ صفحة .

ومما يستحق الذكر أن الدارة قد اتفقت بالفعل مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة للحصول على صور مائة وسبع من المخطوطات الموجودة بمكتبة المعهد ، وبذلك تستطيع دارة الملك عبد العزيز أن تقدم للمتخصصين من هواة البحث والدراسة قائمة ببليوغرافية بمحتوياتها .

وفيما يلى قائمة بالمخطوطات التي تم تصويرها نوردها مقسمة الى موضوعات ومرتبة ترتيبا هجائيا داخل كل موضوع ، وقد حرصنا على استكمال البيانات الخاصة بكل مخطوط حتى تكون القائمة مفيدة ومعبرة تعبيرا هادفا عن المخطوطات المصورة .

ومن الملاحظ على مجموعة المخطوطات المصورة أن التاريخ يحتل المكان الاول بين الموضوعات الاخرى .

★ المعارف العامة

١ ـ جامع الفنون وسلوة المحزون .
لابن شبيب الحرانى
١٩٤ ق

★ الدين الاسلامي

٢ ـ الايضاح شرح المفصل للزمخشرى
لابن الحاجب
٤٥٢ ق

٣ ـ مختصر السيرة النبوية
لمؤلف مجهول
١٥ ق

★ الفروسية والحرب

٢٥ ق

٤ ـ الفروسية والمناصب الحربية لحسن الاحدب الرماح ٢٢١ ق

★ التراجم والانساب

٥ ـ الازهار الطيبة النشر في ذكر الاعيان من كل عصر
لعبد الستار دهلوى
١٨٨ ق

٦ ـ أعيان العصر وأعوان النصر

ادب وتراث

فكر وفن

لصلاح الدين الصفدى
ـ ٧٩٤ هـ
حـ ١ أ حـ ٤ خط
نسخ معتاد
٧ ـ أنساب السادة
الاشراف آل با علوى
لمؤلف مجهول
٥٥ ق
٨ ـ تاريخ أشراف وأمراء
مكة المكرمة .
لابن عبد الشكور
المكى ـ ١٢٥٢ هـ
١٠٠ ق نسخة حديثة
بخط هندى ٠
٩ ـ تاريخ أشراف وأمراء
مكه
لابن عبد الشكور
المكى ـ ١٢٥٢ هـ
١٠٩ ق ٠
١٠ـ تاريخ المحمديين
لمؤلف مجهول
٢٨٨ ق الخط معتاد
قديم
١١ـ تحفة اللطائف في
فضائل الحبر ابن
عباس ووج الطائف
لابن فهد القرشى ـ
٩٥٤ هـ
٤٢ ق ٠ نسخة بخط
معتاد
١٢ـ تحفة المطالب فين
ينتسب الى عبد الله
وأبى طالب
للسمرقندى ـ ١٠٤٣
٣٨ ق
١٣ـ جلاء العينين بمحاكمة
الاحمدين
لابن ماكوس البغدادى
ـ ١٣١٧ هـ

١٦٨ ق نسخة بخط
نسخ جميل
١٤ـ دستور الاعلام
بمعارف الاعلام
لمحمد بن احمد بن
عزم
: ١٧٧
١٥ـ سرد المنقول في تراجم
الفحول
لعبد الستار دهلوى
حـ ١ : ٨٠ ق
١٦ـ سمط النجوم العوالى
في أبناء الأوايل
والتوالى ...
لعبد الملك بن الحسين
العصامى
٢٧٦ ق
١٧ـ صلة الخلف بموصول
السلف
لابن سليمان المغربى
الردانى ـ ١٠٩٤ هـ
١٩٨ ق نسخة بخط
معتاد
١٨ـ طبقات الرواة من
الصحابة وغيرهم
لحسين بن احمد
٤١ ق
١٩ـ طبقات العلماء
لمؤلف مجهول
٩٩ ق
٢٠ـ العسجد المسبوك
فيمن تولى اليمن من
الملوك
لعلى بن الحسن
الخزرجى الانصارى٠
٢٦١ ق
٢١ـ فيض الملك المتعالى
بأنباء أوائل القرن
الثالث عشر على
التوالى

لعبد الستار دهلوى.
حـ ١ : ١٠٨ . حـ ٢
١٤٦ ق . حـ ٣ :
٥٣١ ق

٢٢ـ كتـــاب الريـــاض النضره في فضـــائل العشرة .
لاحمد بن عبـــد الله الطبرى ـ ٦٩٤ هـ
٣٣٥ ق. نسخة بخط نســـخ

٢٣ـ المقصد الارشـــد في تراجم أصحاب الامام احمـــد
لاحمد بن مفلـــح المقدسى :
١٩٩ ق

٢٤ـ وفيات الاعيان
لابن خلكان
٣٦٢ ق

★ الجغرافيا والرحلات

٢٥ـ الحقيقة والمجـــاز في رحلة بلاد الشـــام ومصر والحجاز
لعبد الغنى النابلسى
١٧٥ ق

٢٦ ـ خريدة العجائب
لابن الوردى ـ ٧٤٩هـ
١٧٨ ق الخط نســـخ معتاد وفي الوســـط بخـــط آخـــر

٢٧ـ السلوك لمعرفة دول الملـــوك
لتقى الدين المقريزى ـ ٨٤٥ هـ
القســـم الثـــانى من النصف الثانى
الخط نسخ معتاد .

★ التـــاريـــخ

٢٨ـ اتحاف الاحصـــا بفضائل المســـجد الاقصـــى
لعبـــد الرحمـــن السيوطى ـ ٨٨٠ هـ
٢٠٩ ق

٢٩ـ أخبـــار الاول وآثار الـــدول
للقـــرمانى
٢٧١ ق

٣٠ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام .
لاحمـــد بن محمـــد الاسدى ـ ١٠٦٦ هـ
٣٩ ق

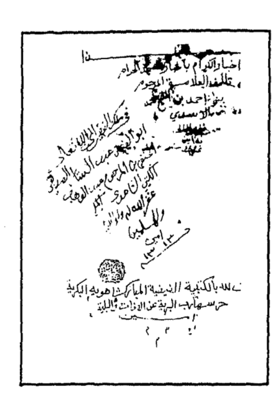
٣١ـ الارج المســـكى في
لعبد القادر الطبـــرى ـ ١٠٧٠ هـ
١٤١ ق. نسخة بخط معتـــاد

٣٢ـ الاشارات القدســـية المفهـــومه من هـــدم الكعبة العليه
لمحمد الخليليالوفائى ـ ١٠٥٧ هـ
١١ ق

٣٣ـ اعلام الانامللعبدرى ومعه هامش الاتمـــام والسلسلة الذهبيه
لحسن بن عبد القادر الشيبى .
١٢٦ ق . ٣٤٠ ق
نسخة بخط معتاد

٣٤ـ اهداء اللطائف من أخبار الطائف
لحسن بنعلى العجيمى ـ ١١٣ هـ
٢٥ ق .

ادب وتراث
فكر وفن
لغة وتاريخ


اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام
تاليف العلامة المرحوم
الشيخ احمد بن الشيخ محمد
الاسدي

● صفحة من مخطوطة اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام تاليف العلامة المرحوم الشيخ احمد بن الشيخ محمد الاسدي

٣٥ـ البحر الزاخر في أحوال الاوائل والاواخر
لمصطفى بن سنان الغبابى
حـ ١ ٤٩٩ ق الخط فارسي جميل
حـ ٢ ٤٤٩ ق

٣٦ـ بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى
لعبد العزيز بن عمر ابن فهد ـ ٩٢٢ هـ
٢٣٠ ق خط نسخ معتاد

٣٧ـ بهجة النفوس في تاريخ المدينة
لعبدالله بن عبد الملك الجرجاني ـ ٧٨١ هـ
١٦٠ ق .

٣٨ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس
لحسن بن محمد الديار بكري ـ ٩٦٦ هـ
٤٠٢ ق نسخه بخط نسخ دقيق

٣٩ـ تاريخ الكواكب الدريه في السيرة النورية .
لابى شامه :
١٤٠ ق

٤٠ـ تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام
لمحمد بن احمد الصباغ ـ ١٣٢١ هـ
٢٢٦ ق . نسخة بخط نسخ معتاد

٤١ـ تحصيل المرام
لمحمد بن احمد الفاسي ـ ٨٣٢ هـ
١٦٩ ق نسخة بخط معتاد

٤٢ـ تتمة المختصر في أخبار البشر لعمر بن مظفر ابن الورى ـ ٦٩١ هـ
١٦٩ ق ٠ الخط نسخ جميل

٤٣ـ تحفة الزوار الى قبر النبي المختار لابن حجر الهيثمي ـ ٩٧٤ هـ
٥٥ ق ٠ نسخه بخط معتاد ٠

٤٥ـ الجواهر المعدة في فضائل جده وتاريخها لابن احمد الحضراوى
٣٨ ق

٤٦ـ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج لأحمد الرشيدى ٠
٢١ ق

٤٧ـ الدرة الثمينة في فضل المدينه لمحمد بن محمود بن النجار ٠ ٦٤٣ هـ
١٢٣ ق ٠ نسخه بخط معتاد ٠

٤٨ـ رسالة في ذرع الكعبة وساحة المسجد الحرام لحسين بن محمد الديار بكرى ـ ٩٦٦ هـ
٦ ق ، من ١٣ لنهاية المجموع نسخة بخط معتاد

٤٩ـ رسالة في النسب الشريف العلوى لمؤلف مجهول
٣٣ ق نسخة بخط نسخ جميل

٥٠ـ زبدة الاعمال وخلاصة الافعال في تفاصيل مكه والمدينة لسعد الدين الاسفرايينى
١٩٦ ق نسخة بخطوط مختلفة ٠

٥١ـ زبدة التواريخ في تاريخ مكة لمحمد الهندى الشاهجها بنورى ٠
٣٣ ق نسخة بخط فارسي معتاد

٥٢ـ سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والامراء لابى بكر الفهرى الطرطوشي
٩٢ ق

٥٣ـ السلاح والعده في تاريخ جده لعبد القادر بن احمد بن فرج ـ ١٠١٠ هـ
٢٤ ق ٠ نسخه بخط فارسي ٠

٥٤ـ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للتقى الفاسي
حـ ١ ـ ٣٠٠ ق ،
حـ ٢ : ٢٧٥ ق

٥٥ـ الفوائح المسكية في الفواتح المكية لعبد الرحمن بن محمد البسطامي
٢٨٤ ق نسخة بخط فارسي جميل

٥٦ـ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن بن على الشيباني
١٢١ ق

٥٧ـ كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها لابن ظهيره القرشي ـ ٩٨٩ هـ
١٧٢ ق نسخه بخط نسخ معتاد .

٥٨ـ كتاب في أحوال الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى
لمؤلف مجهول
٥٩ ق

٥٩ـ مختصر البرق اليماني
لمؤلف مجهول .
١٢٤ ق .

٦٠ـ مختصر حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج
لابن احمد الحضراوى
٦٨ ق

٦١ـ منايح الكرم في أخبار مكه والبيت وولاة الحرم
للسنجارى
حـ ١ : ١٩٣ ق ، حـ٢ ٢٠١ق ، حـ٣ ١٢٨ق

٦٢ـ المنتقى في أخبار ام القرى
لمحمد بن اسحق الفاكهى
٢٣ ق .

٦٣ـ نبذه من أخبار الطائف .
لعبد الحفيظ القارى الطايفى .
١٠ ق

٦٤ـ نزهة الانظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر
لعبد الستار دهلوى .
٢١٤ ق

انتشار اللغة العربية في باكستان :ـ

قطع تعليم اللغة العربية في باكستان شوطا بعيدا من النجاح ففى تقرير لمراسل وكالة الأنباء السعودية في اسلام أباد .. أنه قد تم افتتاح مدرسة متكاملة لتعليم اللغة العربية ، في العاصمة الباكستانية .. كما تم فتح فصول مسائية لنشر اللغة العربية ، واوفدت المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية عددا من مدرسى اللغة العربية . ...

وجدير بالذكر أن الحكومة الباكستانية وقعت اتفاقية لتدريس اللغة العربية .. مع المنظمة الاقتصادية الثقافيه العلمية التابعة لجامعة الدول العربية حيث تضمنت هذه الاتفاقية تطوير مناهج اللغة العربية ومتابعة المعلمين الباكستانيين وانشاء مركز للتدريب على تعليم اللغة العربية للمعلمين المحليين في الباكستان .

لغة وتاريخ

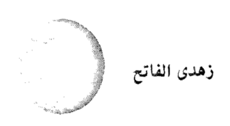
لـــورانس في

« اللهم ان كان في هذا الملك خـــير لي وللمسلمين ، فابقه لي ولأولادي • وان كان فيه شر لي وللمســلمين ، فانزعه مني ومــن اولادي ! •• »

عبد العزيز (١)

من بين الوثائق التي افرجت عنها وزارة الخارجية البريطانية عـام ١٩٦٧ م ، بعض ـ لاكل ، كما ارجح ـ تقارير لورنس السرية الى حكومته ، خـــلال فترة من الزمن ، لم تتغير ابانها خارطة العالم العربي فحسب ، بل انهـا اثرت تأثيرا بالغا ، على مجرى التاريخ الانساني ، لعل اكثر ما نستطيع ان نتبينه جليا اليـوم من هــذا التأثير ونتائجه ، وبعد خمسين سنة ، تلك البصـــمات العميقة التي راحت المملكة العربية السعودية تسم بها اعمق أعماق المدنية الانسانية في الثلث الاخير من القــرن الميـــلادي العشـــــرين •

والمملكة العربية السعودية ، هي حلم الوحدة العربية الذي استطاعت قوى جبارة فاعلة ان تجهضه في عشرينات وثلاثينات القرن الميلادي الحالي ، بالنسبة للاطار الذي رسمه لها الشريف حسين بن علي ، وفشلت ـ بفضل ايمان عبد العزيز ودهائه الخارق ـ في اجهاض الاطار والعمق البديلين اللذين استلهمهما عبد العزيز من تراث الاسلام الحيوي الاصيل ، عبر دعوة الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتراث البيت السـعودى المكـــين المــلازم •



زهدى الفاتح

الوثائق السرية



● لورنـــس

والذين تصوروا ، من خلال التاريخ الاستشراقي المتغرب الذى اسهب في الحديث عن صراع شخصي او تعصبي بين عبد العزيز والحسين ، وان عبد العزيز قد حارب ، من اجل السلطة ، الحسين بن علي .. ـ اخطاوا في وعي طبيعة الاسس العقائدية والنفسية التي انطلق منها عبد العزيز لاستعادة الرياض والاحساء وسائر بلاد ابائه واجداده وتوحيد نجد والحجاز في مملكة عربية سعودية ، هي الدولة الوحدوية الفاعلة المستمرة ـ والحمد لله ـ الاولى من نوعها في التاريخ .

ومن يقرأ التاريخ موضوعيا ، تاريخ الملك عبدالعزيز بشكل خاص ، يع بوضوح ان عبد العزيز حارب ، وانتصر على القوى الجبارة التي عملت على اجهاض اطار الوحدة العربية الذى تبناه الشريف حسين ، وهي القوى ذاتها التي ظن بها الشريف خيرا ، فحالفها من اجل تحقيق اطاره الوحدوي ، دون ان يعد المضمون .

بل ان هذه القوى المجهضة ـ بضم الميم وكسر الهاء ـ سارعت ، منذ شعورها بخطر عبد العزيز ، الى محاربته والسعي للقضاء عليه ، واقحمته في دوامة صراعاتها مع نفسها احيانا ـ بين وزارة الخارجية ووزارة الهند البريطانيتين ـ ومع منافساتها الاخريات ، احيانا اخرى .

يقول سليمان موسى (٢) : « ان الانكليز في الشرق ، لم يكونوا يصدرون في تصرفاتهم نحو العرب عن مدرسة واحدة ذات اتجاه واحد ، بل كانت هناك مدرستان : الاولى في القاهرة (المكتب العربي) وتقول بالتعاون مع العرب ومنحهم بعض الشروط لكسب تعاونهم .. والثانية في الهند والخليج والبصرة ، وتقول بالفتح العسكري وعدم منح اية وعود او شروط ذات صبغة عامة ، وان كان لابد من اتفاقات فلتكن مع كل زعيم محلي على حدة » .

وبعد ان يتحدث موسى عن واقعة تربة وتفاعلاتها وانتصار جيش عبد العزيز ، يستطرد قائلا : « اصبح الحجاز كله معرضا الان لخطر الوقوع في قبضة السعوديين ، ولكن ابن سعود آثر التوقف في الخرمة وتربة ، بينما تمكن الشريف شرف بن راجح ، في موقع اكليخ ـ غربي تربة ، من صد قوة من الاخوان عمدت الى مهاجمته . وبلغت المعركة مسامع الحكومة البريطانية ، فبعث برسالة مستعجلة الى ابن سعود تطلب منه العودة الى نجد ، كما ارسلت ست طائرات الى جدة ، بقصد مساعدة الملك حسين ، اذا ما عمد السعوديون الى الزحف غربا نحو الطائف ومكة . » (٣)

في هذه الاثناء ، بعث لورنس الى المخابرات البريطانية بتقرير مؤرخ في ١٨ نيسان ١٩١٩ ، قال فيه ، ما ترجمته بالحرف الواحد :

« اذا تخلى ابن سعود عن الوهابية واطماعها ، فستكون سياستنا لينة معه ، اما اذا اصر على الاستمرار في تبني الوهابية ، فاننا يجب ان نشن ، بفرق الجيش الهندي الاسلامية ، حربا ، لانقاذ مكة وضرب الحركة الوهابية .. لقد سبق لي ان اقترحت ان نفعل ذلك بعشر دبابات ... » (٤) !! ..

" Irhe (ie, Ibn Saud) abandons the Wahabi creed, we will not do too badly. If he remains Wahabi, we will send the Moslem part of the Indian Army to recover Mecca, and break the Wahabi movement ... I offered at X mas 1918 to do it with ten tanks. "

LAWRENCE



لماذا يحدد لورنس « فرق الجيش الهندي الاسلامية » بالذات لمحاربة عبد العزيز ، دون فرق الجيش البريطاني الاخرى ؟ ٠٠

في تقرير له بعنوان « سياسات مكة » مؤرخ في كانون الثاني ١٩١٦ ، اجـــاب لورنس عن هذا السؤال ، فقـــال :

« ٠٠ اهدافنا الرئيسية . تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها ٠٠ واذا عرفنا كيف نعامل العرب ، وهم الاقل وعيا للاستقرار من الاتراك، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة ، غير قابلة للتماسك ، الا انها على استعداد دائم لتشكيل قوة موحدة ضـــد اية قـــوة خارجيـــــــة ٠٠ » (٥) !!

لم تكن سياسة عبد العزيز ازاء الاتراك تنبع عن حقد ، او ترتكز على الانتقام من الامبراطورية العثمانية التي استعملت محمد علي وجيوشه المصرية لضرب الدولة السعودية الاولى ، بل كان منهاج عبد العزيز ، رحمه الله ، في بناء دولته وتعاملها مع الاخرين يصدر عن احساس عميق بالمسؤولية نحو شعبه وقومه وامته ٠

ماهو يوضح لوالي البصرة (العثماني) ، في سنة ١٣٣٠ هـ ــ ١٩١٢ م ، رأيه في السياسة العثمانية وموقفه منها ، فيقـول بالحـــرف الواحد :

« انكم لم تحسنوا الى العرب ، ولا عاملتموهم في الاقل بالعدل ٠ وانا اعلـم ان استشارتكم اياى انما هي وسيلة استطلاع ، لتعلموا ما انطوت عليه مقاصدي٠وهاكم رأيي ، ولكـم ان تؤولوه كما تشـــاؤون :

انكم المسؤولون عما في العرب من شقاق ٠ فقد اكتفيتم بأن تحكموا ، وما تمكنتم حتى من ذلك ٠ قد فاتكم ان الراعي مسؤول عن رعيته ٠ وفاتكم ان صاحب السيادة لا يستقيم امره الا بالعدل والاحسان ٠ وفاتكم ان العرب لا ينامون على الضيم ، ولا يبالون اذا خسروا كل ما لديهم ، وسلمت كرامتهم ٠

اردتم ان تحكموا العرب ، فتقضوا أربكم منهم ٠ فلم تتوفقوا الى شيء من هذا او ذاك ٠ لم تنفعــوهم ولا نفعتـــم انفســـكم ٠

وفي كل حال ، انتم اليوم في حاجة الى راحة البال ، لتتمكنوا من النظر الصائب في اموركم الجـــوهــــرية ٠

اما ما يختص منها بالعـــرب ، فاليكـــم رأيي فيـــه :

اني ارى ان تدعوا رؤساء العرب كلهم ، كبيرهم وصغيرهم ، الى مؤتمر يعقد في بلد لا سيادة فيه ولا نفوذ للحكومة العثمانية ، لتكون لهم حرية المذاكرة • والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف ، ثم تقرير احد امرين :

اما ان تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد ، واما ان تقسموها الى ولايات تحددون حدودها ، وتقيمون على رأس كل ولاية رجلا كفؤاً من كل الوجوه ، ، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات•

وينبغي ان تكون هذه الولايات مستقلة ، اســـتقلالا اداريا ، وتكونوا انتم المشرفين عليها • فاذا تم ذلك ، فعلى كل امير عربي ، او رئيس ولاية ، ان يتعهـد بأن يعضد زملاءه ويكون واياهم يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده ، او اخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم • هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب ، وتكون فيها الضربة القاضية على اعدائكم • » (٦)

من هذا يتبين بجلاء ان عبد العزيز المسلم لم يعمل ، او يفكر ، في يوم من الايام للمشاركة في القضاء على الامبراطورية العثمانية ، بل سعى ، وسط المعطيات الدولية التي سادت تلك الفترة ، الى احداث تغيير في السياسة العثمانية تعكس المنفعة المشتركة للعرب وللاتراك على حد سواء ، انطلاقا من وعيه لابعاد التضامن الاسلامي الحضارية• لكنه كان ، في الوقت ذاته ، مستعدا لبناء الكيان الاسلامي البديل والسليم ، فيما لو قضت تلك المعطيات الدولية الاستعمارية بتوجيه الضربة القاضية الى « الرجـل المريض » بدليل انه حين شعر ان « بريطانيا العظمى » كانت تخطط للاستيلاء على الاحساء سارع ، بدهائه وسرعة بديهته وحركته الحيوية ، الى استعادتها وضمها الى دولته الفتية اذ ذاك ، فارضا سياسة الامر الواقع ، التي ما زال العالم يؤمن بها •• كما انه سارع ، فيما بعد ، انطلاقا من المبادئ ذاتها ، الى الحفاظ على ديار المسلمين المقدسة في الحجاز من التفتت والضياع والوقوع تحت سلطة غير جديرة بتحمـــل مسؤولية حكم مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولم شـــملها مع نجـــد •

ويبدو ان بريطانيـــا ادركت ما كان يدور في ذهن عبد العزيز ، قبل اكثر من سنتين من قيام وحدة نجد والحجاز ، فهدد تشرشل الامير عبد الله بن الحسين ، لدى اجتماعهما في القدس يومي ٢٨ و ٢٩ اذار ١٩٢١ بحضور لورنس نفسه الذى قـام بدور المترجم بـين المجتمعـــين •• ـ فقـال بالحـرف :

« •• انكم ان لم تفعلوا هذا ، فستضيعون كل شيء ، وبامكان ابن سعود ان يصل الى مكـة في ثـلاثة ايـام •• » (٧)



في السنة ذاتها ، ١٩٢١ م ، وقبل ايام من اجتماع القدس المذكور ، كتب تشرشل الى رئيس وزرائه لويد جورج محذرا :

« ان ابن سعود سيقود البلاد نحو هاجس ديني ٠٠ » (٨)

ونقل خير الدين الزركلي في كتابه « شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز » ، رواية ، لم يشر الى مصدرها الاصلي على غير عادته ، عن لورنس ، على النحو التالي :

« قال الكولونيل لورنس ــ الملقب بملك العرب غير المتوج ــ
كنت في حضرة الملك حسين بجدة ، وجاء ذكر ابن سعود سلطان نجد ، فقال : ومن يكون ابن سعود هذا ؟ وفاه بكلمة في وصفه اعف عن ذكرها .

قال لورنس : فاجبته : ان حكومة بريطانية لوارادت قتال هذا الذى تصفه جلالتك ذلك الوصف ، لاضطرت الى القاء خمسين الفا من جندها في صحارى قاحلة ، مدة عامين ، في حرب مجهولة العاقبة ٠٠ » (٩)

رواية الزركلي هذه ــ لو صحت ــ من البديهي انها جرت بعد سنتين على الاقل من تاريخ تقرير لورنس السرى المشار اليه ، الذى « اقترح » فيه شن حرب « لانقاذ مكة وقهر الحركة الوهابية » ، وذلك « بفرق الجيش الهندي الاسلامية »

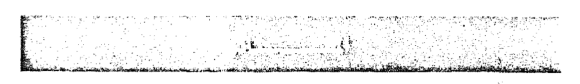
لقد اتضح للورنس وحكومته ان ليس من المصلحة البريطانية في شيء معاداة قوة عبد العزيز المتعاظمة في الجزيرة العربية ، خلال تلك الفترة ، كما تبين لبريطانيا ان عبد العزيز ليس بالقوة التي يستهان بها حتى يقضى عليه « بعشر دبابات » ، على حد تعبير لورنس ٠ ولم يفت مخططو السياسة البريطانية نتائج « القضاء على عبد العزيز والحركة الوهابية » ببعض « فرق الجيش الهندي الاسلامية » ، على صعيد العالمين العربي والاسلامي ٠

وبعد ،

فان الحديث عن العلاقات السعودية ــ البريطانية ، منذ نشأتها سنة ١٩١٥ م ، وطوال عهد المؤسس الراحل الملك عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، يحتاج الى بحث تاريخي مطول ، اعد به قراء مجلة « الدارة » ، ان شاء الله ٠ لكن ما هو مهم الاشارة اليه هنا ، ان عبد العزيز لخص منهاجه السياسي ازاء بريطانيا ، خلال حوار مسهب جرى يوم السبت في ١٤ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ ــ ١٥ كانون الثاني ١٩٣٨ م ، بينه وبين اللورد بلهافين وستنتون (الكولونيل هاملتون الذى كان معتمدا بريطانيا في الكويت ايام الحرب العظمى) ٠٠

قـــــال رحمـه اللـه :

« لا شك ان بريطانيا قوية وقادرة على ان ترغم الناس بالعنف على الرضوخ الى رغبتها .ولكن ، هل يأمن عاقل للحوادث المقبلة ، وما يمكن ان يسنح من فرص ؟ كلا. لا شك ، ان قوة بريطانيا اذا استعملت تمكن ايا كان من القيام باعباء الحكم ، ولو كان امرأة ! ولكن هل من المصلحة ان تنصب بريطانيا اشخاصا على عروش ، وتنشيء حكومات لا تستطيع ان تقف بنفسها او ان تؤمن حياتها الا بمعونة الانكليز ؟ ومـا فائدة الانكليز من هؤلاء الاشخاص وتلك الاشـكال ؟ .. » (١٠)



(١) ص ١٠٥٦ من كتاب خيرالدين الزركلي «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» ، الجزء الثالث.

(٢) ص ١٦١ من كتـــابه « الحـركة العربيـــــة » .

(٣) ص ٦١٣ من المرجـــــع الســـابق .

(٤) ص ١٥١ من كتاب فيليب نايتلي وكولين سمبسون «الوقائع السرية في حياة لورنس الجزيرة العربية »
" The Secret Lives of Lawrence of Arabia "

(٥) ص ٥٢ ، ٥٣ مـن المرجـــــع الســـابـــق .

(٦) عن « تاريـــخ نجد الحديث » لامـين الريحـــاني .

Report on Middle East Conference in Cairo and Jervsalem March 12 to 30-1921, pp. 8, 107 - 114, AIR.

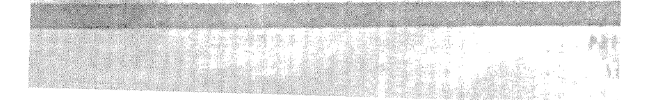
(٨) ص ١٤١ من كتـــــاب « الوقائع السرية ... »

(٩) ص ٧٢٢ من كتـــــاب الزركلـــــي .

(١٠) ص ١٠٨٧ من كتــــــاب الزركلـــي .



شريفة
بين
قوتين





احمـــد مرســـي
أمـين مكتبة الدارة

تولى الشريف غالب بن مساعد امارة مكة عام ١٢٠٢ هـ بعد وفاة أخيه الشريف سرور بن مساعد واستمر حكمه ستة وعشرين عاما حافلة بالاحداث الجسام التى فرضها وقوعه تاريخيا وجغرافيا بين قوتين : الاولى وهي الدولة العثمانية التي يهيمن باسمها على مكة وتهامة وباقي مناطق الحجاز ـ والثانية هي الدولة السعودية الاولى التى بزغت في الدرعية وانطلقت شرقا وشمالا وغربا تنشر دعوة التوحيد بقيادة الامام عبد العزيز بن محمد والامام سعود بن عبد العزيز ٠

كان من الطبيعي أن تبلغ مسامع الشريف دعوة التوحيد التى انبثقت من الدرعية فكتب الى أميرها عام ١٢٠٤ يطلب اليه ارسال عالم ليشرح حقيقة دعوة التوحيد فارسل الامام عبد العزيز اليه القاضى عبد العزيز بن عبد الله الحصين يحمل كتابا من عالم الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يوجز الاسس التى قامت عليها ، فلما وصل القاضى الى الشريف غالب اكرمه ودرس رسالة الشيخ وعرف مابها واقره ثم طلب مبعوث الامام عبد العزيز من الشريف استدعاء علماء مكة ليناظرهم ويقف على كلامهم ويناقشهم في اصول التوحيد الا أن هؤلاء رفضوا الحضور وقالوا للشريف : هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة الا ازالة نهج اجدادك ورفع يدك عن معتادك وجوائز بلادك ـ فطار لب الشريف وارتعش قلبه (١) وفي العام التالى شرع الشريف في سلسلة من المعارك ضد السعوديين بعد أن نجح في اغراء بعض القبائل من شمر ومطير وبوادى الحجاز للانحياز الى جانبه والانسلاخ عن الامام عبد العزيز كما أمكنه استمالة قبائل حويل وجماهر فيوادى الدواسر وأشهر تلك المعارك معركة قصر بسام في صحراء السر ومعركة وادى الدواسر ومعركة قرية الشعرا في عالية نجد ومعركة العدوة قرب حايل وقد انتهت كل تلك المعارك بانتصار الامام ورجوع الشريف الى مكة بلا نتيجة ٠ ولم يقلع الشريف عن السلوك العدوانى ومحاولات نزع القبائل الموالية لعبد العزيز عن ولائها فسير عام ١٢١٠ جيشا بقيادة الشريف فهيد الى قحطان

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام الجزء الثانى ، ص ١٤٥

وهم على ماء ماسل في عالية نجد واستطاع أن يهزم هادى بن قرملة رئيس قحطان ، فأغراه هذا الانتصار لان يواصل العدوان فارسل جيشا آخر بقيادة الشريف ناصر بن يحيى فأسرع الامام عبد العزيز وأمر رئيس عتيبة محمد بن ربيعان ورئيس مطير فيصل الدويش وكذلك عربان السهول وسبيع والعجمان وغيرهم من بوادى نجد بأن ينزلوا على هادى بن قرملة وعربانه ـ ثم أمر الامام عبد العزيز أمير الدواسر ربيع بن زيد بأن يسير بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلوا كذلك على ابن قرملة واجتمعت كل هذه الجيوش قرب الجمانية عندجبل النيرحيث التقى بهم الشريف ناصر ودارت المعركة بشدة وعنف واستطاع هادى ابن قرملة أن يثأر من هزيمته السابقة وحمل على جنود الشريف فولوا منهزمين وغنم من اموالهم وسلاحهم الشيء الكثير ـ وحين وصل محمد ابن معيقل الذى ارسله الامام ليساعد ابن قرملة وجد أن المعركة قد انتهت فلم يتوقف وحث السير في اثر الشريف وعربانه حتى أدرك بنى هاجر عند القنصلية قرب تربة فقاتلهم واخذ جميع اموالهم ٠

واستمرت الحرب سجالا بين القبائل الموالية للشريف وتلك التى تبايع عبد العزيز وقد تجاذب الفريقان تيارين متضادين فنراهم يميلون الى جانب الشريف تارة ثم الى الامام عبدالعزيز تارة أخرى ولعل ذلك راجع الى أن الجيش المنتصر سرعان مايجلو عن الموقع الذى سجل فيه انتصاره بعد أن يحمل الغنائم والاسلاب ، وبعد أن يأخذ عهد البيعة على السمع والطاعة من المهزومين ٠

لقد شهد عام ١٢١٢ وحده المعارك التاليــة :

١ ـ هاجم الشريف غالب فريقا من عربان قحطان عند عقيلان دون بيشة وفشل هذا الهجوم بسبب ظمأ جنوده ٠

٢ ـ هاجم الدواسر بقيادة ربيع بن زيد أهل بيشة والجنينة وضيق عليهم الحصار حتى بايعوه على السمع والطاعة فانزعج الشريف وجرد اليهم حملة بقيادة الشريف فهيد بن عبد الله فحاصرهم وقطع نخيلهم حتى عادوا الى طاعته

٣ ـ اغار هادى بن قرملة رئيس قحطان على البقوم في تربة وهزمهم وأعاد الغارة كرة اخرى بعد شهرين ٠

٤ ـ اغار الشريف بنفسه على قحطان وقامت معركة عند رنية قتل فيها عدة رجال من الفريقين ٠

وكان لابد من نهاية لتلك الغارات ٠

فبينما كان الامام عبد العزيز يحارب قبائل شمر والظفير وآل بعيج والزقاريط في وادى الابيض قرب السماوة بالعراق انتهز الشريف الفرصة وسار بجيش كبير من البادية والحاضرة والمغاربة وعدة ضخمة من المدافع والآلات الى بلدة رنية وحاصرها ودمر نخيلها ووقع بينه وبين اهلها قتال شديد وبعد حصار دام عشرين



يوما رحل عنها الى بيشة ونازل أهلها وادخلها في طاعته ثم نزل الى الخرمة قرب تربة وقد غاب عن علمه أن سعود بن عبد العزيز أرسل قسما من جيشه نحو الشريف في الوقت الذى ارسل فيه والده الامام عبد العزيز اوامره الى زعيم قحطان هادى ابن قرملة وأمير الدواسر ربيع بن زيد وغيرهما من أخلاط البوادى والحضر بأن يتوجهوا لصد الشريف فساروا اليه وداهموه في الخرمة فهزموه وقتلوا من رجاله ١٢٢٠ رجلا وغنموا أموالا واسلحة وعلى اثر تلك المعركة صالح الشريف الامام عبد العزيز وبايعه في شوال ١٢١٢

وبعد تلك المعركة الفاصلة بدأت ركبان الحج تصل من نجد ، وحج سعود بن عبد العزيز حجتيه الاولى والثانية عامى ١٢١٤ و ١٢١٥ ·

موقف الدولة العثمانية من الدولة السعودية حتى عام ١٢١٤ :

لم تفكر الدولة العثمانية في استخدام الشريف كقوة عسكرية محاربة ضد السعودية وانما اتجهت الى سليمان باشا والى بغداد وكلفته بشن الحرب على الدولة الفتية واصدرت اليه الاوامر بالتحرك الى الدرعية وقد قام الوالى بتنفيذ المهمة وسارت قواته حتى وصلت الى الحسا عام ١٢١٣ هـ ولكن تلك القوات بدلا من أن تشن الحرب ابرمت الصلح مع الامام عبد العزيز وعادت الى بغداد دون قتال ـ وكان من الطبيعى أن يغضب الشريف غالب من ذلك الصلح واتهم سليمان باشا (٢) بالخيانة لانه كان يأمل أن يقوم الوالى بتخفيف الضغط الواقع عليه من جانب الدولة السعودية ويكفيه مئونة الحرب ضدها ولا يضطر الى طلب الامدادات من الدولة العثمانية أو تفكر الدولة نفسها في ارسال الجيوش التركية من مصر أو الشام الى الحجاز لمحاربة الدولة السعودية وهو الامر الذى كان الشريف غالب يخشاه في كل تصرفاته اذ كان يحرص على عدم استقدام قوات عثمانية حتى هذا التاريخ لتحارب معه ضد السعوديين ـ بل كان حريصا على عدم تحويل أرض الحرمين الى ساحة قتال ـ بدليل أنه عندما وصل طوسون (٣) الى ينبع بعد ذلك باثنتى عشرة سنة كتب اليه ينصحه بعقد الصلح مع السعوديين بدلا من القتال ـ صحيح انه كان يطلب من الدولة امدادات من الذخيرة والقنابل والجنود ولكنه لم يثبت أنه طلب جيوشا تساعده أو تحافظ عليه لأنه كان يعلم أن وجود قوات تركية تأتمر بامرة قائدها التركى أو الوالى الذى ارسلها ولا يملك هو نفسه السيطرة عليها سوف تتآمر حتما على خلعه أو قتله شأن سلوك القوات التركية في اية ولاية من ولايات الدولة العثمانية ـ وقد اثبتت الاحداث سلامة اتجاه الشريف نحو معارضة دخول القوات التركية الحجاز اذ ما كاد محمد على يصل بقواته الى مكة حتى دبر خلع الشريف

---

(٢) وثيقة رقم ٢/٢ـ٣ تركى ـ مجموعة امير مكة
(٣) وثيقة رقم ٢/٢ـ٢١ تركى ـ مجموعة امير مكة



كتب الشريف (٤) الى السلطان بتاريخ ٢٣ ذى الحجة ١٢١٤ يخطره بأنه لا يحتاج الى مدد وأنه استطاع أن يحج بالناس رغم وجود السعوديين معه في عرفات وأنه قام بتحصين مكة واستمال العشائر بالعطايا ـ وذلك لكى يشعر السلطان بأنه يملك زمام الحرمين بمفرده دون حاجة الى عون خارجى ٠

وهذا الاتجاه الاستقلالى للشريف يبرز بصورة اوضح عندما عارض تعيين محافظ على ينبع (٥) وعند ما عارض تحرك قوات من مصر الى الحجاز واعلن اعتزامه منعها بالقوة من النزول الى البر ـ وعندما كتب الى السلطان يطلب ضم ايالة جدة اليه في جمادى الأولى عام ١٢١٥ مقابل دفع جزية سنوية قدرها ٥٠ر٠٠٠ قرش

توتر العلاقة بين الشريف غالب والامام عبد العزيز مرة أخرى :

انتقض الصلح الذى كان بين الشريف والامام عبد العزيز عام ١٢١٧ عندما انشق وزير الشريف وصهره (زوج أخته) عثمان بن عبد الرحمن المضايفي عليه وخرج من مكة الى الدرعية حيث قابل الامام عبد العزيز وبايعه على السمع والطاعة مما أحنق الشريف واستعد للحرب معه ـ وفعلا ـ اقبل المضايفى الى العبيلا بين تربة والطائف واجتمع عليه جنود من اهل الحجاز وغيرهم فسار اليه الشريف ووقع قتال لم يسفر عن النصر للشريف فتقهقر الى الطائف بينما استطاع المضايفى أن يجذب اليه أهل بيشه بقيادة سالم بن شكبان وأهل رنية بقيادة مصلط بن قطنان وأهل تربة بقيادة حمد بن يحيى وقحطان بقيادة هادى بن قرملة وعتيبة وغيرهم وسار جميع هؤلاء الى الطائف حيث تحصن الشريف واستعد لحربهم ولكنه في النهاية آثر الانسحاب الى مكة دون حرب وترك الطائف للمضايفى وجموعه ـ وكان سعود بن عبد العزيز في ذلك الوقت يتقدم بجيشه نحو السبلة قرب الزلفى ثم الى الحجاز ونزل العقيق في وقت الحج فانسحب الشريف الى جدة ومعه أمواله ومتاعه تاركا شقيقه عبد المعين في مكة وتقدم سعود من العقيق ودخل مكة فأبقى عبد المعين أميرا عليها وبدأ غالب وهو في جدة يراسل سعودا في مكة ويطلب الصلح ويبذل المال وفي نفس الوقت يقوم بتحصين جدة ولم يجبه سعود الى طلبه وخرج من مكة الى جدة وحاصرها اياما ثم رحل عنها دون قتال ٠

وحتى هذه المعركة لم يكن هناك أى دور عسكرى للدولة العثمانية في الحرب القائمة بين الشريف والسعوديين ولكن بعد أن هزم الشريف وطورد الى الطائف ثم الى مكة ثم اجبر على الانسحاب الى جدة اضطر للكتابة الى السلطان يشرح كيف سيطر السعوديون على الجزيرة والحرمين وادعى انهم يستعدون للهجوم على العراق

---

(٤) وثيقة ٢/٢ـ٣ تركى ـ مجموعة امير مكة
(٥) وثيقة ١/٥ـ١٠٤ تركى ـ مجموعة والى مصر



وعرض الامر على مجلس المشورة العثماني الذى قرر تعيين وال لجدة ومحافظ للمدينة المنورة وكذلك الكتابة الى والى بغداد ليبعث من عنده قاضى بغداد الشيخ هبة الله ليسافر الى الدرعية ويقابل الامام عبد العزيز ويستطلع مقصده (٦)

رحل سعود من مكة عام ١٢١٨ وعـــاد الشريف غالب من جدة الى مكة ونازل الحامية التى وضعها سعود في قلعة مكة وأخرجها منها بالامان وبذلك عادت مكة الى حكم الشريف مرة أخرى ٠ ولم يسكت سعود على ذلك فارسل في عام ١٢١٩ الى عبد الوهاب ابو نقطة أمير المع وعسير وتهامة يأمره بغزو جدة فلما وصل هذا الى السعدية قرب ساحل البحر سار اليه الشريف على رأس جيش قوامه ١٠٠٠٠ رجل والتقى الجمعان ودارت رحى معركة انتصر فيها ابو نقطة على الشريف وغنم اموالا واسلحة وتقهقـــر غالب الى مكـــة مهـــزوما ٠

في هذه الاثناء وصل الى استانبول شخص يدعى احمد الياس (٧) أرسله أهل المدينة المنورة ورفع في ١٥ ربيع الأول ١٢١٩ تقريرا الى الصدر الاعظم عن الاحوال في الحجاز يقول فيه « ان النزاع قائم بين السعوديين وشريف مكة والاغا شيخ الحرم يميل نحو الشريف ولن يبتعد السعوديون الا بعد عزل الشريف عن مكة وعزل شيخ الحرم عن المدينة ولما كان شيخ الحرم لا يملك قوة عسكرية فان عزله أمر ميسور أما عزل الشريف في موسم الحج فقد يسبب بعض الاضطـراب وقد كان من الجائز تنفيذ ذلك من قبل ـ على أنه يحسن أن يكون أمير الحج قويا اذا ما أسـند اليـــه تنفيذ مهمة العزل فاذا ما قام والى جدة وأمير الحج بمكاتبته بطريقة ودية لكسب صداقته والتمويه عليه حتى لايشعر بما هو مدبر له ، ثم بعد اداء الحج يتقابلان معه ويبرز اليه فرمان العزل فحينئذ لن يكون لديه الوقت الكافى للتحرك والآن يمكن خداعه بفرمان تقدير وشكر على خدماته ـ ويقترح كذلك ارسال خطاب الى سعود بن عبد العزيز وبداى يقال فيه انهما لم يتعرضا للحجاج خلال سنتين وأنه اذا كان بينهما وبين البعض في مكة والمدينة نفور فاذا ما تم ابعادهم هل يبقى لهما مطلب آخر في البلـــــدين ؟ ٠ »

وهكذا وجد الشريف نفسه بين شقى الرحى : قوة السعوديين من جهة ونيـــة الدولة العثمانية نحو عزله (٨) ، وقد زاد ضغط سعود عليه ولم يتركه يحكـم مكة فقد أرسل اليه في العام التالى ١٢٢٠ هـ عبد الوهاب ابو نقطة أمير عسير وســـالم ابن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفى بأهل الحجاز وقامت الجيوش الثلاثة بمحاصرة مكة ومنعت الحاج الشامى من دخول مكة (ان كان محاربا) فضـــاق الشريف غالب

---

(٦) وثيقـــــة ١/٢ـ١٨ تركى ـ مجمـــوعة رئيس الوزراء التـــركى
(٧) وثيقـــــة رقم ١/٢ـ١٤٠ تركى ـ مجموعة رئيس الوزراء التركى
(٨) وثيقـــــة رقم ١/٢ـ٢٩ تركى ـ مجمـــوعة رئيس الوزراء التـــركى



بالحصار وطلب من المحاصرين الصلح على مواجهة سعود ومبايعته على السمع والطاعة فصالحوه وامهلوه وفتحت الطرق الى مكة ودخلت القوات المحاصرة مكة حاجة واجتمع ابو نقطة بالشريف وانصرفوا بعد الحج الى اوطانهم ٠

لقد كان هذا الحصار الأخير هو الحد الفاصل الذى اقنع الشريف بعدم جدوى الحرب ضد السعوديين وانه من الأفضل أن يستقيم على السمع والطاعة للامام سعود بن عبد العزيز ـ والوثيقة التالية ترجمة عربية لوثيقة تركية تضمنت نص كتاب الشريف الذى ارسله للامام سعود بعد انقضاء موسم الحج في تلك السنة يعرض فيه أن يحكم باسم سعود بل ويحارب باسمه ويلتمس منه الفرصة لاثبات كفاءته واخلاصه ولنترك الوثيقة تتكلم ٠

ترجمة الوثيقة رقم ٢/٢ـ١٦ تركي ـ مجموعة شريف مكة ـ ١٢٢٠ هـ ٠

« من غالب بن مساعد الى سعود بن عبد العزيز ليسلمه حضرة الله تعالى من جميع الآفات وليستعمله في الصالحات الباقيات ولا يحرمه من الحفظ الصمدانى فيكون ملحوظا بالعناية الربانية وليشمله بالخير والعافية واننا لنسأل جناب البارى أن يحيط وجوده بالاحسان ٠

غير خاف عليك أن هذه الاقطار في اخبارها وآثارها وأموالنا مع اخوان ديننا كما هي سطرتها لك في حقيقتها قبل الآن وارسلتها اليك مع المراسيل سائرة نحو صلاح البلاد والعباد ولكن في ذلك الوقت لم اذكر لكم شأن الحجاج الذين لم يتواردوا الى هذا الطرف وأخبارهم مع أولئك المراسيل ٠

وبعد ذلك وبحمد البارى فان الحجاج المسلمين قد أقبلوا من كل الجهات وادوا الحج بأطيب حال وارفه بال وأم القرى كما وصفها خالق العباد مشمولة بالفضائل التى حلت على العاكف فيها والباد سواء مبرأة من كل المؤثرات الضارة ومن كل حال مستنكر وليكن معلوما لديك أن أمير حج الشام هو عبد الله بن العظم الذى أقبل مع والي جدة عابدين باشا وعسكر عبد الله باشا يقربون من ٢٠٠٠ في حين أن الخيالة المرافقين لوالى جدة بالكاد يبلغون الخمسمائة وقد سعينا من جانبنا لتفريق عسكر والي جدة من حوله تعريضا بالقول لبعضهم وسوق بعضهم نحو البحر وأخيرا فقد يتبقى لديه في مكة مالا يزيد عن عشرة أنفار ٠

والحجاج (٩) اليوم أو غدا لابد وأن يعودوا وقد نصبوا خيامهم على طرف منفرد بين الحجاج المسلمين ٠ ولما كان هؤلاء المرقومون من رجال الابل لدى عبد الله

---

(٩) يتقصد حجاج الشام



باشا فقد رغب الينا أن يكون شأنهم وسطا مع أمراء المســلمين فاعتذرنا له وحتى أوان تسطير تحريرنا اليكم لم تبدر بادرة حركة لمسير الحجاج ولما يبدر منهــم ذلك لا بد وأن نفيدكم به · لننتقل الى شأن عثمان بن عبد الرحمن فانه منذ نزل المسلمون الى مكة لم يكن على حال وقرار في حركاته ولا هي مؤتلفة مع صلاح الدين وقد سلك مع أغراض هواه والنفس امارة بالسوء واغلب الظن وعليه القياس انكم والحاضرين من كبار المسلمين تستذكرون حالة (الذمايم) وتستعيدون حركاتها لان قصده من تلك الحــــركات هو تنفــــير خاطـــرنا ·

وانا اخوك والله عالم وشاهد · انني لو لم أجد لذة في الموافقة ولو لم يشرح البارى تعالى لها قلبى ما كنت اكرهت نفسى بصورة محتمة على ذلك لأن نفسى بما وسمت مطوقة بقـــــدرة الحـــــق تعــــــالى ·

وقبل هذا فانه من المعلوم لديكم أن الضيق الذى حل في مكة كان متروكا للســمة المبذولة من لدنى اذ أنه كان من الممكن ــ في الاول والآخر ــ الاســتيلاء على مكة فلا يكون من بعد في مكة غير القصور وحيث البناء من حجر مما لا يستدعى الاسف على قبيلى منها خاصة وأن تلك القصور في عماراتها المستقيمة هى مسكنى مع أهلى كما قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم : «رب انى اسكنت من ذريتي بواد غــــير ذى زرع عند بيتـــك المحـــــرم · »

وانه من المشهود لدى الأرباب من أمثالك ·· لا تنتهى الانفس عن غيها مــــالم يكن منها زاجر اى اذا لم تكن النفس من ذاتها ولنفســــــها زاجرة فلا تنتهى عن غيها ولا منة لاى مخلوق في ذلك لان نفسى هى في يد خالقها ولا حتمية للغــير عليها وان قود الامور في يد اختياره وهو المختار فيما يختاره من أى قول ·

ان حركات عثمان في طرفنا التى شاهدها كبار المسلمين وما لجأنا اليه من صبر في هذا المجال سوف تذكر حقيقتها لكم حتما وانى لارجو من الحق تعالى ألا يرينى ولا يسمعنى تلك الحركات بوجه ما لاننى أعرف سقوط عثمان في حماة الرداءة ·

والآن فانت أخى وتعرف جوابى والحق يعرف أننى لا أصانع معك تحايلا ولا طمعا أو أننى أبتغى لنفسى من وراء ذلك السمة بالاختلاف معك ·

لقد اتيت لمجرد مشتهاى وبخاطرى وبرغبتى واختيارى وان شاءالله تعالى لن اكون كمثل الآخرين مقاسا عليهم فلم آتى اليــك من أجل شيء لا مآل له أو لعجز ابتغــاء الحصـــول على رغبـــات النفس وما تروم ·

والآن ما من أحد قام من عامة المسلمين ليناكس ما انطوى عليه الاسلام في عواقبه



المحمودة وثناياه التي تبلجت فلا تظنن أو تجزم بأنني سأقوم مناوئا في تلك الخصومات فاجعلني رمحا على الاعداء ولا تدع عثمان وسواه يتمادى على في القول ٠

ان ما هو في يد حكمي منذ القدم مكة والطائف وجدة والحجاز وحرب وجهينة ومن الحجاز الى ساحل البحر حيث البنادر والقبائل المعروفة في حكمي والملحقة بي كمثل التي في جدة ، الزبيدية والينبع وجهينة وفي الساحل القنفدة حتى الطائف ـ الحجاز وما يتبعها ٠

فاذا ما جعلت امارة تلك الديار في يدي وترك الى مهام ادارتها شهرين أو ثلاثة فانني بحوله وقوة البارى أباشر الحرب برا وبحرا في مصر والشام واليمن من حيث لا يستطيعون الدفاع عنها ٠

ولكن اشرط على نفسك لي بأن اية قرية تفتحها يدي مع المسلمين اكون قائما عليها مرتبطة بي في امور أحوالها وصلاح امورها بالنيابة عنك وما أصرفه من مجهود يكون لك على الا يعارضني في ذلك أحد أميرا كان أو حقيرا ذلك لاني اعرف ممالك الخلق اكثر من الآخرين فاعتبرني ولدا صالحا من اولادك وقد جربت عداوتي من قبل فجرب الآن صداقتي لتجد انني لست من اولئك لاكون شاكا بك موهما اياك وسترى عجزي الذي قيل به أمس فاذا ظهر عجزي في تمشية الامور فان ورقة منكم تؤخرني وتقدم سواي ٠

وأن قصدي من ذلك أن أستبدل ما كان من السيء بالاحسن في نية مخلصة التماسا لرضا الحق وليكن لعثمان في طرفك عمل والقصد المجرد من هذا أن اظهر ما في ضميري توسعا بالاسلام وهدم الاصنام وانني الزم نفسي بأن اكون قائما بأمور الجهات التي اوردتها في شروطي والمفوضة لي في شأنها وأن لا يكون من يعارضني فيها سواك حتى أكون مطيعا دون خلاف والله على ذلك وكيل ٠

آمل الحصول على جواب رسالتي في العجل لاشمر عن ساعدي واهتم بالامر واذا بدر لك واردت أن تؤخر في بعضها متبعا في ذلك خيال الظن فانني بعون الله تعالى سوف لا اقرب تلك الامور راجيا التفضل بانجاز مطالبي واذا ما شاع ذلك بين الافران فهي في كل الاحوال ستنقص ولن تزيد وان اخلاصي لك أمر جازم وانك قد تحققت من خلال السنتين اللتين مرتا مع مجريات الامور أنه لم يحصل في الحرم الشريف ما يخالف رضاك ٠

على أن عثمان ولانه كان متفردا في اقواله لم يعقد معنا صلة ظاهرة ولا مشغلة مظهرا على العيان أمام الله الكيد والعداوة في بطحاء قريش في حين انه لا يجب الافادة



عما اخذه من الأشياء الوافرة المبالغ فان بلوغنا العلم بعدم رضاكم عنها لذلك نرى الافادة بها على أن ما صدر حتى الان من امور اذا ادركها حكمكم فأنتم اعرف بأموركم معه اما اذا كان هذا لم يبلغكم خبره فاننا على استعداد لاثبات ماذكرناه على الوجه الـــذى اوردنـــــــــــــاه ٠

ومن اللازم أن يرسل من قبلكم اوراق لأمان بنادر جدة والينبع والسواحل وغيرها في اموالها وتجارتها وما يرد اليها من الفلك والسفن الخاصة بالافرنج والنصارى الذميين والحربيين واصناف العالم وعندها لن نقصر فيما هو يتوجب علينـــــا من استـجلاب الخواطر وجلب المنافـــــــع ٠

ان حامل هذه الرسالة اليكم عبد العزيز رجل غبى لا يدرك مما تضمنته رسالتنا شيئا فليكن الجواب مرسلا معه على عجل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠ »

تلقى سعود هذا الكتاب وكتب على ظهره كتابا منه الى والى بغداد يدعوه للدخول في التوحيد فارسل الوالى الكتابين الى الدولة العثمانية ؟

ـ للبحـث صـلة ـ



١ ـ حسين بن غنــــــام
تاريخ نجد المسمى روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الانام وتعـداد غزوات ذوى الاسـلام ، الرياض ، المكتبة الاهليـــــة ، ١٣٦٨ هـ

٢ ـ عثمـــــان بن بشـــر ٠
عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية ، الرياض ، وزارة المعـارف السعودية ، ١٣٩١ هـ

Histoire des Wahabis Depuis Leur Origine
Jusqu'a la Fin de 1809
Par Corancez

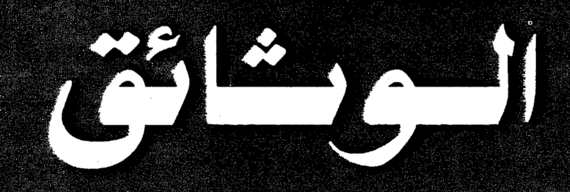
٤ ـ مجموعة الوثائق التركية بمكتبة دارة الملك عبد العزيز

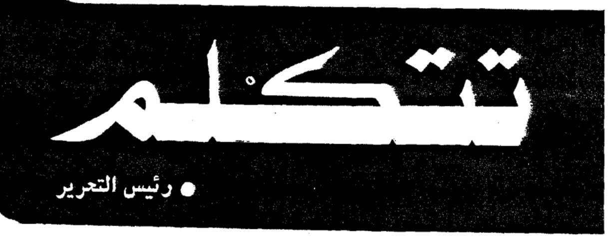


التاريخ المروى سماعا وتدوينا • وكما ذكر القوميون العرب وعلى راسهم : ساطع الحصرى قد دون ان حملة محمد علي حاكم مصر والتابع للدولة العثمانية ارادت الاجهاز على القومية العربية •• كانما السلطان محمود والامير محمد علي قد اتفقا على ذلك •• والمؤرخون مشايخ الدولة الاسلاميون الذين سخرت اقلامهم لحساب الدولة العثمانية يرون أن حملة محمد علي ــ وكرغبة السلطان محمود ــ دفاعا عن الاسلام •• يرون في الدعوة السلفية خروجا عن عقيدتهم التي يرون أنها هي الاسلام • وآخرون يرون أنها مطامع محمد علي يقدم للسلطان خدمات يرسخ بها مكانته في مصر •

كل هذا قالوه •• غير ان هناك من الوثائق ما يلقي الضوء على الدوافع التي دعت السلطان محمود أن يختار محمد علي والي مصر دون والي العراق •• دون والي الشام •• مع ان والي الشام او والي العراق اقرب لمسيرة الحملة واتصال الطرق •• واستجلاب المتطوعين •• فما هو الصواب ؟ حددته الوثائق التي انشرها بنصها التركي الموضح بخط مقروء ، والواضح بترجمة عربية •

وقبل قراءة الوثائق نقرأ التاريخ •• تاريخ الدولة العثمانية




تتكلم
• رئيس التحرير

ان الدولة العثمانية.. أو دولة الخلافة .. كما سميت . أو لقبت بهذا اللقب بعد أن ضم السلطان سليم الأول عام ١٥١٧ م. وعام ١٥١٦ م مصر والشام والحجاز والعراق أصبحت دولة الخلافة لقبها بذلك أنصارها واستطاب ذلك الذين رأوا فيها الامبراطورية المسلمة الرابعة . وسواء كان هذا اللقب عن رغبة السلطان سليم او جاء هذا اللقب عن فرحة المسلمين بعام الجماعة الثاني ، حيث كان التجمع الاسلامي قد ضم المشرق المسلم والمغرب المسلم ..

ان الدولة العثمانية كانت امارة صغيرة في الاناضول .. كانما هي منحة من السلاجقة .. منحتها للأمير عثمان خان .. كان نصيرا ثم نديدا فسلطانا .. تربع بنوه على عرش الاناضول كله ، حتى اذا فتح الله بيزنطة القسطنطينية للفائز بهذا الفتح السلطان محمد الفاتح .. فرح المسلمون كلهم بهذا الفتح ، فاصبحت الدولة العثمانية في الاناضول الدولة الوجدانية في وجدان المسلمين .. فعلت واعتلت بالسلطان سليمان القانوني وابنه سليم .. فاصبحت الامبراطورية الرابعة .

امبراطورية الخلافة .. امبراطورية أمية .. امبراطورية العباسيين .. امبراطورية العثمانيين .

هذه الامبراطورية الرابعة تنفس بها الشرق العربي الصعداء فهو يرى امبراطورية مسلمة تكونت بعد موجات التتار والصليبيين .. فانضموا اليها طائعين .. ولكن الامبراطوريات تشيخ .. تهرم .. ولكن ــ مرة أخرى ــ غزو نابليون واستغوال الاستعمار الأوروبي لا يلبس ثوب الصليب وانما لبس ثوب السالبين .

من هنا رأى العرب أن تعود الجامعة الاسلامية على أساس من العقيدة الصحيحة .

رأوا ملكا عريضا بدأ يضعف بالحملات الروسية ، والثورات البلقانية ، والمخططات الانجليزية ، والمشاريع الألمانية ، فدعوا الى الجامعة الاسلامية لجاما يكبح جماح القومية .

كان هذا شأنهم في الشام أو العراق ، أو المغـرب ٠٠ وحتى في مصـــر ٠

ان هؤلاء الذين دعوا الى الجامعة الاسلامية على أســاس من العقيدة السلفية قد وجدوا الطليعة والنصير في نهضة آل سعود في نجد ودعوة الامام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

كان تأييـد هؤلاء قد جاء متأخرا فاســتطاع المناوئون ٠٠ السلطان ٠٠ ومحمد علي ، وبقية من الباشوات ٠٠ وبعض علماء الدين ٠٠ أن يركزوا الحملات الدعائية والحملات العسكرية على نجد، فأخروا تقدمها زمنا ليس بالقصير٠ حتى أن ساطع الحصرى يرى أن انتصار محمد علي كان هزيمة للقومية العربية ، وحتى أن جمال الدين ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والسلطان سليمان في المغرب ٠٠ رأوا أن هزيمة الدعوة السلفية كان انتصـــارا للتفســخ والانحــلال العقــائدى ٠٠

بعد هذه المقدمة ، فان الوثائق التي أنشرها في هذا المقـال تدل على أمر واحد ٠٠ فالسلطان والمحيطون به يرون انتصـــار الدعوة الســلفية بقيادة الأئمة من آل سـعود خروجا عن طاعـة الخليفة ، وانفصالا عن الامبراطورية ٠٠ وفي الوقت نفســه فان السلطان يرى في محمد علي انفصاليا آخر ٠٠ لعله قد يضـعف الدولة العثمانية حين يستقل بمصر ، فيغرى الشـام والعـراق بالانفصال ٠ كما فعل داود باشا حين استقل بالعراق حينا ٠٠

ان هذا التفكير السلطاني قد وجد نفسه أمام خصـــمين : السعوديين ٠٠ ومحمد علي ــ ولا قبل له بمحاربة هذين الخصمين بجيش تركي ٠٠ فاتخذ السلطان محمود الخطة التي سار عليها المنصور أبو جعفر في القضاء على الخصمين اللذين خاف أن يستغول أحدهما عليـــــه ٠

فأبو جعفر وجد نفسه بين خصميه : عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأبى مسلم الخراساني ٠ فضرب عمه بأبي مسلم ٠ وهمه أن يقضي أحدهما على الآخر سواء انتصر عمه على أبي مسلم ، أو انتصر أبو مسلم على عمه ــ حتى اذا بقي أحدهما استطاع القضاء عليه ٠٠ ولقـد فعـل الســلطان محمود ذلك ،

فضرب نجدا بمصر ·· ضرب السعوديين بمحمد علي ·· ولعلــه كان حريصا على هزيمة محمد علي أكثر من حرصـــــه على هزيمة الســـعوديين ·· لأن محمد علي أقرب الى النيـــــل من الدولة العثمانية منه الى السعوديين ·· ثم هو أشد اغراء لحاكم الشــام وحاكم العراق ، وحاكم لبنان ، على الخروج على الخــــروج على الدولة ·· والبرهان على ذلك ما جرى على يد ابراهيم بن محمد علي ضد الدولة العثمانية ، حتى كاد يهددها بالسقوط ، ولعلــه قد جلب لها السقوط بمخططات الاستعمار ·

لقد كان التآمر على الدولة العثمانية واســـع النطاق من كل الجوانب ·· فمن غرائب المصـــــادفات ـ كما ذكر ذلك ســــاطع الحصرى ـ أن حاكم دمشق وحاكم عكا وأمير لبنان بشير الشهابي، قد اجتمعوا للثورة على الدولة ، لكنهم فوجئوا بخبر قيل لهم : أن جيشا سعوديا قد وصل الى مشارف الشام ، فانفض اجتماعهــم ، خوفا من هذا الجيش فكان انقــاذ الدولة على يد هذا الجيش ·· يعجب من ذلك ساطع الحصرى ··

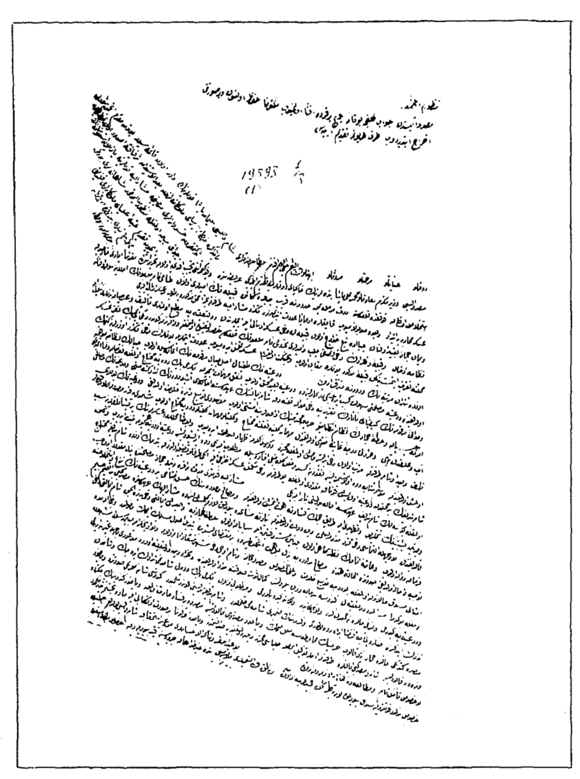
ان هذه الوثائق التي ننشرها تؤكد على الخلاف الواقع بــين محمد علي والسلطان ·· فانت تقرأ في هذه الوثائق حرص محمد علي ·· على أن يكون طريقه الى نجد ·· الى الدرعية عن طريق الشام ·· ويدلي بحجج يبرر بها هذا الطلب ·· وفيها طلبه أن يكون واليا على الشام ·· تضم الشام اليه ··

ان هذه المطامع لمحمد علي جعلته خصما للسلطان كما ذكرنا ·· فالوثائق تعطيك الخبر اليقين عن ذلك ··

ان محمد علي طالب السلطان ، يريد الشـــام مع مصر ·· أو لعله يريد الشام وحدها ويترك للدولة مصر ·· فهناك وثيقة ليست لدينا الآن ، حدثني عنها الاستاذ الجليل عبد الجليل بك الراوى السفير العراقي السابق ، والمقيم الآن في بيروت ·· قال :

أخبرني العلامة الجليل شيخ الازهر الأستاذ مصطفى المراغي يرحمه الله ، أنه رأى وثيقــة طلب فيها الامـــير محمد علي من السلطان أن يترك للدولة مصر على أن يوليه العراق ·· يغـــرى السلطان بأنه القادر على كبح «الفوران» في العراق ولعلنا لا نطيل على القارىء اذ أنشر وثيقة كتبها ضابط مخابرات انجليزى اسمه « ما كنزى » الى لورد جونسون يبين فيها مطــــامع محمد علي في جنوب اليمن ، حيث عثر على مكاتبات له مع رجال في عدن ·

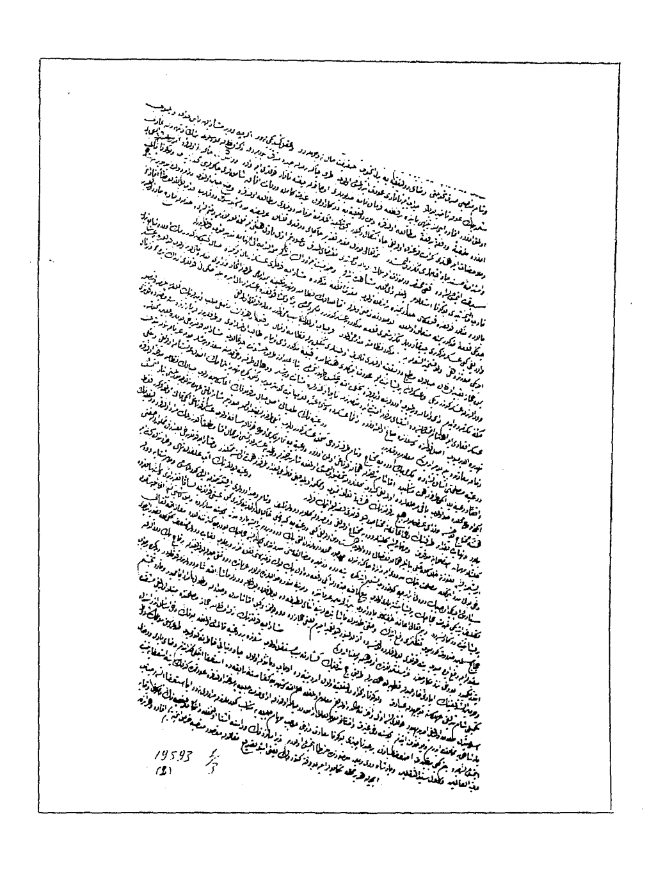
واليكم الوثائق ·· مرقمة ·· موضحة فيها الخلاصة ··



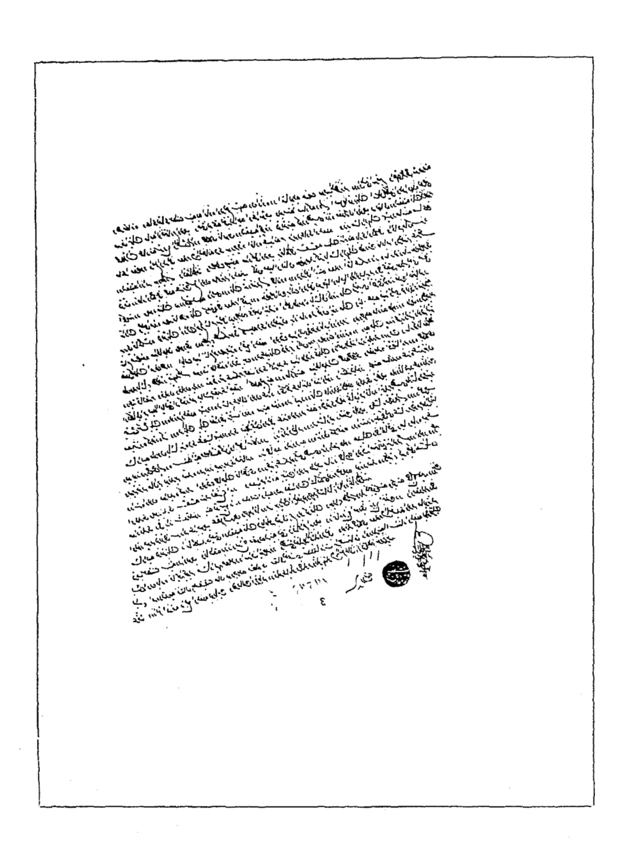
وثيقة رقـــم ١٩٥٩٣ :ـ عـــام ١٢٣٠ هـ

مختومة بخاتم محمد علي

وتشـــير الى ان مهمته في الحجاز لن يتاكد لها النجاح الا بضـم ايالة الشـــــام اليه وان شرفاء مكة العقلاء اشاروا بذلك ٠



الصفحة الثانية للوثيقة رقم ١٩٥٩٣



الصفحـــة الثالثـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٩٣

19578

وثيقـــــة ١٩٥٧٨ عـــــام ١٢٣٢ هـ تقريبـــا

وتنص على طلب محمد علي بأن يعهد اليه بايالة الشام ليضمن بذلك الحصـول على ٢٠ ألف جمل ويتجه للدرعية ولكن السلطان يحيل الامر لمجلس الشورى لدراسته وقد عبر الاعضاء عن مدى تخوفهم من ازدياد نفـوذ محمد علي بعد اسـتيلائه على الحرمين وجده ، وان ذلك تأكيد لقوته والتي ستكون مبعث تخوف منهم ٠ وقال قائل

←

١٠-٢/١

[illegible]

19578

فيهم ان حجة محمد علي في ذلك وجود طريق اخر من الشام للدرعيـــة يســـتغرق ثلاثة ايام ، وأكد هذه الحقيقة احد شيوخ مكة يقول : (توجد الابار والبساتين ، وأن طلب محمد علي لا ينحصر بأمر الجمال وحدها ... بل هـــدفه بلوغ الدرعيـــة والوصـــول اليها بســـهولة) .

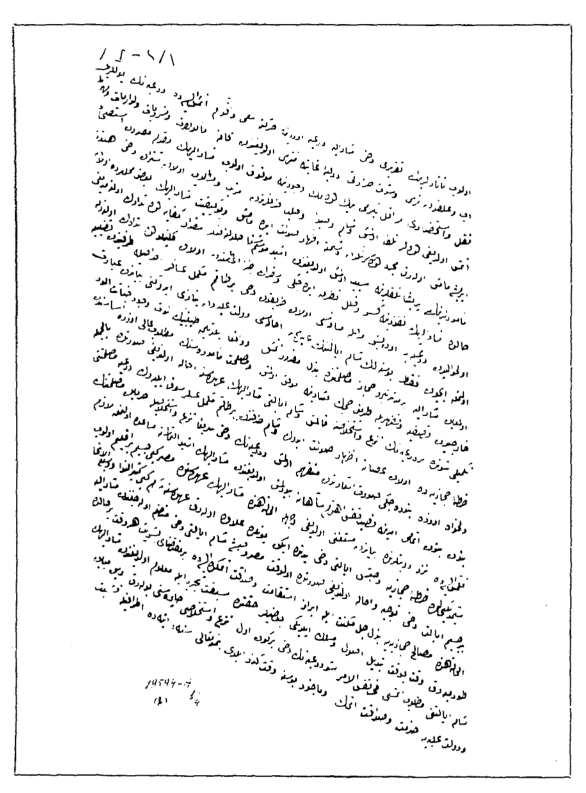
ولكن قرار المجلس في هذا الموضوع غير معروف لعدم وجود الصفحة الثالثـــة من الوثيقـــــة .

[illegible]

وثيقة رقم ١٩٥٩٤ ـ وهي غير مؤرخه ، الا انه من خلال محتوياتها تشير لعـام ١٢٣٠ من رئيس الكتاب لوالي الشام سـليمان باشـا

وتشير الى ان رئيس الكتاب يجامل والي الشام ويستعرض القابه الدسـتوريه منذ كان سلحدار « مشرف على السلاح » ٠٠ وتؤكد محتويات الوثيقة مدى التنافس

←



بين والي مصر والشام ، وأن السلطنة في حيرة من أمرها .

ويطلب رئيس الكتاب من والي الشام موافاته بتصوره وملاحظاته وبما لديه من معلومات وحقائق حول هذا الموضوع .

٢١ - ٨/١

19594-A

3 ⅘

[illegible]

الصفحـــة الثالثـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٩٤

الصفحـــة الرابعـــة للوثيقـــة رقـم ١٩٥٩٤

٢٥-١/٥

الوثيقـــــة ١٩٥٩٣ بتـاريخ ٩ ربيـــع أول ١٢٣٠ هـ

وهي صادرة من والي الشام « سليمان باشا » وبتوقيعه يفند فيها مزاعم محمد علي بضرورة ضم ايالة الشام اليه لتأمين احتياجاته من الجمال ، ويؤكد للباب العالى

[illegible]

أن وراء ذلك أطماعا اخرى فلن يكتفي محمد علي بأن يضع يده على الشام وحدها بل سيتطلع الى صيدا ، وحلب ، وأذنه وأشار الى انه شخصيا ليس حريصا على منصبه بقصد حرصه على المصلحة العامة ، وكل ما يتطلع اليه هو قضاء عمره في سبيل الخدمة الموجبة للفخر .

[illegible]

الصفحـــة الثالثـــة للوثيقـــــة رقـــم ١٩٥٩٣

19581

[illegible]

وثيقـــــــة رقم ١٩٥٨١ بتاريخ ١٢٣٠ « بالتقريب »

من رئيس الكتاب لوالي مصر محمد علي اثناء تواجده في الحجاز لتنفيذ المهمـة المكلف بهـــا .

19581 1/4

ويطلب فيه من محمد علي سرعة استيضاح بعض النقاط حول طلبه بأن يعهـــد اليه بايالة الشـــام منهـــا :ـ

ـ كيف يمكن تدارك ال ٢٠ الـــف جمل ؟

←

ـ كيـــفـه يتم التحرك نحو الدرعيـــــة ؟

ومن العبارات التي وردت فيها وصفه للوهابيين « بالخارجين » وان القضاء عليهم ودفع غائلتهم مطمح أنظـــار أهل الايمـــان •

الصفحــــة الرابعــــة للوثيقــــة رقــم ١٩٥٨١

١٠٨٠ - ٢ / ١

19581 1/4

وثيقـــــــة ١٩٥٨٤ / شـــعبان عـــام ١٢٢٨ هـ

صادرة من محمد علي ومذيلة بخاتم محمد علي أيضا وموجهه للسلطان ـ يبرر بها طلبه ومن هذه المبررات ان أيصال العساكر الى الدرعية على بعـد ٢٠ـ٣٠ منزلا من مكة والمدينة أمر عســـير ٠

وانه لا يقصد المنفعة وتوسيع المنصب بقدر ما يقصـد خدمة الدولة صدقا ـ وانه ســـوف يؤدي فريضـــة الحج ٠

وسيلتقي بوالي الشام سليمان باشا وسيتجه للدرعية بعد ذلك ٠

نـص الوثيقـــة
رقـم الوثيقـــة : ٣١٨٥/٧٨
وزارة الخارجيـة البريطانيـــة
تاريخ الرسـالة : أول يونيـو ١٨٣٧

من الكابتـــن جيمـس ماكنـزى
من فرقـة خيـالة البنغـــال الخفيفـــة
الى ســير الكســندر جونســتون
رئيس لجنـــة المراســلات
بالجمعيـــة الاسـيوية الملكيـــة
١١ شـــارع سومرســت
بورتمـــــان ســـكوير

عزيزى السـير الكســندر جونســتون

لقد طلبت مني أن ابدى رايي في الوضع الحالي في الجزيرة العربية ومصر من واقع زيارتي لتلك الأقطار خلال العام الماضي ، ويطيب لي الآن أن أستجيب لرغبتك في حدود امكاناتي المتواضعة ٠ وأبدأ بالحديث عن الجزيرة العربية ٠

لقد فتح محمد علي والي مصر ، واستولت قواته بالفعل على كل الساحل العربي الممتد من السويس والعقبة شمالا حتى المخا قرب مضـايق باب المندب عند أقصى الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، فيما عدا مكة واقليم الطائف الخصب الواقع الى الشرق من جدة ٠ غير أن نفوذه لا يمتد بعيدا عن الساحل أكثر من ميل أو ميلين على الساحل الشرقي للبحر الاحمر ٠ وباستيلائه على هذه الاماكن أصبح الباشا يسيطر على تجارة اليمن والحجاز ، وهما أهم أقاليم الضفة الغربية للجزيرة العربية ٠

ويحتكر محمد علي التجارة الداخلية بصفة عامة ، فيشترى من المنتجين بالسعر الذى يحدده هو ، ويبيع للتجار الوطنيين أو الأجانب بزيادة كبيرة في السعر ٠ كما يفرض على مواد التجارة الواردة من الهند رسوما مقدارها ١٠٪ يتقاضاها اما عينا أو نقدا ومثال ذلك أن السفينة التي أقلتنا من كلكتا الى جدة كانت محملة بالأرز فكان الحاكم يأخذ ١٠ أكياس من كل مائة كيس يقوم صاحب التجارة بتفريغها في الجمرك تاركا له تسعين كيسا ليبيعها للتجار دون أن يثير في وجهه أية عقبات أو عراقيل ٠ ولم أر في حياتي جمركا أكثر تساهلا أو أحسن ادارة من جمرك الباشا في جدة ، وكذلك الحال في مخا ، فأنت لا تضطر الى دفع رشوة هناك ، كما لا يجرى فيه تفتيش مزعج بحثا عن بضائع مهربة ، أو تحتجز فيه البضائع بطريقة تثير الحنـق والضيق ٠ وعلى أية حال فانني أتحدث عن الصفقات التي تتم في ظل العلم البريطاني فلا يخالجني شك في أن ما يلقاه الانجليز من حسن المعاملة والرعـاية من جانـب السلطات في البحر الأحمر يرجع الى حد ما ، الى وجود بارجتين بريطانيتين (تابعتين للاسطول الهندى) تمخران عباب ذلك البحر ، وتشيعان بمدافعها الاحترام والرهبة في النفوس وتعطيان الاتراك والعرب فكرة طيبة عن قوتنا ٠

وأهم مواد تجارة الصادرات (كما سبق أن ذكرت في يومياتي) هى البن وان يكن محصول البن قد قل بدرجة كبيرة نتيجة لاحتكار الباشا له بطريقة غير حكيمة ،

فلا شك أن المزارعين في جبال البن لن يزرعوا كميات كبيرة من سلعة لا يمكنهم أن يحصلوا على ثمن مجز لها ، لأن الباشا يحول بينهم وبين التعامل مع التاجر الأجنبي ، ويستولي لنفسه على الربح الذى هو من حق المزارعين عدلا وانصافا • فالبن و Seena لا يزرعان في بلاد محمد علي ، وانما يزرعان في الاقاليم الخاضعة لامام صنعاء ، وهو أمير شاب ضعيف يملك بلادا طيبة أخشى أن تنتقل ملكيتها يوما الى أيدى الباشا الجشعة • أما السبب في أنه لم يستول حتى الآن على اقليم صنعاء الخصيب فيرجع الى الهزائم المتكررة التي مني بها على أيدى قبائل عسير البدوية ، وهي قبائل قوية تسكن البلاد الواقعة بين مكة وصنعاء ، ويدافعون عن استقلال وطنهم دفاعا مجيدا • فقد هزم أبناء الصحراء هؤلاء الجيش المصرى في الحملة التي جردها الباشا في عام ١٨٣٥ بقيادة ابراهيم الصغير (ابن أخت الباشا) ، مما أثار ثائرة محمد علي وحنقه ، وهو الذى هزم جيوش السلطان وضم سوريا الى أملاكه ، وما كان بوسعه أن يتحمل أو يطيق عار الهزيمة على أيدى قبائل بدوية همجية • ولذلك فقد شرع في عام ١٨٣٦ في القيام باستعدادات واسعة النطاق لتجريد حملة أخرى ضد قبائل عسير ، فكون قوة عسكرية في قنفذة وجدة ومكة بدأت زحفها فور انتهاء مناسك الحج •

وقد شاهدت احدى هذه التشكيلات العسكرية في جدة ، وكانت تتألف من ٣٠٠٠ من أسلحة الميدان الخفيفة • ويرتدى جنود المشاة الزى النظامي وهو تعديل للزى العسكرى التركي الذى أمر ابراهيم الكبير باستعماله بعد حرب المورة ، ويحملون بنادق صنعت في القاهرة وفق طراز فرنسي • وهي أخف من بنادقنا وأسهل استعمالا وصناديق الخرطوش والبارود والرصاص لديهم كلها في حالة ممتازة • وكثيرا ما شاهدت هذه القوات تجرى مناورات في سهل متسع جنوب جدة ، وكانوا يتدربون أساسا كقوات مشاة خفيفة ، وهي الطريقة المثلى لمواجهة قوات أعدائهم غير النظامية وغير المنظمة من أفراد قبائل عسير • وكانت الفرقة بقيادة أحد البكوات ويحمل رتبة لواء ، وأكبر معاونيه هو المسيو مارى ، وهو رجل كورسيلى يحمل رتبة رقيب أول في فرقة الجوالة الكورسيكية التابعة لصاحبة الجلالة ملكة بريطانيا والتي كان يقودها في ذلك الحين سير هدسون لو • وكان يتولى الاشراف على التدريب ، كما يقوم بمهمة أمين الامدادات والتموين ، ويضع خطة اقامة المعسكر ويوجه سير الحملة • وقد أطلعني على تخطيط مبدئى أعده لمسرح الحرب في بلاد عسير • ورغم أن هذا التخطيط أعد بطريقة بدائية دون الاستعانة بأية أدوات فانه يعطي فكرة طيبة عن الأرض الجرداء القاحلة التي كانت سببا في هلاك جيش الباشا • وقد ذكر لي أن العوامل التي أدت الى هزيمة الجيش هي الجوع والعطش والحرارة الشديدة ، فبينما كان الجيش المصرى يعاني شظف حرمان من أقسى مايمكن أن يتعرض له البشر ، خرج أبناء عسير من معاقلهم المنيعة التي لا قبل لأحد باقتحامها وساقوا المصريين أمامهم •

ويحمل مسيو مارى رتبة المقدم الشرفيه ولكن نظرا لأنه مسيحي ، فانه لا يسمح له بممارسة أية سلطة على الجنود • والى جانب مسيو مارى يوجد عديد من المدربين الاوربيين معظمهم من الفرنسيين والايطاليين ، ولا يتقلد هؤلاء السادة أية مناصب في الجيش ، بل ان سلطتهم لاتزيد كثيرا عن سلطة رقيب التدريب في احدى الفرق البريطانية • وكثيرون منهم يتميزون بحسن الاطلاع ودماثة الخلق ، وقد أمضينا امسيات رائعة بصحبتهم • أما الأطباء والجراحون في جيش جناب الباشا فانهم أوربيون أيضا وأكثريتهم من الفرنسيين وان كان بينهم بعض الالمان ، ومنهم على سبيل المثال

الطبيب الالماني أ٠م٠ فيشر الذى يتمتع بشخصية رفيعة تنبع من موهبته واتساع معارفه ٠ وقد التقينا بمعظم الموظفين الاوربيين في جيش الباشا في بيت ملحم يوسف الوكيل البريطاني في جدة ، وعلى مائدة الكابتن هوكنز ، وهو من مخلفات حروب كليف ، وسررنا أيما سرور بما يتحلون به من حيوية وخلق حسن ٠ وأعتقد أنه لا يوجد أحد من الانجليز في جيش الباشا ، فهم لا يجيدون الخضوع الى الحد الذى يرضى السلطات المصرية ، كما أنهم يحتقرون الرواتب الهزيلة التي يفرح بها المغامرون الفرنسيون والايطاليون الذين يسهل ارضاؤهم ٠ ومن خلال تجربتي في الخارج يمكنني القول بأن الانجليز لا يتكيفون مع العادات والطباع السائدة في البلاد الاجنبية ولا يستسيغون الامزجة والاهواء بسهولة وعن طيب خاطر مثلما يفعل الفرنسيون والايطاليون ، ومن ثم فانهم في مصر يفضلون مواطنى الدول الاخيرة ٠

ويقدر جيش الباشا في الجزيرة العربية حاليا (حيث أنه يقف الآن على أهبة الحرب) بحوالي ٢٠٠٠٠ من البيادة (المشاة) وعدد من أفراد سلاح المهندسين العسكريين ورجال المدفعية ٠٠٠ الخ ٠ ويوجد مقر قيادة الجيش في مكة حيث كان خورشيد باشا (ابن أخت محمد علي) الحاكم العام وقائد عام الحجاز ، ويقيم عندما زرت جدة ، وان كان جنابه كثيرا ما يزور الطائف وجدة ٠

أما ابراهيم باشا الصغير فهو حاكم وقائد اليمن ومقر قيادته في الحديدة ، ويتراوح عدد قواته بين ٥٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ جندى ٠ ويقوم ١٢٠٠ جندى على حماية مخا ، ويستخدمون بعض المدافع القديمة في الدفاع عن استحكامات المدينة ٠ وكانت مدينة قنفذة الواقعة على الساحل مقرا لقيادة فرقة قوامها ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جندى من البيادة وبعض الخيالة مرابطون فيما جاور بلاد عسير ٠ أما لهية وينبع والمدينة وغيرها من مدن الساحل الغربي للجزيرة العربية ، ففي كل منها حامية صغيرة لحمايتها من غارات البدو من أجل السلب والنهب ٠

وفي كل مدينة من مدن الجزيرة العربية الخاضعة لسيطرة الباشا يوجد حاكم مدني مستقل عن القائد العسكرى ، وكل منهما يكبح جماح الآخر ومن ثم فلا مجال لاساءة استعمال السلطة من جانب أى منهما ٠

وعندما يتمكن محمد علي من فتح بلاد عسير ، أو بالأحرى اخماد روح التمرد والثورة بينهم عن طريق الرشاوى والوعود ، فان في نيته ارسال كتيبة من قواته من مخا الى عدن للاستيلاء على ذلك الميناء البحرى العتيد الذى يتمتع بمرفأين ممتازين ويتحكم في حركة المرور الى داخل البحر الاحمر ٠ ويحكم عدن حاليا شيخ يعتمد على أعمال السلب والنهب ، ولا قبل له بمقاومة قوات الباشا ، وهي جزء من امارة صنعاء وان تكن سلطة الامام غير معترف بها هناك ٠ وما أن يفرض الباشا سيطرته على عدن فانه سوف يسعى دون أدنى شك لبسط نفوذه على حضرموت ، ذلك الاقليم الذى يمتد الى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ، وينقسم حاليا بين عدد من صغار الامراء والمشايخ وهم أضعف من أن يقفوا في وجه محمد علي أو الحيلولة دون تقدمه ٠ واذا ما زحفت قوات محمد علي على طول ساحل حضرموت فانها سوف تدخل عمان وينتهي بها الامر الى احتلال مسقط والبلاد الواقعة على الجانب الجنوبي الغربي من الخليج الفارسي ، وبذلك يسيطر الباشا على الجزيرة العربية كلها ، وبعد ذلك يسهل عليه فتح بغداد ٠ لقد سمع محمد علي عن عظمة الخلافة القديمة وأمجادها ، وهو يتطلع الى تأسيس امبراطورية تبارى الخلافة ، ان لم تفقها ، في مجدها وعظمتها ٠

ويراقب امام مسقط بشيء من الخوف والحذر الشديد أعمال محمد علي في مخا وزحفه المتوقع على عدن (وهي أسهل الطرق المؤدية الى مسقط) ومن المفروض أن السفينة الحربية التي أهداها أخيرا الى ملك انجلترا ، كانت بهدف كسب صداقة هذه الحكومة القوية في حالة حدوث غزو لبلاده من جانب قوات محمد علي • وفي اعتقادى أن الحكومة البريطانية لن تسمح مطلقا لسموه بأن يمد فتوحاته حتى مسقط سواء من قبيل الانصاف للامام أو بدافع الاعتبارات السياسية نظرا لقرب تلك البلاد من ساحل الهند • انني أشك في سلامة موقفنا من السماح للباشا بالاستيلاء على عدن • حقا ان حكومته افضل من حكومات المشايخ الفوضوية ، ولكن اذا كان الافضل من الناحية الانسانية اقامة حكومة نظامية صالحة تقيم النظام وتوفر الامن بدلا من الحكومات الاستبدادية الظالمة في بلاد لا تؤمن فيها الارواح أو الممتلكات ، فان السؤال الذى يقفز الى الذهن هو : أليس من الاجدر بنا ، ونحن أوثق صلة وأكثر ارتباطا بذلك الجزء من العالم باعتباره أفضل الطرق وأقربها الى الهند ، وباعتبارنا أرقى وأسمى علما وقوة وحضارة ••• أن نستولي نحن معشر البريطانيين على عدن ونحتفظ بها ، لاسيما وأن مرافئها الطبيعية الممتازة ستكون ذات نفع عظيم لنا في تنفيذ مشروعات الملاحة بالبواخر الى الهند • ان الاستيلاء على عدن سوف يحقق لنا نفوذا ومكانة رفيعة ومزايا تجارية في شبه الجزيرة العربية والحبشة وساحل افريقيا الشمالي وكلها مقومات نفتقر اليها الآن ، وذلك فضلا عن أنها ستكون مركزا لنشر علومنا ومعارفنا وديننا في بلاد تعيش شعوبها الآن في غيابة الجهل العميق • هناك شيء واحد مؤكد : اما أن يستولي محمد علي أو دولة قوية أخرى ★ على عدن وجميع الموانى البحرية الرئيسية الاخرى في تلك المنطقة ، لأنه من المستحيل تماما أن تستمر الاوضاع فيها على حالتها الهمجية الحالية • ويبدو أن قانون الطبيعة يقضي على الدول المتحضرة بأن تغزو وتمتلك البلاد التي تعيش في حالة من الهمجية ، وبهذه الطريقة — وان بدت للوهلة الاولى خطوة لا مبرر لها — تنتشر فوائد المعرفة والصناعة والتجارة بين شعوب ما تزال حتى الآن غارقة في غياهب الخرافات والجهل •

لقد صنع محمد علي شيئا من الخير في الجزيرة العربية ، ففي ظل حكمه أصبح كل انسان يأمن على حياته وممتلكاته من العدوان ، وذلك باستثناء الاعتداء الذى قد يعن لسموه أن يرتكبه هو نفسه وهو آمن من العقاب• غير أنني لا أعتقد أن نفوذه سوف يستمر طويلا لأن الاتراك غير محبوبين في شبه الجزيرة العربية ، كما أن العرب الذين أخضعهم لسيطرته يحنون الى استقلالهم الذى يتيح لهم ممارسة أعمال السلب والنهب القديمة • واذا كان ابنه وخليفته ابراهيم يتمتع بعقلية قوية وموهبة فذة مما قد يمكنه من الابقاء على الاجزاء المتناثرة من أملاك محمد علي المترامية الأطراف فان خليفة محمد علي يجب أن يكون رجلا قديرا بدرجة غير عادية حتى لا ينهار صرح الامبراطورية حطاما لأن نظام حكمه لا يستند الى أساس شعبي •

(انتهى الجزء الخاص بشبه الجزيرة العربية)

★ حاول الأمريكيون في عام ١٨٣٥ تاسيس محطة تجارية او ادارة على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية الذى زاروه في سفينتين حربيتين ، ومن المحتمل ان يكرروا المحاولة •

22

11 Somerset St. Portman Square
June 1st 1837

My Dear Sir Alexander Johnstone

You requested me to give my opinion on the present state of Arabia and Egypt founded on my journey thro' those Countries during the course of last year, and I have now much pleasure in complying with your wish as far as my humble abilities will permit —

I shall first speak of Arabia —

Mohammed Ali the Pasha of Egypt has conquered, and his troops are in actual possession of the whole line of the Arab

ملخص للوثيقة ٧٨/٣١٨٥ « وزارة الخارجيـــه » وتاريخها اول يونيه ١٨٣٧م عبارة عن رسالة من الكابتن جيمس ماكنزى من فرقة خيالة البنغال « ضــابط بالجيش البريطانى » موجهه الى السير الكسندر جونستون رئيس لجنة المراســلات بالجمعيـــة الاســـيوية الملكيـــة .

Coast from Suez and Akaba in the North to Mocha near the Straits of Bab el Mandeb at the Southern Extremity of the Red Sea — with the Exception of Mecca and the fertile district of Taif to the East of Judda his dominion does not Extend into the interior above a mile or two from the Sea-shore, but his highest troops garrison the chief towns and ports on the Eastern Edge of the Red Sea — The possession of these places gives the Pasha the command of the whole commerce of Yemen and the Hedjaz, the two principal provinces on the Western side of Arabia — The internal trade he generally monopolises, buying from the growers at his own price and

وقد تناولت الرسالة بعض المعلومات عن قوة محمد على العسكرية في شبه الجزيرة العربية واهمية المنطقة ، وخطورة ترك محمد على يستأثر بها ـ فمحمد على كحد قوله يطمع في تكوين امبراطورية واسعة ، ويوضح المخطط الذى رسمه محمد على لتحقيق ذلك .

selling to the Native Dealers or Foreign Merchants at a considerable advance – On articles imported from India he levies a duty of 10 per cent which he will take either in kind or money – Thus the ship which carried us from Calcutta to Judda was freighted with rice. For every hundred bags landed by the owner at the Custom house the Governor took ten, leaving our Nakhoda ninety to dispose of to the Dealers without let or molestation – I never saw a more liberal or a better managed Custom house than the Pasha's at Judda, and it is the same at Mocha – There is no bribery necessary, and no annoying search after smuggled articles,

واشارت رسالة ماكنزى كذلك الى المقاومة الباسلة التى واجهها محمد على من القبائل العربيـــة والهزائم التى منى بها خاصـــة من قبائل عســـير •

or vexatious detention of the goods — I speak however with reference to transactions carried on under the British flag, and I have no doubt the civility and attention which Englishmen receive from the authorities in the Red Sea are partly to be ascribed to the presence in that Sea of two British Ships of war (of the Indian Navy) whose guns inspire respect and give the Turks and Arabs a favourable idea of our power — The chief articles of Exportation (as I have mentioned in my journal) are Coffee and Senna, but the supply of the former is much diminished owing to

والحقيقة فان رسالة ماكنزى أوضحت نظرة بريطانيا الاستعمارية للمنطقـة ، وهو ما ترجمته عملية احتلال بريطانيا لعدن عام ١٨٣٩ م ·
« أى بعد عامـــين من رســـالة ماكنزى »

the injudicious monopoly of the berry by the Pasha - The Growers on the Coffee mountains will not rear in any abundance an article from which they cannot obtain a fair remunerating price, for the Pasha steps in between them and the foreign merchant and takes to himself the profit which ought justly to be the grower's - The Coffee and Senna are not reared in Mohammed Ali's territory but in the dominions of the Imam of Sunna, a young and weak Prince who possesses a fine Country which I fear will one day pass into the hands of the grasping Pasha -

his not yet having taken possession of the fertile province of Sunna is to be ascribed to his repeated defeats by the Asseer tribe of Bedouins, a powerful body inhabiting the country between Mecca and Sunna, who nobly maintain the independence of their Native Land. In the campaign of 1835 the Egyptian Army under the command of the Younger Ibrahim (the Pasha's nephew) was defeated by these Sons of the Desert to the great annoyance and vexation of Mohammed Ali who having conquered the legions of the Sultan and added Syria to

This sovereignty, could ill
brook the humiliation of an
overthrow by a horde of
undisciplined Barbarians —
Accordingly, in 1836, he made
Extensive preparations for 25
another campaign against
the Aseer and formed
Corps d'Armée at Gonfoda,
Judda and Mecca which ad-
vanced immediately after the
ceremonies of the Haj had
been concluded: — One of
these Corps I saw at Judda —
it was composed of 3,000
Infantry, a small body of
Cavalry ~~and~~ with six
light field pieces — The
Infantry are well clothed
in the Nizam dress, a mo-
dification of the Turkish

Costume introduced by the great Ibrahim after the war in the Morea - Their muskets are made at Cairo after a French model and are lighter and more handy than ours - Their Cartridge boxes, powder and ball were all in Excellent order I frequently saw the troops manoeuvre in a large plain to the South of Judda - They worked principally as Light In= fantry the better to cope with their irregular and undisciplined foes - the Assirs - The Division

7

was commanded by a Bey who held the rank of Major General— The Chief of the Etat Major is a Monsieur Mari a Corsican who was formerly Sergeant Major in His Britannic Majesty's Corsican Rangers then commanded by Sir Hudson Lowe — Besides having the superintendence of the Drill he acts when on service as Quarter Master General, lays down the plan of the Encampment and directs the line of March — He made a rough sketch of the seat of War in the Asseer Country which he showed to me — It was rudely done without instruments but gave a good idea of the barren and inhospitable tract

which had proved so fatal to the Pacha's arms — the said hunger, thirst and intolerable heat had defeated the army — When suffering under the most severe privations to which human nature is liable, the Asseers came down from their almost inaccessible fastnesses and drove the Egyptian troops before them — Mr. Mari holds the honorary rank of Lieut. Colonel but being a Christian is not permitted to exercise any authority over the men — Besides Mr. Mari there are several European Instructeurs mostly French and Italian — These gentlemen have no

Commissions and little 27
more authority than is
possessed by a Drill Ser-
geant in a British Regiment.
Several of them are well
informed, gentlemanly men
with whom we passed many
pleasant Evenings — The
Physicians and Surgeons in
His Highness's army are
likewise Europeans — they
are chiefly French, but
there are some Germans
amongst them — A Monsieur
Fischer a German physician
had a high character for
talent and professional know-
ledge — At the house of
the English Agent at Judda,
Malhum Yousuf, and at the

table of Capt Hawkins
of the Clive Sloop of war
we met most of His
Highness's European Em-
ployés and were much
pleased with their lively
and agreeable manners.
I believe there are no
Englishmen in the Pasha's
army — they are not suf-
ficiently bending to please
the Egyptian authorities, and
despise the paltry allow=
ances which are received
with gratitude by the
more Easily satisfied
Italian and French ad=
venturers — From my ex-
perience abroad I should
say that the English do

not adapt themselves to the manners and customs of a Foreign country and indulge the humours and prejudices of the people so readily and good humouredly as the French and Italians — hence the preference decidedly shewn, in Egypt particularly, to Natives of the above Countries —

The Pasha's army in Arabia may amount at present, (for it is now on the war Establishment) to about 2000 Cavalry, 20,000 Infantry with proportion of Sappers, Artillery &c — The head quarters of the army are

at Mecca where Khoorshid Pasha (a Nephew of Mohammed Ali's) the Governor General and Commander in Chief of the Hedjaz was residing when I was at Judda, but His Excellency pays frequent visits to Taif and Judda.

Ibrahim Pasha the Younger is Governor and Commander of Yemen, with his head-quarters at Hodeida. His corps d'armée amounts to about 5,000 or 6,000. Mocha is garrisoned by 1200 men, and the ramparts of the town are defended by some old pieces of cannon. The town of Confoda on the coast was the head-quarters of a Division of about 3000 to 4000 Infantry and some cavalry in consequence of its proximity to the Assir Country. Loheia, Yambo, Medina, and other towns on the west coast of Arabia have each a small garrison to protect them from the predatory attacks of the Bedouins. All

the towns of Arabia under the Pasha's control have a Civil governor independant of the Military commandant. The one acts as a check upon the other, and thus abuse of power is prevented.

When Mohammed Ali has conquered the Assers, or which is more likely to happen, has quelled their turbulent spirit by bribes and promises, it is his intention to march a detachment from Mocha to Aden outside the Straits of Bab-el Mandeb, to take possession of that ancient sea-port which has two excellent harbours and commands the passage into the Red Sea — Aden is at present governed by a marauding Sheikh who can make little or no resistance to the troops of the Pasha. It is part of the principality of Sunna, but the Imam's authority is hardly recognised. Having

16! become Master of Aden the Pasha will undoubtedly endeavour to extend his dominion over Hadramat, a province reaching to the Southern Shore of Arabia and at present parcelled out among petty Princes and Shekhs who are too weak to oppose his progress — Marching along the coast of Hadramat, His Highness' soldiers will enter Oman, and eventually occupy Muscat and the country on the South west side of the Persian Gulph, thus rendering himself Master of the whole Peninsula of Arabia, after which the conquest of Bagdad is easy — Mohammed Ali has heard of the power and grandeur of the Ancient Caliphat, and he longs to found an Empire which shall rival if not surpass it in splendour — The Imam of Muscat looks with considerable jealousy and apprehension on His Highness's proceedings at Mocha and contemplated march

Upon Aden (the high road to Muscat) and it is supposed 30
that his recent present of a line of battle ship to the King of England was with the view of conciliating the friendship of this powerful government in case of an invasion of his territory by Mohammed Ali's forces – I should imagine that the British Govt will never permit His Highness to extend his conquests so far as Muscat, as well on the score of justice to the Imam, as on the ground of policy with reference to its proximity to the coast of India – I doubt the propriety of our permitting the Pasha to

take Aden – His government is unquestionably better than that of the lawless Shèkhs, but if on the principle of humanity it is better to Establish a good and regular government which shall secure order, and protection to life and property in the place of a tyrannical unjust government where neither life nor property are secure – then it is a question whether we so intimately connected with that part of the world in consequence of its being the best and nearest route to India – and so

much superior in knowledge power and civilization 31 should not ourselves take and keep possession of Aden whose noble harbours would be of the greatest benefit to us in the prosecution of our Indian Steam navigation plans — Besides giving us a power and consequence and commercial advantages in Arabia, Abyssinia, & the North coast of Africa which we do not at present possess, it would be the means of Extending our knowledge and Religion over Ignorant and endanged people

now immersed in the pro-
foundest ignorance —
One thing is certain — Either
Mohammed Ali or some other
powerful state will take pos-
session of Aden and all
the other principal Sea-
ports in that quarter* for
it is utterly impossible that
matters can long remain
in their present barbarous
state — It seems to be
a law of nature that the
civilized nations shall
conquer and possess the
countries in a state of

* The Americans in 1835 attempted
to found an Agency or Factory on the
S. Coast of Arabia which they visited in
two ships of war — It is probable
they will renew the attempt —

of barbarism, and by such means however unjustifiable it may appear at first sight, Extend the blessings of knowledge, industry and commerce among people hitherto sunk in the most gloomy depths of superstitious ignorance - Mohammed Ali has done some good in Arabia, for under his government Every mans life and property are secure from aggression, always Excepting the aggression which His Highness may himself with impunity commit - I do not think his sway will last long for the Turks

are not popular in Arabia
and the Arabs he has con-
quered sigh for their an-
cient freebooting inde-
pendence — His son and
Successor Ibrahim being
a man of vigorous mind
& good talent may con-
trive to keep together
the scattered portions of
His Highness' Extensive
dominions, but unless his
successor be an Equally
able man the whole fabric
will crumble to pieces,
the government not being
founded on the affections
of the people

الوثائق تتكلم

● الاستنتاج :

مجموع هذه الوثائق تؤكد لنا بوجود تنافس بين والى مصر محمد علي ووالى الشام سليمان باشا ، وأن الباب العالي في حيرة من أمرهما ، وضعيف امامهما فالسلطنه تخشى ازدياد نفوذ محمد علي وتخاف منه ولكنها مع ذلك تتحايل لاخفاء هذه الحقيقة فيمكاتباتها ـ ويشير كاتب الرسائل ضنن بالكتب «ان الاعتاب السلطانيه رات أن تحيطكم بنظرها ، وتحميكم من أنظار الحساد اذا ما عهد اليكم بايالة الشام.

ويخشى الباب العالي كذلك من والى الشام سليمان باشا كما وان تقاريره لاتخلو من الدس الشنيع على محمد علي . مؤداه أن محمد علي رجل خطير وله اطماع .

رئيس التحرير

توضيح

كتب الينا أستاذ كريم ، ونشر أستاذ آخر ، عن بعض ما جاء في مقالنا " الوثائق تتكلم " فوجدت أن الأمر يحتاج إلى توضيح .

فأولا الشكر لهما لأنهما أعلنا الجهر ولم يلجأ للهمس ، وثانيا التوضيح كأسلوب من الجهر نضعه أمام القارئ فالوثيقة صادقة تدافع عنا ، أو كاذبة تبهتنا ، عادلة أو ظالمة .. فهي في صدقها وعدالتها وبهتانها وظلمها تاريخ يتكلم .. فمن كان معنا يزداد تصديقاً ، ومن كان علينا يجد في الكاذبة والظالمة ما اشتهت نفسه .. ان الوثيقة الصادقة نقبلها ، ونشيد بها . كما هي الشهادة على براءة الإمام الشهيد عبد الله بن سعود ، والكاذب منها نرفضه ، نبين أسباب الكذب فيها ، صانعه العداوة والبغضاء كما هي الوثيقة التي دار الهمس حولها واعلن الجهر كلمته فيها وهي عن الامام الكبير الفاتح الناشر لدعوة السلف الامام سعود ..

كذبناها بهذا النص في صفحة ١٦٤ " بالعدد الأول من الدارة "

ان ما فعله الامام سعود ، وما أصبح في حوزة الامام عبد الله لم يكن هتكا أو نهبا كما فعل الذين قبلهم وبعدهم .. وانما هي عقيدة السلف وفتوى العلماء ..

وتأكد ذلك بنشر نص رسالة الشيخ " عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ "

ويل نحن نجري وراء الكاذبات ننشرها لنذحضها بالصدق . فكم هي الأقاويل الكاذبة أشاعوها واذاعوها عن الدعوة السلفية ، عن الامام المصلح ، امام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن الأئمة من آل سعود سيوف الدعوة المستمسكين بسلطانها النصير والمنتصر .

وقطعا لدابر الجدل .. أقول ان الرفض قد يتمارى الى وصف المعاهدات بأنها قصاصة ورق ، فقد قال ذلك الذين حملهم طغيانهم على تمزيق المعاهدات .. فالرافضون يقبلون من أنفسهم ذلك . وهل الحرب الدامية على نجد كلها .. على الدرعية والرياض .. وما اليهما .. وقتل الأئمة ، وتشريد الدعوة السلفية الامن هذا القبيل الرافض .. ولكن للحق أنصاره المستجيبين له .. والشهداء في سبيله . وللباطل أنصاره .. ولا أريد ان أطيل على القارئ فالكلمة الأخيرة هي كالآتي :

١ - ان الامام الشهيد عبد الله قد اعطته الوثيقة البراءة من تهم كاذبة أخفاها المغرضون وأبرزناها مخلصين واعطانا هو الثبات على العقيدة والحياة للأسرة واهله .

والامام الشهيد قد قرر الواقع فأبوه الامام سعود هو الذي فعلها من الحجرة وأبقاها امانة مصونة تسلمها ولده الشهيد وسلمها اليهم .. قرر الواقع ولم يتبرأ من أبيه ، وانما نسب هذا الوضع لصاحبه .. فلو تبرأ رحمه الله عليه . لأعطى السلطان نصيراً جديداً .. فانهم لا يقتلونه ، بل يتعاملون معه ليرجع الى نجد عاملا لهم ما دام قد تبرأ من عمل ابيه ولكنهم قتلوه شهيداً لثباته على عقيدته واحترامه لابيه . وهذا واضح بمفهوم ما كتبناه مخلصين صادقي الولاء لم نكن واغلبه ولا دخلاء .

واي دليل وبرهان أقوى على أن مافعله الامام سعود وما ثبت عليه الامام عبد الله من فتوى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ التي نشرتها نصاً في صفحة ١٦٤ بالعدد السابق .

وزيادة في الايضاح نغتبط بهذا التفاؤل أحسن الينا حينما جعلنا فاتحة هذا العدد " مبادئ السعودية في وثيقة " يراها القارئ منشورة قبل أن يصل الينا ما دفعنا الى هذا التوضيح .

ولعلي أدعو كل قارئ بدت له وجهة نظر أن يكتب لنا بها ، وأن تكون أكثر تفصيلاً . اذا ما اتصل بنا ندير حواراً معه ونعرف ما عنده ، ويعرف ما عندنا .. فكل من الكاتب والقارئ مسئول عن نصرة الحق ولهزيمة الباطل لأننا نريد أن نكون مخلصين .. فلا نغلق الباب على أحد ولا نغلقه على أنفسنا .

رئيس التحرير

في قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار ووقوعه في نفوس العرب التوقير بدون ناه ولا زاجر وروي ان الحجاج بن يوسف لما رمى بالمنجنيق من ابي قبيس اشتعلت النار في استار الكعبة فجاءت سحابة من نحو جده فمطرت ولم يجاوز مطرها الكعبة والطواف واطفأت النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت منجنيقهم فتداركوه واحترق معه اربعة رجال منهم فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق واحرقت اربعين رجلا وذلك في سنة ٧٣ ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان ومنها امن الخائف قديما وحديثا اذ العرب كانت يغير بعضها على بعض بالقتل واخذ الاموال ويتخطفون الناس الا فيه لدعاء الخليل صلى الله عليه وسلم بقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ومن ثم ضرب المثل بحمام فقيل امن من حمام مكة وحكي عن بعضهم قال كنت اطوف ليلا فقلت يا رب انك قلت ومن دخله كان امنا فمن ماذا هو امن فسمعت مكلما يكلمني ويقول من النار وما كان من احد هذا تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كتبع واصحاب الفيل ومنها ان اساف ونائلة فجرا بها في البيت وهما من جرهم فمسخا حجرين وهما الصنمان اللذان كانا على زمزم تنحر عندهما قريش في الجاهلية وتعبدهما وتقول لولا ان الله رضي ان يعبدا معه ما نكسهما فانزل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ولم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فخرجت من نائلة عجوز شمطاء حبشية تخمش وجهها وتدعوا بالويل والثبور فروي انه عليه

الصلاة

الصلاة والسلام قال تلك نائلة ايست ان تعبد ببلادكم ومنها ان امراة لاذت به من ظالم لها ومد يده اليها فصار اشل ومنها ان رجلا نظر الى شخص في الطواف واستحسنه فسالت عينه على خده ومنها اتساعه للخلق مع كثرتهم واذ دحامهم قال النقاش وهو يسع الف انسان فاذا اتسع ايام الموسم بالالوف كثيرة انتهى ولم يعلم ان احدا مات فيه الا في سنة احدى وثمانين وخمسماية فانه مات فيه اربعة وثمانون رجلا نفرا ومنها ان اسطوانة من اساطينه عليها عابث فاخرجت وانى باخرى ليجعل مكانها فادركهم الليل وهو يمنع ليلا فتركوها للغد فجاء واثى الغد فصوبا فوجدوها اقوم من قدح وذلك في اوائل دولة بني العباس ومنها ما نقل عن الجاحظ ان الفرقة من الطير المنتظر تقبل حتى اذا كادت تبلغه انفرقت فرقتين فلا يعلوه شيء منها ولا ينافيه كما قال الزركشي قول ابن عطية بان الطير لا يعلوه ضعيف لانه يعاين يعلوه وقد علته العقاب التي اخذت الحية المشرفة على جداره وتلك كانت من اياته لقول الغزالي جماعة وتكون وغيرها اذ ما عرض من ارتفاع الطير عليه فلا للاستشفاء ولان علو العقاب لاخذ الحية كما ذكر قال الفوزي ظهيرة والمعروف عند اهل مكة المشرفة قبل وقتنا هذا الاول واما في وقتنا هذا فالثاني اذا الطير يعلوه كثيرا كما هو مشاهد لا ينكر ولعله حدث ذلك بسبب نقص الشفقة والتغيرات الواقعة انتهى قال حفيد جار الله ابن ظهيرة وما قاله الجد ظاهر اذ يحتمل انه كان في السقف المنقوض وفيما غير شيء من الارصاد يمنع من ذلك

دنه

ذو افوها

لعله فالثانية

أن تنفعوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطفنا معه في مطر وعن مجاهد قال كان كل شيء
لا يطيق الناس من العبادة يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل
فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف
سباحة وذكر العز ابن جماعة أن جده طاف بالبيت سباحة
وكلما حاذى الحجر غطس لتقبيله ومنها في شدة الحر وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صايف
شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا واقل
كلامه الا بذكر الله تعالى كان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة
ويمحى عنه سبعون الف سيئة ويرفع له سبعون الف درجة
وفي رواية ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول
البيت سبعا في يوم صايف شديد حره وحسر عن راسه وقارب
بين خطاه وقل التفاته وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله
تعالى عز وجل واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يؤذي احدا كتب
الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ومحا
عنه سبعون الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة ويعتق
عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف درهم ويعطيه
الله سبعين شفاعة ان شاء في اهل بيته من المسلمين وان
شاء في العامة من المسلمين وان شاء عجلت له في الدنيا وان
شاء اخرت له في الاخرة قال القاضي جار الله بن ظهيرة فان
قيل هل يستوي الطايف في شدة الحر بمن طاف لا بسا ام

في قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار واذعان
نفوس العرب لتوقيره بدون ناه ولا زاجر وروي ان الحجاج بن
يوسف لما رمى بالمنجنيق من ابي قبيس اشتعلت النار في استار
الكعبة فجاءت سحابة من نحو جدة فمطرت ولم يجاوز مطرها الكعبة
والطواف واطفأت النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت
منجنيقهم فتداركوه واحترق معه اربعة رجال منهم فقال الحجاج
لا يهولنكم هذا فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى
فاحرقت المنجنيق واحرقت اربعين رجلا وذلك في سنة ٧٣
ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان ومنها امن الخائف
قديما وحديثا اذ العرب كانت [illegible] تغير بعضها على بعض بالقتل
واخذ الاموال ويتخطفون الناس الا فيه لدعاء الخليل صلى الله
عليه وسلم بقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ومن ثم ضرب المثل بها
فقيل آمن من حمام مكة وحكي عن بعضهم قال كنت اطوف ليلا فقلت
يا رب انك قلت ومن دخله كان امنا فمن ماذا هو امن
فسمعت مكلما يكلمني ويقول من النار وما كان ثم احد [illegible] ومنها
تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كتبع واصحاب الفيل ومنها
ان اسافا لما فجر بنائلة في البيت وهما من جرهم مسخا حجرين وهما
وهما الصنمان اللذان كانا على زمزم تنحر عندهما قريش في الجاهلية
وتعبدهما وتقول لولا ان الله رضي بهما ان يعبدا معه ما نكسهما
فانزل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ولم يزالا
يعبدان حتى كان يوم الفتح فخرجت من نائلة عجوز شمطاء حبشية
تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور فروي انه عليه
الصلاة

ان محل الكراهة في غير قبور الانبيا كما قاله ابنها السبكي وعرضه على
والده فصوبه فان قلت لا بكراهة بل الحرمة من جهة اخرى وهي
ان المصلي ثم يستقبل قبري وقد ورد النهي عن ذلك فالجواب
ان محل ذلك مع التيقن وما هو الا مظنون انتهى ومما ورد
في فضل الملتزم وسمي بذلك لان الناس يلتزمونه للدعا عنده وهو ما
بين الركن الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس ويقابله
المستجار وهو بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة
وقوله صلى الله عليه وسلم ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا
استجيب له وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من التزم الكعبة
ودعا استجيب له قال العز بن جماعة يجوز ان يكون عاما ويجوز
ان يكون محمولا على الملتزم انتهى وعن عمرو بن العاص رضي الله
عنه انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بين الركن والباب فوضع
صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا ثم قال كذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وفي تاريخ الازرقي ان ادم
عليه السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين
ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم
انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قضيت علي فاوحى الله اليه
يا ادم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولمن يدعوني بها احد
من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت
الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر


الأفلاج
في
المصادر العربية
القديمة



[illegible] الهمداني من مؤرخي [illegible] كتابة عن الأفلاج ، [illegible] الأول في كتابه « صفة جزيرة العرب » [illegible] فصلاً مطولاً ، تحدث فيه عن مواضع القبائل القديمة في ذلك الإقليم (١) ، وقد اعتمد الهمداني في ذلك الفصل ، على رواية « احمد بن الحسن العادي الفلجي » ، من أهل الأفلاج .

وفي المرتبة الثانية بعد الهمداني ، يمضي الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، ممن توسعوا في ذكر عدد من المواضع القديمة ومساكن القبائل في تلك الأقاليم ، في كتابه « بلاد العرب » (٢) ومن مصادره التي ذكرها ، ما كان يرويه عن ابن الأزهر العبسي .

أما ياقوت الحموي ، فقد أورد ما كتبه « أبو زياد يزيد بن عبد الله القيسي الكلابي » في [illegible] المفقودة ، كما روى عن أبي عبيدة عامر بن المثنى ، وعن السكوني .

أما الرحالة الفارسي ، ناصر خسرو ، فقد زار إقليم الأفلاج سنة ٤٤٣ هجرية ، ووصف الحالة التي كان يعيشها هذا الإقليم في تلك الفترة ، ويعتبر ما كتبه هذا الرحالة عن الأفلاج ، طريفاً وجديداً على الرغم من إنه لم يذكر شيئاً عن القبائل ، ولا عن الأماكن [illegible] لكونه أعجمي [illegible] وبعيد عن [illegible] العربية [illegible] وبكتابته بعض [illegible] عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية ، وعن التجارة ، والزراعة في تلك الإقليم [illegible] عامراً ، [illegible] الباحثين [illegible] ناصر خسرو بالأفلاج [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

تحديد اقليـــم الأفـــلاج عند القـــدماء :

ان أدق تحديد لهذا الأقليم عند القدماء ، هو ذلك الذي أورده الهمداني في صفة جزيرة العرب (٣) ، وهو على دقته يمكن أن يعتبر تحديدا للأفلاج في الوقت الحاضر:

من الشمال : واد يقال له شطاب بين اليمامة والفلج ، ومن أخذ على البياض ، وعلى البرق ورد غدير ماء يقال له الهزمه ثم الحيفانه ٠

من الغرب : أوديه جعده ، وأولها أكمه تصب على الفلج والغيل وفرعه الصدارة ، ثم يقطع غلغل ، والثجه والنضج في الطريق الى الخرج ٠

من الجنوب : الهدار ، هدار بني الحريش ، وأوديته ، فيأخذ المتوجه الى الجنوب : الفـــرعه ، ثم الســـليل ٠

من الشرق : أما من جهة الشرق ، فان صحراء البياض تتطاول الى الشرق كله ، ورمل الكديد ، ويبرين ، تليهما الدهنا

أهميـــة الأفـــلاج في المصـــادر القـــديمة :

كان اقليم الفلج ـ بحكم موقعه الجغرافي في وسط بلاد العرب ـ ممرا لطـــرق القوافل القديمة ، التي تجوب الجزيرة العربية ، من الجنوب الى الشمال ، ومن الشرق الى الجنوب فالغرب ، فاصبحت مركزا تجاريا تؤمه القوافل القادمة من اليمن ، وتبعا لذلك ازدهرت في هذا الأقليم عدة مدن كالهيصمية التي يقـــول عنها الهمداني (٤) « انها مدينة محصنة ، يركض على جدارها أربع من الخيل ، وجهد الغالي بالســـهم أن ينـــال رأســـها » ٠

ويتحدث الهمداني بعد ذلك عن سوق الأفلاج موضحا أهميته بقـــوله « وســـوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن »

أما وصف هذا السوق والوضع الذي كان عليه فيقول عنه : « وسوق الفلـــج عليها ابواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعا ومحيط به الخندق ، وهو منطـــق

بالقضاض والحجارة والصاروق (٥) قامة وبسطة فرقا أن يحصر أو يرســل العدو السيوح عليــه »

وبعد ذلك يصف الهمداني وسط السوق ، وأن به مائتين وستين بئرا وأن ماءها « عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يفض » وهذا السوق الذي تسوقه قبائل اليمن فيــه أربعمائة حــانوت » (٦)

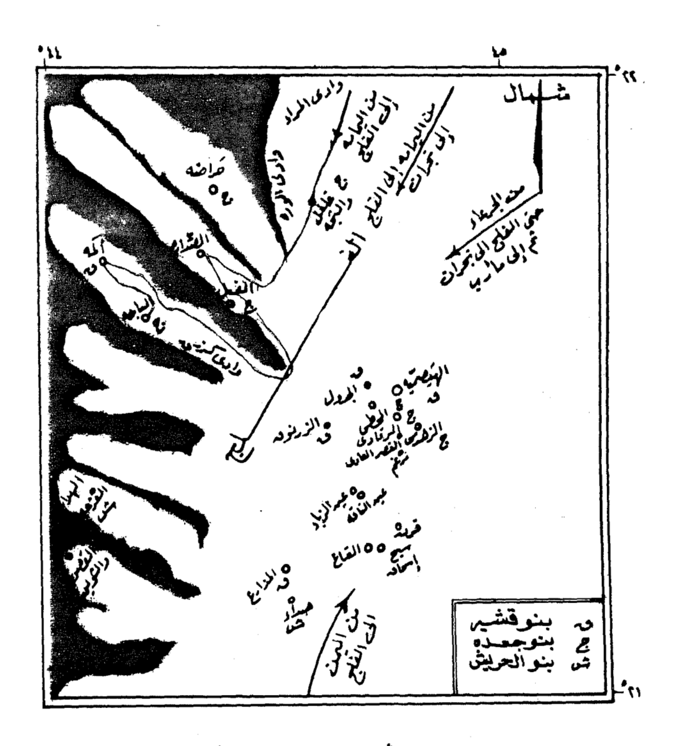
أما الأصفهاني في بلاد العرب (٧) فيصف سوق الفلج وصفا موجزا بقــوله : « والسوق مدينة عظيمة » •• واذا كانت « الهيصمية » هي مدينة بني قشير العظيمة فان أكمه هى مدينة بني جعده ، وقد ذكر الاصفهاني أن بها منبرا وسوقا ••

ويفهم من كلام ناصر خسرو الرحالة الفارسى الذي زار الأفلاج في القرن الخامس الهجري ، أن هذا الأقليم كان على شأن كبير بين بلدان قلب الجزيرة العربية ، فقد زار الافلاج وقد خربت وتقلص عمرانها الى ٢٤ مليون ذراع ، بعد أن كانت ناحية كبيرة ـ كما يصفها خسرو (٨) كما يفهــم من كلام هــذا الرحالة ، أن هذا الاقليم كان غنية بالنخيل ، والنخيل ترمز في حياة العربي الى الغنى والجاه ، وقد أشار خسرو الى أن جيشا من العرب مر بالفلج وطلب من أهلها خمسمائة من ، من التمر ، وأنهم لم يقبلوا بذلك الطلب ، مما جر عليهم حربا قتل فيها عشرة رجال منهم ، وقلعت ألف نخلــة (٩) فاذا كان هذا الغزو أسفر عن قطــع ألف نخلــة ، فلا بد أن هناك آلاف النخيل التى عجز هذا الجيش عن قطعها •

طرق القــوافل القــديمة والتجـارة :

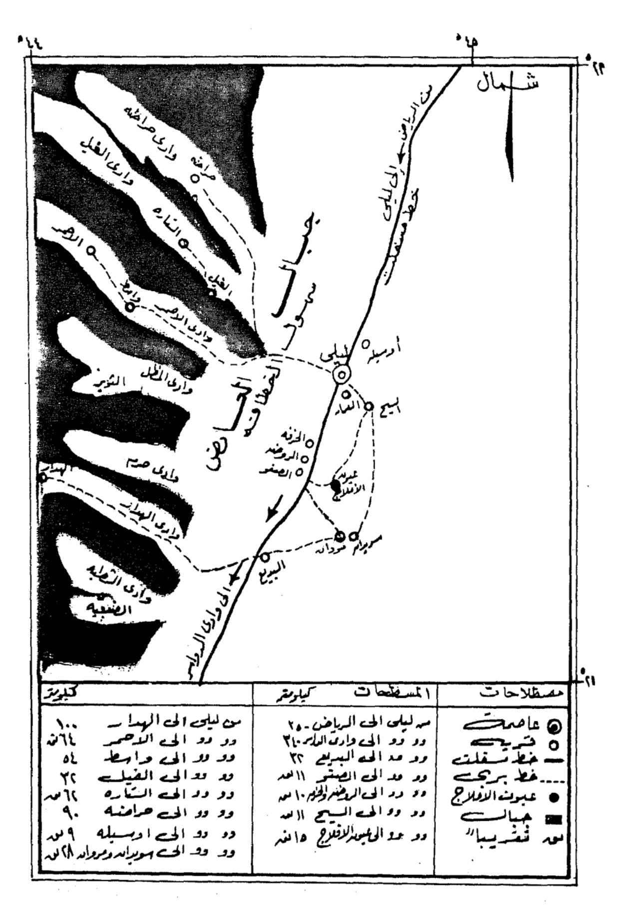
الموقع الجغرافي لأقليم الأفلاج ، كان أحد الأسباب الرئيسية وراء انتعاش هذا الأقليم ، فهو يقع بين الدرجتين ٤٤و٤٥ طولا ، وبين الدرجتين ٢٠و٢١ عرضا •

ان سوق الفلج ـ كما يصفها الهمداني ـ هي في الحقيقة ، سوق تجارية ، على مستوى الجزيرة العربيه ، فقوافل اليمن تحمل الى هذه السوق الأديم ، ثم يحمل الى الحساء (١٠) ، وحينما تعود هذه القوافل لليمن ، فانها تحمل معها شيئا من بضائع سوق الفلج ، كذلك فان القوافل القادمة من الفلج الى جراء بالأحساء ، التى كانت من أشهر الأسواق والمراكز التجارية في بلاد العرب والشرق الأوســط ، منذ العهــد اليوناني والروماني (١١) ، حين تعود الى الفلج ، فانها تحمل بضائع الأحســاء ،



اقليم الأفلاج (الفلج) قديماً

مواضع قبائل بني كعب بن عامر
إتجاه طرق القوافل القديمة التي تمر بإقليم الفلج



اقليم الأفلاج حاضراً

وهكذا تصبح سوق الفلج سوقا تجارية كبرى ٠ وتوضح شبكة الطرق القديمه داخل الجزيرة العربية، التي تمر بالأفلاج أهمية هذا الأقليم، كمركز تجاري في بلاد العرب :

من الفلـــج الى اليمامـــة :

ويمر هذا الطريق بأودية الأفلاج : أكمه (الأحمر) والغيل : والصدارة، ثم غلغل والثجة ، والنضج ٠ ثم وادي المراء ثم برك ، وبريك ، وطريق آخر يمر بدلاميس ، ثـم نســـله ثم الخـــرج ٠

من اليمامـة ـ الفلـج ـ الى نجـران :

وهذا الطريق يذكره « ابن خرداذبه » على هذا النحو : من اليمامة الى الخـرج ، ثم الى تبعه ثم الى المجازه ، ثم الى المعدن ، ثم الشفق ، ثم الى الثورة حتى يصل الفلج ومنها الى الصـــفا ثم الى بئر الآبار ، حتى نجـران (١٢) ٠

جـرا ـ الفلـــج ـ الى مـأرب :

يبدأ هذا الطريق من جرا بالقرب من ميناء العقير على الخليج العربي ، ويمر بالأحساء ، ثم الى اليمامة فالفلج فالعقيق (١٣) ، ثم نجران ، ومنها الى مأرب ٠

---

(١) الصفحات من (٢٩٤ـ٢٩٧ و ٣٠٤ـ٣٠٦) طبعة دار اليمامه للبحث والترجمة بالرياض
(٢) الصفحات (٢٢٢ـ٢٢٧) الطبعة الأولى ، تحقيق : حمد الجاسر ، والدكتور صالح احمد العلي وفي العدد الأول من مجلة الدارة (ص ١٥٤ ـ ١٦٠) تحقيق للمواضـــع التى ذكرها الهمداني والأصـــــــفهاني ٠
(٣) ص ١٤٩ ، طبعـــة ابن بليهـــد
(٤) نفس المصدر ص ٣٠٥ طبعة دار اليمامه ٠
(٥) في طبعـة ابن بليهـد الشاروق (٦) المصدر السابق ص ٣٠٦ (٧) ص ٢٢٤
(٨) ناصر خسرو ، « سفرنامه » ص ١٣٩ ؛ ترجمة يحي الخشاب ، طبعة بيروت ١٩٧٠
(٩) سفرنامه ، ص ١٤٠ (١٠) نفس المصـدر ص ١٤١ (١١) تاريخ الأحساء ، لابن عبد القادر ص ٢٣ ، وقد ذكرها باسـم (القرحاء)
(١٢) المسالك والممالك ، (ص ١٥٢ ـ ١٥٣) ٠
(١٣) هو عقيق بني عقيل ، المعروف الآن بأسـم وادي الدواسر ٠



أحمد كمال زكي
أمين الوثائق والمخطوطات

سبق أن نشرنا بالعدد الأول قائمة ببليوغرافيه لمكتبة المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

وفي هذا العدد نستكمل ما تبقى من القائمة .

العلوم البحتة

٤٣٢ احمد خلوصى الشعراوى . كتاب علم خلق الكون أو علم الجغرافيا الحقيقى . طرابلس . مطبعة الحضارة . ١١٨ ص

٤٣٣ عبده عبداللطيف آل عبدالرزاق . معرفة حساب أوزان اللؤلؤ . بمبى ، المطبعة المصطفوية ، ١٣٢٩ . ٤٣٨ ص

٤٣٤ محمد مختار بن عطارد . تقريب المقصد في العمل بالربع المجيب . القاهرة ، مطبعة الحلبى، ١٩٤٧ ١٦ ص

٤٣٥ محمد بن موسى الدميرى . حياة الحيوان الكبرى . القاهرة ، مطبعة محمد على صبيح ، ١٣٤٨ . ٢ ج

٤٣٦ محمود شوقى الحمدانى . مبادىء المساحه والرى . بغداد ، مطبعة الجزيرة ، ١٩٣٧ . ٢٩١ ص

٤٣٧ المملكة العربية السعودية . تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية . مكة ، ١٣٦٢ . ١٣٥٢ + ٣٠ ص

٤٣٨ يوسف مجلي • جغرافية حوض النيل ومصر والسودان • القاهرة، مطبعة الحلبي ، ١٩٤٦ ٣٦٨ ص

الطب

٤٣٩ ابراهيم بن عبد الرحمن الأزرق كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة • القاهرة ، المطبعة الأدبية ، ١٣١٨ • ١٩٥ ص

٤٤٠ البيرجورج • درهم وقايه • بيروت ، المطبعه الامريكيه ، ١٩٤٧ • ٨٠ ص

٤٤١ أمين رويحه • الغازات السامة أو السلاح الكيماوي • بغداد ، مطبعة الجزيرة ، ١٣٥٥ • ٢٧٨ ص

٤٤٢ أمين رويحه • المصحه العسكرية بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٣٥• ٣١٨ ص ....

٤٤٣ باينبرج ، وليم سيمن • معضلة السرطان • بيروت ، المطبعة الامركانية ، ١٩٣٥ • ٢٢٦ ص

٤٤٤ بشير رأفت شريف • الصحه والقوة • حلب، المطبعة العصرية ١٩٣٨ • ١٢٣ ص

٤٤٥ بشير المعظمة • السل ، الوقاية والشفاء• دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٣٧ • ٩٢ ص

٤٤٦ جميل بيروتي • رفيق الشباب • القاهرة، مكتبة النهضة المصرية• ١٩٢ ص

٤٤٧ جميل محاسن • الغازات الخانقه وكيف تتقي شرها • دمشق ، مكتبة محاسن • ٦٠ ص

٤٤٨ حسن فهمي • كتاب المحاورة الصحية • مكة ، المطبعة السلفية ١٣٥١ • ٢٧ ص

٤٤٩ شوكت موفق الشطي • كتاب اللبان في الاشباب • دمشق ، مطبعة الجامعه السورية ، ١٩٤٠ ٢٣٢ ص

٤٥٠ عبد الرحمن اسماعيل • التقويمات الصحية على العوائد المصرية • ط٥ القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٠٣ • ٩١ ص

٤٥١ عبد الله بن البيطار • كتاب الدرة البهيه في منافع الأبدان الانسانيه • القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٩ • ١٦٨ ص

٤٥٢ عبد الواحد الوكيل• علم الصحة ط٣ القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٤٤ • ٤٦٣ ص

٤٥٣ القاهرة ــ وزارة الصحة•مايجب أن تعرفه عن الحمى التيفودية • القاهرة ، ١٩٤١ • ١٤ ص

٤٥٤ محمد بن أبي بكر الزرعي • كتاب الطب النبوي • حلب ، المطبعة العلمية ، ١٣٤٦ • ٢٨٤ ص

٤٥٥ محمد الشافعي• السراج الوهاج فيما يتعلق بالتشخيص والعلاج القاهرة ، المطبعة الأميريه ، ١٢٨١ • ٤ حـ في ٢ مج

٤٥٦ نجيب أسعد • الطب الوقائي من الأمراض الصدرية • القاهرة ، مطبعة آمون • ١٩٤٧• ١١٤ص

٤٥٧ ويلسون ، هربرت • كيف تبطل التدخين• ترجمة حسين عاصي • بيروت، مكتبة الاندلس، ١٠٤ص

٤٥٨ يوسف بن عمر • كتاب المعتمد في الادويه المفردة • القاهرة ، دار الكتب العربية ، ١٣٢٧ • ٣٩٩ ص

الهندســـــه

٤٥٩ خليل جميل • هندسة الميدان • بغداد ، مطبعة دنكور ، ١٩٣٨• ٢٣٨ ص

٤٦٠ عزت الكـرخي • المخـابرات والمواصلات في زمني السلم والحرب • بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٠ • ٣ حـ

٤٦١ محمد فهمى البهنساوى• الرادار (السلاح السرى الذى كسب الحرب والسلم) الاسكندريه ، مطبعة البصير، ١٩٤٧• ٢٦٠ص

٤٦٢ محمد المتولى نجيب : اللاسلكى• القاهرة ، مطبعة مصر• ٢١٥ص

الزراعـــــه

٤٦٣ ابراهيم الشريقى• آراء المفكرين وآمال المزارعين • بيروت ، المكتب الفنى لتحسين الزراعه • ٥٤ ص

٤٦٤ احمد ندى • حسن الصناعه في علم الزراعه • القاهرة ، المطبعة الأميريه • ٢ حـ

٤٦٥ احمد نسيم سوسه • رى سامراء بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٩ • ٢ حـ

٤٦٦ آرابو ، فريدريش • تطور الزراعة وارتقاؤها • تعريب عصام الدين حفنى • القاهرة ، مطبعة أبى الهول ، ١٩٢٥ • ٨٨ ص

٤٦٧ تقرير البعثة الامريكية الزراعية التى أوفدت الى المملكة العربية السعودية • القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ • ٣٣٩ ص

٤٦٨ حسين محمد بدوى • كتاب الزراعة الحديثه بالمملكة العربية السعودية • القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٥ • ٤٢٠ ص

٤٦٩ عصام الدين حفنى ناصف • زراعة الكتان القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٢٤ • ٨٥ ص

٤٧٠ ويلكوكس ، ويليم • تقرير عن رى العراق • بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٧ • ١٩٣ ص

رعايـــة الطفـــل

٤٧١ مصطفى الديوانى • حياة الطفل ط ٥ • القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ • ٣٤٣ ص

ادارة الأعمـــال

٤٧٢ ملكية عريان • المشروعات التجارية • ط ٣ • القاهرة ، المطبعة العصرية • ٥٠٠ ص

الصناعـــه

٤٧٣ حسن عبد السلام • الصناعات

الكيمائية في مصر · القاهرة ، دار المعـــارف · ١٧٥ ص

٤٧٤ عاطف أديب المالح · الفنـــون الصناعيه · دمشـق ، المطبعـة الهاشـمية · ٢٠٤ ص

الفنـــون الجميلــه

٤٧٥ رياض شحاته· التصوير والحفر علمـي وعملي · القاهـــرة ، مطبعة مصر ، ١٩٢٤ · ٢٢٦ص

٤٧٦ محرم كمال· تاريخ الفن المصرى القديم · القاهره ، دار الهلال ، ١٩٣٧ · ٢٢١ ص

٤٧٧ سامى الشوا · القواعد الفنية في الموسيقى الشرقيه والغربيـة · القاهرة ، مطبعـة جبرائيـــل ، ١٩٤٦ · ١٩١ ص

الرياضـــه البدنيـــه

٤٧٨ محمد بن أبى بكـــر الزرعي · الفروسيه : القاهرة ، مكتبة نشر الثقافه الاســـلاميه ، ١٣٦٠ · ١٣٤ ص

٤٧٩ محمد محمد فضـــالي · قوانين ألعاب القوى الدولية للهـواة · ط ٢ · ٨٠ ص

٤٨٠ نادى الشباب بمصر · أشـواط ســـباق الخيـــل ·

الادب

٤٨١ ابراهيم زيدان · انشاء الرسائل ط ٥ · القاهرة ، مكتبة الهلال· ١٤١ ص

٤٨٢ محمد مندور · في الادب والنقد· القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة ١٩٤٩ · ١٧٠ ص

الأدب العـــربى

٤٨٣ أبو اسحق المصرى القـيروانى · زهــر الآداب وثمـر الألباب · تحقيـق زكي مبـارك · ط ٢ · القاهرة ، المكتبـــة التجارية ، ١٩٢٥ · حـ ٤٩٣ في مج

٤٨٤ احمد الاسكندرى · الوسـيط في الأدب العربى وتاريخه · ط ٧· مطبعـة المعـــارف ، ١٩٢٨ · ٣٥٩ ص

٤٨٥ احمد حسن الزيات · تاريـــخ الأدب العربى · ط ١٠ · القاهرة مطبعة الرسالة · ٥٢١ ص

٤٨٦ احمد بن عبد ربه· العقد الفريد وبهامشـــه زهر الادب لابن على الحصرى · القاهرة · ٣٠٣ ص

٤٨٧ احمد بن عبد الوهاب النويرى· نهـاية الارب في فنـون الادب · القاهرة ، دار الكتـب المصرية ، ١٩٣٥ـ٢٩ · حـ ١ـ٦،٩ـ١٢

٤٨٨ احمد محمد سـعيد الأصبغ · نصيب عدن من الحركة الفكرية الحديثة · القاهرة ، مطبعـــة الشورى ، ١٩٣٤ · ١٣٢ ص

٤٨٩ احمد الهاشمى · جواهر الأدب· ط ١٢ · القاهرة ، مطبعـــة السعادة ، ١٩٢٠ ـ · ٧٦٧ ص

٤٩٠ الأخ بلاج· بحر الآداب· ١٨٤ص

٤٩١ أديبه فارس • الرثاء بين أبي تمام والبحتري والمتنبي • دمشق مطبعة الاعتدال، ١٩٣٢• ٥١ص

٤٩٢ اسماعيل بن قاسم القالي• كتاب ذيل الأمالي والنوادر • ط. ٢ • القاهرة ، دار الكتب المصريه ، ١٩٢٦ • ٢٢٤ + ٢٢٤ ص

٤٩٣ أمين دياب خضر• العصر الجاهلي القاهرة ، مطبعة أنصار السنة ، ١٩٤٧ • ١٤٤ ص

٤٩٤ دمشق ــ المجمع العلمي العربي• المهرجان الألفي لابي العلاء المعرى دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٥ • ٤٠٠ ص

٤٩٥ صالح جمال حريري • من وحي البعثات السعودية • القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٤٩ • ١٢٩ ص

٤٩٦ طه حسين • آراء حره • القاهره المطبعة العصريه ، ١٩٨ ص

٤٩٧ طه حسين • فصول الأدب والنقد القاهرة ، مطبعة المعارف ، ٢٣٨ ص

٤٩٨ طه حسين المجمل في تاريخ الادب العربي • القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٥١ • ٢٢٢ ص

٤٩٩ عبد العزيز البشرى • المختار • ط ٢ • القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩٣٨ • ٣٠٨ ص

٥٠٠ عبد القادر بن عمر البغدادى • خزانة الادب ولب لباب لسان العرب • القاهرة ، مطبعة بولاق ١٢٩٩ • ٤،٢ حـ

٥٠١ عبد الله بن مسلم بن قتيبة • عيون الاخبار • القاهرة ، دار الكتب ، ٢٥ـ١٩٣٠ • ٤ حـ في ٤ مج

٥٠٢ عبد الملك بن محمد الثعالبى • يتيمة الدهر • ٤ حـ

٥٠٣ على بن حجة الحموي • ثمرات الاوراق • القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٣٩ • ٢ حـ في مج

٥٠٤ على بن الحسين الاصبهاني• كتاب الاغاني • القاهرة ، مطبعة التقديم ، ١٣٢٣ • حـ ١ ــ ٣ ، ٥ــ٨ ، ٧ــ٩ ، ١٣ــ١٧ ١٥ــ١٧ ، ١٩ــ٢١ ، ١٨ــ٢١ • مع الفهارس .

٥٠٥ على بن الحسين الأصبهاني • الأغاني • القاهرة ، مطبعة دار الكتب، ٢٧ــ١٩٣٨• ٧حـ في٧مج

٥٠٦ عمرو بن بحر الجاحظ • البيان والتبيين • القاهرة ، مطبعة الفتوح الادبية ، ١٣٣٢ • ٣ حـ في مج

٥٠٧ القاهرة ــ دار نشر الثقافه • أدب الربيع• القاهرة • ١٢٦ص

٥٠٨ لجنة تكريم شاعر الاقطار العربية خليل مطران • الكتاب الذهبي للمهرجان ١٩٤٧ • القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٤٨• ٣١٩ص

٥٠٩ لويس شيخو اليسوعي • مجاني

الادب في حدائق العرب ٠ حـ ٢ ، ٣ ، ٥ ٠

٥١٠ محمد بهاء الدين العاملي٠كتاب الكشكول ٠ القاهرة ، المطبعة الحميديه ، ١٣١٦ ٠ ٣١٦ ص

٥١١ محمد سعيد عبد المقصود ٠ وحى الصحراء ، صفحة من الادب العصرى في الحجاز ٠ القاهرة ، مطبعة الحلبى، ١٣٥٥ ٠ ٤١٦ص

٥١٢ محمد على الطاهر ٠ ذكرى الامير شكيب أرسلان٠ القاهرة، ١٩٤٧ ٥٢٦ ص

٥١٣ مصطفى الغلاييني٠رجال المعلقات العشر ٠ ط٢ ٠ بيروت ، المطبعة الاهلية ، ١٣٣٢ ٠ ٣١٢ ص

الشعر

٥١٤ **أبو العلاء المعرى ٠ ديوان سقط** الزند ٠ القاهرة ، مطبعة هنديه ١٩٠١ ٠ ١٧٤ ص

٥١٥ أبو الفضل الوليد ٠ نفحات الصور٠ بيروت ، مطبعة الوفاء ، ١٩٣٤ ٠ ١٥٢ ص

٥١٦ احمد رامى ٠ أغانى رامى ٠ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٢ ٠ ١٧٥ ص

٥١٧ احمد شوقى ٠ الشوقيات ٠ ٤حـ

٥١٨ احمد بن عبد القادر الحفظى ٠ النفحة القدسيه والتحفه الانسيه القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٩٤٦ ٣١ ص

٥١٩ احمد مظهر العظمة ٠ دعوة المجد دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٨ ٠ ١١٣ ص

٥٢٠ اصلاحية الاحداث بالجيزة ٠ البرنامج الثقافى والرياضى والصناعى لزيارة الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٤٦ ٠ ١١ مى ٠

٥٢١ امرؤ القيس٠شرح ديوان رئيس الشعراء ٠ القاهرة ، مكتبة الطوبى ، ١٣٢٣ ٠ ١٣٢ ص

٥٢٢ جرول بن أوس الحطيئة ٠ ديوان الحطيئة شرح ابن الحسن السكرى القاهرة ، مطبعة التقدم ٠ ١٢٠

٥٢٣ جمال الدين بن هشام الانصارى شرح قصيدة بانت سعاد ٠ القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٤٥ ٠ ٨٨ ص

٥٢٤ جورج غريب ٠ الجراح ٠ بيروت مطابع ألف ليله٠ ١٩٣٩٠ ١١٠

٥٢٥ حبيب بن أوس الطائى ٠ ديوان أبى تمام ٠ القاهرة ، المطبعة الوهبيه ، ١٢٩٢ ٠ ٢٧٦ ص

٥٢٦ حبيب بن أوس الطائى ٠ ديوان الحماسه ٠ ط٢ ٠ القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٣١ ٠ ٢حـ في مج

٥٢٧ حسان بن ثابت ٠ ديوان حسان بن ثابت ٠ شرح محمد العنانى ٠ القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٣١ ٠ ٣٥٤ ص

٥٢٨ حسن فهمي· مرآتي· الاسكندرية مطبعة السلام، ١٣٤١· ١٥٤ص

٥٢٩ الحسن بن احمد الزوزني · شرح المعلقات السبع · ١٣٢٥ · ١١٨ ص

٥٣٠ حسين منصور· بشار بن برد بين الجد والمجون · القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٣٠ · ٢٥٤ ص

٥٣١ رشيد الخوري · اللاميات الثلاث دار الطباعه والنشر العربية · ٢٠ ص

٥٣٢ رشيد بن غالب · شرح ديوان ابن الفارض · القاهرة ، المطبعة الازهرية ، ١٣١٩ · ٢حـ في مج

٥٣٣ شفيق معلوف · عبقر ، القاهرة مطبعة مجلة الشرق ، ١٩٣٦ · ١١٢ ص

٥٣٤ شكيب أرسلان · ديوان الأمير شكيب أرسلان · القاهرة ، مطبعة المنار، ١٩٣٥· ٢٠٥ ص

٥٣٥ شكيب أرسلان· شوقي وأصدقاؤه أربعين سنة · القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٣٥٥ · ٣٥٤ ص

٥٣٦ الشماخ بن ضرار الغطفاني · ديوان الشماخ · شرح احمد بن الأمين الشنقيطي · القاهرة ، مطبعةالسعادة، ١٣٢٧· ١١٦ص

٥٣٧ طاهر زمخشري · المهرجان أو ذكر الرحلة الفيصلية الاولى للدنيا الجديدة · القاهرة ، دار احياء الكتب ، ١٩٤٥ · ٧٩ص

٥٣٨ عبد الجبار بن حمد يس الصقلي ديوان عبد الجبار بن أبى بكر ابن حمديس الصقلي · روميه الكبرى ، ١٨٩٧ · ٤٩١ ص

٥٣٩ عبد الحق الاعظمي البغدادي · أعجب العجب من أحوال العرب · ٣٢ ص

٥٤٠ عبد الحميد الخطيب · تحية للحبيب صلى الله عليه وسلم · القاهرة ، شركة مكتبة الحلبى ، ١٩٤٧ · ٣٢ ص

٥٤١ عبد الحميد الخطيب · مناجاة الله · القاهرة ، مطبعة الحلبى ١٣٥٦ · ٤١ ص

٥٤٢ عبد الرحمن البرقوقي · شرح ديوان المتنبى · ط٢ · القاهرة، المكتبة التجارية ، ١٩٣٨ · ٤٤٨ ص

٥٤٣ عبد العزيز التميمي · أروع الاناشيد الوطنية· ط٢· ٦٩ص

٥٤٤ عبد الغني سلامة · الظلال · طنطا ، مطبعة دار السفينة ، ١٩٥٠ ·

٥٤٥ عبد الله اسماعيل الصاوى · شرح ديوان الفرزدق · القاهرة، المكتبة التجارية ، ١٩٣٦ · ٨٩٦ ص

٥٤٦ عبد الله نديم مويال · حنين النديم · بيروت ، مطبعة صادر ١٩٣٤ · ١٠٤ ص

٥٤٧ عدنان أسعد · خمر وجمر · القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٩ ١٥٧ ص

٥٤٨ علي بن الحسن بن الفضل· ديوان صردر · القاهرة ، دار الكتب المصريه ، ١٩٣٤ · ٢٣٨ ص

٥٤٩ علي بن العباس بن الرومي · ديوان ابن الرومي · القاهرة ، المكتبة التجارية ، ٥٠٣ ص

٥٥٠ عمر بن الفارض · ديوان العارف بالله · القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢٢ · ١٤٤ ص

٥٥١ عنتره بن شداد · ديوان عنتره· بيروت ، مجلس معارف ولاية بيروت · ٩٦ ص

٥٥٢ لجنة احياء آثار أبي العلاء المعري · شروح سقط الزند · القاهرة ، دار الكتب المصريه ، ١٩٤٨· من ص ١٤٥٣ـ١٩٣٦

٥٥٣ ليان سليمان أبو خاطر الحمصي الدر المكنوز في منظومات «أبوليون البرازيل، دار الطباعه والنشر · ١٨٩ ص

٥٥٤ محبوب الشرتوني·ديوان محبوب الخوري الشرتوني · نيويورك، مطبعة جريدة السمير ١٩٣٨ · ١٥٢ ص

٥٥٥ محمد بن أبي بكر الزرعي · الكافيه الشافيه في الانتصار للفرقه الناجيه · بمبى ، المطبع الجمالي ، ١٣٠٦ · ٢٨٠ ص

٥٥٦ محمد بن أبي الخطاب القرشي · جمهرة أشعار العرب · القاهرة، المطبعة الخيريه ، ١٣٣٠ · ٣٨٤ ص

٥٥٧ محمد بن أبي فراس النعساني · كتاب نهاية الارب من شرح معلقات العرب· القاهرة، مطبعة السعادة ، ١٩٠٦ · ٢٨٤ ص

٥٥٨ محمد الأسمر · ديوان لأسمر · القاهرة ، شركة فن الطباعة · ٦٦٠ ص

٥٥٩ محمد جمال · ديوان فحول الشعراء ··· بيروت ، المكتبه الأهليه ، ١٩٣٣ · ١٦٠ ــ ١٢٠ ــ ٧٠ ــ ٩٥ ــ ٧٤ ص

٥٦٠ محمد بن الحسين بن دريد · شرح مقصورة ابن دريد · ط٢ القاهرة ، مطبعة الوراق، ١٣٢٨ ٧٦ ص

٥٦١ محمود سامي البارودي·مختارات البارودي · القاهرة ، مطبعة الجريدة ، ١٣٢٧ · ٣ جـ

٥٦٢ محمود بن عمر الزمخشري · أعجب العجب في شرح لامية العرب ط٢ القاهرة ، احمد الجمالي ، ١٣٢٤ · ١٥٢ ص

٥٦٣ محمود محمد صادق · بالدماء تحرر الأوطان · ط٢ · القاهرة دار المعارف ، ١٩٤٨ · ١٩ ص

٥٦٤ ملحم ابراهيم الأسود· بدر التمام في شرح ديوان أبي تمام · بيروت مطابع قوزما ، ١٩٣٨· ٤٧٢ص

٥٦٥ النابغه الذبياني · ديوان النابغه شرح أبو بكر البطليوسي · بيروت ، المكتبة الأهلية · ٨٠ ص

٥٦٦ ناصيف اليازجي · كتاب العرف

الطيب في شرح ديوان أبى الطيب بيروت ، المطبعة الأدبيه ، ١٨٨٧ ٧١٠ ص

٥٦٧ نجيب مشرق • المشرقيات • حريصا ، مطبعة القديس بولس ١٩٣١ • ٣١٠ ص

٥٦٨ نسيب أرسلان • روض الشقيق في الجزل الرقيق • دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ١٩٢٥ • ٢٧٦ ص

٥٦٩ نبيل الأرب في قصائد العرب • القاهرة ، مطبعة جريدة الرأى العام • ١٢١ ص

٥٧٠ الوليد بن عبيد الله البحترى • ديوان البحترى • قسطنطينيه ، مطبعةالجوانب، ١٣٠٠ ٢ح في مج

٥٧١ الوليد بن عبيد الله البحترى • الحماسه • القاهرة ، المكتبه التجارية ، ١٩٢٩ • ٤٦١ ص

٥٧٢ يحيى بن على الخطيب التبريزى شرح ديوان الحماسه • تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد • القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٥٨ • ٤ ح

٥٧٣ يوسف بن سليمان بن عيسى • شرح ديوان زهير بن أبى سلمى• القاهرة ، المكتبة التجاريه ٩٨ص

المسرحيات

٥٧٤ البير صحناوى • ضحايا المجتمع حريصا ، المطبعة البوليسية ، ١٩٣٨ • ١١٩ ص

٥٧٥ توفيق الحكيم • مسرحيات توفيق الحكيم• القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٧ • ٢٩٨ ص

٥٧٦ جرجي زيدان • صلاح الدين ومكايد الحشاشين • ٢٦٨ ص

٥٧٧ خليل ابراهيم النبوت • رواية وثبة العرب • بونس ايرس ، المطبعة التجارية • ٦٥ ص

٥٧٨ على احمد باكثير• سلامة القس • القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٤٤• ١٥٠ ص

٥٧٩ على احمد باكثير • وا اسلاماه • القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٤٥ • ٢٥٦ ص

٥٨٠ محمود تيمور • حواء الخالده ، القاهرة ، مطبعة الاستقامه ، ١٩٤٥ • ١٧٠ ص

القصص

٥٨١ ابراهيم المازنى • ميدو وشركاه القاهرة، مطبعة النهار• ١٦٨ص

٥٨٢ احمد عبد المنعم الحلوانى • يليان في الاندلس • ٢٠٤ ص

٥٨٣ حسين القبانى • يقظة الروح وقصص أخرى• القاهره ، لجنة النهضة الادبية ، ١٩٤٧ • ١٢٥ ص

٥٨٤ على جاد المولى • قصص العرب• ط٢ • ١٩٤٥ • ٤٣٤ ص

٥٨٥ على بن موسى المقانبى • سيرة

الامــيرة ذات الهمة • القاهرة ، المكتبة الملوكيه حـ ٢١ـ٥٠ في ٣ مج

٥٨٦ محمد التابعي • بعض من عرفت القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٠• ١٦٤ ص

٥٨٧ محمود تيمور ، خلف اللثــام • القاهرة ، مطبعة الكاتب المصرى ١٩٤٨ • ١٣٥ ص

٥٨٨ مصطفى المنفلوطي • العبرات • ط ١١ • القاهرة ، مطبعـــة الاستقامه ، ١٩٤٨ • ٢٥٤ ص

٥٨٩ نجيب قســـطنطين حداد • على ضفتي نهر الأردن • سان باولو ، ١٩٣٧ • ٨٢ ص

المقــــــــالات

٥٩٠ ابراهيم زكي الساعي • تصوير العواطف • القاهرة ، المطبعـــة الرحمانية • ٥٧ ص

٥٩١ احمد أمـــين • فيض الخاطر • القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف ، ٤٢ـ١٩٤٧ • ٧ حـ

٥٩٢ احمد شيخ خميس • كتاب أماني الشباب • اللاذقيـة ، مطبعـــة الرغائب ، ١٣٥٤ • ٧٢ ص

٥٩٣ جرجي زيدان • مختارات جرجي زيدان • القاهره ، دار الهلال ، ١٩٣٧ • ١٩٠ ص

٥٩٤ زكي مبـــارك • وحي بغـــداد ، بغـــداد المكتبـــة العصريـة ، ١٣٥٧ • ٤١٧ ص

٥٩٥ س • • • للشعب فقـــط • يافا ، مطبعة الحرية • ٨٠ ص

٥٩٦ سليمان الصفواني • أذن وعين بغداد ، مطبعة دجلة ، ١٣٦٦ • ١٢٨ ص

٥٩٧ ط • فارس نصـــر • أنقـــذوا فلسطين العربية • بـــــيروت ، جريدة الاقدام، ١٣٦٨• ٩٢ص

٥٩٨ طه حسين • حديث الأربعـــاء ، القاهرة ، دار المعارف، ٢٦٠ ص

٥٩٩ عمر فاخـــورى • لا هـــواده • بيروت، مطابع دار الأحد، ١٩٤٢ ١٢٦ ص

٦٠٠ القاسـم بن على الحــــريرى • مقـامات الحريرى • القاهـــرة ، المطبعة الحســـينية ، ١٩٢٥ • ٦١٢ + ٩٢ ص

٦٠١ محمد سعيد العريان • ١٠٠ يوم فوق الأنقاض • دمنهور ، ١٩٤٦ ٢٦٨ ص

٦٠٢ محمد عبد المنعم ابراهيـــــم • مبادىء المبادىء ، دســـتور عملى للحياة المثاليه السعيدة• القاهرة مجلة الأمانه ، ١٩٤٨ • ٨٨ ص

٦٠٣ محمد العزب موسى • طرائف من الصحافة• القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٧ • ١٢٧ ص

٦٠٤ نبيه أمين فارس • العرب الأحياء بيروت ، دار العلم للمـــلايين ، ١٩٤٧ • ١١١ ص

الخطب والرسائل والفكاهات

٦٠٥ أبو بكر محمد عليم • الدر المخزون فيشرح رسالةابنزيدون القاهرة ، المكتبة العصرية ، ١٩٢٦، ٣٩٦ ص

٦٠٦ احمد محمد رضوان • طرائف العرب • القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ • ١٤١ ص

٦٠٧ قسطنطين • الوعى القومى • دمشق ، المكتب العربى للدعاية• ١٦ ص

٦٠٨ محمد بن حسن المرزوقى • المواعظ السنيه فيالخطب النجديه بمبى ، مطبعة كلزار الحسنى ، ١٣٢٦ • ٨٨ ص

٦٠٩ مرعى بن يوسف المقدسى • بديع الانشاء • لكنؤ ، مطبع بهار كشمير • ٧٨ • ٣٢ ص

البلاغه العربية

٦١٠ ابن رشيق القيروانى • العمدة في صناعة الشعر ونقده • القاهرة، مكتبة أمين هنديه ، ١٣٤٤ • ٢٥٦ ص

٦١١ احمد بن محمد الميدانى • مجمع الأمثال • القاهرة ، المطبعة الخيرية • ١٣١٠ • ٢ جـ في مج

٦١٢ صديق بن حسن القنوجي• غصن البان المورق بمحسنات البيان • المطبع الشاهجهانى ، ١٢٩٤ • ٨٦ ص

٦١٣ عبد القاهر الجرجانى • أسرار البلاغة فى علم البيان • ط٣ • القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبى، ١٩٣٩ • ٣٦٨ ص

٦١٤ على بن حجه الحموى • خزانة الأدب وغاية الأرب القاهرة ، المطبعةالمصرية، ١٢٩١• ٥٧١ص

٦١٥ على عبد الرزاق • أمالى في علم البيان وتاريخه• القاهرة، مكتبة النيل ، ١٣٣٠ • ١٢٢ ص

٦١٦ القزوينى ، محمد بنعبدالرحمن تلخيص المفتاح • دهلى ، المطبع المجتبائى ، ١٣٠٥ • ٨٨ ص

الأدب الانجليزي

٦١٧ ابراهيم المازنى • مختارات من القصص الانجليزى • القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٩ ٣٨٨ ص

٦١٨ ديكنز ، شارلز•المستقبل المظيم تعريب محمود مسعود • ٨٦ ص

٦١٩ شكسبير ، وليم • رواية الملك هنرى الخامس • ترجمة سامى الجريدينى• القاهرة، دار الهلال ١٩٣٦ • ٧٦ ص

٦٢٠ كاسبرى ، فيرا • لورا • ترجمة حسين محمد احمد • القاهرة ، مطابع دار الجيب • ١٣٠ ص

٦٢١ كريستى ، أجاثا • عصبة السبعة ترجمة حسن حسنى • القاهرة ، مطابع دار الحبيب • ٩٨ ص

٦٢٢ لبلان ، موريس • الرعب

الأصفر • تعريب ثابت أمين • القاهرة ، مطابع دار الجيب • ٨٢ ص

٦٢٣ موريسون ، الكس • المائدة الخضراء • ترجمة حسن حسنى • ٩٨ ص

٦٢٤ هورنانج ، أ • و • في ظل المشنقه ترجمة حسين القبانى • ٩٧ ص

٦٢٥ ونسور ، كاثلين • عنبر الأبد • ط٢ • تعريب فؤاد عبد القادر حمزه • ٤٥٠ ص

٦٢٦ أبو الكلام احمد • ثورة الهند السياسيه • ترجمة عبد الرزاق المليجي • القاهرة ، مطبعة المنار ١٣٤١ • ٥٥ ص

الأدب الايطالى

٦٢٧ أمين أبو شعر • جحيم دانتى • القدس ، مطابع الارض المقدسه ١٩٣٨ • ١٨٤ ص

آداب اللغات الأخرى

٦٢٨ بيدبا • كليلة ودمنه • ترجمة عبد الله بن المقفع • القاهرة ، مطبعة محمدعلى، ١٣٥١ ١٠٩ص

التاريخ

٦٢٩ جويدى ، ميكائيل انجلو • علم الشرق وتاريخ العمران • القاهرة المطبعة السلفية ١٣٤٩ • ٤٨ ص

٦٣٠ ديورانت ، ول • قصة الحضارة ترجمة محمد بدران • القاهرة، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٠ حـ ٣ ، ٤

٦٣١ عبد الرحمن بن خلدون • مقدمة ابن خلدون • القاهرة ، مطبعة حسين ، ١٣٢٧ • ٧١٠ ص

٦٣٢ عبد الرحمن بن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر • القاهرة ، المطبعة الاميريه ، ١٢٨٤ • حـ ٢ ـ ٧

٦٣٣ عبد الله حسين • تاريخ ما قبل التاريخ • القاهرة ، مطبعة الشباب الحديثه • ص ١٥ ـ ٢٤٠

٦٣٤ علاء الدين على درة السكتوارى محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣٠٠ • ١٧٢ ص

٦٣٥ لوبون ، غوستاف • مقدمة الحضارات الأولى • ترجمة محمد صادق رستم • القاهرة ، المطبعة السلفية • ١٢٨ ص

٦٣٦ محمد صديق حسن خان • لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان • القاهرة، مطبعة الجوائب ١٢٩٦ • ٣٢٦ ص

٦٣٧ محمود فهمى المهندس • البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأواخر • القاهرة، المطبعةالاميرية ١٣١٣ ـ ١٢ • ٤ حـ في ٢ مج

الجغرافيا

٦٣٨ احمد نجيب هاشم • أطلس تاريخ القرن التاسع عشر • القاهرة ،

مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٨٠
٢٠٠ ص

٦٣٩ احمد يوسف خلف • كتاب النفحات الالهية في البقاع الحجازيه • ٨٧ص

٦٤٠ امام شافعي أبو شنب • في الارض الطاهرة ، المطبعة الفخرية ، ١٣٦٠ • ١٨٩ ص

٦٤١ امام شافعي أبو شنب • في بيت الله الحرام • القاهرة ، مطبعة حجازى ، ١٣٥٩ • ١٢٦ ص

٦٤٢ أمينه السعيد • مشاهدات في الهند • القاهرة ، دار المعارف، ١٩٤٦ • ١٦٠ ص

٦٤٣ سامى الكيالى • الفكر العربى بين ماضيه وحاضره ومباحث أخرى • القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩٤٣ • ٩٦ ص

٦٤٤ عبد الوهاب عزام • رحلات • القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ١٩٣٩ • ٣٦٨ ص

٦٤٥ على بن عبد الله السمهورى • وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى • القاهرة ، مطبعة الآداب ، ١٣٢٦، ٢ حـ

٦٤٦ عمر رضا كحاله • جغرافية شبه جزيرة العرب • دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٣٦٤ • ٥٩٧ ص

٦٤٧ عمر بن الوردى • خريدة العجائب وفريدة الغرائب • القاهرة، البابى الحلبى ، ١٣٠٢ ١٥٧ ص

٦٤٨ فتح الله أنطاكى • الهند كما رأيتها • القاهرة ، مطبعة وديع أبو فاضل ، ١٩٣٣ • ٩٦ + ١٢٠ ص

٦٤٩ لجنة الجامعيين لنشر العلم • تراث الاسلام • القاهرة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٦ • ٢حـ

٦٥٠ محمد أمين الخانجي • كتاب معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان • القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ • ٢ حـ

٦٥١ محمد حسين هيكل • في منزل الوحى • القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٥٦ • ٦٤٠ ص

٦٥٢ محمد حمدان • الاطلس الحديث ط ٨ • القاهرة ، دار المعارف، ١٩٤٦ • ١٦٢ ص

٦٥٣ محمد شفيق مصطفى • في قلب نجد والحجاز • القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦ • ٦٧ ص

٦٥٤ محمد بن عبد الله بن بطوطه • رحلة ابن بطوطه • القاهرة ، المطبعه الخيرية، ١٣٢٢ • ٣٠٤ص

٦٥٥ محمد لبيب التبنونى • الرحلة الحجازيه • ط٢ القاهرة، المطبعة الجماليه ، ١٩٣٩ • ٣٣٤ ص

٦٥٦ ملطبرون • الجغرافيا العمومية ترجمة رفاعة أفندى • ٢٠٥ ص

٦٥٧ ياقوت الحموى • معجم البلدان • القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤ حـ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨

التراجم

٦٥٨ ابن خلكان ، احمد بن محمد · وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان · القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٠ · ٢ حـ

٦٥٩ البخارى ، محمد بن اسماعيل · الضعفاء الصغير · احمد أبادى، مطبع أنوار الهى · ٨٦ ص

٦٦٠ جرجي زيدان · تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر · القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٢ ، ٢٥٩ ص

٦٦١ خير الدين الزركلى · الاعلام : قاموس تراجم · القاهرة، المطبعة العربية ، ١٩٢٧ · حـ ١

٦٦٢ ستارك ، فرى · شهيرات النساء في الشرق · عدن، المطبعة العربية ١٩٣٩ · ١٣ ص

٦٦٣ عبد الرحمن الرواس · اعلام الشرق العربى · دمشق ، مطبعة الف باء · ٣١٨ ص

٦٦٤ الفتح بن خاقان · قلائد العقيان القاهرة ، المطبعة الخديويه ، ١٢٨٣ · ٣٠٦ ص

٦٦٥ فؤاد شاكر · ذكريات وتاريخ · ٣٢ ص

٦٦٦ كرافتشنكو ، آثرت الحرية · ترجمة محمد بدران، زكي نجيب محمود · القاهرة ، لجنة التاليف، ١٩٤٨ · ٧٣٢ ص

٦٦٧ محمد بن زباره الصنعانى · نيل الوطر فن تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر · القاهرة ، المطبعة السلفية، ١٣٤٨ · ٢حـ في مج

٦٦٨ محمد السلاح · عبد العزيز وفاروق · حلب ، مطبعة الضياء ١٩٤٧ · ٧٨ ص

٦٦٩ هتلر ، أدولف · كفاحى في سبيل الريخ الكبير · ترجمة على محبوب القاهرة ، دار النشر والتاليف · ٢٥٥ ص

٦٧٠ يوسف غانم · رجالات العرب · بيروت ، ١٩٤٩ · ١٩٩ ص

الفلاسفه

٦٧١ عباس محمود · الفارابى · القاهرة دار احياء الكتب · ١٤١ ص

٦٧٢ القفطى ، على بن يوسف · اخبار العلماء بأخبار الحكماء · القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦ ٢٨٨ ص

رجال الدين

٦٧٣ آدمز ، تشارلز · **الاسلام** والتجديد في مصر · ترجمة عباس محمود · القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف ، ١٩٣٥· ٢٩٤ ص

٦٧٤ عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى · طبقات الشافعية الكبرى القاهرة ، المطبعه الحسينيه · ٣٢٢ ص

٦٧٥ محمد رشيد رضا · تاريخ الامام الشيخ محمد عبده · القاهرة ، مطبعة المنار ، ٢٤ ــ ١٣٥٠ · ٣ حـ

الملوك والرؤساء والقادة

٦٧٦ احمد عبد الغفور عطار · محمد

ابن عبد الوهاب • القاهـــرة ،
مطبعة الاســـتقامه ، ١٩٤٣ •
٢٠٠ ص

٦٧٧ امين السعيد • جلالة الملك احمد
فؤاد الاول • القاهرة ، ١٩٣٣•
٤٩٨ ص

٦٧٨ توفيق احمد البكـــرى • محمد
احمد المهـــدى • القاهرة ، دار
احياء الكتب العربية . ١٩٤٤ •
١٢٨ ص

٦٧٩ راشـد البراوى • دزرائيلى •
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية،
١٩٤٥ • ١٤٢ ص

٦٨٠ شكيب أرسلان • السيد رضا أو
اخاء أربعين سـنه • دمشـــق ،
مطبعـة ابن زيـدون ، ١٩٣٧ •
٨٣٢ ص

٦٨١ عبد الرحمن الرافعى • مصطفى
كامل باعث الحركة الوطنيـة •
ط٢ القاهرة مكتبة النهضـــة
المصريه ، ١٩٤٥ • ٤٣٨ ص

٦٨٢ عبد الله بن عبد الحكم • سيرة
عمر بن عبد العزيز على ماروراه
الامام مالك بن أنس وأصحابه •
دمشق ، المكتبة العربية ، ١٩٢٧
١٩٨ ص

٦٨٣ عبد المنصف محمود • ابراهيـم
الفاتح • ١٩٤٨ • ٢٠٧ ص

٦٨٤ فؤاد شـاكر للـوفاء والذكرى ،
تأبين السيد جميل داود • ١٣٦٧

٦٨٥ فؤاد صروف • تشرشـــل رجل
مفرغ في قالب الابطال • القاهرة
١٩٤١ • ١٤٣ ص

٦٨٦ فؤاد صـــروف • روز فلـــت •
القاهرة ، مطبعة المعـــارف ،
١٩٤٣ • ٢٤٢ ص

٦٨٧ كربنيس ، بيير • ابراهيم باشا•
ترجمة محمد بدران • القاهرة،
لجنة التاليف ، ١٩٣٧• ٢٩١ص

٦٨٨ كريـم ثابـت • الملـك فاروق
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٤
١٣٣ ص (اقرأ ــ ٢٠)

٦٨٩ محمد ابراهيم لطفى • حيـــاة
البطل محمد على باشا • القاهرة
ملجأ الامـــير فاروق ، ١٣٥٨
١١٧ ص

٦٩٠ محمد بن احمد على عبد الهادى•
العقود الدرية في مناقب شـــيخ
الاسـلام ابن تيمية • القاهرة ،
مطبعة حجازى، ١٣٥٦• ٥١٨ص

٦٩١ محمد درى الحكيم • تاريخ حياة
المغفور له على مبارك باشـــا •
القاهرة، المطبعة الدريه، ١٣١١
٦٤ ص

٦٩٢ محمد على• البدر الطالع بمحاسن
من بعد القرن السابع• القاهرة ،
مطبعة السعادة ، ١٣٤٨ • ٢حـ
مـــع الملحـــق •

٦٩٣ محمود الخطيب• ابراهام لنكولن
القاهرة، مطبعة الرسالة، ١٩٤٧
٣٤٠ ص

٦٩٤ مصـــــطفى عزمى • الشربتلى
المحسن الشعبى الاول ، ١٩٤٩م
١٥١ ص

اللغــــويون

٦٩٥ السيوطى ، عبد الرحمن · كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويــين والنحاة · القاهرة ، مطبعــــة السعادة ، ١٣٢٦ · ٤٦١ ص

الأطبـــــاء

٦٩٦ ابن أبى أصيبعة ، احمد · عيون الأنبــاء في طبقات الاطبـــاء · القاهرة ، المطبعــــة الوهبية ، ١٣٠٠ · ٢٧٤ ص مع الفهارس

رجـال الفــــن

٦٩٧ احمد الصـــادى بمحمد · المغنى المجنون · القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٩ · ١٤١ ص

رجـــال الأدب

٦٩٨ البرت الريحانى· أمين الريحانى تاليفه ، حيـــاته ، مختارات ، من آثـاره ، بـيروت ، مطبعـة الريحـــانى ، ١٩٤١ ·

٦٩٩ بغداد ، جمعية الشباب المسلمين ذكرى حجة الاسلام صاحب المنار بغداد ، مطبعة العهد ، ١٩٣٥ · ٦٠ ص

٧٠٠ حسن شـوقي · أبى شــوقى · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧ · ١٦٦ ص

٧٠١ ســليم الجندى · عمدة الاديب ، امرؤ القيس · دمشق ، مكتـب النشر العربى، ١٩٣٦· ٢٢٣ص

٧٠٣ عبد الرحمن صدقى · أبو نواس قصة حياته وشعره · القاهرة ، دار احياء الكتب العربية، ١٩٤٤ ١٩٠ ص

٧٠٤ على فهمى · حسن الصـحابه في شرح أشعار الصحابه · درسعادة روشن مطبعـــة س ، ١٣٢٤ · ٣٦٢ ص

٧٠٥ محمد كرد على · أمراء البيان · القاهرة ، لجنة التاليف والترجمة ١٩٣٧ · ٢حـ

٧٠٦ محمد الهادى الزاهرى · شعراء الجزائر في العصر الحاضر· تونس المطبعة التونسية، ١٩٢٦ ٢٠٤ص

٧٠٧ ياقوت الحموى · معجم الادباء · القاهرة ، دار المامون ، ١٩٣٨· حـ ٣ ــ ٢٠

الانســاب والأعراق

٧٠٨ حمد بن لعبون · تاريخ حمد بن محمد بن العبون مكة · مطبعـة أم القرى ، ١٣٥٧ · ٧٨ ص

التاريخ القــــديم

٧٠٩ أبو الحسن المسعودى · التنبيــه والاشراف · بغــداد ، المكتبـــة العصرية ، ١٩٣٨ · ٤٢٣ ص

٧١٠ احمد بن محمد الثعلبى· عرائس التيجان· كشمير ، مطبع كلستان ١٢٨٥ · ٦٦٢ ص

٧١١ رفاعة بدوى رافع · كتاب بداية القــدماء وهدايــة الحكماء · القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٥٤ ٢٧١ ص

٧١٢ على بن الحسين المسعودى· أخبار الزمان · القاهرة ، مطبعة عبد الحميد حنفى ، ١٩٣٨ ٢٥٦ص

٧١٣ لوبون ، نوستاف • الحضارة المصرية • ترجمة محمد صادق رستم • القاهرة المطبعة العصرية ١٩٢٤ • ١٥٨ ص

٧١٤ محمد ابراهيم لطفى • مختصر التاريخ العام ، ١٣٦٢ هـ ١٩٢

٧١٥ محمد بن جرير الطبرى الآثار الباقية عن القرون الخالية • الاسكندريه ، مطبعة على الحطاب ٤٠٥ ص

٧١٦ وهب بن منبه • كتاب التيجان في ملوك حمير • حيدر أباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية • ٤٩٩ ص

تاريخ اوربا

٧١٧ احمد رفيق • كيف تعالت بروسيه • ترجمة بهاء الدين نورى• بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٤ • ٨٢ ص

٧١٨ بهجة صالح • معارك الحدود الفرنسية ـ الالمانية سنة ١٩١٤ بغداد ، مطبعة المعارف، ١٩٣٦• ١١٩ ص

٧١٩ حافظ عفيفى • الانجليز في بلادهم • القاهرة ، دار الكتب ١٩٣٥ • ٤٦٧ ص ...

٧٢٠ داود الطاهر • الفجر الدامى أو تاريخ الحرب العالمية الثانية ريودى جنابرو ، ١٩٤٨ • ٢ حـ

٧٢١ راوشنج ، هرمان • هتلر يتكلم أو هتلر قال لى • ترجمة كاتب كبير • القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية • ٤٢٧ ص

٧٢٢ عباس محمود العقاد • هتلر في الميزان • ٢٢٦ ص

٧٢٣ لوبون ، غوستان • الحرب الأوربيه • ترجمة اميل زيدان• القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩١٦ ١٨٣ ص

٧٢٤ لورانت ، ستيفان • كنت سجينا عند هتلر • جريدة النبراس • ١٩١ ص

٧٢٥ مجلة أوربا الجديدة • الكتاب الاصفر • ١٣١ ص

٧٢٦ محرر الجوائب • كنز الرغائب في منتخبات الجوائب • الاستانة، مطبعة الجوائب ، ١٢٨٩ • ٢٥٦٠ ص

٧٢٧ مصطفى الديوانى • نابليون على فراش الموت • القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٥ ٩٩ ص

تاريخ آسيا

٧٢٨ اوين فرنك • الصين في ماضيها وحاضرها • ٧٨ ص

٧٢٩ تسينغ ، لى.تيه • الصلات التاريخية بين العرب والصين • بغداد، المفوضيهالصينية، ١٩٤٥ ١٦ + ١١ ص

٧٣٠ موريسون ، ايان • هذه الحرب مع اليابان • ١٥٠ ص

شبه الجزيرة العربية

٧٣١ احمد بن يوسف القرمانى • أخبار الأول وآثار الدول • بغداد، مطبعة التبريزى، ١٢٨٢ ١١ + ٣٩٩ ص

٧٣٢ اسماعيل بن عمر بن كثير . البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ٤٨ـ ١٣٥٨ . حـ١ ـ ١٢ ، حـ١٤ .

٧٣٣ اسماعيل بن نور الدين الدويني كتاب المختصر في أخبار البشر . القاهرة ، المطبعة الحسينيه ، ١٣٢٥ . ٤ حـ

٧٣٤ أمين أبو شعر . جحيم دانتي . القدس ، مطابع الارض المقدسة ١٩٣٨ . ٨٤ ص

٧٣٥ حسين عبد الله باسلامة . تاريخ عمارة المسجد الحرام . جدة ، المطبعة الشرقية ، ١٣٥٤ ، ٣٢٠ ص

٧٣٦ الديار بكرى ، حسين بن محمد تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس . القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٣ . ٢حـ في مج

٧٣٧ عبد الرحمن السيوطي . تاريخ الخلفاء . القاهرة المطبعة الميمنية ١٣٠٥ . ٢١٦ ص

٧٣٨ عبد الرزاق الحصان . عربي المستقبل . بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٣٥٧ ، ٣ أقسام

٧٣٩ عبد الله بن مسلم بن قتيبة . الامامه والسياسه . القاهرة ، مطبعة الفتوح الادبية ، ١٣٤٤ . ٢ حـ

٧٤٠ على بن الحسين المسعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . القاهرة المطبعة البهية ، ١٣٤٦ . ٤٤٢ص

٧٤١ على بن محمد بن الأثير . تاريخ الكامل . القاهرة ، مطبعة الحلبى ، ١٣٠٣ . حـ ٥ـ١٢

٧٤٢ محمد بن جرير الطبرى تاريخ الامم والملوك . القاهرة ، المطبعة الحسينية المصريه ، ١٣٢٦ . حـ ١ ـ ٨ ، ١٠ ـ ١٣

٧٤٣ محمد الخضرى . محاضرات تاريخ الامم الاسلاميه . ط ٣ . القاهرة المكتبة التجارية . ٢حـ في مج

٧٤٤ محمد بن عبدوس الجهشيارى . كتاب الوزراء . القاهرة ، مطبعة عبد الحميد حنفى ، ١٩٣٨ . ٢٩٦ ص

٧٤٥ محمد نسيب عويدات . الوحدة العربيه . دمشق ، دار الصحافة ٢٠ ص

عصر صدر الاسلام

٧٤٦ ابن الجوزى ، جمال الدين . تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الاسلام . القاهرة المكتبة التجارية . ٢٥٦ ص

٧٤٧ ابن الجوزى ، جمال الدين . سيرة عمر بن الخطاب . القاهرة المكتبة التجارية ، ١٣٣١ . ٢٢٦ ص .

٧٤٨ رفيق العظم . أشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة . القاهر . مج ١ في ٤ حـ

٧٤٩ زكريا احمد رشدى . الخلفاء الراشدون وأشهر قوادهم في الحرب والسياسه . ط٣

الاسكندريه ، مطبعة الرشديات، ١٩٣٨ • ١٧٦ ص

٧٥٠ عمر أبو النصر • عثمان بن عفان • بيروت ، مطبعة الوفاء ، ١٩٣٥ • ٢٢٣ ص

٧٥١ محمد حسين هيكل • أبو بكر الصديق • ٣٩٢ ص

٧٥٢ محمد حسين هيكل • الفاروق عمر القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٦٤• ٢ ح

٧٥٣ محمد بن محمد المعز • فتوح البهنساء الغراء وما وقع فيها • مصر ، ١٣٢٤ • ١٤٤ ص

الدولة العباسية

(العصر الرابع ٤٤٧ ـ ٥٣٠ هـ)

٧٥٤ مصطفى طه بدر • زوال الخلافه العباسيه من بغداد • ١٩٤٦ • ١٨٨ ص

تاريخ العرب في اسبانيا

٧٥٥ احمد المقرى • نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب • القاهرة المطبعة الازهرية ، ١٣٠٢ • ٤ ح

٧٥٦ دوزى • ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام • ترجمة كامل كيلانى • القاهرة ، عيسى الحلبى ، ١٣٥١ • ٤٤٨ ص

٧٥٧ شكيب أرسلان • الحلل السندسيه في الاخبار والاثار الاندلسيه • القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٣٦ • ٢ ح

اليمن

٧٥٨ حسين بن احمد العرشى • بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام • القاهرة ، مطبعة البرتيرى ، ١٩٢٩ • ٤٢٢ ص

٧٥٩ راشد البراوى • اليمن والانقلاب الاخير • القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ • ٥٦ ص

المملكة العربية السعودية ١٧٤٠ م

٧٦٠ احمد بن عبد الحميد العباسى • عمدة الاخبار في مدينة المختار • القاهرة ، أسعد طرابزونى • ٤٠٤ ص

٧٦١ أمين الريحانى • تاريخ نجد الحديث وملحقاته • بيروت ، المطبعة العلمية، ١٩٢٨ • ٤٣٢ص

٧٦٢ حافظ وهبه • جزيرة العرب في القرن العشرين • ط٢ • القاهرة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٦٥ ٣٨٤ ص

٧٦٣ حسين بن غنام • روضة الافكار والافهام • بمبى، المطبعةالصفوية ١٣٣٢ • ٢ح في مج

٧٦٤ حسين بن محمد نصيف • ماضى الحجاز وحاضره • القاهرة ، مطبعة خضير، ١٣٤٩ • ٢١٤ ص

٧٦٥ شكيب أرسلان • الارتسامات اللطاف فيخاطر الحاج الى أقدس مطاف • القاهرة مطبعة المنار ، ١٣٥٠ • ٢٨٦ ص

٧٦٦ عثمان بن بشر • عنوان المجد في

تاريـخ نجد · مكه ، المطبعـة السلفية ، ١٣٤٩ · ٢ في مج

٧٦٧ محمد بن عبد اللـه الازرقـي · أخبار مكة وما جاء فيهـا من من الآثار · تحقيـق رشـدى الصالح ملحى · مكه ، المطبعـة الماجديه ، ١٣٥٢ · ٢ حـ

٧٦٨ محمد عبد الله ماضى · الدولة السعودية · القاهرة ، دار احياء الكتب ، ١٣٦٥ · ٢٤ ص

٧٦٩ محمود شكرى الألوسى · تاريخ نجد · تحقيق محمد بهجة الاثرى القاهـرة ، المطبعة السـلفية ، ١٣٤٣ · ١١٨ ص

٧٧٠ مكه ـ وزارة الخارجية · بيـان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى حميـد الدين · مكه ، مطبعة أم القرى، ١٣٥٣ · ٢٠٢ ص

المملكة العربية السعودية ١٩٢٦

٧٧١ ابراهيم الشورى · صـحائف خالده · ٦٧ ص

٧٧٢ احمد حسين · مشـاهداتى في جزيرة العرب · القاهـرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٠ · ٣٧٥ص

٧٧٣ عبد الحميد الخطيب · العيـد الذهبى لحكم الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سـعود ٤ شـوال ١٣٦٩ · كراتشى ، مطبعة العرب · ٦٨ ص

٧٧٤ عبد المنعم الصاوى · هذا الرجل القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٩٤٨ ١١٤ ص

٧٧٥ فؤاد حمزه · البلاد العربيـة السـعودية · مكه ، مطبعـة أم القرى ١٣٥٥ · ٢٧٣ ص

٧٧٦ محي الدين رضا · في الحجاز · القاهرة ، المطبعة السـلفية ، ١٣٥٨ · ١٢٨ ص

٧٧٧ هاشم الرفاعى · من ذكرياتى ، بغداد ، مطبعة الرشيد ، ١٩٣٩ ١٣٧ ص

الهنـد ١٩٤٧

٧٧٨ **حيدر أباد · نبذه عن احـوال حيدر أباد الدولة الاسـلامية الاصـفية · ١٩٠ ص**

ايـران

٧٧٩ عبد الرحمن الرواس · الطراز المعلم في تاريخ ايران الحديث · دمشق ، مطبعة بابل ، ١٩٣٨ · ٦٨ ص

الشرق الأوسـط

٧٨٠ حسين مؤنس · الشرق الاوسط في العصـر الحـديث · ط٢ · القاهرة ، المكتبـة التجارية ، ١٩٣٨ · ٤٦٧ ص

٧٨١ دمشق ـ مكتبانعاش اقتصاديات الشرق · الخبير دليل التجـارة والصـناعة في الشرق الادنى · دمشـق ، ٤٧٢ + ١٥٦ + ٢٢ + ٩١ + ٨٠ ، ٢٠ + ٣٢ ص ·

٧٨٢ القدس ـ الغرفه التجـارية العربية· دليل التجارة والصناعة

والحرف والمهن العربية في فلسطين وشرقى الاردن القدس ، المطبعة التجارية ، ١٩٣٧ · ٢٨٢ + ٢٣٢ ص

٧٨٣ محمد جميل بيهم · قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور بيروت ، مطابع دار الكشاف ، ١٩٥٠ · ٢ حـ

تركيا

٧٨٤ جمعية المخادن التركية العربية · المخادن التركية العربية · القاهرة ٣٤ ص

سوريا

٧٨٥ راشد البراوى · مشروع سوريا الكبرى · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧ · ٧٨ص

٧٨٦ زكريا لطفى جمعة · رأيت انقلابين في سوريا · القاهرة ، ١٩٤٩ · ١٦٠ ص

٧٨٧ عبد الحميد الرواس · كتاب الجمهورية السورية · دمشق ، مكتب الصحافة السورى ، ١٩٤٢ ١١٤ ص

٧٨٨ لجنة الدفاع عن الاسكندرونه · اللواء عربى وسيبقى عربيا · دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، ٥٠

لبنان

٧٨٩ بطرس دهمان · لبناننا الجميل· ١٩٣٨ · ٣١ ص

العراق

٧٩٠ أيام النكبه ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ م ١٧ آب ١٩٣٧ من مذكرات دونها عراقى في بغداد أثناء قيام حكومة السيد حكمة سليمان فيها · بيروت ، ١٩٣٧ ٣٢٣ ص

٧٩١ طه مكى · تاريخ بغداد الحديثه بغداد ، مطبعة دنكور ، ١٩٣٥ · ١٨٢ ص

٧٩٢ طه الهاشمى · مفصل جغرافية العراق · بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٣٠ · ٥٦٤ ص

٧٩٣ عبد الرزاق الحسينى · موجز تاريخ البلدان العراقيه · ط ٢ صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٩٣٠ ٢٠٨ ص

٧٩٤ عبد الرزاق الحصان · ربيعة العراق ، رسالة تبحث في تاريخ العراق العربى · بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٩٣٨ · ١٨٨ ص

٧٩٥ عبدالرزاق الحصان· نظرة عابرة في شمال العراق · بغداد ، مطبعة التفيض الاهلية ، ١٩٤٠ · ١٤٢ ص

٧٩٦ محمد شكرى العزاوى · من هو؟ بغداد ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٤٨ · ١٥١ ص

٧٩٧ هاشم خياط · دليل الرافدين يبحث في شئون العراق السياسية والاقتصاديه والاجتماعية والتاريخيه · ٢٧٧ ص

٧٩٨ أنطون يعقـــوب الاعمى • عدم استقرار الحاله فيفلسطين• بيت لحم ، ١٩٣٧ • ٦٤ ص

٧٩٩ خير الدين الزركلي • عامان في عمان • القاهرة ، مكتبة العرب ١٩٢٥ • ٢٠٧ ص

٨٠٠ محمد سـيف الدين العجلوني • معركة الحـــرية في شرق الاردن وأقوال رجال السياسة في سوريا الكبرى • دمشق ، مطبعة جودة بابل ، ١٩٤٧ • ٦٠٠ ص

فلســــطين

٨٠١ باومان ، م•ج• مختصر حـــرب فلســـطين • تعريب نور الدين محمود • بغداد ، مطبعة دنكور، ١٩٣٥ • ٢ حـ

٨٠٢ عبد الرحمن ســـامي عصمت • الصهيونية والماسونية • ١٩٤٩ ٩٤ ص

٨٠٣ فلسطين الشهيدة ، سجل مصـــور لبعض فظائع الانجليز واليهود • ١٩٢١ ـ ١٩٣٨ • ٨٤ ص

٨٠٤ القاهرة ــ مكتب الاســـتعلامات الفلسطيني • عن ثورة فلسطين ســـنة ١٩٣٦ • ٨٠ + ١٦ + ٤ + ٤ + ٣١

٨٠٥ القاهرة ــ الهيئة العربية العليا لفلسطين• بيان الهيئة عنأعمالها وواردانها ونفقاتها منذ تأسيسها في يونيو ١٩٤٦ الى نهاية ١٩٤٩ القاهرة ، مطبعة دار الكتـــاب العربى ، ١٩٥١ • ١٧٧ ص

٨٠٦ القدس ــ اللجنة العربية العليا • مذكرة اللجنة العربيـــة العليا بالقدس الى لجنـــة الانتدابات بوزارة المســـتعمرات بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٣٧ م القدس ، مطبعة العرب • ٢٤ ص

٨٠٧ محمد على الطاهـــــر • أوراق مجموعة • كتاب احمر عن فظائع الانجليـــز في فلســــطين وغدر اليهود وصبر العرب • القاهرة ، مكتب الاستعلامات الفلسطيني ، ١٩٤٨ • ٤١٤ ص

٨٠٨ محمد عـــوض محمد • المســـأله الصهيونيه فينظر العلم• القاهرة مطبعة لجنة التأليف ، ١٣٦٦ • ٢٥ ص

٨٠٩ النار والدماء في فلسطين الشهيدة ٦٣ ص

٨١٠ نديم بيطار • قضـــــية العرب الفلسطينية • بـــيروت ، مطـــابع صادر ريحاني ، ٣٤٧ ص

افغانســــــتان

٨١١ محمـــــد هارون المجـــددى • أفغانستان في مقاولات • القاهرة ١٣٦٩ هـ • ١٣٧ ص

ليبيــــــــا

٨١٢ بشير الســـعداوى • فظـــائع الاستعمار الايطالى الفاشستى في طرابلس وبرقه • جمعية الدفاع ٢٨ ص

٨١٣ عبد الحميد محمود الطرابلسى •

نبذه من أعمال ايطاليا في طرابلس الغـــرب · ٦٤ ص

٨١٤ محمد علي السنوسي الادريسي · الدرر السنيه في أخبار السـلالة الادريسية · القاهرة ، مطبعـة الشباب ، ١٣٤٩ · ١٣٦ ص

الســـــــودان

٨١٥ اسماعيل الازهرى · الحـــركة الوطنية في السودان · بـيروت ، مطابع الكشاف · ٤٥ ص

٨١٦ رئاسة مجلس الوزراء · مجموعة من الوثائق عن الســـودان · القاهرة ، المطبعـة الامـيرية ، ١٩٤٧ · ٥٠ ص

٨١٧ رئاسـة مجلس الوزراء · مركز الســـودان الدولي · القاهرة ، المطبعة الاميرية، ١٩٤٧· ٣٦ص

٨١٨ محمد حسنين الغمراوى · تاريخ السودان · ٦٤ ص

جمهـــورية مصر العربية

٨١٩ احمد بهاء الدين · فاروق ملكا ١٥٣ ص

٨٢٠ احمد لطفى السيد · صـفحات مطـوية من تاريخ الحـركة الاسـتقلاليه في مصر من مارس ١٩٠٧ الى مـارس ١٩٠٩ عصر الانقـلاب الفكرى في السياسـه الوطنيـة · القاهرة ، ١٩٤٦ · ٢٧٧ ص

٨٢١ أسد رستم · المحفوظات الملكيـة المصـرية من ١٨٠١ ـ ١٨٤١ · بيروت ، الجامعة الامريكيـة ، ١٩٤٣ · ٤ حـ

٨٢٢ اسـماعيل الازهرى · دفاع عن وحدة وادى النيـل · القاهرة ، مطبعة الشرق · ٣٦ ص

٨٢٣ بتلر ، الفرد·ج · فتح العـرب لمصر · ترجمـة محمد فريد أبو حديد · القاهرة ، دار الكتـب المصريه ، ١٩٣٣ · ٥٦٠ ص

٨٢٤ جرجي زيدان ، تاريـــخ مصر الحديث من الفتح الاسـلامى الى الآن · ط٢ القاهرة ، مطبعـة الهلال ، ١٩١١ ٢ حـ في مج

٨٢٥ جمال الدين الافغانى · العـروة الوثقى · القاهرة ، المكتبـة الاهلية ، ١٣٤١ · ٥٢٠ ص

٨٢٦ الدليل المصرى العـام لمصـر والسودان والخارج · القاهرة ، مطبعـة فؤاد حلمى ، ١٩٥٠ · ٩٣٤ ص

٨٢٧ طاهر احمد الطنـاحي · فاروق الاول · القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٣٦ · ١٩١ ص

٨٢٨ عبد الرحمن الجبرتي · عجائب الآثار في التراجم والاخبـار · القاهرة ، المطبعة الشرفيـه ، ١٣٢٢ ـ ٤ حـ

٨٢٩ عبد الله محمـود · مع الرئيس المنفى في عدن ـ في سيشل ـ في جبل طارق · القاهرة ، المطبعة التجارية ، ١٩٢٢ · ١٢٠ ص

٨٣٠ القاهرة ، الجامعة الامريكيـــة حضارة مصر الحديثه ، القاهرة ١٩٣٣ ٠ ٢٠٠ ص

٨٣١ كريم ثابت ٠ محمد على ٠ ط٢٠ القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩٤٣ ٣٣٥ ص

٨٣٢ محمد بن احمد بن اياس ٠ تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهـور في وقائع الدهور ٠ القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٣١١ ٠ ٣حـ في مج

٨٣٣ محمد عبد الله عنان ٠ الحاكـم بأمرالله وأسرارالدعوة الفاطمية القاهرة ، دار النشر الحديث ٠ ٢٧٧ ص

٨٣٤ مصر ــ لجنة التحقيق الوزارية ٠ تقـرير اللجنـــة في الوقائـــع والتصرفات الماسه بنزاهة الحكم في عهد الوزارة النحاسية الاخيرة القاهرة ، ١٩٤٥ ٠ ٢٨٢ ص

المملكة المغربيـــة

٨٣٥ حركة الوحدة المغربية ٠ موقف الامة المغربيـــة من الحمايـــة الفرنسية ٠ تطوان ، مطبعـــة الوحدة ، ١٩٤٦ ٠ ١٧٨ ص

٨٣٦ عبد الرحمن زيدان ٠ اتحـــاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ٠ الرباط ، المطبعـــة الوطنية، ٤٨ــ١٣٥٠ ٠ حـ٢،٣،٤

٨٣٧ عـــلال الفاسى ٠ الحـــركات الاستقلالية في المغـرب العربى ٠ مراكش ، لجنة الثقافة الوطنية ، ١٩٤٨ ٠ ٥٦٠ ص

الجـــــزائر

٨٣٨ احمد توفيق المدنى ٠ كتـــاب الجزائر ٠ الجزائر ، المطبعـــة العربية ، ١٣٥٠ هـ ٠ ٤٠٨ ص

٨٣٩ احمد توفيق المدنى ٠ محمد عثمان باشاداى الجزائر ١٧٦٦ــ١٧٩١ الجزائر، المكتبة العصرية ١٣٥٦ ٢١٠ ص

٨٤٠ مبارك محمد الميلى ٠ تاريـــخ الجزائر في القديم والحـديث ٠ قسطنطينه ، المطبعة الجزائرية ، ١٣٥٠ ٠ ٢حـ في مج

٨٤١ محمد بن عبد القـادر الحسنى ٠ تحفة الزائر في مآثر الامـير عبد القادر وأخبـــار الجـزائر ٠ الاسكندريه ، المطبعة التجارية ، ١٣٠٣ ٠ ٢ حـ

الولايات المتحدة الامريكية

٨٤٢ بنيه ، ستيفن فنسنت ٠ أمريكا ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ٠ القاهرة ، مكتب الاســتعلامات الامريكى ، ١٩٤٥ ٠ ١٩٠ ص

اندونيســـيا

٨٤٣ القاهرة ٠ المركز العام لجمعيات استقلال أندونيسيا ٠ أندونيسيا الثائـرة ، القاهـرة ، ١٩٤٦ ٠ ٢١٥ ص

أحمـد كمـال زكي

ملخص الابحاث
بالانجليزية

King Abdul Aziz Library

by

Ahmad Kamal Zaki

King Abdul-Aziz interest in science was no less than his interest in any other field. He, "may his soul rest in peace," gave the Ulamas priority to others, attended to them, and appreciated their knowledge.

The library which His Majesty left reflects this fact most truly. It contains great numbers of books, volumes and manuscripts in the different branches of human knowledge. Volumes about the religion of Islam, such as the Qoran, Tradition (Sayings of the Prophet), Jurisprudence, the principles of religion, and the Prophet's biography fill the greatest part, exceeding one third of the library, a fact that stresses his adoration and commitment to religion, its principles and laws.

The library, further more, contains historical books, in five collections. Literary books represent one fifth of the library contents, including poetry books of which His Majesty was fond. There are also rare books of biography, politics, law, medicine, military sciences as well as horsing, which was his most favourite hobby, and the nearest to his heart and that of every Arab.

Books showing the educational progress which the country witnessed during his reign, statistics about schools, their kinds and the different departments of education are also included.

Rare volumes and manuscripts enrich the library and attract attention.

The Magazine in its care, to show these riches,, takes pleasure in publishing a bibliographical list of these books in this edition.

The Historical Background of Education in the Kingdom of Saudi Arabia

by

Mohammad El-Khayyat

Education is most essential to the human mind . The United Nations Organization had adopted the cause of education all over the world, and has given it its utmost attention and importance.

Since the dawn of Islam in Arabia, the Prophet of Islam, Mohammed Ibn Abdullah, " God bless him, and grant him salvation " was keen on teaching Moslems. He urged them to strive for knowledge and education. The Koran, in many occasions, stressed the importance of science and educaion. Islam ensures all opportunities of study and learning, to the rich and to the poor alike. The Mosque was the centre of learning and study , which attracted students and lovers of knowledge and research. It was here that they satisfied their desire for knowledge and enquiry.

Siense and learning flourished, and Mecca became a centre of intellectual and religious brilliance that shone all over the Moslem world. Scholars, learned men and students came to Mecca to study and to increase their knowledge. Most famous of these were Zaid Ibn Thabet and Abdullah Ibn Omar Ibn Al-Khattab, who helped in the graduation of many learned men and ulamas

At the end of the seventh century AH., The Memluks, and later on, the Ottomans occupied the Hejaz, and tried to give education their colour and type. But Najd, the heart of Arabia, remained too far for their ambitions, because of the courage of its people. Education in Najd developed slowly, till it resounded with the Wahhabi Call, the Call of Skeikh Mohammad Ibn Abdul-Wahhab. It had a very great effect on the people, and many welcomed it.

The agreement between the pionecr of the Call, and Imam Mohammad Ibn Saud led to the rise of some typically local schools, that taught the Koran and religion, The followers of the Call increased in such a number that enabled the Saudis to regain the glory of their land, and to rid their country of foreign sovereignty and control.

By the Grace of God, and the sound guidance of late King Abdul Aziz , and his son late King Faisal, " May their souls rest in peace, " the country advanced towards new spheres of learning, science, progress and faith.

From Arabic Papyri

by
Dr. A. al-Daly
Prof. Faculty of Arabic Language
Imam Mahammad b. Saúd Islamic University

Arabic Papyri is one of the most important instruments of documentation that can permit a more comprehensive study of historical evolution since the Arab conquest of Egypt. Papyri is made of the fibres of a plant called "Papyrus" that grows in some regions of Africa and especially in Egypt. Egyptians were accustomed to write on Papyri in their old language fifty centuries ago, and the Arabs continued the same tradition in their own language since they conquered Egypt. Papyri then had the same importance that paper has nowadays.

The number of Arabic Papyri found, till now, is about 16000, out of which three thousands are still preserved in Egypt. The rest were carried abroad to universities, museums, and public libraries in several countries of Europe, Asia and America. Up to now only three thousand papyri have been edited and published.

Normally papyri are found in the form of seperate pieces, yet one exception does exist in the form of a book dealing with "Hadith".

These texts, however, provide a complete description of the Arabic society that settled in Egypt immediately after the conquest: a detailed picture can be gleaned through Papyri, since they reveal in full delineation all transactions as spontaneously manifested between Arabs and Egyptians. The study of these sources can prove how Arabs respected justice, and in general how they obeyed the precepts of Islam. We can also study the effects of Arab emigration into Egypt, and how the languages, customs, and traditions of both sides have been mutually influenced. The study of linguistic effects would be very fruitful in the light of these texts.

Let us mention some of these most important texts. They concern the diffusion of the Arabic Language in Egypt, the birth of the Egyptian Arabic dialect which integrated remnants of the old Egyptian Language, in addition to other languages still extant in Egypt at that time, beside, the various dialects of the Arab tribes that came to settle in Egypt.

usually a civic centre for the town, the nucleus or core of which was the congregational mosque, where the majority of the population gathered for the Friday and festival prayers. In contact with or quite near to it stood the " Dar al-Imara " or the residence of the Calif or the governor.

It was quite logical to choose the site of a town where water was available the whole year round or at least most of the time. Climatic and geological factors were seriously taken into consideration. We have no clear evidence that the early founded towns after the We have no clear evidence that the early founded towns after the conquest were fortified : Basra (14 H/A.D. 635) , Kufa (17 H/A.D. 638) and Fustat (21 H./A.D. 641).

No new towns were built in Syria. It was a region where many important cities existed from ancient times, many of which were well fortified and occupied important and strategic sites. Damascus and Jerusalem existed and flourished many centuries before Islam.

Through many researches we came to the conclusion that the Arabs had certain traditions of civilization, architecture and art before and after Islam. That is why I found the term " Arab Moslem " a proper one for the Islamic period, as it gives the credit due to the Arabs who built that great civilization and also to the Non-Arabs who had completely mixed with the Arabs, adopted their religion and language and participated in the structure of that civilization. but who always remained under the domination of the Arabs, their religion and language.

Architecture, one of the most important offshoots of civilization, started from the time of the Higra of the Prophet Muhammad, when he and his followers planned and built his "Dar" or house, which developed after a very short period into the Mosque of Madina, the foundation stone of Arab Moslim Architecture,

It was quite natural that the conquests of the Muslim Arabs resulted and produced new aspects and problems related to the demands and needs of the governments and the peoples in the different regions of the Muslim world.

Common and individual environmental conditions played role in the development of architecture, one of the main branches of of which was the establishment of new towns in the zones where no previous cities existed The sites selected for the new towns were most probably located near to a fortress or a castle of strategic importance, which the Arabs put a siege to until they captured it. During the period they besieged that fortress, the Arabs found the site suitable for building a town. We have clear evidence of this in the case of Fustat, the capital of Egypt. The early towns grew on the site of the camping ground which the Arabs had chosen for their tents when they first arrived. Hence the towns that came into existence on the same sites took the form of camping settlements. The town was thus divided into several quarters each reserved for a community of certain tribes or families from one tribe. Each quarter was self-contained with its markets, Hammams, Mosques, industrial and commercial centres. But at the same time there was

ARCHITECTURE AND ENVIRONMENT

IN THE ARAB MOSLEM WORLD

by
Prof. Dr. Farid Shafe'i
Professor of Islamic Architecture
University of Riyad

Orientalists used to consider the great civilization that arose from the time of the Prophet Muhammad as the product of efforts of many Non-Arab nations that had adopted Islam after the Arab conquests in the North, and West of the Arab Peninsula.

Those orientalists completely ignored the fact that the Arab race was not solely confined within the boundaries of the Peninsula. Facts admit very clearlythat there were many Arab tribes which emigrated from different parts of the Peninsula, North and South, East and West, and from very ancient times to the North of the Peninsula and settled in 'Iraq, Syria and even farther North in Asia Minor. Also similar emigrations penetrated into Egypt either by way of the Peninsula of Sainai or by crossing the " Bahr al-Qalzam ", the present Red Sea.

Those Arabs participated a great deal in building the great civilizations of both the Romans and the Byzantines in the Middle East. Their personality and local traditions added many characteristics and aspects to the Roman civilization and style, as well as being mainly responsible for those of the Byzantines.

The Arabs of the Peninsula who fervently accepted and carried on with the task of spreading Islam far and wide no doubt must have had a certain kind of civilization of their own, including art and architecture, before Islam, the remains of which are not revealed by excavations yet. Fortunately, some preliminary steps were taken seriously lately. Buildings and objects of archaeolagical value were dug out and exposed from under the huge mounds that covered them for many ceturies before, and primarily dated before the Muslim era.

temperament. They admired it very much. Foremost among them were, Al-Awwad, Hussein Sarhan, Hamza Shehata, Dheia, Al-Fikky and Ashour.

Criticism appeared during the two World Wars, and critical issues were diverse. Men of Letters were fully aware of the importance of association with environment and the social reality they lived in. That provided them with interesting forms of thought and expression.

The Saudi literature was actually passing then through an unprecedented historical stage. It is the stage of awakening, construction and interaction with life. Whatever the origins and sources that provided our writers and poets with these novel images of thought and expression maybe, they were and will always be the pioneers of this country in its literary revival, and its cultural and intellectual renovation. King Abdul-Aziz, "May his soul rest in peace" had dazzled them with his political shrewdness which united the country and its people. With this same shrewdness he begen to lay the foundation in the different fieldsof activity so that the structure of the state might be lofty, and literature and arts might flourish. That undoulteolly was political genuineness.

association that became also a club, where these people met, was established in Mecca. This was the period of literary formation.

Despite the efforts of writers to establish the early fruits of the modern Saudi literature, so many had the feeling that their works were but the first attempts which were still immature. The trend to imitate Arab examples in content and form, and the ambiguity of the local entity troubled them, This was a two-sided outlook, for our pioneer men of letters could not help being influenced by the literatures of the neighbouring Arab-countries, particularly Egypt and the Immigrant Poets. On the other hand that outlook, was too pessimistic, as well as a revolt against reality. Between the two World Wars the Arab literature became more mature. Our writers did not deny their indebtedness to the Egyptian, the Immigrant and other literatures. Yet they began to feel uneasy about that dependency, and wished they could release themselves.

However, there is an unanimity among our men of letters that they had actually been influenced, at the beginning, by the Egyptians and the immigrants. No'aima and Jobran represent the immigrant literature- the extreme in its renovation and ideas and in its revolt against the old. Al-Manfalooty and Al-Rafiie represent the traditional conservatives, while Al-Akkad and Al-Maziny stand between the two trends. Taha Hussein is another separate school with its followers and disciples.

The prevalent characteristics in the writings of Al-Akkad and his companions are represented in Awwad's " Notions Disclosed ", which was published in 1926.

The impact of the Arab Immigrants is very clear in the anthology which was compiled by the Late Mohammad Surur Assabban, which was published at that time. Ahmad Al-Sibaii combines both Jobran's romanticism, with Al Mazini's , Al Bishri's and Taha Hussein's satire.

Through translation they became acquainted with Western literature, but they were careful to engraft it with their local ideas and

Features of the Revival of the Saudi Literature

Between the Two World Wars.

By

Dr. Mansour Ibrahim Al-Hazimy

The Literary life in Arabia began to flourish when King Abdul Aziz had completed the unity of Arabia, and after he had maintained its security and stability. Thus a new era of literary and intellectual renaissance began, running parallel with the economic and political rise, the development of resources, the encouragement of industries, agriculture and all other fields of activity.

The Saudi men of letters were looking for the past in an attempt to find the local roots of the Saudi Literature, anticipating with ambitious souls the present and the future. For the sake of literature, they called one another, urged one another for creation and renovation to cover the vast distance between them and what they read for famous men of letters in other Arab countries.

The press was the only fild then for their works, in verse and prose. Some of them tried to fix a date for the beginning of Saudi literature, while others tried to trace the literary and intellectual activity of some towns. They then tried to obtain recognition of this literature, whether by publishing some of its examples in Arabic newspapers, or by showing them to some famous Arab men of letters in sister Arab countries. As a result to that, the literary life was greatly influenced by the intellect and literature of neighbouring Arab environments such as Egypt, which had a very distinguished cultural position. The encouragement of local literary works was in the appearance of some separate anthologies, in composition and publishing, and in ceasing to criticize the new promising talents for fear of hindering the literary movement. At last they set up an association, a Medina, called " The Educated Young Saudi Arabian Club. " Another

Ottoman Empire and Mohammad Ali, was a victory towards religious laxity and deterioration, at the expense of Islam and Arabism. Yet, Mohammad Ali was, in fact, covetous to extend his domain. The Sultan found himself confronted with two rivals, who were too powerful to fight simultaneously: the Saudis of the Call, and the ambitious Mohammad Ali. So, he played the one against the other. The Caliph was intent on crushing Mohammad Ali rather than the Wahhabis.

The rebellion against the Ottoman State was extensive. It was a strange coincidence, as Satia Al-Hossary says, that the ruler of Damascus, and Acre, and Prince Bashir Al-Shehaby of Lebanon united to rise against the Ottoman State. But suddenly, as they were meeting, news came that a Saudi army had reached the outposts of Syria. The meeting broke up for fear of that army.

There is a document which is not available at present. The former eminent ambassador of Iraq Abdel Galil Al-Rawy had told me about it. He in turn was told of it by the former rector of Al-Azhar Sheikh Mostapha Al-Maraghy. This document tells that Mohammad Ali asked the Sultan to leave Egypt to the Ottoman State in return for being the Wali of Iraq. He tried to deduce the Sultan that he was capable of ending-up the upsurge of Iraq.

Documents Speak for Themselves

by

the Chief Editor

Mohammad Hussein Zeidan

The Ottoman State began as a small governorate under the rule of Prince Osman Khan, who was under the sovereignty of the Seljuks. His descendants succeeded him to the throne of the whole of Anatolia, until Mohammad the Conquerer invaded Constantinople. This conquest filled the Moslems with joy, and the Ottoman Empire became the fourth Moslem Empire during the reing of Sulayman Al-Kanoony and his son Sultan Selim.

The eyes of all Moslems turned towards them when they assumed the title of Caliph, hoping that Islam might regain its form -er glory after the successive waves of Tartars and Mongols had put an end to the Abbaside Caliphate. But the Crusade conquests soon followed one another, and later on the Modern European Imperialism shook the Ottoman Caliphate so much that it became weak and sick, until it was completely crushed.

It was thus that the Arabs saw that Pan Islamism should be restored through the sound creed. They turned towards the Saudis' rise in Najd and the Call of the great religious reformer Imam Al-Sheikh Mohammad Bin Abdul-Wahhab.

But the Ottoman Caliphate in its agony resisted that religious reform, and the Call for the glorious past of the true faith. It used some of its agents such as Mohammad Ali and others who were able through their propaganda and military campaigns to delay the advancement and Spread of the Call for a Long time.

Many Arab thinkers are of the opinion that the victory of the

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directeu to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) In Saudi Arabia :
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) In Arab Countries :
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) Non Arab Countries
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

A Periodical Issued.

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

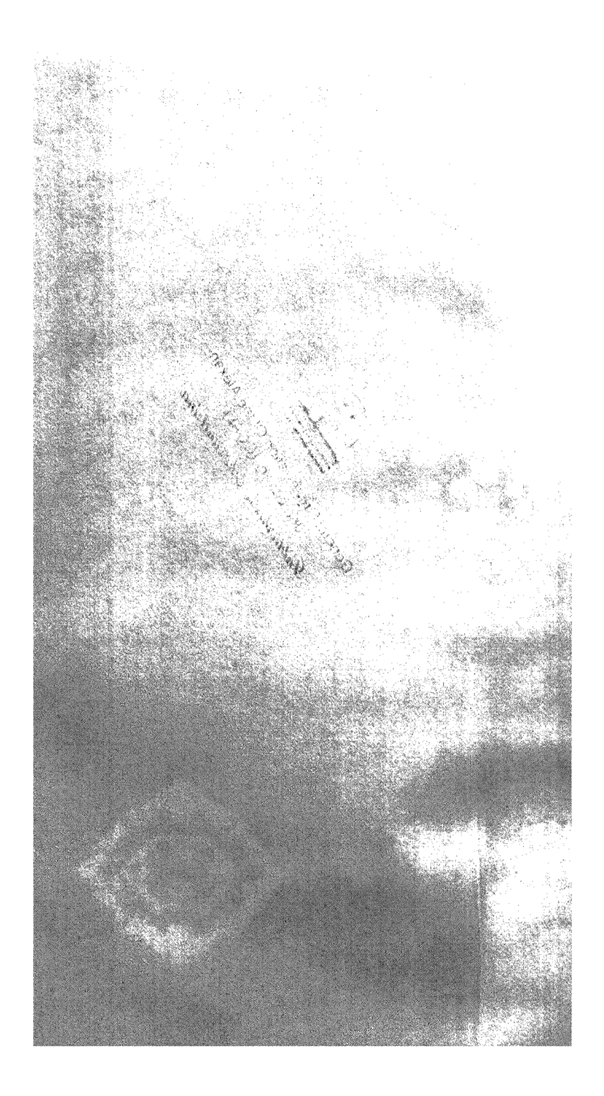
FIRST YEAR
No : II

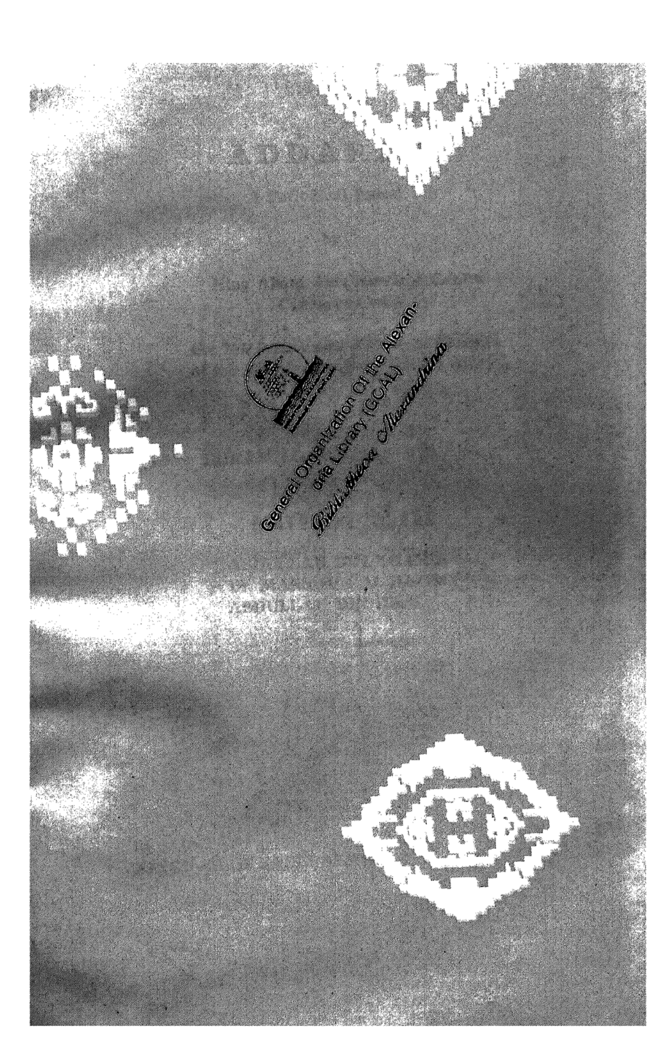
Jamada II, 1395
June, 1975

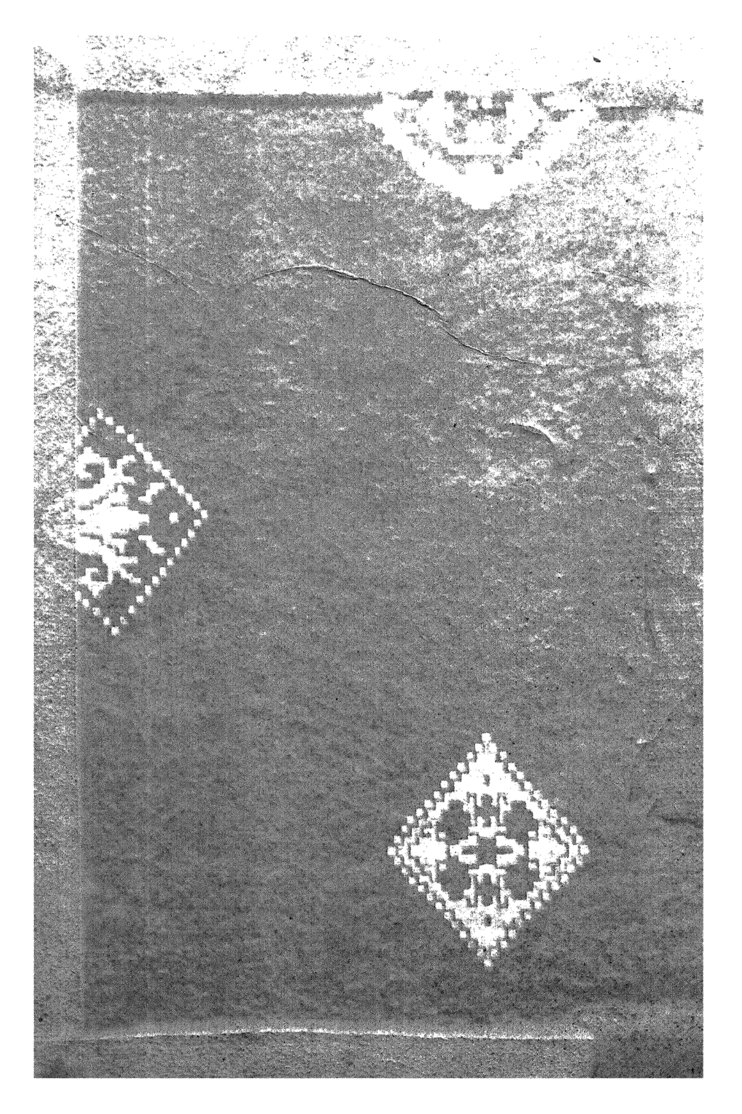
RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

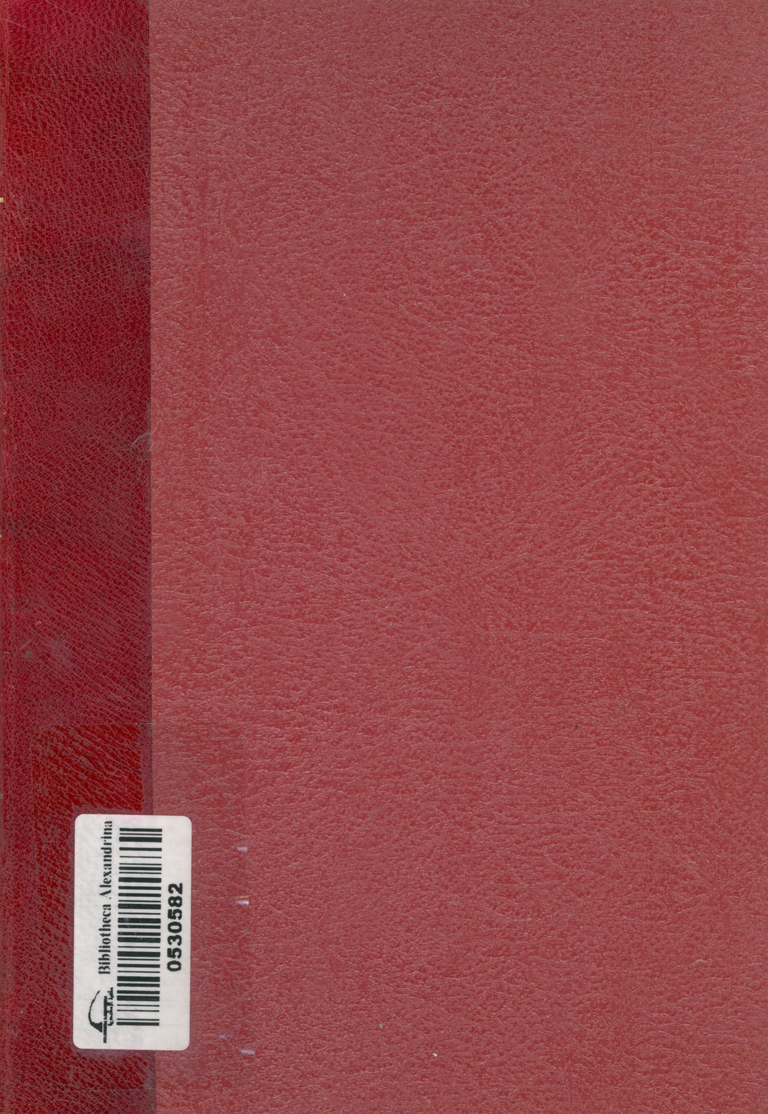
P.O.B. 2945
TEL: 29566

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A.




General Organization Of the Alexandria Library (GCAL)
Bibliotheca Alexandrina




Bibliotheca Alexandrina
0530582